جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ





دور القبائل اليمنية في الحياة السياسية والعسكرية في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي

(41-132 هـ/661-750م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:

مرزاق بومداح

إشراف الأستاذ الدكتور:

نور الدين غرداوي

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة	المؤسسة
أ.د. أحمد شريفي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله
أ.د. نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله
د. عبد الحميد خالدي	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله
د. عبد القادر شريف	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله
دة. أم الخير عثماني	أستاذة محاضرة (أ)	عضوا مناقشا	جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة–عين الدفلى
دة. مليكة حميدي	أستاذة محاضرة (أ)	عضوا مناقشا	جامعة علي لونيسي العفرون–البليدة

السنة الجامعية:

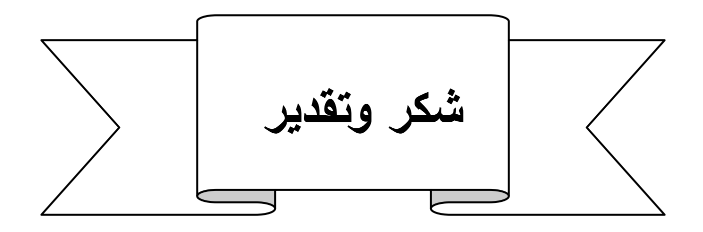
1440-1441هـ / 2019-2020م



﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾

(سورة الكهف الآية: **10**)

شكر وتقدير



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أشكر الله عز وجل على توفيقه لإنجاز هذه الأطروحة فله الشكر أولا وآخرا، ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور نور الدين غرداوي على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة وعلى كل ما بذله من نصائح وتوجيهات في سبيل إنجازها، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى لجنة أعضاء المناقشة الموقرة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عبء قراءتها وتقويمها، وعلى توجيهاتهم وملاحظاتهم التي سيكون لها أثر كبير في سبيل إخراج الرسالة بالصورة المرجوة، فجزاهم الله خير الجزاء.

ويشرفني أن أتقدم بعظيم شكري وجزيل امتناني للأستاذ الدكتور أحمد شريفي الذي كان له الدور الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في سبيل التحاقي بقسم التاريخ في مرحلة الليسانس وعلى تشجيعه المستمر في سبيل مواصلتي للدراسات العليا، وعلى موافقته مناقشة هذه الأطروحة رغم كثرة انشغالاته، والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور بلقاسم رحماني الذي أفادني كثيرا بنصائحه وتوجيهاته، وإلى الأستاذ الدكتور لزهر بديدة على ما قدمه من نصح وتوجيه، وإلى الأستاذ الدكتور مبارك بوطارن على نصائحه وتوجيهاته السديدة، وإلى الدكتور ساعد غلاب وعبد الحكيم بوزايدي على توجيهاتهم ونصائحهم القيمة، وإلى الدكتور خير الدين بن ترزي والدكتور يوسف أوكيل اللذان ساعداني في رسم الخرائط بمنهج علمي دقيق، كما لا أنسى الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية والدكتور حسين عبد الستار والدكتور إلياس نايت قاسي والأستاذ حليم علالي على ما قدموه من عون ومساعدة فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر إلى عائلة طاير: حسين وأبو بكر وعلي وعمر، وإلى عائلة بوقلمونة: عبد العزيز وخليل، وإلى كلِّ من مدّ لي يد العون في سبيل إنجاز هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

(1) التعريف بالموضوع وأهميته:

يتفق أغلب المختصين في أبحاثهم ودراساتهم أن القبيلة اليمنية لم تكن جزءا من الدولة فحسب، بل كانت تمثل في التاريخ اليمني القديم النواة الأولى لتكوين الدولة، إذ ظهر ما يسمى آنذاك بدولة القبيلة، ذلك أن القبيلة تُعد وحدة التنظيم الاجتماعي الرئيسية في المجتمع العربي قبل الإسلام.

وعند دراستنا لتاريخ القبائل اليمنية في القديم نجدها أنها كانت تتفاخر بأنها أصل العرب ومهد حضاراتهم، وعدم قبولها الاندماج بسهولة في الدولة المركزية، وتميزت بالانقسام المحدود في نطاق القبائل مع بعضها البعض، فيما يعرف بالبناء الانقسامي الاجتماعي والسياسي.

وقد تميز النظام القبلي اليمني سياسيا بعدة خصائص ومن أهمها:

(أ) النزعة نحو الاستقلال والميل لمقاومة أي حكم مركزي.

(ب) الولاء للقبيلة وزعيمها، وكان هذا الولاء يشبه التعصب الشديد لها في مقابل ضعف الولاء للدولة.

(ج) أن القبيلة تتمسك باستقلالها الذاتي وتتعصب له أشد التعصب.

(د) الاحتكام إلى العرف القبلي الذي يسيطر على كل أوجه الحياة القبلية.

(هـ) حب تملك السلاح واستخدامه متى شاءت.

كما أن القبيلة اليمنية بحكم أنها تشبه مفهوم الدولة بنيويا وتحاكيه سياسيا، ذلك أنها تُشكل تنظيما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا واحدا، وعليه فالمحاكاة تتمثل في وجود شيوخ قبليين هم بمثابة قيادات ورؤساء قبائل يمثلون قبائلهم ويدافعون عن حقوقها ومصالحها، لوجود مصلحة مشتركة لرجال القبيلة جميعا. ونظرا لامتلاك القبيلة اليمنية لأرض محددة ـ لأن القبائل اليمنية غالبا قبائل مستقرة ـ فقد أدى هذا إلى قيام تحالفات سياسية بين هذه القبائل.

أما فيما يتعلق بالجانب العسكري فقد امتلكت القبيلة اليمنية ثقافة حربية وقيّما قتالية، فهي تُشكل بالتالي تنظيما عسكريا بحيث تمتلك جيشها وأسلحتها الخاصة بها، ولا زالت القبيلة

اليمنية تمثل المخزون البشري المزود والداعم للدولة وللحكام اليمنيين المتعاقبين بالرجال والجيوش المقاتلة.

تعتبر القبائل اليمنية من أهم القبائل العربية التي أدت دورا كبيرا في الحياة السياسية والعسكرية في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، وساهمت في نصر الإسلام والمسلمين منذ بداياته الأولى، حيث أن أول من نصر الرسول صلى الله عليه وسلم من القبائل اليمنية قبيلتا الأوس والخزرج اللتان أصبحتا تعرفان في التاريخ الإسلامي بالأنصار.

ومنذ أن بدأت القبائل اليمنية في الهجرة من شبه الجزيرة العربية منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي في إطار الفتوحات الإسلامية حتى ساهمت هذه القبائل مشاركة فعّالة في نشر الإسلام واللغة العربية في الأقطار المفتوحة في المشرق والمغرب، فاستفادت الفتوحات الإسلامية من هذا التنظيم القبلي سياسيا وعسكريا، وأدى ذلك إلى استيطان العديد من القبائل اليمنية في مختلف الأقطار المفتوحة في آسيا وإفريقيا، وأصبحت القبائل اليمنية تؤدي دورا رئيسيا في صناعة الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية، وحدث تنافسا كبيرا بينها وبين القبائل العربية الأخرى وخاصة القبائل العدنانية، مما أدى إلى حدوث الكثير من الفتن والاضطرابات في المجتمع الإسلامي في العصر الأموي، مما كان له انعكاسات خطيرة على الدولة الإسلامية وعلى العالم الإسلامي ككل، ولا تزال تأثيرات تلك الحوادث إلى يومنا هذا.

(2) إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول تساؤل جوهري:

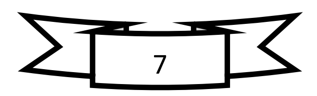
أكانت للقبائل اليمنية مكانة في المشرق الإسلامي، وهل كان لها دور في الحياة السياسية والعسكرية بالمنطقة خلال العصر الأموي؟

ويتفرع عن هذه التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية عدة أبرزها:

ما هي أهم مواطن استقرار القبائل اليمنية بالمشرق الإسلامي خلال العصر الأموي؟

كيف كانت نظرة الدولة الأموية للقبيلة اليمنية؟ وهل تعاملت معها؟

هل كانت القبيلة اليمنية ذات أهمية ووزن في ظل النظام السياسي والعسكري للدولة الأموية؟



فيما يتمثل الدور الذي أُوكل للقبيلة اليمنية في إطار الخارطة السياسية والعسكرية للنظام الأموي، وما هي أبرز إسهاماتها في ذلك؟

ما هي أبرز العوامل التي مكنت القبيلة اليمنية من أداء محوري في تاريخ الدولة الأموية سياسيا وعسكريا؟

فيما تكمن أهم وأبرز الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الجانب السياسي والعسكري؟ وما هي انعكاسات هذه الآثار السلبية على الدولة الأموية؟

(3) خطة البحث:

وللإجابة عن هذه الإشكالية وهاته التساؤلات قسمت بحثي إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة.

المدخل: قمت فيه بالتعريف بالإطار التاريخي والجغرافي للمشرق الإسلامي خلال العصر الأموي ثم ذكرت النظام القبلي وأهم فروعه.

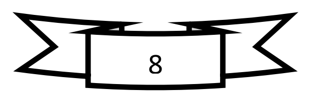
الفصل الأول: جعلته للتعريف بأهم القبائل اليمنية ومواطن انتشارها بالمشرق الإسلامي خلال العصر الراشدي والأموي. واندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث:

تناولت في المبحث الأول أصول القبائل اليمنية، وأوضحت في المبحث الثاني أهم فروع هذه القبائل من بطون وأفخاذ، ثم فصلت في المبحث الثالث اعتناقهم الدين الإسلامي في العصر النبوي، ثم أبرزت في المبحث الرابع أهم مراكز انتشار هذه القبائل واستقرارها بالمشرق الإسلامي خلال العصرين الراشدي والأموي.

الفصل الثاني: تناولت فيه الدور السياسي للقبائل اليمنية في العصر الأموي، واشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث:

تطرقت في المبحث الأول إلى دور القبائل اليمنية في الخلافة الأموية (41-132هـ/661-750م)، وخصصت المبحث الثاني لأبرز وأشهر ولاة القبائل اليمنية، أما المبحث الثالث فبيّنت فيه أشهر قضاتها، وذكرت في المبحث الرابع منصب الحجابة، أما المبحث الخامس فقد عالجت فيه أشهر الشخصيات اليمنية التي تولت مهام مختلف الدواوين.

الفصل الثالث: أبرزت فيه الدور العسكري للقبائل اليمنية في العصر الأموي، وانتظم تحته أربعة مباحث، خصصت الأول منها للحديث عن الفتوحات الإسلامية التي قامت بها القبائل



اليمنية في بلاد خراسان وما وراء النهر، وركزت فيه على أشهر القادة اليمنية الذين كان لهم دورا كبيرا في تلك الفتوحات. أما المبحث الثاني خصصت فيه الحديث عن أشهر قادة القبائل اليمنية في فتوحات أرمينية. وتناولت في المبحث الثالث أشهر فتوحات القادة اليمنيين في أراضي الإمبراطورية البيزنطية. أما المبحث الرابع فقد أوضحت فيه دور القبائل اليمنية في استتباب الأمن الداخلي الذي سهرت عليه الشرطة، ودورهم في مواجهة حركات المعارضة كالخوارج الأزارقة والصفرية الذي كان من مهام قادة الجيوش.

الفصل الرابع: خصصت فيه الحديث عن الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الحياة السياسية والعسكرية، وقسمته إلى ثلاث مباحث: الأول أبرزت فيه الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الجانب السياسي. أما المبحث الثاني فقد فصلت فيه الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الجانب العسكري، والمبحث الثالث بينت فيه انعكاسات هذه الآثار السلبية السياسية والعسكرية على الدولة الأموية.

أما الخاتمة فضمنتها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، واتبعتها بملاحق اقتبستها من مختلف المصادر والمراجع، والبعض منها استنتجتها من ثنايا الدراسة محولا إياها إلى نصوص ورسومات بيانية وجداول، وخرائط توضيحية.

(4) أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب نوجزها فيما يلي:

أولا: محاولة فهم أسباب الحوادث السياسية والعسكرية للدولة الأموية بالمشرق الإسلامي، ومدى تدخل القبيلة إيجابا أو سلبا في ذلك.

ثانيا: التعرف على مختلف القبائل اليمنية بمختلف فروعها التي كان لها علاقة مباشرة بالدولة الأموية حتى يكون لدى الباحثين اطلاع بأنسابها.

ثالثا: إبراز دور القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية خلال الفترة الأموية خاصة في بلاد فارس وما وراء النهر، وأرمينية وفي أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

رابعا: التعرف على الإسهامات الإيجابية للقبائل اليمنية وأعيانها من ولاة وأمراء وقادة عسكريين وزعماء قبائل في التأثير على الحوادث السياسية والعسكرية بالمشرق الإسلامي خلال العصر الأموي.
خامسا: الرغبة في إبراز الآثار السلبية لهاته القبائل في الجانبين السياسي والعسكري، ودورها البارز في حدوث الكثير من الفتن والاضطرابات في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي.

(5) منهج البحث:

إن طبيعة هذه الدراسة اقتضت الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يعتمد على أدوات الوصف والتحليل والاستنتاج والمقارنة، وقد وظفته في أغلب فصول الدراسة سواء كان ذلك عن طريق استرجاع المادة التاريخية أو تحليلها والمقارنة بين الروايات التاريخية المختلفة وترجيح ما أراه مناسبا، كما اعتمدت على بعض أدوات المنهج الإحصائي وذلك من خلال إحصاء عدد القبائل والزعماء، وأيضا الاعتماد على المنهج الاستقرائي في تحليل بعض النصوص، كما كنت أضيف بعض التعليقات التي أراها مفيدة، والغرض من ذلك كله محاولة الاقتراب من الحقيقة التاريخية.

(6) المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا البحث اعتمدت على ما أوردته المصادر من أخبار أولا، ثم الاستعانة على المراجع والدراسات الحديثة ثانيا للاطلاع على ما طرحوه من آراء وما توصلوا إليه من نتائج، ومن أهم هذه المصادر والمراجع ما يلي:

أولا: المصادر: من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث ما يلي:
(1) كتب الأنساب:
كان للعرب اهتمام كبير بعلم النسب وألفوا في ذلك عدة مؤلفات، ومن أهم كتب الأنساب التي اعتمدت عليها لإنجاز هذه الأطروحة ما يلي:
(أ) نسب معد واليمن الكبير: لهشام بن محمد الكلبي (ت. 204هـ/820م)، وتبرز أهمية الكتاب أنه من كُتّاب القرن الثاني للهجرة وأنه قريب من فترة الدراسة أي العصر الأموي، واعتمدت عليه خاصة في الفصل الأول عند ذكر بطون وأفخاذ القبائل اليمنية.

(ب) أنساب الأشراف: لأحمد بن يحي البلاذري (ت. 279هـ/892م)، الكتاب يتناول أنساب العرب ويستقصي أخبارهم، فهو يبحث في الأنساب من جهة والتاريخ من جهة أخرى، والكتاب بشكل عام لا يسوق الحوادث وفق تسلسل الأعوام ولا يتبع تسلسل الخلفاء بل وفق الأنساب، وبشكل عام فإن أنساب الأشراف يجمع بين التراجم والأنساب والتاريخ والأدب، واستفدت منه خاصة عند الحديث عن أنساب العرب القحطانية، وفي الترجمة لبعض الأعلام البارزين، وعند الكلام عن بعض فرق الخوارج كالأزارقة والصفرية.

(ج) نسب عدنان وقحطان: لمحمد بن يزيد المبرد (ت. 285هـ/898م)، هو كتاب صغير الحجم لكنه عظيم الفائدة جليل الشأن، وقد ذكر فيه أنساب العرب من عدنان وقحطان، وذكر فيه بعض أعلام الرجال والشعراء والقبائل والأمم، حيث تمكن مؤلفه من أن يودع فيه العلم الوافر في حيز صغير دون نقص أو تفريط، واعتمدت عليه عند الحديث عن أنساب القبائل العربية من قحطان وعدنان وما تفرع عن القبائل اليمنية من بطون وأفخاذ.

(د) كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر: لأبي محمد الحسن بن أحمد الهَمْدَاني (ت. 360هـ/971م)، وقد أخذ الهَمْدَاني أنسابه من مصادر متنوعة، ويعتبر كتابه من أوسع المصادر في الأنساب الحِمْيَرِيَة، ومما يُؤخذ عليه أنه نقل أساطير وأخبار لا يُطمأن إلى صحتها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية، واستفدت من كتابه في الفصل الأول عن الحديث عن نسب قبيلة حِمْيَر بفرعيها مالك والهَمَيْسَع.

(هـ) جمهرة أنساب العرب: لعلي بن أحمد بن حزم (ت. 456هـ/1064م)، وساعدني كتابه كثيرا في التعريف ببعض القبائل اليمنية وبيان أصولها، حيث يجعل في نهاية كل قبيلة أهم فروعها مما اختصر عليّ الكثير من الوقت في البحث عن بطون القبيلة المراد التعريف بها، واعتمدت عليه عند البحث عن أصول وفروع بعض القبائل اليمنية.

(و) الإنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر (ت. 463هـ/1071م)، أعانني هذا الكتاب في الترجيح بين مختلف الآراء حول نسب القبيلة المختلف في تسميتها ونسبها.

(ز) الأنساب: لعبد الكريم بن محمد السمعاني (ت. 562هـ/1167م)، جمع فيه مؤلفه أنساب القبائل من بطون وأفخاذ، وذكر فيه الآباء والأجداد، والمذاهب والفروع والأصول، والأمكنة

وحتى الصناعات والصفات والعيوب والألقاب، وفيه بعض الأوهام اليسيرة، وقد ذكرها ابن الأثير في كتابه اللباب، واستفدت من الكتاب خاصة في الفصل الأول عند البحث عن أصول القبائل اليمنية وما تفرع عنها من بطون وأفخاذ.

(ح) اللباب في تهذيب الأنساب: لعلي بن الأثير (ت. 630هـ/1232م): اختصر فيه المؤلف كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني، ونبه على بعض الأخطاء، وزاد أشياء لم يذكرها السمعاني في كتابه، ورجعت إلى هذا الكتاب عند الحديث عن أنساب القبائل اليمنية من أصول وفروع، وخاصة بعض البطون والأفخاذ التي أغفلها السمعاني فلم يعرفها.

(2) كتب التاريخ العام:

نقصد بكتب التاريخ العام تلك المؤلفات التاريخية التي تتحدث عن أمور الدول بشكل عام كالتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعسكري، ومن أهم كتب التاريخ العام:

(أ) تاريخ بن خياط: لأبي عمرو بن خياط العصفري (ت. 240هـ/854م)، يعتبر كتابه من أقدم الكتب التاريخية التي تؤرخ للتاريخ الإسلامي خلال فترة الدراسة، وكتابه مرتب على حسب السنوات، رغم إيجازه في نقل المعلومات، وقد استفدت منه خاصة في الجانب السياسي، وفي التعرف على أسماء الولاة والقضاة والشرطة وأصحاب الدواوين من القبائل اليمنية، وإن كان في غالب الأحيان لا يورد التفاصيل، وإنما يعطي لنا صورة موجزة عن أسمائهم ووظائفهم، كما أفادني أحيانا بمعلومات نادرة لم أجدها في كتب أخرى.

(ب) الأخبار الطوال: لأحمد بن داود الدينوري (ت. 282هـ/895م)، وقد استفدت منه في التعرف على الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد خراسان وخاصة في أواخر الدولة الأموية واستفحال أمر الدعوة العباسية، وما أدى ذلك من آثار سلبية شملت مختلف الجوانب، وخاصة منها السياسية والعسكرية، وانتهت بانتصار الدعوة العباسية وانهيار الدولة الأموية، وإن كان المؤلف يذكر حوادثه بدون سند وفي بعض رواياته اضطراب.

(ج) تاريخ الرسل والملوك: لمحمد بن جرير الطبري(ت. 310هـ/922م)، يُعتبر تاريخ الطبري من أهم كتب التاريخ العام عند المسلمين، وقد اعتمد الطبري في ذكر الحوادث التاريخية على طريقة الحوليات، واتبع أسلوب المحدثين بذكره أسانيد الروايات التاريخية، وإن كان على الباحث

الحذر في التعامل مع هذه الروايات لأن فيها الضعيف والمنكر والصحيح، كما أنه أحيانا يورد عدة روايات في الحادثة الواحدة، وقد تكون الرواية مخالفة للأخرى ولا يذكر الراجح منها، وأفادني الكتاب في مختلف فصول ومباحث الرسالة، كما يذكر تفصيلات كثيرة لا نجدها عند غيره من المؤرخين.

(د) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لعبد الرحمن بن الجوزي (ت. 579هـ/1200م): يتميز كتابه أنه جمع بين سرده للحوادث التاريخية واحتوائه على آلاف التراجم لمختلف الشخصيات، وانفرد عمن سبقه بنقله نصوص تاريخية لم نجدها لدى أسلافه المتقدمين، ولكن يؤخذ عليه إهمال المصادر التي نقل عنها هذه النصوص، واعتمدت عليه في الترجيح بين الروايات، وخاصة الروايات التي يذكرها الطبري دون ترجيح، واعتمدت عليه في أغلب فصول الدراسة.

(هـ) الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن الأثير (ت. 630هـ/1232م)، وقد اعتمد ابن الأثير في تاريخه على النقل من عدة مصادر، لكنه يختار ما يراه صوابا، وأحيانا ينقل لنا أخبارا لا نجدها عند الطبري، مع تحري الدقة وابتعاده عن المغالاة فيما ينقله من أخبار، ولكنه أهمل الإسناد، ولم يصرح بجميع مصادره التي استمد منها رواياته، واعتمدت على كتابه في معظم فصول البحث، وفي الترجيح بين روايات الطبري.

(و) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام: لمحمد الذهبي (ت. 748هـ/1347م)، هو كتاب تاريخ وتراجم، ويتميز عند ذكر كل ترجمة بذكر نسبه أي القبيلة التي ينتمي إليها، وإن كانت بعض الشخصيات قد أحجم عن التعريف لها، وقد اعتمدت عليه كثيرا في التعرف على أنساب بعض الشخصيات اليمنية وما مدى تأثيرها في صناعة الحوادث التاريخية، وفي الترجمة لبعض الأعلام من القبائل اليمنية كالولاة والقادة العسكريين وغيرهم.

(ز) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الرحمن بن خلدون (ت. 808هـ/1406م)، استفدت منه في التعرف على بعض أنساب القبائل اليمنية، وعند الحديث عن بعض الحوادث السياسية والعسكرية، وهو أيضا مرجع هام لدراسة الأنظمة العربية القبلية وفيه الكثير من الاستنتاجات القيمة.

(3) كتب الطبقات والتراجم:

من أهم كتب الطبقات والتراجم التي اعتمدت عليها ما يلي:

(أ) **طبقات ابن سعد:** لمحمد بن سعد (ت. 230هـ/844م) وقد اهتم في كتابه بذكر الأشخاص، وقسمهم وفق المدن التي أقاموا فيها، مع اهتمامه بالشخصيات الدينية أكثر من اهتمامه بالشخصيات السياسية، واستفدت منه في الترجمة لبعض الأعلام وفي ذكر بعض الحوادث السياسية والعسكرية.

(ب) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت. 463هـ/1071م)، استفدت منه خاصة عند التعريف ببعض الصحابة والتابعين الذين كان لهم أثر في الحوادث السياسية والعسكرية في العصر الأموي، وفي معرفة تواريخ الوفاة لكل شخصية.

(ج) تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت. 571هـ/1175م): اعتمدت عليه في ذكر تفصيلات هامة عن ولاة بني أمية ونوابهم، وفي الترجمة لبعض الشخصيات الشامية التي قد لا نجدها إلا في كتابه. كما أنه عند ترجمته لكل شخصية في كتابه اعتمد على الترتيب الهجائي وهذا ما سهّل عليّ في الوصول إلى المادة العلمية في فترة وجيزة.

(د) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن خلكان (ت. 681هـ/1282م): اعتمدت عليه في الترجمة لبعض أعلام القبائل اليمنية من خلفاء وولاة وقضاة وشرطة وقادة عسكريين.

(هـ)الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ/1448م)، اعتمدت عليه من أجل المقارنة بين ما ذكره ابن حجر وابن سعد عند التعريف ببعض الشخصيات وخاصة بعض الصحابة والتابعين.

(4) كتب الجغرافيا والبلدان:

(أ) **صفة جزيرة العرب:** للحسن بن أحمد الهَمْدَاني (ت. 334هـ/946م)، استفدت منه خاصة في التعريف بجغرافية بلاد اليمن وشبه الجزيرة العربية.

(ب) صورة الأرض: لمحمد بن حوقل (ت. بعد 367هـ/978م): اعتمدت عليه عند التعريف بأسماء بعض مدن وبلدان المشرق الإسلامي.

(ج) معجم البلدان: لياقوت الحموي (ت. 626هـ/1229م)، وقد رتبه حسب حروف المعجم، واعتمدت عليه في التعريف بالأماكن والبلدان، وفي ذكر بعض الحوادث السياسية والعسكرية.

(د) الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله محمد الحِمْيَري(ت.900هـ/1495م)، واستفدت منه في التعريف ببعض الأماكن والبلدان التي قد لا يذكرها الحموي بدقة.

(5) كتب الفتوح:

من أهم كتب الفتوح التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة ما يلي:

(أ) فتوح الشام: لمحمد بن عمر الواقدي (ت. 207هـ/823م): ساق معظم مروياته بالإسناد، وميله إلى التدقيق فيما يروي أو يكتب، ومع ضعف الواقدي في رواية الحديث إلا أنه ثقة عند أهل التاريخ، وكتابه وإن كان بعنوان فتوح الشام إلا أنه يذكر الكثير من الفتوحات الإسلامية في مناطق أخرى كمصر وأرمينية والعراق وغيرها من البلدان، واعتمدت عليه في الفصل الأول عند الكلام عن اعتناق القبائل اليمنية الدين الإسلامي، وعن مواطن استقرارهم في بلاد الشام.

(ب) فتوح البلدان: لأحمد بن يحي البلاذري (ت. 279هـ/892م): تميز كتابه بأن خصص لكل بلد موضوعا خاصا به تناول فيه جوانب سياسية وحضارية، ويظهر الجانب النقدي لديه عند ترجيحه لبعض الروايات على الأخرى بالأدلة والبراهين، وإن كان أحيانا يُسند أخبارا لمجاهيل دون ذكر أسمائهم، واستفدت منه عند الحديث عن أخبار الفتوحات الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي، وعند الكلام عن بعض الحوادث السياسية في المناطق التي فتحها بالمشرق.

(6) كتب الفرق الإسلامية:

من أهم كتب الفرق التي اعتمدت عليها ما يلي:

(أ) مقالات الإسلامين واختلاف المصلين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت. 324هـ/936م)، ويتميز كتابه بأنه من أقدم وأشهر الكتب المؤلفة في المذاهب والفرق الإسلامية، إضافة إلى شهرة مؤلفه، حيث أن الكتاب يتميز بكثرة النقل عن أصحاب المذاهب

والفرق المختلفة وحكاية أقوالهم دون زيادة أو نقصان، واعتمدنا عليه في التعريف ببعض فرق الخوارج وأشهر الشخصيات المنتمية لها، وهذا في الفصل الثالث عند الحديث عن دور القبائل اليمنية في استتباب الأمن ومواجهة حركات المعارضة كالخوارج الأزارقة والصفرية.

(ب) الفرق بين الفرق: لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت. 429هـ/1037م)، اعتمدت عليه عند ذكر فرق الخوارج وأصنافهم.

(7) كتب النظم الإسلامية:

من أبرز الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الميدان ما يلي:

(أ) أخبار القضاة: لأبي بكر محمد بن خلف الملقب بوكيع (ت. 306هـ/919م)، تبرز أهمية هذا الكتاب في كونه من أقدم الكتب التي وصلتنا عن أخبار القضاة، وقد وضع المؤلف تراجم القضاة في جميع الأمصار الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى مع ذكر مذاهبهم في ولايتهم، وتحقيق أنسابهم وقبائلهم، وإن كان أحيانا لا يذكر لنا التفاصيل التي تخدم موضوع الدراسة، واعتمدت عليه في الفصل الثاني عند الحديث عن قضاة القبائل اليمنية وأهم أعمالهم.

(ب) كتاب الولاة وكتاب القضاة: لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي (ت. 355هـ/947م)، هذا كتاب خصصه مؤلفه للحديث عن ولاة مصر وقضاتها وشرطتها، ولكنه تميز بالإيجاز الشديد، فلم يذكر في غالب الأحيان أهم الإصلاحات السياسية والعسكرية لهؤلاء الولاة والقضاة، واعتمدت عليه في الفصل الثاني عند الحديث عن ولاة وقضاة القبائل اليمنية في العصر الأموي، وفي الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز من تولى منصب الشرطة من القبائل اليمنية.

(ج) الأحكام السلطانية: لأبي الحسن بن محمد الماوردي (ت. 450هـ/1058م)، تناول فيه نظام الحكم الإسلامي والمتمثل في اختيار الخلفاء والشروط الواجب توفرها فيهم، واعتمدت على هذا الكتاب عند الحديث عن مهام الولاة وأهم واجباتهم.

(8) كتب الأدب والشعر:

من أهم الكتب التي اعتمدت عليها في هذا المجال نجد:

(أ) الكامل في اللغة: لأبي العباس محمد بن المبرد (ت.285هـ/898م)، وهو بمثابة ديوان تخير فيه مؤلفه نصوصا من أقوال العرب القدامى شعرا ونثرا فشرحها واستخرج ما فيها من فوائد ونكت، واستفدت منه في نقل معلومات وتفاصيل كثيرة عن الخوارج وذكر أهم حروبهم مع الدولة الأموية، وقد تميّز كتابه بذكر روايات عن الخوارج لا نجدها عند غيره.

(ب) الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن دريد (ت.321هـ/933م)، ذكره ياقوت الحموي والسيوطي باسم اشتقاق أسماء القبائل، اعتمدت على هذا الكتاب في ذكر أصل أسماء بعض القبائل والعمائر اليمنية وما تتفرع منها من أفخاذ وبطون، وذكر الاشتقاق اللغوي لبعض اسماء القبائل، مع إيراد معارف تاريخية نادرة لها علاقة بالقبائل العربية ورجالها، لكنه يؤخذ عليه أن له بعض الهفوات التي تتعلق بالاشتقاق نفسه، ولذلك بعض الشرح وتفسير الأعلام لا يُطمأن إليه.

(ج) العقد الفريد: لأبي عمر أحمد بن عبد ربه (ت.328هـ/940م)، وقد صاغ كتابه بأسلوب أدبي، وذكر فيه القصص والنوادر والأشعر وجواهر الحكم، وحذف منه الأسانيد، لأن هدفه كان أدبيا، واعتمدت عليه عند الحديث عن أنساب العرب وأيامهم وأخبار خلفائهم وقادتهم، وعند ذكر بعض الأشعار والأخبار التي لها علاقة بالجوانب السياسية والعسكرية.

ثانيا: المراجع:

تأتي المراجع بعد المصادر من حيث الأهمية، وتبرز أهميتها في التعرف على الآراء المختلفة لهؤلاء الكُتّاب، ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة نجد:

(أ) القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العهد الأموي: للسيد طه أبو سديره، وقد تناول هذا الكتاب دور القبائل اليمنية السياسي والعسكري والاقتصادي والعلمي في مصر خلال العصرين الراشدي والأموي، واعتمدت عليه عند الحديث عن أهم ولاة وقضاة وأصحاب الشرطة وغيرهم من الأعوان من القبائل اليمنية في مصر، وإن كان معلوماته في بعض الجوانب مختصرة حيث خصص حوالي 4 صفحات للحديث عمن تولى منصب الشرطة في مصر من القبائل اليمنية، وحوالي 10 صفحات عند ذكره لأهم ولاة مصر من القبائل اليمنية.

(ب) العصبية القبلية في صدر الإسلام: لمحمد خريسات، من أهم المراجع التي اعتمدت عليها، وهو كتاب متخصص وزودنا بمعلومات جيدة، كما أنه اعتمد على أسلوب النقد العلمي البناء، وقد اعتمدت عليه خاصة في الفصل الأول والرابع عند ذكر مواطن استقرار القبائل اليمنية، وأهم الثورات القبلية التي حدثت خلال العصر الأموي.

(ج) القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي: لمحمد الدسوقي، واستفدت منه عند الحديث عن مواطن استقرار القبائل اليمنية في بلاد الشام في صدر الإسلام، وهو كتاب جيد لكل من يختص في دراسة أحوال القبائل العربية في بلاد الشام.

(د) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي: لإحسان النص، وقد استفدت منه عند الكلام عن أصل القبائل اليمنية ومواطن استقرارهم في المشرق الإسلامي كبلاد الشام والعراق وبلاد خراسان، وعند الحديث عن الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الجانب السياسي والعسكري، واستفدت منه أيضا في الاطلاع على بعض آراءه وما توصل إليه من نتائج تخدم الموضوع.

(هـ) ظاهرة العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية: لمحي الدين عرار، وهذا الكتاب من الدراسات الحديثة حيث طبع في سنة 2017م، وإن كان في بعض الأحيان يسوق لنا بعض الروايات التاريخية بدون ذكر المصادر التي اعتمد عليها، واستفدت منه خاصة عند الحديث عن الآثار السلبية للقبائل اليمنية في الحياة السياسية والعسكرية.

(و) أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار: لنزار الحديثي، وقد استفدت منه عند ذكر أهم مواطن استقرار القبائل اليمنية في مختلف الأمصار الإسلامية بالمشرق.

ومن أهم المراجع الأجنبية المعربة ما يلي:

تاريخ الشعوب الإسلامية: للمستشرق الألماني كارل بروكلمان وتناول كتابه تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور إلى الفترة المعاصرة، وإن كان في كتابه هذا قد اعتمد في بعض الأحيان على بعض الروايات الضعيفة، وليس لها من القوة ما تتفق أمام النقد العلمي الدقيق، وخاصة تلك الآراء التي تتصل بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليم الإسلام، واستفدت من كتابه خاصة فيها تعلق بدور القبائل اليمنية في غزو أراضي الإمبراطورية البيزنطية في

الفصل الثالث، وأيضا اعتمدت عليه في الفصل الرابع عند حديثي عن الصراع القبلي بين القبائل اليمنية والقيسية.

واعتمدت على بعض المصادر الأجنبية، ومن أهمها:

(أ) Histoire d'Héraclius: للمؤرخ الأرمني Sébêos (سيبيوس)، وتبرز أهمية هذا الكتاب في كونه عاش في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وبالتالي فهو شاهد عيان لحوادث هذا القرن، ومن مؤرخي هذا العصر، وهو يتناول إضافة إلى تاريخ هرقل تاريخ الإمبراطورية الفارسية الساسانية وعلاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية والحروب التي جرت بينهما، وخصص الثلث الأخير منه للفتوحات الإسلامية لبلاد فارس وأرمينية وبيزنطة، وقد زودنا بمعلومات هامة لا نجدها في المصادر الإسلامية، وإن كان فيه التحامل وعدم الموضوعية في سرده لبعض الحوادث التاريخية المتعلقة بالمسلمين ووصفهم بأوصاف قبيحة، واعتمدت عليه عند حديثي عن فتوحات المسلمين لبلاد أرمينية خلال القرن 1هـ/7م.

(ب) The chronicle of Theophanes : للمؤرخ البيزنطي (Thephanes)، وقد خصص تاريخه للفترة الممتدة من سنة 284م إلى سنة 813م، تناول فيها حوادث الإمبراطورية البيزنطية وعلاقتها مع جيرانها وخاصة مع المسلمين إلا أنه يلاحظ عليه أخطاء كثيرة في التواريخ والمعلومات والأسماء عند تعرضه لتاريخ الدولة الإسلامية إلا أنه يعتبر مصدرا هاما لتاريخي القرن 1-2هـ/7-8م، واعتمدت عليه حديثي عن دور القبائل اليمنية في الفتوحات التي تمت في أراضي الإمبراطورية البيزنطية، وعند حديثي عن الفتوحات الإسلامية لأرمينية وعند اندلاع الثورة الأرمينية نتيجة للصراع بين القبائل اليمنية والقيسية.

(ج) Histoire des guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie: للراهب الأرمني Ghévond وهو من مؤرخي الثاني الهجري/القرن الثامن الميلادي، وعاش في الفترة ما بين 112هـ/ 730م -173هـ/790م تقريبا، وكتابه يتحدث عن الحروب والفتوحات العربية في بلاد أرمينية وهو يغطي الفترة الممتدة من سنة 632م إلى سنة 787م، وتميز تاريخ الراهب غيفونت في اعتماده على ما رآه وشاهده بعينه وما سمعه من أخبار عاصروا تلك الفترة التاريخية، وإن كان في تاريخه بعض التحامل حيث يصف على سبيل المثال الخلفاء الراشدين

بصفات سيئة جدا، واستفدت من هذا الكتاب عند الحديث عن فتوحات المسلمين لبلاد أرمينية، وعند الكلام عن ثورة سكان أرمينية أثناء الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية.

ومن أهم المراجع الأجنبية التي اعتمدت عليها في هذا البحث:

(أ)**Histoire l'empire Byzantin:** للمؤرخ الفرنسي Charles Diehl وهذا الكتاب يتناول تاريخ الإمبراطورية البيزنطية واستفدت من هذا الكتاب عند الحديث عن فتوحات القبائل اليمنية لأراضي الإمبراطورية البيزنطية، وعند الكلام عن العدوان البيزنطي على حدود الدولة الإسلامية مستغلا في ذلك الفتنة القبلية بين القبائل اليمنية والقيسية.

(ب) History of Syria للدكتور اللبناني Philip.K.Hitti : اعتمدت عليه في الفصل الثالث والرابع عند الحديث عن علاقات الدولة الإسلامية مع الإمبراطورية البيزنطية، وإن كان فيه بعض الاتهامات والتحامل على خلفاء بني أمية، وإنكاره لعروبة بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي.

(7) صعوبات البحث:

عند انجازي لهذه الأطروحة واجهتني بعض الصعوبات من أهمها:

(أ) صعوبة الحصول على بعض المصادر المتعلقة بالموضوع لندرتها بحيث أن البعض منها لا يزال مخطوطا ولم أتمكن من الحصول عليه، حيث يستلزم ذلك السفر إلى الخارج، وللعلم أن أهم المكتبات التي تحتوي على هذه المصادر تقع في مدينة دمشق بالدرجة الأولى ثم مدينة صنعاء باليمن بالدرجة الثانية، ونظرا للظروف الأمنية التي يمر بها هذين البلدين لم أتمكن من زيارتهما للاطلاع على هذه المخطوطات والاتصال بذوي الاختصاص للاستفادة منهم مما قد يزيد في إثراء هذه الدراسة، ولما كان الأمر مستحيلا اكتفيت بما توفر لي من مصادر ومراجع.

(ب) قلة المعلومات وندرتها في بعض المباحث وخاصة في الفصل الثاني عند الحديث عن الجوانب السياسية وأهم الإنجازات والإصلاحات لأغلب الولاة والقضاة للقبائل اليمنية في العصر الأموي، وذلك لإحجام المصادر المتخصصة عن ذكر التفاصيل رغم المجهودات المبذولة من خلال الاطلاع على المصادر المتخصصة بالموضوع بمختلف أنواعها ككتب التاريخ العام وكتب التراجم والطبقات والوفيات وكتب الأدب والشعر، والأنساب، وبعضها أفرد كتبا حول هذا الموضوع ككتاب الولاة وكتاب القضاة لأبي عمر محمد الكندي (ت. بعد 355هـ/966م)،

وكتاب أخبار القضاة لوكيع (ت. 306هـ/919م)، وأيضا الاستعانة بالمراجع المتخصصة ومنها المؤلفات المتعلقة بالنظم الإسلامية والدراسات السابقة من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت الجوانب السياسية للدولة الأموية وبعضها أفرد بحثه حول ولاة وقضاة بني أمية إلا أن أغلبها تركز على أسماء هؤلاء الولاة وأماكن تواجدهم، وذكر سنة التعيين وسنة العزل، ولا تذكر إنجازاتهم وإصلاحاتهم السياسية إلا في القليل النادر.

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل

نحاول في هذا المدخل التعريف بالإطار الجغرافي والتاريخي للمشرق الإسلامي خلال العصر الأموي[1]، ثم نقوم بتعريف القبيلة وذكر أهم أقسامها.

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي للمشرق خلال العصر الأموي:

نتناول في هذه الدراسة التعريف ببلاد المشرق الإسلامي جغرافيا وتاريخيا خلال العصر الأموي[2] الذي كان فيه للقبائل اليمنية دور كبير في الحياة السياسية والعسكرية، إذ يشمل أرض الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وبلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد السند وأرمينية ومصر.

(1) الجزيرة العربية:

قسم الجغرافيون العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام كبرى وهي: "تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن"[3]، منطلقين من الوضع الطبيعي المحض، وعاكسين تصور سكان الجزيرة في العصر السابق للإسلام، فأخرجوا بذلك القسم الأكبر مما ادعاه الكلاسيكيون(علماء الجغرافيا اليونان واللاتين) ولم يأخذ الجغرافيون العرب بالتقسيم الكلاسيكي[4] مع أنهم وقفوا على بعض مؤلفاتهم، كجغرافية بطليموس، لأن الجزيرة العربية عندهم هي العربية السعيدة في اصطلاح أكثر الكتبة اليونان واللاتين بالإضافة إلى البادية الواسعة فحصروا في هذا التقسيم

---

(1) لمعرفة حدود المشرق الإسلامي وولاياته في العصر الأموي أنظر/ الملحق رقم 02،01.

(2) اقتصرت في هذا المدخل على التعريف بالولايات المشرقية التابعة للخلافة الأموية التي كان فيها للقبائل اليمنية دور كبير في الحياة السياسية والعسكرية خلال العصر الأموي، لذلك لم أذكر بعض الولايات كأذربيجان وقبرص ورودوس وكريت وبعض المناطق من آسيا الصغرى...إلخ. ولمعرفة ولايات المشرق الإسلامي خلال الفترة الأموية أنظر/خليفة بن خياط، **تاريخ بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م، ص ص362،361؛ محمد الخضري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية**، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ص560م؛ فيليب حتي، **تاريخ العرب**، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1368هـ/1950م، ص291.

(3) الحسن الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1302هـ/1884م، ص ص46،47.

(4) التقسيم الكلاسيكي: المقصود به ما تناولته المصادر والمؤلفات الكلاسيكية التي وضعها المؤرخون والجغرافيون والرحالة اليونان والرومان، فمن اليونان نجد: هيرودوت وبطليموس وثيوفراست أحد تلاميذ أرسطو وأغاثرخيدس وأرتوسثنيس، ومن علماء الرومان نجد: بليني واسترابون وغيرهم ممن عُني بأوصاف الجزيرة العربية وأخبارها في العصرين اليوناني والروماني، وقد رسمت تلك المعارف المتراكمة صورة تاريخية تشكلت تدريجيا حتى أضحت جزيرة العرب جزءا من اهتمام عالم حوض البحر المتوسط في العصور القديمة، ويلاحظ ذلك بوضوح إبان عهد ازدهار الإمبراطورية الرومانية. للمزيد أنظر/حميد العواضي وعبد اللطيف الأدهم، **بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 1421هـ/2001م، ص ص5،10.

حدود الجزيرة العربية بحدود العربية السعيدة [1]، وقبل الكلام عن التقسيم الجغرافي العربي للجزيرة العربية، نورد باختصار التقسيم الكلاسيكي للجزيرة العربية حيث قسم علماء اليونان واللاتين كبطليموس[2] وسترابون[3] جزيرة العرب إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول: العربية السعيدة (Arabia felix): يقال لها "Arabia beata"، و"Arabia eudaimo" في اليونانية؛ وهي أكبر الأقسام الثلاثة رقعة، ولم تكن خاضعة آنذاك لأي نفوذ من الإمبراطوريات القائمة الفارسية أو الرومانية، وكانت تشمل كل المناطق التي يقال لها جزيرة العرب في الكتب العربية، وليست لها حدود شمالية ثابتة؛ لأنها كانت تتبدل وتتغير على حسب الأوضاع السياسية. وحسب رأي أكثر الكُتّاب اليونان والرومان فإن حدودها تبدأ من مدينة هيروبوليس "Heropolis" على مقربة من مدينة السويس الحالية، ثم تساير حدود العربية الحجرية الجنوبية، ثم تخترق الصحراء حتى تتصل بمناطق الأهوار "أهوار كلدبا" عند موضع "Thapsacus". وقد أدخل بعض الكتاب هذه الأهوار في جملة العربية السعيدة، وجعلها بعضهم خارجة عنها بحيث يمر خط الحدود في جنوبها إلى أن تتصل بمصب شط العرب في الخليج.

---

(1) سهيل طقوش، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص ص21،22.

(2) بطليموس: كلاوديوس بطليموس أو بطليموس القلودي كما يسميه بعض الكتاب العرب القدامى، ويرد عند الكُتّاب المحدثين باسم كلاوديوس بطليموس أو كلاوديوس البطلمي، وهو فلكي ورياضي وجغرافي ولد في مصر، وعاش في الإسكندرية، واشتهر بنشاطه خلال الفترة الممتدة ما بين 127م إلى 148م حيث أتيح له العمل والاستفادة من مكتبتها الضخمة مما جعل بعضهم يعتبره من أشهر جغرافيي العصور القديمة، ومن أشهر مؤلفاته في الجغرافيا كتاب الدليل الجغرافي المعروف عند عامة الباحثين باسم الجغرافيا. للمزيد أنظر/كلاوديوس بطوليميوس، **جغرافية كلاوديوس بطوليميوس**، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، منشورات قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1424هـ/2004م، ص ص15،20؛ Strabo,**The geography of Strabo**, An english translation, with introduction and notes Duane W. Roller, Combridge University press, London, Britain, 2014, p811.

(3) سترابون: كاتب يوناني عاش في العصر الروماني، فتأرمن ثقافيا لكنه مع ذلك كتب باليونانية، ولد في أماسيا بآسيا الصغرى، في سنة 63 أو 64 قبل الميلاد، درس في بلاده ثم ارتحل إلى روما وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، ودرس فيها على يد الجغرافي الشهير تيرانيون، وزار العديد من البلدان في الشرق والغرب، وبقي مدة طويلة في الإسكندرية، وشارك في سنة 25م في حملة إيليوس جاللوس على إثيوبيا والجزيرة العربية، ومن أبرز ما كتبه سترابون كتاب الجغرافيا، وتوفي سنة 25م. للمزيد أنظر/ هتون بنت أجواد الفاسي، **الجزيرة العربية بين استرابو وبليني (قراءة في المصادر الكلاسيكية)**، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد 08، 1434هـ/2013م، ص ص59،61.

وعرفت البادية الواسعة التي هي جزء من صحراء النفود والتي تمر بها حدود العربية السعيدة الشمالية، باسم "Eremos" عند اليونان، وهي امتداد لبادية الشام[1].

القسم الثاني: العربية الصحراوية (Arabia Deserta)": يقال لها في اليونانية " Arabia Eremos"، ولم يعين حدودها الكتّاب اليونان واللاتين تعيينًا دقيقًا. ويُفهم من مؤلفاتهم أنهم يقصدون بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق والشام، أي البادية المعروفة عندنا ببادية الشام، ويُعتبر نهر الفرات الحد الشرقي لها إلى ملتقى الحدود بالعربية السعيدة. وأما الحدود الشمالية، فغير ثابتة، بل كانت تتبدل بحسب الأوضاع السياسية. وأما الحدود الغربية، فكانت تتبدل وتتغير كذلك، وبصورة عامة فحدودها كانت تشمل المناطق الصحراوية التي تجاور الأراضي الزراعية لبلاد الشام. فما كان بعيدًا عن نفوذ الرومان واليونان ومتناول جيوشهم، عُدّ من أراضي العربية الصحراوية. وأحيانا يطلق على العربية الصحراوية بادية السماوة، وتتصل حدودها إلى مقربة من بحيرة النجف، أي في حدود الحيرة القديمة. وعُرفت الصحراوية العربية عند بطليموس باسم "Amardocaea" وهي تمتد حتى تتصل ببطائح "Maisanios Kolpos" أو "خليج مسنيوس" أو "خليج ميسان"، الذي يكون امتداد للخليج العربي "Persikos Kopos". وكل ما وقع جنوب ذلك الخط الوهمي عُدّ في حدود العربية السعيدة[2].

وقد فهم ديودورس الصقلي[3] أن حدود العربية الصحراوية تشمل المناطق الصحراوية التي كانت تسكنها القبائل البدوية، وتقع في شمالها وفي شمالها الشرقي في نظره أرض مملكة

---

(1) محمد همام فكري، **بطليموس وخريطة شبه الجزيرة العربية**، القافلة، 1420هـ/1999م، السعودية، ص40؛ جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط4، دار الساقي، 1422هـ/20001م، ج1، ص164؛ سلمان جبران وروضة سحيم حمد آل ثاني، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، عمان، الأردن، 1418هـ/1998م، ص25؛ محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ط2، دار المعرفة الجامعية، د. ت. ط، ص84؛ Robert G. Hoyland, **Arabia and the Arabs frome the Bronze Age to coming of Islam**, routledge Taylor Francis group, London and New-York, 2001, p2.

(2) فكري، **المرجع السابق**، ص40؛ جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص ص164،165؛ جبران وآخر، **المرجع السابق**، ص25؛ مهران، المرجع السابق، ص ص82،83.

(3) ديودورس الصقلي: من أبرز المؤلفين الكلاسيكيين اليونان.للمزيد أنظر/جواد علي، **المرجع السابق**، ص58.

"تدمر[1]". وأما حدّها الشمالي الغربي والغربي حتى ملتقاها بالعربية الحجرية، فتدخل في جملة بلاد الشام. وأما حدودها الشرقية، فتمتد من البادية إلى الفرات. وقد جعل من سكانها الآراميين[2] والنبط وبذلك تقابل العربية الصحراوية، ما يقال له "أربي" عند الأشوريين[3]، و"ماتو أربي" عند البابليين[4]، و "أرباية" عند السريان[5] والفرس[6].

القسم الثالث: العربية الصخرية أو الحجرية (Arabia Petreae): يرى بعض العلماء أن هذا التقسيم من إضافة "بطليموس" العالم الجغرافي الشهير، وقد قصد به برية شبه جزيرة سيناء وما يتصل بها من فلسطين إلى الأردن. فهو في رأي هؤلاء أحدث عهدًا في التسمية من التسميتين الأخريين. وتشمل العربية الصحراوية الأراضي التي كان يسكن فيها الأنباط، وخضعت لنفوذ الرومان والبيزنطيين. ويطلق ذلك الاسم، أي العربية الحجرية، على شبه جزيرة سيناء، وعلى المملكة النبطية، وعاصمتها "بطرا" "بترا" "البتراء". وكانت حدود هذه المنطقة

---

(1) تدمر: نشأت مملكة تدمر في طرف بادية الشام بالقرب من حمص في مكان وسط يكاد يمثل همزة وصل بين أراضي الفرات الشمالية الغربية وأراضي الشام الشمالية الشرقية، وقد ورد ذكر هذه المملكة لأول مرة في نقش يعود إلى القرن 13 ق.م، وتم احتلال مملكة تدمر من طرف الرومان في سنة 273م. طقوش، **المرجع السابق**، ص ص365،379.

(2) في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد هاجرت بعض القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية نحو بلاد الشام، وذلك خلال القرنين 14/13 ق.م، واستطاع الآراميون خلال القرنين 11 و12 ق.م أن يؤسسوا العديد من الدويلات والمدن في سوريا وبلاد الرافدين خاصة بعد ضعف الإمبراطورية الآشورية. للمزيد أنظر/حلمي محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1417هـ/1997م، ص ص160،170؛ بيرو، **المرجع السابق**، 47.

(3) الأشوريون: من الشعوب السامية التي استوطنت شمال شرق بلاد النهرين في حوض نهر دجلة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وينسبون إلى مدينة آشور، وتعرف اليوم بإقليم كردستان، ويمتد تاريخ الآشوريين من سنة 2010 ق. م إلى سنة 612 ق.م. للمزيد أنظر/ هيرودوت **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1422هـ/2002م، ص ص77،114؛ جميل نخلة المدور، **تاريخ بابل وآشور**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 1432هـ/2012م، ص31؛ إسماعيل، **المرجع السابق**، ص96.

(4) البابليون: نسبة إلى مملكة بابل التي تم تأسيسها في عهد سومو أبوم (1830–1817 ق.م)، وامتدت مملكة بابل شمالا ما بين النهرين وجنوبا إلى الخليج العربي، وغربا إلى شبه جزيرة العرب وشرقا إلى بلاد شوشانة ومن أشهر ملوك بابل حمورابي (1728–1686 ق.م)، واستمر حكم البابليون إلى سنة 1162 ق.م. للمزيد أنظر/ هيرودوت، **المرجع السابق**، ص114،116؛ المدور، **المرجع السابق**، ص ص16،23؛ إسماعيل، **المرجع السابق**، ص ص38،57.

(5) السريان: اسم أطلقه المصريون ثم اليونان على سكان سوريا، ومن اليونان استعاره الآراميون الغربيون، فلم يكن الاسم السرياني يومئذ يشير إلى أمة بل إلى الديانة النصرانية، ولذلك أصبحت لفظة الآرامي مرادفة للفظة الصابئ والوثني، ولفظة السرياني مرادفة للنصراني. للمزيد أنظر/ الشحات السيد زغلول، **السريان والحضارة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1395هـ/1975م، ص ص32،33.

(6) جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص165.

تتوسع وتتقلص بحسب الظروف السياسية وبحسب قوة الممالك العربية وضعفها؛ ففي عهد الحارث الرابع ملك الأنباط (9ق. م/40م) اتسعت حدودها حتى بلغت نهايتها الشمالية مدينة دمشق. ولما ضعف أمر النبط، استولى الإمبراطور الروماني تراجان في سنة 106م على هذه المقاطعة وضمها إلى المقاطعة التي كونها الرومان وأطلقوا عليها اسم "المقاطعة العربية" "Provincia Arabia". ومن خلال وصف "ديودورس" لهذه المنطقة فهي تمتد في شرق مصر وفي جنوب البحر الميت، وجنوبه الغربي وفي شمال العربية السعيدة وغربها، وكان الأنباط يقيمون في الأراضي الجبلية وفي المرتفعات المتصلة بها التي في شرق البحر الميت، وفي شرق وادي العربة، وفي الجنوب حتى خليج العقبة. وأما الأقسام الباقية، فكانت تسكنها قبائل عربية قيل لها "سبئية"، وهي تسمية كانت تطلق عند الكتبة اليونان والرومان على أكثر القبائل المجهولة أسماؤها التي تقطن وراء مناطق نفوذ الأنباط والرومان، ويعنون بذلك قبائل جنوبية في الغالب[1].

من خلال هذه التقسيمات الكلاسيكية يتبين لنا أنها كانت تتفق مع الناحية السياسية التي كانت عليها البلاد العربية في القرن الأول للميلاد؛ فالقسم الأول كان مستقلا، وكانت تمتد من من جنوبي بادية الشام إلى خليج عدن، والقسم الثاني فكان يقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب، وكانت حدوده قريبة من حدود الإمبراطورية الرومانية ثم أصبح خاضعا لنفوذهم، وأما القسم الثالث فهو يشمل المنطقة التي تمتد من بادية الشام إلى نهر الفرات[2].

وأما التقسيم العربي والإسلامي لجزيرة العرب فقد قُسم إلى خمسة أقسام كبرى كما ذكرنا سابقا وهي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، بينما يضيف القلقشندي إلى حدود الجزيرة العربية بعض المناطق من بلاد الشام، وهذا من خلال قوله:" ويدخل في هذه الجزيرة قطعة من بلاد الشام منها: تدمر، وتيماء، وتبوك"[3].

---

(1) فكري، **المرجع السابق**، ص40؛ جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص166؛ توفيق برو، **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ص100.

(2) علي أكبر فياض، **تاريخ الجزيرة العربية والإسلام**، ترجمة عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م، ص ص8،9.

(3) الهمداني، **المصدر السابق**، ص ص46،47؛ أحمد بن علي القلقشندي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص ص18،19.

أما ابن حوقل فقد أضاف إليها بادية العراق والجزيرة بين دجلة والفرات وبادية الشام، وذلك بقوله:" وديار العرب هى الحجاز التى تشتمل على مكّة والمدينة واليمامة ومخاليفها، ونجد الحجاز متّصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام واليمن المشتملة على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف[1] اليمن..."، وهناك من العلماء عند ذكره لتقسيمات هذه الديار زعم أنّ المدينة من إقليم نجد لقربها منها وأنّ مكّة من إقليم تهامة اليمن لقربها منها"[2].

سنحاول ذكر بشيء من التفصيل الأقسام الخمسة للجزيرة العربية كما ذكرها المؤرخون العرب المسلمون، وهي كالتالي:

(أ) الحجاز:

يذكر الحموي والقطيعي أن الحجاز سمي حجازا لأنه يحتجز بين الجبال، بينما ذكر البكري نقلا عن الحسن أنه سمي الحجاز حجازا لأنه حجز على الأنهار والأشجار، والحجاز كما يذكر الجغرافيون جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، أو لأنه يحجز بين الغور والشام وبين جبال السراة ونجد، أو لأنه احتجز في شرقيه من الجبال وانحاز إلى فيد[3].

(1) مخاليف: جمع مخلاف، والمخلاف بمثابة القرية من قرى اليمن، وأكثر ما يطلق اسم المخلاف في كلام أهل اليمن وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم، وقد ذكر الزبيدي:" أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكنا وكثروا فيه ولم يسعهم المقام في موضع واحد، أجمعوا رأيهم أن يسيروا في نواحي اليمن فيختار كل بني أب موضعا يعمرونه ويسكنونه، فكانوا إذا صاروا في ناحية واختاروها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل، وسمّاها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيه، فسموها مخالف لتخلف بعضهم عن بعض فيها، ألا تراهم سموها مخلاف زبيد ومخلاف سنحان...إلخ. للمزيد أنظر/الزبيدي، **المصدر السابق**، ج23، ص ص255،256؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1240؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج9، ص84.

(2) محمد بن حوقل، **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1355هـ/1938م، ج1، ص ص19-21؛ انظر الملحق رقم02.

(3) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج2، ص137؛ عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص380؛ الحميري، المصدر السابق، ص188؛ عبد الله البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1، ص11.

وأما عن حدود الحجاز الجغرافية فيذكر الهمداني أنه من يمتد من قعرة اليمن إلى أطراف بوادي الشام[1]. في حين نجد أن ياقوت الحموي يرى أن الحجاز يمتد من تخوم صنعاء من العبلاء وتبالة إلى تخوم الشام، أو من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، وبطن نخل حجازي وبحذائه جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدي[2].

وذكر ابن أبي شبّة أن المدينة حجازية[3]، وذُكر عن إبراهيم الحربي أن تبوك وفلسطين من الحجاز، والبعض ذكر أن الحجاز ما انحاز إلى فيد والجبلين إلى المدينة، وأن مدينة أيلة هي آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام، وبعضهم ذكر أن بلاد الحجاز مبدأه من اليمن حتى أطراف بوادي الشام فقطعته الأودية حتى بلغ ناحية نخلة، بينما ذكر لنا البكري أن حدود الحجاز ما بين جبلي طيء أي طريق العراق لمن يريد مكة إلى سعف تهامة ثم مستطيلا إلى اليمن[4].

ومن أشهر مدن الحجاز مكة المكرمة والمدينة وجدة والطائف وتبوك وينبع ورابغ وضبة وتيماء.

مما تقدم يتبين لنا أن الرواة العرب أدركوا الأسس الجغرافية لتحديد الحجاز فاعتبروه الحد الفاصل بين تهامة ومن السهول الممتدة على ساحل البحر الأحمر، وبين نجد وهي الهضبة التي تنحدر تدريجيا من الغرب إلى الشرق، ومع أنهم اختلفوا في ذكر الأماكن التي تقع على أطرافه الشرقية والغربية إلا أن هذه الاختلافات ليست واسعة إذ تقتصر على الاختلاف في اختيار واحد من الأماكن الكثيرة الواقعة عليها، ومن حيث العموم فإن الطرق الرئيسية تسير

---

(1) الهمداني، **المصدر السابق**، ص48.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص219.

(3) **نفسه**.

(4) الهمداني، **المصدر السابق**، ص48؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص219-220، 292؛ البكري، **المصدر السابق**، ج1، ص11؛ عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ط2، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، 1431هـ/2010م، ص11.

على طرفي الحجاز طريق يسير في طرفه الشرقي وطريق آخر في طريقه الغربي، غير أن بعضهم توسع في حدوده الشرقية حتى جعلوه يمتد إلى فيد وإلى جبلي طيء[1].

وتكثر الأودية في إقليم الحجاز والتي تمتلئ بالسيل عند هطول الأمطار، وتسير مياهها نحو البحر، ونذكر منها: وادي إضم ووادي نخال ويصب بين مكة والمدينة، ووادي القرى ويقع بين العلا والمدينة، ويتصل به واديان هما وادي جزل من الشمال، ووادي الحمض من الجنوب، وكان يمر به طريق القوافل الرئيسي القديم، ووادي يدا قرب أيلة الذي يتصل بوادي القرى، وتتخل هذا الإقليم الأراضي البركانية والحرات، وإذا توفرت المياه من آبار وينابيع قامت القرى الكبيرة[2].

وتتكون سراة[3] الحجاز من ثلاثة ظواهر جبلية:

الأولى: السراة الجنوبية: وتسمى طود الحجاز، وهي سروات عالية متصلة، ذات مياه ومزارع آهلة بالسكان كثيرة العمران تصل قممها إلى حوالي 2300م في الجنوب و2000م في غرب الطائف[4].

الثانية: تبدأ من حرة[5] الحجاز العظيمة شمال الطائف حالة محل الطود بعد أن فصلت بين الظاهرتين نخلة الشامية، وتستمر هذه الحرة شمالا حتى تفترق عن المدينة كفكي الجمل، وهي حرة سوداء ذات ظهر مستو، وأرضها قاحلة غير مأهولة بالسكان إلا في أوديتها المنخفضة،

---

(1) صالح العلي، **الحجاز في صدر الإسلام دراسة في أحواله العمرانية والإدارية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص ص72،73.

(2) طقوش، **المرجع السابق**، ص22.

(3) السراة: جمع سروات، وكل شيء ارتفع وعلا يطلق عليه اسم سراة، وسراة كل شيء أعلاه، ويذكر الزبيدي أن السراة جبل أوله قريب من عرفات ويمتد إلى حد نجران باليمن. للمزيد أنظر/ابن منظور، **المصدر السابق**، ج14، ص378؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ج6، ص2375؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج38، ص378.

(4) البلادي، **المصدر السابق**، ص15؛ طقوش، **المرجع السابق**، ص22.

(5) الحرة: هي كما يذكر الحموي عبارة عن حجارة سوداء نخرة كأنها أُحرقت بالنار، ويذكر الدكتور فياض أنها عبارة عن حمم البراكين القديمة وهي سوداء اللون، ويذكر الدكتور جبران أنها تشكل أفواه براكين هامدة وبعضها الآخر ناتج عن تفتت الحمم البركانية، فإذا كانت تُشكل فوهة لبركان أخذت الشكل المستدير وحينها تسمى حرة، وإن أخذت الشكل المستطيل فتسمى الكراع أو اللابه. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص245؛ فياض، **المرجع السابق**، ص8؛ جبران، **المصدر السابق**، ص24.

ويلي تلك الحرة من الغرب والشمال الغربي جبال شوامخ منفصلة عن بعضها مكونة في مجموعها سلسلة متصلة ببقايا السراة، ومن هذه الجبال: آثرة، قدس، الناثلان، الأشعر، الأجرد[1].

الثالثة: يخترق وادي إضم الحجاز من الشرق إلى الغرب فيصل بين شماله وجنوبه، حيث تقف السراة في ضفافه الجنوبية، ثم يبدأ امتدادها في شماله، وهو أقل ارتفاعا من سابقه بكثير، وتستمر هذه السلسلة إلى الأردن، ومن أبرز جبال هذه السلسلة جبال اللوز غرب تبوك[2].

يمكن القول أن الحجاز يمتد من بلاد اليمن جنوبا إلى أيلة العقبة شمالا، ويحده غربا إقليم نجد وشرقا إقليم الغور، وقد أصبح الحجاز بعد ظهور الإسلام ضمن الدولة الإسلامية التي شملت في أواخر أيام الرسول صلى الله عليه وسلم معظم أراضي شبه الجزيرة العربية[3].

(ب) تِهامة:

سُميت تِهامة من التِهم وهو شدة الحر وركود الريح، وقيل لتَغُير هوائها من تهم الدهن وتهم إذا تغير ريحه، واسم تهامة مأخوذ من الانخفاض الواقع بين ساحل البحر والمرتفعات، ولذلك فهي تسمى أيضا بالغور، وقد عُرف اسم تهامة في النقوش اليمنية القديمة حيث وردت بصيغ (تهمت) و(تهتم)، وهي منطقة شديدة الحرارة مقارنة بما يحيط بها شرقا وغربا، وقد تضاف تهامة إلى الموضع الجبلي المعاقبة له فيقال تهامة اليمن وتهامة عسير وتهامة الحجاز، ويذكر الجغرافيون أن تهامة جزء من بلاد اليمن وهي جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم مما يلى غربيّها، وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وطول أرض تهامة من الشرجة إلى عدن على الساحل اثنتا عشرة مرحلة[4]، وفي شرقيها مدينة صعدة وجريش

(1) البلادي، **المصدر السابق**، ص15؛ فتحي محمد أبو عيانة، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1414هـ/1994م، ص ص37،38؛ فياض، **المرجع السابق**، ص ص7،8.

(2) البلادي، **المرجع السابق**، ص ص15،16.

(3) العلي، **المرجع السابق**، 61.

(4) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالمسير المعتاد على الدابة، وتقدر المرحلة بنحو 24 ميلا، وهي عند الحنفية والمالكية تقدر بنحو 44.520 كيلومتر، وعند الشافعية والحنابلة تقدر بنحو 89.04 كيلومتر. أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج1، ص222؛ علي جمعة محمد، **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، مصر، 1421هـ/2011م، ص56.

ونجران، وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة[1].

يمكن القول أن تهامة تشمل المنطقة الساحلية الضيقة والمنخفضة الموازية لامتداد البحر الأحمر، وتقع بين اليمن جنوبا وينبع شمالا، ويحجزها عن داخل الجزيرة سلسلة جبال السّراة ويختلف عرضها باختلاف قرب أو بعد السلاسل الجبلية في البحر، وقد يبلغ عرضها خمسين ميلا[2] في بعض الأمكنة، وترتفع أرض تهامة الجنوبية كلما اتجهت نحو الشرق[3].

(ج) العروض:

سميت بالعروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم بلاد فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر، واختلف في تحديد بلاد العروض فقال بعضهم أنها المدينة ومكة واليمن، وقال بعضهم مكة واليمن، وقيل مكة والطائف وما حولها، وقيل العروض خلاف العراق، وذكر الحموي:" العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله"[4].

ويغطي العروض الامتداد الذي يبدأ من الأطراف الشرقية لليمن والذي يستمر في اتجاه شرقي وشمالي شرقي حتى يصل إلى اليمامة والبحرين، وما يجاورها في شرقي الجزيرة العربية، فهو الإقليم الواقع على ساحل البحر والخليج، ما بين عمان ومصب نهر دجلة عند عبادان والبصرة[5].

---

(1) إبراهيم بن محمد الإصطخري، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص26؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص163؛ أحمد بن محمد الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة ليدن، هولندا، 1302هـ/1884م، ص27؛ سميرة بلسود، **موانئ تهامة ومراسيها دراسة تاريخية حضارية (1179-1351هـ/1765-1932م)**، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، السعودية، 1422هـ/2001م، ص ص30،42؛ جبران وآخر، **المرجع السابق**، ص26؛ فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1423هـ/2002م، ص42.

(2) طقوش، **المرجع السابق**، ص22.

(3) الميل: يقدر عند الحنفية حوالي 1855 متر، وعند المالكية حوالي 1355 متر وعند الشافعية والحنابلة 3710 متر، وحاليا 1 ميل=1.609 كم. للمزيد أنظر/جمعة محمد، **المرجع السابق**، ص53.

(4) البكري، **المصدر السابق**، ج3، ص970؛ الحموي، **المرجع السابق**، ج4، ص112؛ القطيعي، **المرجع السابق**، ج2، ص935.

(5) طقوش، **المرجع السابق**، ص23.

ومن أقسام العروض شبه جزيرة قطر التي تمتد من عمان إلى حدود الأحساء، ثم يليها إقليم الأحساء ذو الأرض الرملية التي تحوي الماء في باطنها على عمق قليل، واشتهر إقليم الأحساء بكثرة نخيله وتمره. أما منطقة البحرين فتُعرف عند بعض الجغرافيين العرب باسم عاصمته هجر المشهورة أيضا بكثرة نخيلها وتمرها[1].

وكانت اليمامة تسمى قديما جوا، وعندما نزلتها قبائل طسم وجديس[2] عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى اليمامة بنت سهم من جديس، ويعدّها بعض الجغرافيين كابن الفقيه من إقليم نجد، وكانت عامرة بالقرى عند ظهور الإسلام، وبخاصة حاضرتها هجر، وفي جنوبي البحرين يوجد إقليم عمان وهو متصل بمنطقة مهرة ومجاور لها من جهة الشمال، ومن أشهر مدنه صحار ودبا. واشتهر سكان العروض بالملاحة واستخراج اللؤلؤ[3].

خلاصة القول أن إقليم العروض كان يشمل اليمامة والأحساء والبحرين وعمان وما حولها، ويمتد هذا الإقليم إلى الخليج العربي.

(د) نجد:

يذكر الحموي:" أنه يقال: فلان من أهل نجد، وفي لغة هذيل والحجاز: من أهل النّجد، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد وما ارتفع عن بطن الرمّة. والرمة واد معلوم ذكر في موضعه، فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، ويقال كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرّة فإذا ملت إليها فأنت بالحجاز، وقيل: نجد إذا جاوزت عذيبا إلى أن تجاوز فيد وما يليها، وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها

---

(1) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص221؛ طقوش، **المرجع السابق**، ص23.

(2) طسم وجديس: من القبائل العربية البائدة التي اندثرت. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج1، ص629؛ القلقشندي، **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص12.

(3) الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص442؛ أحمد بن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1302هـ/1884م، ص87؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص954؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص413؛ محمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1411هـ/1991م، ص70؛ ابن حبيب، المحبر، **المصدر السابق**، 482؛ أنظر/ الملحق رقم 02.

طقوش، **المرجع السابق**، ص23.

العراق والشام، وهناك نجود عدّة، منها: نجد برق واد باليمامة ونجد خال ونجد عفر ونجد كبكب ونجد مريع"[1].

ويذكر أحد الباحثين أنه ليس لنجد في هذه الكتب حدود واضحة دقيقة، وهي بصورة عامة الهضبة التي تُكوِّن قلب الجزيرة، وقد قيل لها في الإنكليزية:"the heart of Arabia"، وتتخلل هذه الهضبة أودية وتلال ترتفع عن سطحها بضع مئات من الأقدام، وتتألف حجارتها في الغالب من صخور كلسية ومن صخور رملية غرانيتية في بعض المواضع. وأعلاها هي أرض نجد الغربية المحاذية للحجاز، ثم تأخذ في الانحدار كلما اتجهت نحو الشرق حتى تتصل بالعروض[2]. ويقسم علماء العرب نجدًا إلى قسمين: نجد العالية، ونجد السافلة[3]. أما العالية فما ولي الحجاز وتهامة، وأما السافلة، فما ولي العراق. وكانت نجد حتى القرن السادس للميلاد ذات أشجار وغابات، ولا سيما في منطقة الشربة جنوب وادي الرمة[4].

وتتألف نجد من الوجهة الطبيعية من ثلاث مناطق:

الأولى: منطقة وادي الرمة: تتألف أرضها من طبقات طباشيرية في الشمال وحجارة رملية في الجنوب، وتغطي وجه الأرض في بعض أقسامها طبقات مختلفة السمك من الرمال، وتتخلّلها أراضي خصبة تتوافر فيها المياه على أعماق مختلفة؛ ولكنها ليست بعيدة في الجملة عن سطح الأرض، وتتسرب إليها المياه من المرتفعات التي تشرق عليها وخاصة من جبل شمر[5].

الثانية: المنطقة الوسطى: وهي هضبة تتألف من تربة طباشيرية، متموّجة، تتخلّلها أودية تتجه من الشمال إلى الجنوب. وبها جبل طويق الذي يتكون من حجارة كلسية، وحجارة رملية،

---

(1) الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص ص261،262؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1358؛ انظر الملحق رقم 02.

(2) جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص181.

(3) كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة يطلق عليه نجد العالية، وما كان دون ذلك يطلق عليه نجد السافلة. القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص911.

(4) جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص182.

(5) جواد علي، ج1، ص ص181،182؛ طقوش، **المرجع السابق**، ص ص24.

ويرتفع زهاء 600 قدم عن مستوى الهضبة. وتتفرع من جبل طويق عدة أودية تسيل فيها المياه في مواسم الأمطار، فتصل إلى الربع الخالي فتغور في رماله[1].

الثالثة: المنطقة الجنوبية: وتتكون من المنحدرات الممتدة بالتدريج من جبل طويق ومرتفعات المنطقة الوسطى إلى الصحاري في اتجاه الجنوب. وفيها مناطق مُعْشِبَة ذات عيون وآبار، مثل الحريق والخرج. ويرى الخبراء أن مصدر مياه هذه المنطقة من جبل طويق ومن وادي حنيفة. ومن مناطقها المشهورة الأفلاج والسليل والدواسر، وفي جنوب هذه المنطقة تقل المياه، وتظهر الرمال حيث تتصل عندئذ بالأحقاف[2].

خلاصة القول أن إقليم نجد هو الأرض المرتفعة التي تفصل بين تهامة واليمن جنوبا، وبين العراق والشام شمالا، ويمتد هذا الإقليم من الحجاز غربا إلى البحرين شرقا، ومن بادية الشام شمالا إلى اليمن جنوبا، وهو من أوسع أقاليم الجزيرة العربية، ويشتهر بوجود عدة أودية منها وادي الرمة ووادي حنيفة.

(هـ) اليمن:

يذكر البكري عن سبب تسمية القسم الجنوبي من الجزيرة العربية باليمن بقوله[3]:" سمي باليمن لأنه عن يمين الكعبة، كما سمي الشأم شأما لأنه عن شمال الكعبة، وقيل:" إنما سمّى بذلك قبل أن تعرف الكعبة لأنه عن يمين الشمس.

قال يعرب بن قَحْطَان وذكر تبلبل الألسنة وتكلم هو بالعربية:

أَنَا ابنُ قَحْطَانَ الهَمَّامُ الأَفْضَلُ وَذُو البَيَانِ وَاللِسَانِ الأَسْهَلِ.

نَفَــرْتُ وَالأُمَــةُ فِــي تَبَلْبُــلِ نْحَو يَمِينِ الشَمْسِ فِي تَمَهُلِ

وقال بعضهم سمى اليمن يمنا نسبة إلى بتيمن بن قَحْطَان[4].

وأما ياقوت الحموي فيذكر أن:" اليمن بالتحريك، قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرّقت العرب فمن تيامن منهم سمّيت اليمن، ويقال إن الناس كثروا

(1) جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص182.

(2) **نفسه**؛ طقوش، **المرجع السابق**، ص24

(3) أنظر/ الملحق رقم02.

(4) البكري، **المصدر السابق**، ج4، ص1401.

بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، قلت: قولهم تيامن الناس فسمّوا اليمن فيه نظر لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلّها فإذا يصحّ، والله أعلم[1].

ويذكر شرف الدين أن اسم بلاد اليمن مأخوذ من كلمة اليمين ويقابله الشمال الذي يعني بلاد الشام، وقد ذكر القرآن الكريم بلاد اليمن وأشار إلى ما كانت عليه من حضارة وعمران بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (سبأ الآية: **16،15**) [2]. وعُرفت اليمن منذ القديم بالعربية السعيدة، وقد اشتق اسمها من اليُمن وهو الرخاء والبركة[3]، وفي هذا الصدد يذكر الهمداني عن سبب تسمية اليمن بالسعيدة بقوله:" سُميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها[4].

الموقع الجغرافي لبلاد اليمن:

تُعتبر بلاد اليمن الموطن الأصلي للقبائل اليمنية،[5] واليمن هو القسم الخامس من أقسام الجزيرة العربية عند جغرافي العرب وهو القسم الجنوبي منها، وكان اسم اليمن يُطلق في النصوص العربية الجنوبية[6] على منطقة صغيرة بالقياس إلى التقسيم العربي، إذ كانت تُذكر

---

(1) الحموي، **المصدر السابق،** ج5، ص447.

(2) أحمد شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة،** ط2، مطبعة السنة المحمدية، 1384هـ/1964م، ص10.

(3) شرف الدين، **المرجع السابق،** ص10.

(4) الهمداني، **المصدر السابق،** ص51.

(5) سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر. لمزيد من التفصيل أنظر/ الهمداني، **المصدر السابق،** ص 47؛ الحموي، **المصدر السابق،** ج2، ص137.

(6) النصوص العربية الجنوبية: هي النصوص المعينية والسَبَئِيَة والحِمْيَرِية حيث جاءت على الشكل التالي: يُمْنَتْ، كما ذكرتها بيمن الخيرات والخضراء، وعليه نقل الكلاسيكيون (مؤرخو اليونان والرومان) هذه التعابير الدالة على هذه المنطقة، فعمموا مصطلح اليمن على ما يُعرف بجنوب شبه الجزيرة العربية، وأطلقوا عليه مصطلح العربية السعيدة (Arabia Fellix)، والعربية الميمونة (Arabia Eudeamon)، وعلى هذا الأساس أيضا سموا بقية المناطق الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية على النحو التالي: العربية الصحراوية (Arabia Deserta) وهي شمال شرق اليمن، وأطلقوا على شمال غربها مصطلح العربية الصخرية (Arabia Petrea).للمزيد أنظر/جواد علي، **المرجع السابق**،ج1، ص ص137-171.

إلى جانب منطقة سبأ وذي ريدان وحضرموت وغيرها[1]، وحد اليمن كما يذكر الهمداني من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن، وما يلي ذلك من التمائم والنجود، وقيل: يفصل بين اليمن وباقي جزيرة العرب خط، يأخذ من حدود عمان وبيرين إلى ما بين اليمن واليمامة؛ فإلى حدود الهجيرة وتثليث وكثبة وجرش ومنحدرا في السراة إلى شغف عنز وشغف الجبل أعلاه إلى تهامة إلى أم جحدم إلى البحر إلى جبل يقال له كرمل بالقرب من حمضة، وذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة[2]، أما النصوص العربية الجنوبية فلم تُثبت حدود اليمن. ولكن اليمن عندهم كانت تسمى يمنت ويمنات وهي منطقة صغيرة ذكرت في نص يعود عهده إلى أيام الملك شهر يهرعش المعروف في الكتب الإسلامية بـ شمر يرعش بعد حضرموت في الترتيب[3]، وعلى هذا الترتيب وردت أيضا في نص أبرهة نائب النجاشي على اليمن ويعود عهده إلى سنة 543م[4].

والجدير بالذكر أن ما كان يسمى باليمن في العصور الوسطى لا ينطبق على جمهورية اليمن الحالية، فقد حدثت عدة تغييرات في حدوده عبر العصور الإسلامية، وصار هناك تباين كبير بين حدوده الحالية، وما كانت عليه حدوده في السابق، فاليمن في العصر الأموي كان يطلق على رقعة ممتدة من عمان والربع الخالي شرقا إلى البحر الأحمر(القلزم) غربا، ومن الطائف شمالا حتى البحر العربي جنوبا. وكانت تمتد في وسط اليمن سلسلة من الجبال من بلاد السراة حتى تحيط بمدينة عدن جنوبا وفي غربه تتمدد (تهامة اليمن) من تهامة الحجاز

---

(1) طقوش، **المرجع السابق**، ص ص22،21؛ انظر الملحق رقم 02.

(2) للمزيد أنظر/ الهمداني، **المصدر السابق**، ص50.

(3) قامت باليمن عدة ممالك ومنها مملكة معين من 1300 إلى 630 ق.م ولم تذكرها المصادر العربية القديمة وإنما ذكرتها الكتابات المدونة بالمسند، وفي الكتابات الكلاسيكية اليونانية والإغريقية، وظهرت مملكة حضرموت من 1020 إلى 290 ق.م في الشرق من اليمن على ساحل بحر العرب، وعاصمتها شبوة، ومملكة قتبان نحو 1000 إلى 540 ق.م، ونشأت في الأقسام الغربية لليمن وكانت أراضيها في الداخل بعيدة عن ساحل المحيط الهندي، ومملكة سبأ من 950 إلى 115 ق.م، وقد مرت هذه المملكة بعدة عصور؛ فالعصر الأول من 950 ق.م إلى سنة 630 ق.م وكان يلقب ملكها بمكرب، والعصر الثاني من سنة 630 ق.م إلى سنة 115 ق. م وعرف حاكمها بملك سبأ وتخلى عن لقب مكرب، والعصر الثالث عرف بعصر المملكة الحميرية الأولى من سنة 115 ق.م إلى سنة 300م ولقب حاكمها بملك سبأ وذي ريدان، والعصر الرابع يطلق عليه عصر المملكة الحميرية الثانية وامتد من سنة 300م إلى سنة 525م ومؤسس هذه المملكة هو شمر يهرعش وحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، وبلغت فيه سلطة الملك الحميري بلاد اليمن وتوابعها وجنوب الجزيرة العربية. للمزيد أنظر/ خربوطلي، **المرجع السابق**، ص ص128،100؛ بيرو، **المرجع السابق**، ص ص73،72.

(4) جواد علي، **المرجع السابق**، ص ص171،170.

شمالا إلى عدن جنوبا ثم تضيق عرضا في أماكن معينة وتتسع في أماكن أخرى، أما في شرق هذه السلسلة الجبلية فتوجد سهول وصحاري تلتحم بمنطقة الربع الخالي [1].

أما شرق اليمن فعُرف بإقليم حضرموت الذي يشرف على بحر العرب في الجنوب، ويتركز فيه أكثر السكان، وأما شمال حضرموت فهو متداخل مع صحراء الربع الخالي[2].

(2) بلاد خراسان وما وراء النهر:

سنحاول في هذا المبحث التعريف ببلاد خراسان وما وراء النهر في إطارهما الجغرافي والتاريخي.

(أ) بلاد خُراسان:

كانت بلاد خراسان[3] تمثل جزء مهما من البلاد الإسلامية في العصر الأموي، وكانت تشمل الأرض المحصورة بين نهر جيحون شمالا وسجستان وجبال الهندوكوش الهندية جنوبا، ويحدها من الغرب المفازة وقوهستان فاصلة بلاد ما وراء النهر وبين إقليم فارس، وأما من الشرق فيحدها صحراء الصين والبامبير وسجستان، ومن الشمال الغربي فيحدها طبرستان وجرجان وخوارزم[4].

ونرى في أحيان كثيرة أن بلاد خراسان تتسع حدودها السياسية لتشمل بلاد ما وراء نهر جيحون وسجستان وطبرستان وجرجان حيث يدير الوالي في أحيان كثيرة شؤون عدد من الأقاليم من مرو العاصمة الخراسانية، ومع أن سجستان وطبرستان وبلاد ما وراء النهر قد أديرت

---

(1) الشجاع، **تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى**، ط8، الإحسان نت، صنعاء، اليمن، 1434هـ/2013م، ص21.

(2) للمزيد أنظر/ الهمداني، **المصدر السابق**، ص ص85-88؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص21؛ Philip. K. Hitti, **the Arabes, A chort History**, 4 edition, Macmillan Goltd, London, 1960, p9.

(3) خراسان: تتألف من كلمتين خر: بمعنى كل، وأسان: بمعنى سهل، فمعنى خراسان كل بلا تعب، وقال بعضهم معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق قالوا فارس، وخراسان من فارس، وإذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان، وجل رجالات الدولة من خراسان كالبرامكة والقحاطبة وطاهر وبنوه وغيرهم. للمزيد أنظر/البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص ص489،490. أنظر/ الملحق رقم 02.

(4) عبد الرحمن فريح العفنان، **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي دراسة تاريخية حضارية**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، السعودية، 1413هـ/1993م، ص18؛ محمود شاكر، **خراسان**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م، ص ص6،7؛ أنظر الملحق رقم 02.

سياسيا من قبل العاصمة خراسان في عهد كثير من الولاة الأمويين، فإن صلة بلاد ما وراء النهر بخراسان ظلت هي الأقوى، وما ذاك إلا لكون أراضي هذين الإقليمين إنما هي امتداد لبعضهما البعض دون حاجز يذكر سوى نهر جيحون، ولقرابة الدم التي تربط بين سكانهما وهذا طوال العصر الأموي[1].

وأما نهر جيحون[2] والذي يسمى حاليا بنهر أمودارِيا، فقد قال عنه ابن الفقيه أنه ينبع من موضع يقال له ريوساران، وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له عندميس، وأما الإصطخري فيذكر عن هذا النهر بقوله**:**" فأما جيحون فإن عموده نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخّاب من حدود بذخشان وينضم إليه أنهار في حدود الختل ووخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم وينضم إليه نهر يلي جرياب يسمى بأخش، وهو نهر هلبك مدينة الختّل، ويليه نهر بربان والثالث نهر فارعي والرابع نهر أنديخارع والخامس نهر وخشاب، وهو أغزر هذه الأنهار، فتجتمع هذه الأنهار قبل أن تجتمع مع وخشاب وقبل القواديان ثم ترتفع إليه بعد ذلك أنهار البتّم وغيره، ومنها أنهار الصغانيان وأنهار القواديان فتجتمع كلها وتقع إلى جيحون بقرب القواديان"[3].

ويسير نهر جيحون باتجاه الغرب إلى أن يصل إلى مدينة ترمذ[4] واضعا حدا طبيعيا بين بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر بحيث تصبح ترمذ في جانبه الشرقي من بلاد ما وراء النهر، وأما مدينة بلخ[5] فتقابله في الجانب الخراساني، ونلاحظ أن هذا النهر يتسع مجراه في أرض

---

(1) العفنان، **المرجع السابق**، ص ص18،19.

(2) نهر جيحون: سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص196.

(3) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص196.

(4) ترمذ: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان تلك المدينة بفتح التاء وبكسر الميم، وترمذ مدينة مشهورة من أكبر المدن تقع على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة بالصغانيان، ولها قهندز وربض، يحيط بها سوق، وأسواقها مفروشة بالآجر. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص26.

(5) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى وهي في مستوى من الأرض، وهي دار مملكة الأتراك، وتقع على ضفة نهر متوسط وهو جار على باب النوبهار، ويسقي عدة رساتيق وقد أحاط بجميعها من كل الجهات الكروم والجنات، ولها كور ومدائن، وتم فتح بلخ في عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. الحميري، **المصدر السابق**، ص96.

ترمذ وبلخ بعد أن تفد إليه روافد عديدة، أما بعد مروره من ترمذ فإن مجراه يضيق ثم ينبسط عند منطقة زم[1] الواقعة على جانبيه الغربي في منطقة رمال غزيرة في الشرق تؤدي إلى منطقة نخشب، ومن ثم يتوجه إلى مدينة سمرقند الواقعة في بلاد الشاش. ويسير النهر في مجراه إلى أن يصل إلى مدينة آمل الخراسانية المقابلة لمنطقة لفربر التي يؤدي طريقها إلى مدينة بخارى، إلى أن يصل النهر إلى إقليم خوارزم فيصب مياهه في البحيرة المعروفة بالجرجانية وهي عاصمة خوارزم، والتي يطلق عليها حاليا بحر آرال، وهذا البحر يصب فيه أيضا عدة أنهار منها نهر فرغانة والشاش[2].

خلاصة القول أن نهر جيحون ينبع من الجهات الغربية لجبال البامير، وتصب فيه بعض الروافد التي تنبع من جبال هندكوش، ومن أهمها نهر زيرافشان يجري عند منابعه العليا في منطقة جبلية شديدة الوعورة لينحدر بعد ذلك إلى سهل طوران حتى يصب جنوب بحيرة آرال(خوارزم)، ومن أهم المدن الواقعة عليه مدينة بخارى التي يطلق عليها حاليا عشق آباد، ومدينة سمرقند التي تقع عند رافده الرئيسي السابق الذكر[3].

وتتميز بلاد خراسان بكثرة المفاوز[4] والجبال وذلك كالمفازة الواقعة بين خراسان وفارس، ومفازة آمل وزم ومفازة مرو، ومن أشهر جبال خراسان نجد جبال الطالقان المتصلة بجبال الجوزجان في الشرق والجبال الواقعة شمال هراة، ومنطقة الخطل التي تكاد أن تكون كلها جبال، وأيضا منطقة الغور[5].

---

(1) زم: مدينة بأرض خراسان على نهر بلخ من آمل طالعا مع النهر أربع مراحل، وزم تقابل آمل في الكبر، وبها ماء جار وبساتين وزروع. الحميري، **المصدر السابق**، ص292.

(2) العفنان، **المرجع السابق**، ص ص19،20.

(3) عبد علي الخفاف، **جغرافية العالم الإسلامي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، 1418هـ/ 1998م، ص90.

(4) المفاوز: جمع مفازة وهي الأرض القفار التي لا ماء فيها ولا نبات، وذكر الزبيدي أن الصحراء سميت مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز. للمزيد أنظر/ الجوهري، **المصدر السابق**، ج2، ص511؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج15، ص274.

(5) العفنان، **المرجع السابق**، ص21.

ومن أهم مدن بلاد خراسان نجد: نيسابور، وهراة، ومرو التي كانت عاصمة لخراسان، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس ومرو الروذ ومرو الشاهجان، وباذغيس وطوس وكس ونسف، وقهستان والفارياب[1].

(ب) بلاد ما وراء النهر[2]:

يراد ببلاد ما وراء النهر ما كان وراء نهر جيحون بإقليم خراسان، فما كان في شرقيه كان يقال له بلاد الهياطلة[3] وفي العصر الإسلامي سمّوه بلاد ما وراء النهر، وما كان في غربيه كان يطلق عليه اسم بلاد خراسان وولاية خوارزم، ويرى الحِمْيَرِي أن بلاد خوارزم ليست من إقليم خراسان إنما هو إقليم مستقل بذاته، ويمكن تقسيم بلاد ما وراء النهر إلى خمسة أقاليم:

(1) إقليم الصُّغد[4]: يشمل الأراضي الخصبة الواقعة فيما بين نهري جيحون وسيحون، وتُسقى بنهر الصُّغد، ومن أشهر مدن الصُّغد سمرقند وبخارى[5]، وكش ونخشب وأشروسنة، ويمكن القول أن الأولى كانت مركزه السياسي والثانية كانت عاصمته الدينية، وسكان الصُّغد يدعون أيضا الصغد وهم في الأصل من الترك، وتم فتح بلاد الصغد على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الأموي الوليد ين عبد الملك[6].

(2) إقليم خوارزم[7]: خوارزم ليس اسما لمدينة بل هو اسم للإقليم، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن بلاد ما وراء النهر، ويحيط به المفاوز من كل جانب، ويحده من الغرب بعض بلاد الترك، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الترك، ولمّا

(1) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص 350،351.

(2) أنظر/الملحق رقم 02.

(3) يذكر الحميري أن الهياطلة هم الصغد قوم من الترك وكانت مساكنهم تقع بين بخارى وسمرقند. للمزيد أنظر/الحميري، **المصدر السابق**، ص362؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1223.

(4) الصغد: بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة، وقد يقال بالسين مكان الصاد، وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى بخارى. للمزيد أنظر/الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص409.

(5) تقع سمرقند وبخاري حاليا في حمهورية أوزبكستان السوفيتية سابقا في أرض التركستان الغربية. للمزيد أنظر/ جميل المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، الجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية، 1406هـ/1986م، ج2، ص 455،456، أنظر الملحق رقم 02.

(6) الحميري، **المصدر السابق**، ص362؛ محمود شيت خطاب، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1418هـ/1998م، ص ص29،30.

(7) جعل الحميري خوارزم من بلاد خراسان. انظر/ الحميري، **المصدر السابق**، 224.

كان إقليم خوارزم يقع على جانبي نهر جيحون وبالتالي فهو أقرب اتصالا ببلاد ما وراء النهر، لذلك اعتبرناه إقليما من أقاليم بلاد ما وراء النهر، ومن أشهر مدنه: كاث، وكُركانج، وخيوة، ودرغان، وزمخشر [1].

(3) إقليم الصغانيان وبَذَخْشان والختل: يقع في الجنوب الشرقي من نهر جيحون، ومعه بلاد الختل وغيرها من الكور [2] الكبيرة التي تقع في أعالي نهر جيحون، وإليه تعود بذخشان، وإن وقعت في ضفته اليسرى أي الجنوبية، فإن المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: بَذَخْشان، والختل، والصغانيان، ومن أجل مدن هذا الإقليم مدينة ترمذ التي تقع في شمالي مضيق نهر جيحون [3].

(4) إقليم فرغانة [4]: ويقع هذا الإقليم في أعلى نهر سيحون، ويمتد نحوا من مئتي ميل ونيف إلى شمال وجنوب المجرى الأعلى لنهر سيحون، ومن أشهر مدنه: أندُكان، وفرغانة، وأخسيكت، وأوش، وقاسان [5].

(5) إقليم الشاش: الذي يعرف اليوم بإقليم طشقند [6]، ويقع هذا الإقليم غرب إقليم فرغانة على ضفة نهر سيحون اليمنى أي في الجهة الشمالية الشرقية، وبلاد الشاش أرضها جبلية يستخرج منها معادن الحديد والنحاس والذهب، ويوجد بها جبل حجارته سود يحترق كما يحترق الفحم، ومن أشهر مدنه الشاش وكان يقال لها بِنْكث أو تَبَاكِت، وهي عاصمة هذا الإقليم، وجينانْجكت، وفاراب، وسينج، وطراز [7].

(1) القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص487؛ خطاب، **المرجع السابق**، ص ص40-44.

(2) الكور: بمعنى المصر والمدينة والصُقع. أنظر/الفيومي، **المصدر السابق**، ج2، ص543؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج5، ص176؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص274.

(3) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص346؛ خطاب، **المرجع السابق**، ص ص47-50.

(4) فرغانة: تقع في المكان الذي يعرف اليوم باسم جمهورية قيرقيزيا على حدود تركستان الغربية في الاتحاد السوفياتي السابق. المصري، **المرجع السابق**، ج2، ص461.

(5) القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1029؛ خطاب، **المرجع السابق**، ص ص52-55.

(6) طشقند: كان العرب يسمونها تاشكند الشاش ويسميها الفرس جاج، ومعنى تاشكند الحجر. للمزيد أنظر/ الاصطخري، **المصدر السابق**، ص339؛ لسترنج، **المرجع السابق**، ص477.

(7) العفنان، **المرجع السابق**، ص 23،24؛ خطاب، **المرجع السابق**، ص ص57-61.

وتُعتبر بلاد ما وراء النهر من أحسن الأقاليم الإسلامية لخصوبة أراضيها ووفرة مياهها، وليس في الدنيا إقليم أو ناحية إلا ويقحط أهله مرارا قبل أن يصيب القحط بلاد ما وراء النهر. وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة أو قرى أو مياه أو زروع أو مراع لسوائمهم[1]، وأما مياهم فإنها أعذب المياه وأخفّها قد عمّت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدنها[2].

(3) بلاد السند:

تقع بلاد السند[3] كما يذكر الحموي بين بلاد فارس والهند، ويحدها شرقا مكران وطراز والهند، ومن الغرب كرمان ومفازة سجستان، وفي الشمال منها بلاد الهند، والبعض يجعل مكران من بلاد السند، وعاصمة بلاد السند يقال لها المنصورة، وكان اسمها هفافا، ثم سميت بالمنصورة باسم عامل كان فيها لبني أمية يقال له منصور بن جمهور الكلبي، والمنصورة كما يذكر القطيعي هي مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي نهر جيحون وأخذها الماء فنقلت إلى الجانب الغربي، ومن مدن بلاد السند دبيل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز، ومدينة نيروز وتقع بين المنصورة والديبل بأربع مراحل، ومدينة الملتان وتقع في أقصى بلاد السند وهي مجاورة لبلاد الهند، ومن أهم أنهار بلاد السند نهر مهران الذي ينبع من جبال شقنان، وتمده أنهار كثيرة وعيون غزيرة، ويمر في بلاد الهند والسند[4].

وتم فتح بلاد السند وإلحاقها بالدولة الإسلامية في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي على يد القائد الشهير محمد بن القاسم الثقفي في سنة 89هـ/708م[5].

---

(1) سوائمهم: جمع سائمة، وهي الماشية المرسلة إلى المرعى. للمزيد أنظر/ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص116.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص45.

(3) أنظر/ الملحق رقم 02.

(4) الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص267؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص 1126،1321،1411؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص ص327،546،562.

(5) ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج4، ص ص18،20؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص267؛ فوزي ساعاتي، **انتشار الإسلام في بلاد السند والبنجاب**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، 1406هـ/1986م، ص ص89،97.

(4) أرمينية:

هي اسم لصقع عظيم واسعة في جهة الشمال، وذُكر أنها سميت بأرمينية نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وتقع أرمينية جنوب القوقاز في الشمال الشرقي من هضبة الأناضول، وهي إقليم جبلي، حدها من مدينة برذعة إلى باب الأبواب شرقا، ويحدها جبل القبق وهو حاليا القفقاس الكبرى من جهة الشمال، وبلاد الروم غربا وبلاد العراق وبعض حدود الجزيرة جنوبا، وقيل أرمينية الكبرى تشمل خلاط ونواحيها، وأرمينية الصغرى وتشمل تفليس وضواحيها، وقيل ثلاث وبعضهم جعلها أربع أرمينيات فالأولى: السِيسَجان وأرّان وتفليس وبرذعة و البيلقان وقَبَلَة وشَرْوَان وما انضمّ إليها عدّ منها، والثانية: من جُرْزان وصُغدبيل وباب فيروز قُباذ واللّكز، والثالثة: البُسْفُرَّجان ودبيل وسِراج طَير وبَغْروند والنّشوى، والرابعة شِمْشاط وقاليقلا وخِلاط أرجيش وباجُنيس، وذكر الإصطخري حد أرمينية بقوله:" والّذى يحيط بها ممّا يلى المشرق الجبال والديلم وغربىّ بحر الخزر والّذى يحيط بها ممّا يلى المغرب حدود الأرمن واللّان وشىء من حدّ الجزيرة والّذى يحيط بها ممّا يلى الشمال اللّان وجبال القبق والّذى يحيط بها ممّا يلي الجنوب حدود العراق وشيء من حدود الجزيرة، ويذكر ابن حوقل أن عن يمين أرمينية نهر دجلة ثم نهر الفرات وبينهما الجزيرة"[1].

ومن أشهر مدن أرمينية[2] كما يذكر الجغرافيون والبلدانيون الران وتقع بين مراغة وزنجان، وتتميز بوفرة معدن الذهب[3]، وهي مدينة أكبر من برذعة[4] والباب الذي يُعرف بباب بزاعة وهي بلدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، بينها وبين منبج وبين بزاعة نحو ميلين، وإلى حلب عشرة أميال، وتتميز الباب بكثرة أسواقها[5] ومدينة تفليس أول حد أرمينية بينها وبين قاليقلا

(1) ابن خرداذبة، **المصدر السابق**، ص122؛ الحموي **المصدر السابق**، ج1، ص 160،161؛ الاصطخري، **المصدر السابق**، ص 180،181ص؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص9؛ محمود شيت خطاب، **أرمينية بلاد الروم**، ط4، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م، ص7.

(2) أنظر الملحق رقم 02.

(3) الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص18؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص264؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص598.

(4) برذعة: معناها بالفارسية موضع الفارسية، وهي مدينة كبيرة جدا تقع في أقصى حدود أذربيجان، وتتميز بكثرة الخيرات. للمزيد أنظر/الاصطخري، **المصدر السابق**، ص182؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص379.

(5) الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص303؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص142.

أربع مراحل، وتقع على نهر، وبها سوران من طين، وأرضها في غاية الخصب[1] وأمّا البيلقان فمدينة دون برذعة على طريق العراق، ويذكر الحموي أنها مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب[2]، وورثان بلد في آخر حدود أذربيجان، بينه وبين نهر الرس فرسخان، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ [3] وبرديج مدينة بأقصى أذربيجان بينها وبين برذعة أربعة عشر فرسخا، والماء يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العظم يقال له الكر[4]، وأما الشماخية فبينها وبين شروان ثلاثة أيام [5] وشروان مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، بناها ملك الفرس أنوشروان فسميت باسمه ثم خُففت باسقاط شطرا من اسمه، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ [6] واللايجان من مدن أرمينية بينها وبين شروان يومان، ومنها إلى جسر سمور اثنا عشر فرسخا [7] والشابران بناها ملك الفرس أنوشروان، وهي مدينة صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق [8] وقبله مدينة قديمة قرب الدربند من أعمال أرمينية بناها ملك الفرس قباذ أبو أنوشروان [9] وشكى يقال لها أيضا شقّى[10]، وجنزه وهي من مدن الكبيرة الواقعة بأران، وتقع بين شروان وأذربيجان، وتسميها العامة كنجه بينها وبين برذعه ستة عشر فرسخا [11]، وأما شمكور فقلعة بنواحي أران، بينها وبين جنزة مسيرة يوم[12]، وأما خنان فهي مدينة من بلاد جرزان،

(1) عبد الله بن عبد العزيز البكري، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج1، ص446؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص139.

(2) البكري، **معجم ما استعجم**، ج1، ص297؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص533؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص119.

(3) الفرسخ: مقداره عند الحنفية والمالكية 5565متر، وعند الشافعية والحنابلة 11130متر.الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص371؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص143؛ جمعة محمد، **المرجع السابق**، ص97.

(4) **المصدر السابق**، ج1، ص378؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص181.

(5) الشماخية: منسوبة إلى الشماخ الشاعر. للمزيد أنظر/الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص361؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص810.

(6) الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص339؛ زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط، **المصدر السابق**، ص589.

(7) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج2، ص350.

(8) الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص161.

(9) **المصدر نفسه**، ج4، ص307.

(10) القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص807.

(11) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص171.

(12) القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص812.

وهي قلعة تُعرف بقلعة التراب لأنها تقع على تل عظيم [1]، وأمّا نشوى فهي تقع بأران، والمعروفة عند العامة بنخجوان ويقال نقجوان [2] ومدينة دبيل[3] وهي أكبر من أردبيل بحيث تتاخم أران [4] وهى أجلّ ناحية وبلدة بأرمينية الداخلة وهى قصبة أرمينية[5].

وتوجد بأرمينية أنهار عظيمة تجري بها السفن ومنها نهر الكر الخارج إلى نهر دجلة وكجيحان والبردان في أرض الثغر، ونهر الرس، بالإضافة إلى أنهار أخرى أقل شأنا مثل نهر سبيذروذ ونهر الكر وهو نهر عذب ينبع من ناحية جبل القبق[6].

وتشتهر أرمينية بجبالها الشاهقة ومن أشهرها جبل القبق[7]. وجبالها تتّصل من جهة الحارث والحويرث بجبال أهر وورزقان فتمرّ الى تفليس فى الشمال ويتّصل هناك بها جبل القبق تجاه سياه كويه، وهو جبل عظيم ويقال أنّ عليه ثلثمائة ونيّفا ألسنة مختلفة، وتتّصل جبال القبق بجبل سياه كويه الذي وراء بلاد الخزر فى بلد الغزّيّة راجعا الى المشرق من وراء بحيرة خوارزم الى جبال خوارزم وجبال فرغانة وذلك أنّ جميع الجبال على ما ذكرته متناسبة متفرّعة من الجبل الخارج من بلد الصين ذاهبا على الخطّ المستقيم الى البحر المحيط من بلد السودان بالمغرب، وبنواحى ورثان وبرذعه وجزيرتى باب الأبواب اللتين فى وسط بحيرة الخزر فوّة[8].

والجدير بالذكر أن ما عُرف بمملكة أرمينية الصغرى التي تأسست بعد هجرة الأرمن من مواطنهم الأصلية في منابع الفرات وحول بحيرة وان بعد استيلاء السلاجقة العظام على مواطنهم

---

(1) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص391.

(2) **المصدر نفسه**، ج5، ص286؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1373.

(3) القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص514.

(4) أردبيل: سميت باسم أردبيل بن أرمين كما سميت أرمينية باسم أبيه أرمين، وهي مدينة حسنة كبيرة وأبنيتها بالطين والآجر. للمزيد أنظر/الحميري، **المصدر السابق**، ص26.

(5) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج2، ص342.

(6) جبل القبق: جبل متصل بالباب والأبواب وبلاد الران، وهو آخر حدود أرمينية، يمتد إلى الشام حتى يتصل بلبنان إلى حمص، ويمتد فيتصل بجبال أنطاكية وسميساط ويسمى هناك جبل اللكام، ثم يمتد إلى ملطية وسميساط وقاليقلا إلى بحر الخزر وفيه الباب والأبواب، وهناك يسمى جبل القبق. للمزيد أنظر/القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1064؛ أنظر/ الملحق رقم 02.

(7) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج2، ص345.

(8) **المصدر نفسه**، ج2، ص ص345،349.

الأصلية بعد معركة مانزيكرت سنة 463هـ/1071م التي انتصر فيها السلاجقة على الإمبراطورية البيزنطية، واستقر الأرمن بعد هاته الهجرات في الجهات المحيطة بملطية وأنطاكية لا تدخل في إطار موضوع الدراسة، وأطلق عليها المؤرخ غروسية في ذلك الوقت اسم أرمينية الجديدة، وكانت هذه المملكة يحدها جنوبا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا سلاجقة الروم، وغربا إمارة الرها، وشرقا الإمبراطورية البيزنطية، ومن أهم مدنها أذنة والمصيصة وعين زربى وهي التي عُرفت في إطار بحثنا بمناطق الثغور الإسلامية[1].

وكانت أرمينية[2] قبل الفتح الإسلامي ميدانا للصراع بين الإمبراطورية الفارسية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، وبدأت أولى الحملات الإسلامية لأرمينية في سنة 19هـ/640م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بإرساله عياض بن غنم على رأس جيش إسلامي[3]، وتمكن هذا الجيش من اجتياز الدرب، وبلغ مدينة بدليس ومنها انتقل إلى خلاط ثم توغل في عمق البلاد حتى بلغ منطقة في أرمينية تسميها المصادر العربية العين الحامضة، ثم قفل هذا الجيش عائدا إلى بلاد الشام، وبذلك يكون عياض بن غنم أول قائد إسلامي وطأ أرض أرمينية ومهد الطريق أمام الفتح الإسلامي لأرمينية[4].

---

(1) للمزيد أنظر/ محمد سهيل طقوش، **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (470-704هـ/1077-1304م)**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ص ص59،62؛

(2) من أهم سكان أرمينية نجد الأرمن وهم سكان أرمينية الأصليون وهم ينتمون إلى الجنس الآري، وكانوا يعيشون في البلقان، ثم استوطنوا آسيا الصغرى، وكانوا يعيشون حول مدينة قونية وقيصرية، ومنها اتجهوا صوب جبال آرات، واستمر تقدمهم إلى جوار مدينة قالقيلا (أرضروم) في القرن السادس قبل الميلاد حتى بحيرة وان وحوض نهر الكُز، بالإضافة إلى أجناس أخرى كان تقيم بأرمينية كالخزر والأكراد واللُّكَز والصنارية والدودانية والصُغد، وكان الأرمن يعتنقون الديانة النصرانية الأرثوذوكسية التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وهي بذلك توافق الكنسية الأرثوذوكسية القبطية، وتخالف كنيسة القسطنطينية القائلة بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين. للمزيد من التفصيل أنظر/ خطاب، **المرجع السابق**، ص ص18،25؛ المدور، **المرجع السابق**، ص ص94،111؛ الجهني، **المرجع السابق**، ج2، ص583؛

George A. Bournoutian, **A concive History of the Armenian people**, 4 edition, Mazda publishers, Inc. Costa mesa, California, U.S.A, 2006, pp15,17.

(3) لم يذكر المؤرخ الأرميني لهذه الحملة الإسلامية على أرمينية عند حديثه في الفصل الثلاثين عن الفتوحات الإسلامية لأرمينية رغم كونه كان معاصرا لتلك الفترة. أنظر/ L'éveque Sebèos, **Histoire d'Héraclius**, traduite de l'Arménien et annoté par Frédéric Magler, imprimerie nationale, Paris/France, pp94,102.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص176؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص358؛ السيد، **المرجع السابق**، ص ص54،54؛ L'eminent Ghévond, **Histoire des guerres et des Conquêtes des Arabe en Arménie**, librraire de l'institut de la bibliothéque imperial, des sociétés Asiatiques de Paris/France, 1856, p7 ; Fr. Tournebize, **Histoire politique et religieuse de l'Arménie**, typographie Firmin-didot et c, Paris/France, tome 1, pp97,96.

وشهدت الفترة الممتدة من سنة 19هـ/646م إلى سنة 26هـ/646م فترة صراع بين المسلمين والروم البيزنطيين حول السيادة على أرمينية، وانتهت هذا الصراع بأن أصبحت أرمينية خاضعة للسيادة الإسلامية في سنة 26هـ/646م، لكن البيزنطيين تمكنوا من احتلال أرمينية في سنة 27هـ/647م، وفي نهاية المطاف تمكن والي الشام آنذاك معاوية بن أبي سفيان من إقناع الشعب الأرمني وزعيمه ثودور رشتوني (Theodore de Rechtouni) من إقناع الشعب الأرمني بأن السيادة الإسلامية السمحة أفضل من تعصب الروم البيزنطيين[1]، وذلك حين عرض عليهم معاوية بن أبي سفيان اتفاقية السلام وترك لهم حرية مناقشة بنودها[2] وكان ذلك في سنة 33هـ/653م، فاقتنع الشعب الأرمني من سماحة الإسلام، واعترف لهم المسلمون بالحكم الذاتي ووافق الجميع على هذه الاتفاقية وتخلص الأرمن من السيطرة البيزنطية[3].

(5) بلاد الشام[4]:

لم يذكر الجغرافيون الأوائل حدود بلاد الشام[5]، فابن خرداذبه ذكر بعض مدن الشام[6]، بينما قسم البعض بلاد الشام إلى كور كالمقدسي الذي قسمه إلى ست كور[7] وهي قنسرين وحمص ودمشق والأردن ثم فلسطين والشراة، والبعض الآخر قسم بلاد الشام إلى أجناد كالإصطخري

---

(1) حيث حاول البيزنطيون فرض مذهبهم الديني على الأرمن بالقوة رغم اختلافهم مع الأرمن في مسائل كثيرة ومنها الاختلاف في طبيعة المسيح. أنظر/ الجهني، **المرجع السابق**، ج2، ص583.

(2) أنظر نص الاتفاقية كاملة/السيد، **المرجع السابق**، ص67؛ ك. ل. أستارجيان، **تاريخ الأمة الأرمينية**، مطبعة الاتحاد والجديدة، الموصل، العراق، 1369هـ/1951م، ص ص163،164؛ فايز نجيب إسكندر، **الفتوحات الإسلامية لأرمينية (11-40هـ/632-661م)**، د. م. ط، 1403هـ/1983م، ج1، ص ص52،55؛ Sebèos**, op. cit**, p133

(3) فايز نجيب إسكندر، **غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية سنة 437هـ/1045م**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، د. ت. ط، ص ص6،7.

(4) الشام: يذكر الحميري بقوله:" قيل سمي شاما لشامات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قط، قال بعض الناس إنه أول من اختطها فسميت به، واسمه سام بالسين فعربت فقيل شام بالشين المعجمة...، وقسمت الأوائل الشام خمسة أقسام: الأول فلسطين وفيها غزة والرملة، والشام الثانية مدينتها العظمى طبرية والغور واليرموك، والثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، ومن سواحلها طرابلس الشام، والرابعة أرض حمص وقنسرين ومدينتها العظمى حلب وساحلها أنطاكية. للمزيد أنظر/ الحميري، **المصدر السابق**، ص335؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص ص311،315.

(5) أنظر الملحق رقم 02.

(6) عبد الله بن خرداذبة، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1307هـ/1889م، ص ص246،247.

(7) كور: يطلق على المدن والأصقاع. للمزيد أنظر/ الفيومي، **المصدر السابق**، ج2، ص543؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج14، ص77.

الذي قسمه إلى خمسة أجناد وهي: جند فلسطين وجند الأردن وجند حمص وجند قنسرين[1]، ومن خلال ذكر هؤلاء الجغرافيين لمدن بلاد الشام يمكن رسم خريطة توضحه حدوده[2].

وإذا حاولنا تتبع الحدود الجنوبية لبلاد الشام، نرى أن اليعقوبي (ت. 292هـ/905م) يذكر أن موضع الشجرتين بين رفح والعريش يشكل حدا فاصلا بين مصر والشام[3] في حين يرى الإصطخري (ت. 346هـ/957م) أن رفح هي الحد الفاصل بين مصر والشام[4]، وقد رسم ابن حوقل (ت. 367هـ/978م) خريطة لبلاد الشام بيّن فيها الحدود التي كانت عليها في أواخر القرن4هـ/10م، وذكر الشام يحده من الغرب بلاد الروم، ومن الشرق البادية من أيلة إلى الفرات، ثم بمحاذاة الفرات حتى ملطية، وقد جعل المدن التالية على طول الحد الشرقي وهي: أيلة، معان، الحفر، تدمر سلمية، الخناصرة، بالس، ثم سار بمحاذاة نهر الفرات حتى ملطية التي تعتبر آخرها من الشمال الشرقي مع بلاد الروم، في حين تعتبر الشجرتان آخر حدود بلاد الشام مع مصر[5].

من خلال مقارنتي للآراء الواردة حول الحدود الجنوبية لبلاد الشام نرى أنهم يجمعون على أن الحدود الجنوبية الغربية تتراوح بين غزة وسيناء، وذلك تبعا للظروف السياسية والعسكرية المتغيرة، وعليه أرجح ما ذكره اليعقوبي بحكم قربه من فترة الدراسة.

---

(1) الإصطخري، **المصدر السابق**، ص 56،55. أنظر/ الملحق رقم 07.

(2) يطلق على الشام أيضا اسم سورية فالحموي والقطيعي يذكران أن سورية اسم للشام كله، وعُرف اسم سورية منذ أوائل القرن 14 ق. م تحت مسمى (Shryn)، وفي العبرية أطلق اسم سيريون (Siruon) على المنطقة شرقي لبنان، وذكر اسم سوريا لأول مرة عند هيرودوت، وظل مستخدما في العصور اليونانية وما بعدها، واستخدم بهذا المعنى حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان اسم سوريا يشمل المساحة الواقعة بين جبال طوروس وسيناء وبين البحر المتوسط والبادية؛ للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص280؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص754؛ هيرودوت، **المرجع السابق**، ص81؛ رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر**، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م؛ خالد زيند، **التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول**، رسالة= =مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، 1412هـ/1992م، ص56.

(3) أحمد بن إسحاق اليعقوبي، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص168.

(4) الاصطخري، **المصدر السابق**، ص55.

(5) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص165؛ زنيد، **المرجع السابق**، ص24.

وأما الجغرافيون المتأخرون كالحموي (ت. 626هـ/1229م) فقد ذكر حدودا عامة لبلاد الشام التي تبدأ من نهر الفرات شرقا إلى العريش المتاخم للديار المصرية غربا، وأما عرضها فمن جبل طيء جنوبا من نحو القبلة إلى بحر الروم (البحر المتوسط) شمالا[1]، بينما يذكر القطيعي (739هـ/1338م) أن حدّه يمتد من نهر الفرات شرقا إلى العريش من جبلى طيء جنوبا إلى بحر الروم شمالا، ومن أشهر مدنها: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس، وعكّا، وصور، وعسقلان. وهي خمسة أجناد: جند قنّسرين، وجند حمص، وجند دمشق، وجند الأردنّ، وجند فلسطين، ومنها العواصم، وهى الثغور من جهة الروم: المصيصة، وطرسوس، وأذنة، وأنطاكية، وسائر العواصم من مرعش، والحدث وبغراس والبلقاء، وغير ذلك. وطولها نحو عشرين يوما[2].

وأما حدود بلاد الشام مع الإمبراطورية البيزنطية فهي الثغور[3]، تبدأ من ملطية إلى الحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذنة، ومنها إلى طرسوس الّذى يلى الشرقىّ والغربىّ مدن قد ذكرناها فى تصوير الشام، وقد جمعت الثغور الى الشام[4] وبعض الثغور تعرف بثغور الشام وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام وذلك انّ كلّ ما وراء الفرات من الشام وانّما سمّى من ملطية الى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون لا لأنها من الجزيرة[5].

---

(1) الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص312.

(2) القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص775،776؛ زنيد، **المرجع السابق**، ص24.

(3) الثغور: جمع ثغر وهو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد، ويذكر الحموي أن الثغر وراء كل موضع قريب يسمى ثغرا، وسمي ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة من الحائط. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص103؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص79، أنظر الملحق رقم 14.

(4) الثغور الشامية نوعان برية في الشمال وبحرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الغرب، للمزيد أنظر/ أفراح القططي، **الثغور الشامية في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية غزة، شؤون البحث العلمي والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، فلسطين، 1438هـ/2016م، ص ص32-55.

(5) ابن خرداذبة، **المصدر السابق**، ص253؛ الإصطخري، **المصدر السابق**، ص55؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص168.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن حدود بلاد الشام تبدأ من الحد الجنوبي من موضع الشجرتين عبر رمال سيناء إلى نخل، ومنها إلى أيلة، ويذكر الحموي أن نخل موضع في طريق الشام من ناحية[1].

وأما حدود بلاد الشام الجنوبية الشرقية فتمتد من أيلة حتى بالس، ولكن يبدو أن الحدود تتراجع إلى الشرق حيث الرصافة، ومنها إلى قصر الجسر الشرقي، ثم تسير جنوبا بمحاذاة جبل الريّان مرورا بالحفر ومعان إلى جبل رم، ومنه إلى أيلة، في حين يكمل نهر الفرات الحد الشرقي لبلاد الشام مع الجزيرة حتى ملطية، وتعتبر بالس أولى مدن الشام من الناحية الشرقية ومنها بمحاذاة نهر الفرات حتى ملطية شمالا، وتشكل المدن التالية بالس وجرابلس وسميساط حدا مع الجزيرة الفراتية[2].

أما الحدود الشمالية لبلاد الشام مع الإمبراطورية البيزنطية فكانت تتميز بعدم الثبات تبعا للظروف السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، وفي هذا الصدد يذكر البلاذري" ثغور المسلمين الشامية أيام عُمَر وعُثْمَان رضي الله عنهما وما بعد ذلك أنطاكية وغيرها منَ المدن الَّتِي سماها الرشيد عواصم، فكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم اليوم ما وراء طرسوس، وكان فيما بَيْن الإسكندرونة وطرسوس حصون ومسالح للروم كالحصون والمسالح الَّتِي يمر بها المسلمون اليوم فربما أخلاها أهلها وهربوا إِلَى بلاد الروم خوفا وربما نقل إليها من مقاتلة الروم من تشحن به، وقد قيل: إن هرقل أدخل أهل هَذِهِ المدن معه عند انتقاله منَ انطاكية لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بَيْنَ أنطاكية وبلاد الروم والله أعلم"[3].

ومن أهم مدن الحدود الشمالية ملطية ومرعش وطرسوس، ومن الثغور ما سمي بالثغور الجزرية رغم أنها من الشام، وسمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة يرابطون بها زويغزون، ويعتبر جبل اللكام الحد الفاصل بين الثغور الجزرية والشامية، وتمتد جبال اللكام من مرعش في الشمال حتى السويدية التي يفصلها نهر العاصي عن جبل الأقرع،

(1) زنيد، **المرجع السابق**، ص25؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص276.

(2) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص180؛ الاصطخري، **المصدر السابق**، ص62؛ زنيد، **المرجع السابق**، ص25.

(3) أحمد بن يحي البلاذري، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988/1408م، ص164؛ زنيد، **المرجع السابق**، ص26.

ثم تظهر جبال لبنان الغربية التي تواصل امتدادها جنوبا حتى القدس والخليل، وفي المقابل تواصل جبال لبنان الشرقية امتدادها حتى جبال البلقاء والشراة[1].

مما سبق نستنتج أن بلاد الشام تمتد من جبال طوروس شمالا حتى صحراء سيناء جنوبا، ومن البحر الأبض المتوسط غربا حتى نهر الفرات شرقا[2]. وتم فتح بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد هزيمة الروم البيزنطيين على يد القوات الإسلامية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح في معركة اليرموك سنة 15هـ/636م، وأصبح بلاد الشام جزءا من الدولة الإسلامية[3].

(6) العراق:

يذكر المقدسي أن اسم العراق[4] يطلق على إقليم بابل[5]، والعرب سموا بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) في الجزء الشمالي منه بالجزيرة، وأما القسم الجنوبي للعراق فكان يطلق على إقليم بابل جميعه، وهذا التقسيم الذي يقسم بلاد ما بين النهرين إلى قسمين كان موجودا ومعمولا به في العصور القديمة مع اختلاف الأسماء، فكان القسم الشمالي يسمى بلاد أشور، والقسم الجنوبي فأطلق عليه اسم بابل نسبة إلى بابل أكبر مدنه[6].

---

(1) الاصطخري، **المصدر السابق**، ص55؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص168؛ زنيد، **المرجع السابق**، ص27.

(2) زنيد، **المرجع السابق**، ص27.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص130،131؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص ص118،123؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص ص255،259؛ إسماعيل بن محمد التيمي، **الخلفاء الأربعة أبو بكر عمر عثمان علي أيامهم وسيرهم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1419هـ/1999م، ص ص128،129؛ عبد الوهاب النجار، **الخلفاء الراشدون**، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص ص206،214؛ صالح أحمد العلي، **الفتوحات الإسلامية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص ص235،267.

(4) العراق: يذكر الخطيب البغدادي أنه سمي العراق عراقا لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وبحر، وقيل إنما سمي كذلك لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذا من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها. للمزيد أنظر/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ج1، ص ص220،222.

(5) الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص290، ج3، ص93؛ ابن الفقيه، **المصدر السابق**، ص161؛ علي بن محمد الماوردي، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص259؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص247؛ إسماعيل الراوي، **العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية**، ط2، مطبعة النعمان، النجف/العراق، 1975م، ص ص16،19. أنظر/الملحق رقم 02.

(6) المقدسي، **المصدر السابق**، ص115؛ ليسترنج، **المرجع السابق**، ص16؛ الراوي، **المرجع السابق**، ص20.

وكان لطبيعة تكوين التربة وصفة السطح أثرا في هذا التقسيم، فالقسم الشمالي أرضه رسوبية تكثر فيها الوديان والهضاب والتلال والجبال، ويعتمد في زراعته على الأمطار، وأما القسم الجنوبي فسهل ممتد لا ارتفاع ولا انخفاض فيه، قد تكون من ترسبات نهري دجلة والفرات، كما أن المناخ يختلف في كلا القسمين، فمناخ القسم الجنوبي حار قليل الأمطار يعتمد في زراعته على الري واستغلال مياه الأنهار، بينما القسم الشمالي مناخه بارد كثير الأمطار، وبذلك اعتمد عليها في زراعته[1].

يتضح من هذا أن طبيعة الأرض وتكوينها ومناخها قد أثر في تقسيم العراق إلى منطقتين: الشمالية هي التي سميت بلاد أشور قديما ثم أطلق عليها اسم الجزيرة، والقسم الجنوبي اسم إقليم بابل ثم تحول إلى اسم العراق[2].

كاد يتفق جغرافيو العرب على رسم حدود لإقليم العراق، هذه الحدود هي: من الغرب يحده الجزيرة العربية والبادية، ومن الشرق بلاد الجبل وحلوان، ومن الشمال من حلوان إلى الجزيرة، ومن الجنوب البادية وبحر فارس، وبذلك تكون أبعاد هذه الحدود من الشرق حلوان إلى العذيب في الغرب، ومن تكريت في الشمال إلى عبادان في الجنوب، وهذه الحدود كانت أثبت في العصر الأموي وأكثر وضوحا من العصور الأخرى، ففي خلافة الراشدين لم تكن الفتوح قد توقفت، وكان عمر بن الخطاب يرغب في السواد فقط، ويود أن يكون بينه وبين الفرس جبل من نار لا يصلون إليه ولا يصل إليهم، وأما القسم الشمالي المسمى ببلاد أشور فلم يدخل ضمن الحدود الجغرافية للعراق، وذكر الطبري قولا لأحد المشتركين في جيش إبراهيم بن الأشتر الذي أرسله المختار الثقفي سنة 66-67هـ/686-687م لمحاربة والي العراق عبيد الله بن زياد قائلا له:" مضينا مع إبراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبيد الله بن زياد ومن معه من أهل الشام، فخرجنا مسرعين لانثنى، نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق قال: فسبقناه إلى تخوم أرض العراق سبقا بعيدا، ووغلنا في أرض الموصل، فتعجلنا إليه، وأسرعنا السير"، ويظهر بوضوح أن الحدود الجغرافية كانت معروفة بين الجزيرة والعراق في العصر الأموي[3].

(1) الراوي، **المرجع السابق**، ص ص20،21.

(2) **المرجع نفسه**، ص21.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص86؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص ص231-236؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص410؛ الراوي، **المرجع السابق**، ص ص21،22.

وخالف هذا التحديد الجغرافي بعض الجغرافيين واللغويين والرواة العرب بأن أضافوا بعض الأقاليم وأدخلوها ضمن التحديد الجغرافي مثل الأصمعي والمدائني، وذكر أبو يوسف حدود العراق بقوله:" افتتح عمر بن الخطاب العراق كلها إلا خراسان والسند"[1]، إلا أن الحموي يؤكد أن العراق من الناحية الجغرافية هو إقليم بابل أما ما ذكره الأصمعي والمدائني فهذا يدخل ضمن التحديد الإداري والسياسي لا التحديد الجغرافي[2].

ويمكننا في الأخير القول إن حدود العراق الجغرافية تمتد من تكريت شمالا إلى عبادان جنوبا، ومن حلوان شرقا إلى العذيب غربا[3].

ومن أهم مدن العراق مدينة الموصل التي تقع في الجانب الغربي من نهر دجلة في شمال العراق، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين نهري الفرات ودجلة، وهي مدينة عتيقة ضخمة[4]، ومدينة الحيرة وهي بلدة قديمة تقع على بعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، وكانت عاصمة ملوك المناذرة الذي يرجع نسبهم إلى قبيلة لَخْم[5]، وأما مدينة تكريت فهي بلدة مشهورة تقع بين المدائن والموصل[6]، والمدائن وتقع على حافتي نهر دجلة كان بها مقر مملكة الأكاسرة، التي اختاروها عاصمة لمملكتهم، وهي عدة مدن تقع في جانبي دجلة الشرقي والغربي منها: المدينة التي يقال لها العتيقة وفيها القصر الأبيض القديم، وفي الجانب الغربي مدينة يقال لها أسبانير وفيها إيوان كسرى، وبها مدينة يقال لها الرومية، وفي الجانب الغربي مدينة يقال لها بهرسير ثم ساباط على فرسخ من بهرسير، وهذه المدائن كلها تم فتحها على يد سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية سنة 17هـ/638م[7]، ومدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 81هـ/700م، وسميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخا

---

(1) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف، **الخراج**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، د. م. ط، د. ت. ط، ص39.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص 94،95؛ الراوي، **المرجع السابق**، ص ص22،23.

(3) الراوي، **المرجع السابق**، ص23.

(4) القزويني، **المصدر السابق**، ص461؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص563؛

(5) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص328،329؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص186.

(6) **المصدر نفسه**، ج2، ص38.

(7) الحميري، **المصدر السابق**، ص526.

وبينها وبين البصرة مثل ذلك وبينها وبين المدائن مثل ذلك[1]، ومدينة حلوان وتقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال، وهي من المدن الكبيرة بعد الكوفة والبصرة وواسط[2]، وأما مدينة البصرة فهي مدينة مستطيلة تم بنائها في وقت افتتاحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة 14هـ/635م، وأما مدينة الكوفة فقد تم بنائها بعد مدينة البصرة بسنتين، وأطلق على البصرة والكوفة اسم العراقين لأنها كما يرى القطيعي مقر جند المسلمين بالعراق وكان لكل واحد منهما وال يختص به[3].

والجدير بالذكر أن مدينة بغداد لم تكن موجودة في العصر الأموي، وقد تم إنشائها في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في سنة 145هـ/762م، واتخذها عاصمة لدولته[4].

وكانت سكان العراق في عهد ملوك المناذرة الذين كانوا يتخذون الحيرة عاصمة لهم يعتنقون الديانة النصرانية على المذهب النسطوري[5]، وقد شجع الفرس ذلك لأنه المذهب المناهض لديانة البيزنطيين[6]، وظل العراق خاضعا للدولة الفارسية من سنة 223م إلى سنة 637م تاريخ الفتح الإسلامي له، وقد بدأ هذا الفتح في أواخر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأوائل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أرسل سعد بن أبي وقاص لفتحه، وجرت معركة

---

(1) البكري، **معجم ما استعجم**، ج4، ص1363؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص347.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص290،291.

(3) القزويني، **المصدر السابق**، ص309؛ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص159،160.

(4) البكري، **المسالك والممالك**، ج1، ص434.

(5) المذهب النسطوري: هم أتباع نسطور الذي كان بطريكا على القسطنطينية في أوائل القرن الثاني الميلادي، وقد زعم – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–أن المسيح إله تام وإنسان تام ليس أحدهما غير الآخر، غير أن مريم ولدت الإنسان وأن الله لم يلد الإنسان إنما ولد الإله، فالإله ليس مولودا لمريم. ورد عليهم الله تعالى بقوله:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **(التوبة الآية: 30)**.سليمان الطوفي، **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، تحقيق سالم القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1419هـ/1999م، ج2، ص591.

(6) كان المذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية هو المذهب الملكاني أو الخلقدوني، وهم القائلون:" إن الله عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس. وإن عيسى إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر. وإن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، والإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان، وأنهما شيء واحد. وقد رد عليهم الله تعالى بقوله:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ **(المائدة الآية: 73)**. الطوفي، **المصدر السابق**، ج2، ص591.

القادسية في سنة 16هـ/637م التي قضت على قوة الإمبراطورية الفارسية في العراق وتم فتح عاصمتهم المدائن، ثم جرت معركة جلولاء التي كانت فيها نهاية سيطرة الفرس على بلاد العراق، وتم إخضاعه لسيطرة المسلمين، وانتقلت عدة قبائل عربية من أنحاء الجزيرة العربية وامتزجوا مع السكان الأصليين، وأصبح العراق جزء من الدولة الإسلامية[1].

(7) مصر:

يذكر الحموي والقطيعي أن مصر سُميت باسم من أحدثها وهو مصر بن مصراييم بن حام بن نوح عليه السلام، وأما المقديسي فيذكر أن إقليم مصر عمّره مصر بن حام بن نوح عليه السلام[2]، وأما بالنسبة لحدود مصر فيذكر اليعقوبي بقوله:" ثم إلى موضع يقال له الشجرتين وهي أول حد مصر ثم إلى العريش وهي أول مسالح مصر وأعمالها"[3]، وعند حديث الاصطخري عن ديار مصر فيذكر لنا حدودها بقوله:" فإن لها حدا يأخذ من بحر الروم بين الإسكندرية وبرقة فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى الواحات ويمتد إلى النوبة"[4]، بينما يحدد لنا ابن حوقل حدود مصر بقوله:" فأما مصر فلها حد يأخذ من بحر الروم من الإسكندرية، ويزعم قوم من برقة في البريّة حتى ينتهي إلى ظهر الواحات، ويمتد إلى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد أسوان على أرض البجة في قبلي أسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم، ثم يمتد على بحر القلزم في الجفار خلف العريش ورفح ويرجع على الساحل مارا على بحر الروم إلى الإسكندرية، ويتصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة"[5].

ويحدد لنا محمد أمين فكري حدود مصر تحديدا دقيقا بقوله:" مصر ولاية عظيمة في الشمال الشرقي من إفريقية، وحدودها الطبيعية من جهة الشمال بحر الروم ويقال له البحر الأبيض المتوسط، ومن جهة الشرق خليج السويس والبحر الأحمر ويقال له بحر القلزم أو بحر السويس، ومن جهة الغرب صحاري ليبيا، ومن جهة الجنوب بلاد النوبة"[6].

(1) الراوي، **المرجع السابق**، ص ص8-15.

(2) الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص137؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1277؛ المقدسي، **المصدر السابق**، ص193.

(3) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص169.

(4) الاصطخري، **المصدر السابق**، ص48.

(5) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص132.

(6) محمد أمين فكري، **جغرافية مصر**، مطبعة وادي النيل المصرية، مصر، 1396هـ/1976م، ص1.

ونظرا لأهمية نهر النيل الذي يجتاز مصر في الوسط تقريبا مما جعل التربة خصبة وموحلة، فتمكن المصريون من التمركز والاستقرار، ومع تراكم الرواسب التي تجرفها مياه النيل اتسعت الأراضي الزراعية، وقد أدى ذلك إلى نشوء أقدم الحضارات في العالم، كالحضارة الفرعونية[1].

وتنقسم مصر جغرافيا إلى قسمين:

(أ) مصر السفلى: هي الوجه البحري أو أسفل الأرض، أو الدلتا، وهي الأرض الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي من نقطة تفرع نهر النيل عند القناطر الخيرية شمال مدينة القاهرة[2]. والدلتا عبارة عن أراضي منبسطة خصبة تكونت بفعل طمي نهر النيل، وتتميز بوجود عدة بحيرات تتصل بالبحر ومن أشهرها بحيرة مريوط وبحيرة البرلس، وتبدو الدلتا في مظهرها مثلثة الشكل حيث تبلغ مساحتها 22 ألف كيلو متر مربع، وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة 170 كيلومتر، وطول قاعدتها الممتدة على ساحل البحر المتوسط بـ

---

(1) يمكن تقسيم التاريخ المصري إلى عدة مراحل: (أ) الدولة القديمة (3200 إلى 2000 ق.م) كانت عاصمتها منفيس. (ب) الدولة الوسطى (2000 إلى 1586 ق.م) أصبحت عاصمتها طيبة. (ج) الدولة الحديثة (1586 إلى 1101 ق.م). (د) عهد الانحطاط (1101 إلى 332 ق.م) قام الأشوريون والكلدانيون باحتلال مصر، وفي سنة 525 ق.م غزا الفرس مصر وانتزعوها من أيدي الكلدانيين وحكموا طوال قرنين، إلى أن تمكن الاسكندر المقدوني من السيطرة على مصر بعد هزيمة الفرس سنة 332 ق.م، وبعد وفاته اقتسم قواده أراضي الإمبراطورية اليونانية، ليبدأ عهد البطالمة بمصر، واستمر هذا الوضع إلى سنة 30 ق.م حيث تمكن الرومان من احتلال مصر، وفي سنة 395م بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين كانت مصر من نصيب الإمبراطورية الرومانية البيزنطية الشرقية، وبقيت مصر خاضعة للبيزنطيين إلى غاية الفتح الإسلامي لها في سنة 20هـ/641م. وكانت القبائل العربية طوال هذه الحقب التاريخية تنزح إلى مصر من شبه الجزيرة العربية والشام وفلسطين، وقد أشار كل من هيرودوت وسترابون وديودور الصقلي وغيرهم إلى تلك الهجرات حيث كانت بلاد العرب تقذف بعض قاطنيها إلى وادي النيل عبر البحر الأحمر بسبب التجارة، وعبر سيناء التي كانت منذ القدم معبرا وسبيلا لا ينقطع من الهجرات العربية إلى مصر، وقد وصف سترابون إحدى مدن مصر بأنها مدينة نصف عربية. للمزيد أنظر/أحمد عوف، **أحوال مصر من الفراعنة إلى اليوم**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص ص6،7؛ الهاشم، **المرجع السابق**، ص ص29،32؛ السيد طه أبو سديرة، **القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي (20-132هـ/640-750م)**، مكتبة الشعب بالفجالة، القاهرة، مصر، 1408هـ/1988م

(2) القاهرة: لم تكن هذه المدينة موجودة في العصر الأموي، ويرجع سبب بنائها كما يذكر الجغرافيون والمؤرخون بعد أن تمكن جيش جوهر الصقلي الذي أرسله المعز لدين الله الفاطمي في سنة 358هـ/969م من دخول مصر والقضاء على الدولة الإخشيدية، فدخل الفسطاط ونزل بموضع القاهرة وشرع في بنائها. للمزيد أنظر/ابن حوقل، **المصدر السابق**، ج1، ص146؛ ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج7، ص280؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص301؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص450.

220كيلومتر[1]. ومن أبرز مدن هذا القسم نجد: الفسطاط، والإسكندرية، وعين شمس، ودمنهور، وسُلْطَيْس، ونقيوس.

(ب) مصر العليا: هي الوجه القبلي ويطلق عليها اسم الصعيد، وكان العرب هم أول من أطلق على جنوب مصر اسم الصعيد، ويمتد هذا القسم من جنوب القاهرة إلى آخر حدود مصر الجنوبية بأسوان، وتعتبر منطقة الفيوم من أولى المناطق التي اجتذبت السكان، ومن الفيوم انتقلت المجموعات السكانية إلى جنوب أسيوط الحالية لتؤلف مصر العليا أو الوجه القبلي[2]. ومن أبرز مدن الصعيد نجد: الفيوم، وبني سويف، والمنيا، وأسيوط، وأسوان، وبوصير، ودلاص، وشبمور، والأشمونين[3].

وكانت مصر قبل الفتح الإسلامي خاضعة لسيطرة الإمبراطورية البيزنطية، إلى أن تمكن عمرو بن العاص في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في سنة 20هـ/641م من فتح مصر صلحا، وأما الإسكندرية فإنه أقام يحارب أهلها ثلاث سنين ثم تمكن بعد ذلك من فتحها[4]، لأنه كما يذكر اليعقوبي لم يكن في البلد مدينة تشبهها حصانة وسعة وكثرة عدة[5].

---

(1) رانيا الهاشم، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، كربس العالمية، بيروت، لبنان، 1418،1419/1998،1999م، ج9، ص28؛ حسام جاد الرب، **جغرافية العالم العربي**، د. م. ط، 1435هـ/2005م، ص309؛ عبد العباس الغريري وآخران، **جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله** الإقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص53.

(2) ممدوح بن عبد الرحمن الريطي، **دور القبائل العربية في صعيد مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص ص8،9.

(3) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص169،170.

(4) للمزيد من التفصيلات عن كيفية فتح مصر أنظر/عبد الرحمن بن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د. م. ط، 1415هـ/1995م، ص ص74،108؛ جمال عبد الهادي، **الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر (20هـ/641م)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. م. ط، 1999م، ص ص30،43.

(5) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص169.

ثانيا: القبيلة وأقسامها

يتميز النظام الاجتماعي العربي بكونه مؤسسا على نظام القبيلة، والذي شغل حيزا كبيرا في دراسات الأنثروبولوجيين[1] وعلماء الاجتماع محاولين معرفة تاريخ وأسس ومميزات هذا النظام وكيفية مسايرته لمختلف التطورات الحاصلة في المنطقة وثباته على مقوماته إلى اليوم.

سنحاول خلال هذا المبحث التطرق إلى فضل علم الأنساب ثم الحديث عن مفهوم القبيلة وأقسامها.

(1) فضل علم الأنساب:

يعتبر علم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية، والمعالم الدينية، وقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع منها:

(أ) العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه النبي القرشي الهاشمي من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأنه من أفضل الناس نسبا[2].

(ب) التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، فيعرف الإنسان أباه وأمّه، وكلّ من يلقاه بنسب في رحم محرّمة، وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ **(سورة الحجرات الآية: 13)** وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، واحكام الوقف إذا خص الواقف

---

(1) الأنثروبولجيا (anthropologie) كلمة فرنسية مشتقة من الكلمة الإغريقية anthropos ومعناه إنسان وlogos ومعناه علم، ومعناها علم الإنسان، أما من الناحية الإصطلاحية فعرفها الفرنسي ليفي ستروس (Claude-Levey Strauss) بقوله:" إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية وشمولية الإنسان في علاقته بامتدادته التاريخية ومحيطه الجغرافي"، وتهتم الأنثروبولوجيا عادة بفكرة الأجناس والأعراق البشرية والإنسانية من حيث قيمها وثقافتها. ويذكر بيلتو أن أوسع تعريف للأنثروبولوجيا وأوضحه بجلاء أن الأنثروبولوجيا هي دراسة الإنسان وأعماله، وأن هذا التعريف الواسع وحده يمكن في الحقيقة أن يضم جميع المجالات والدراسات الميدانية المتنوعة، ويمكن تقسيم علم الأنثربولوجيا إلى قسمين الأنثروبولوجيا الطبيعية والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. للمزيد أنظر/ مصطفى تيلورين، **مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2011م، ص ص18،22؛ بيرتي. ج بيلتو، **دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ**، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1430هـ/2010م، ص ص17،19؛ توماس هايلاند إيركسون وفين سيفرت نيلسون، **تاريخ النظرية الأنثروبولوجية**، ترجمة لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص ص11،31.

(2) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص6، علي بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص2.

بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض، وأيضا بمعرفة النسب نتمكن من صلة الأرحام وجاء في الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، مَنْسَأَةٌ[1] فِي الأَثَرِ"[2]، فلولا معرفة الانساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول اليها[3].

(ج) معرفة أسماء أمهات المؤمنين ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار فيذكر ابن حزم في ذلك بقوله:" وأما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع، وفرضا على الكفاية، نعني على من يقوم به من الناس دون سائرهم، فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين، المفترض حقهن على جميع المسلمين، ونكاحهنّ على جميع المؤمنين حرام؛ ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الذين حبّهم فرض. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"[4]، فهم الذين أقام الله بهم الإسلام، وأظهر الدين بسعيهم. وكذلك صح أنه عليه السلام أمر كل من ولى من أمور المسلمين شيئاً أن يستوصي بالأنصار خيراً، وأن يحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم. فإن لم نعرف أنساب الأنصار، لم نعرف إلى من نحسن ولا عمن نتجاوز؛ وهذا حرام. ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى؛ ومعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد عليه السلام ممن لا حق له في الخمس، ولا تحرم عليه الصدقة. وكلّ ما ذكرنا، فهو جزء من علم النسب[5].

---

(1) منسأة في الأثر: نُسيء له في العمر أي يؤخر له في أجله، وسمي الأجل أثرا لأنه يتبع العمر. أحمد بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379م، ج13، ص216.

(2) قال الألباني عن هذا الحديث أنه صحيح. للمزيد أنظر/ أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج4، ص351.

(3) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص ص6،7؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص3.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ج1، ص12.

(5) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص 3.

(د) بطلان من قال أن علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر. وقد أقدم قوم فنسبوا هذا القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وهذا القول باطل ببرهانين: أحدهما: أنه لا يصح من جهة النقل أصلا؛ وما كان هكذا فحرام على كل ذي دين أن ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ خوف أن يتبوأ مقعده من النار، إذ تقوّل عليه ما لم يقل. والثاني: أن البرهان قد قام بما ذكرناه آنفاً على أن علم النسب علم ينفع، وجهل يضرّ في الدنيا والآخرة، ولا يحل لمسلم أن ينسب الباطل المتيقن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا من أكبر الكبائر... وقد قص الله تعالى علينا في القرآن ولادات كثير من الأنبياء عليهم السلام وهذا علم نسب[2].

ويذكر ابن حزم أن الصحابة كانوا على دراية كبيرة بعلم الأنساب وذلك بقوله:" وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو الجهم بن حذيفة العدوى، وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من أعلم الناس بالأنساب. وكان عمر، وعثمان، وعليّ، به علماء، رضي الله عنهم. وإنما ذكرنا أبا بكر، وأبا الجهم بن حذيفة، وجبيرا قبلهم، لشدة رسوخهم في العلم بجميع أنساب العرب. وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسان بن ثابت رضي الله عنه، أن يأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا يكذب قول من نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النسب علم لا ينفع، وجهل لا يضر؛ لأن هذا القول لا يصحّ، وكل ما ذكرنا صحيح مشهور منقول بالأسانيد الثابتة، يعلمها من له أقل علم بالحديث. وما فرض عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي

---

(1) نص الحديث:" عن بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال ما هذا قالوا يا رسول الله رجل علامة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بأنساب العرب وبالشعر وبما اختلف فيه العرب فقال هذا علم لا ينفع وجهالة لا تضر"، قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن هذا الحديث:" وهذا سنده ضعيف؛ لأن بقية وهو بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن، ومتنه منكر". إبراهيم بن محمد الحسيني، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، تحقيق سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج2، ص253؛ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوي اللجنة الدائمة المجموعة الأولى**، جمع وترتيب، أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، د. ت. ط، ج4، ص409.

(2) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص3،4.

الله عنهم الديوان، إذ فرضوه، إلا على القبائل؛ ولولا علمهم بالنسب، ما أمكنهم ذلك. فبطل كل قول خالف ما ذكرناه"[1].

(2) مفهوم القبيلة:

يعرف علماء اللغة على أن القبيلة بنو أب واحد، ويقال لكل جماعة من واحد قبيلة، والقبيل: الجماعة من الناس يكونون من ثلاثة فصاعدا من قوم شتى، فيُقال لكل جمع من آباء شتى قبيل بلا هاء، كالزِّنج والروم والعرب، وقد يكونون من نحو واحد، فربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾ (**الأعراف الآية: 27**)، أي هو ومن كان من نسله[2]، واشتق اسم القبائل من قبائل الشجرة وهي أغصانها، فكأن الوالد بمنزلة الشجرة والأولاد بمنزلة أغصانها، وقبائل الرأس القطع المشعوب بعضها إلى بعض، تصلُ بها الشؤون وبها سُميّت قبائل العرب، ويقال: رأيت قبائل من الطير أي أصنافا، ولكل صنف منهما قبيلة، فالغربان قبيلة والحمام قبيلة، وربما سميت القبائل جماجم كما يقتضيه كلام الجوهري حيث قال وجماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فينسب إليهم دونها، والقبيلة من ولد إسماعيل كالسِّبط من ولد إسحاق عليهما السلام، سُمُّوا بذلك ليفرق بينهما، والسِّبط القبيلة من اليهود، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد[3].

---

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص5.

(2) قال الطبري عند تفسيره للآية 27 من سورة الأعراف:" قبيله: نسله...عن مجاهد قوله: **إنه يراكم هو وقبيله** قال: الجن والشياطين. محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ج12، ص377.

(3) أحمد بن فارس، **مجمل اللغة لابن فارس**، دراسة وتحقيق زهير سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ج1، ص742؛ إسماعيل الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ج5، ص ص1797، 1891؛ محمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1418هـ/2008م، ج9، ص ص137-138؛ أحمد الفيومي، **المصباح المنير**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج2، ص488؛ محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص1046؛ محمد الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج19، د. م. ط، د. ت. ط، ص ص329-330؛ محمد بن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ج11، ص541.

وتُعرف القبيلة على أنها ما انقسم فيه النسب كربيعة ومضر، من بني عدنان، وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها[1]، وتعرف أيضا على أنها جماعة من الناس ينحدرون من جد واحد[2]. وأما النظام القبلي فنقصد به ذلك النمط من الحياة الذي نجد فيه الأمة الواحدة موزعة إلى جماعات بشرية مستقلة، يجمع بين أفراد كل منها صلة النسب المشترك[3].

وقد عرف العرب هذا النظام منذ أقدم عصورهم، والنظام القبلي كان يسود قديما بلاد العرب كلها باديتها وحاضرتها، إذ كان المجتمع العربي القديم مجتمعا قبليا صِرفا. ومن المحقق أن النظام القبلي كان نظاما ملائما لطبيعة العرب التي يغلب عليها طابع الجفاف، وتنتشر فيها الصحاري والبوادي، وقد احتفظ العرب طويلا بهذا النظام، وحتى بعد أن وحّد الإسلام قبائل العرب وضمّ شتاتهم في دولة عربية واحدة ظل العرب محتفظين بكثير من خصائص النظام القبلي، وظل الطابع القبلي هو الغالب على المجتمع العربي طوال العصر الإسلامي الأموي[4].

والفارق الذي نلاحظه في حالة القبائل العربية قبل الإسلام وبعده أن القبيلة كانت تمثل قبل الإسلام وحدة سياسية واجتماعية مستقلة ولم يكن في بلاد العرب آنذاك نظام سياسي شامل يخضع لسلطانه شتى القبائل العربية، فلما جاء الإسلام وقامت الدولة الإسلامية اضطرت هذه القبائل أن تتخلى عن استقلالها السياسي لتعيش في ظل نظام الدولة الواحدة، ولكنها ظلت محافظة على كيانها الاجتماعي المستقل حقبة طويلة من الزمن، ولا سيما أن كثيرا من النظم الإدارية في مطلع العصر الإسلامي كان مستوحى من النظم والأعراف القبلية[5].

---

(1) محمد الطيب، **موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**، ط2، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر، 1418هـ/1997م، ص26.

(2) الأزهري، **المصدر السابق**، ج9، ص137.

(3) الشجاع، **المرجع السابق**، ص ص20،21.

(4) إحسان النص، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1384هـ/1964م، ص53.

(5) **المرجع نفسه**، ص54.

(3) أقسام القبيلة:

يختلف علماء الأنساب وعلماء الاجتماع في تقسيم القبائل العربية من حيث أسمائها ومراتبها، فالبعض منهم يطلق عليها اسم قبيلة والبعض الآخر اسم عشيرة، وتكاد تختلط التسميات، فقد يطلق على العشيرة اسم "فصيلة" أو "بطن" أو "فخذ" وهي ألفاظ تدل على مستويات مختلفة في التنظيم الاجتماعي ولا تدل على طرق العيش والكسب، فالهمداني قسم القبائل العربية إلى سبعة: شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وحبل وفصيلة[1]، وأما النويري فيقسم القبائل إلى عشر طبقات، فيبدأ أولا بالجذم فالجمهور فالشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالعشيرة فالفصيلة فالرهط[2]، أما القلقشندي فيقسم طبقات القبائل إلى ستة وهي: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة[3]، أما ابن منظور فقد حدد القبيلة بأنها جمع من الناس ينتمون إلى أب واحد وهم أصغر من الشعب وتليها بالصغر العمارة ثم البطن ثم الفخذ، أما عشيرة الرجل فهم بنو أبيه الأدنون[4].

وذكر ابن رشيق هذا الاختلاف بقوله:" قال الزبير بن بكار: العرب ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة: فمضر شعب، وربيعة شعب، ومَذْحِج شعب، وحِمْيَر شعب، وأشباههم... أسد قبيلة، ودودان بن أسد عمارة، كنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة. وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه، وقد عاصرته، وكان علامة باللغة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الإنسان الأرفع فالأرفع؛ فالشعب أعظمها، مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة من فبلته، ثم العمارة، قال: والعمارة الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، قال: وهي الساق، أو قال: المفصل، الشك مني أنا، قال: والحي

---

(1) الحسن بن أحمد الهمداني، **كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر**، حققه وعلق عليه محمد بن علي الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 1425هـ/2004م، ص ص69،70.

(2) أحمد النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2024م، ج2، ص ص277،284.

(3) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ص14،16.

(4) ابن منظور، **المصدر السابق**، ج11، ص541؛ محمد صديقي، **القبيلة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، سعيدة، الجزائر، 1437-1438هـ/2017-2018م، ص70.

أعظم من الجميع؛ لاشتمال هذا الاسم على جملة الإنسان. وأما أبو عبيدة فجعل بعد الفخذ العشيرة، قال: وهم رهط الرجل دنيا ثم الفصيلة[1].

والجدير بالذكر أن القبيلة لم تعد مقصورة على صرحاء النسب فحسب وإنما تضم إليها الموالي والأرقاء والمستلحقين، وكانت هناك رابطة تجمع بين أبناء القبيلة الصرحاء وغير الصرحاء وهي المصلحة العامة المتمثلة في الحفاظ على كيان الجماعة وصون بقائها وتوفير أسباب العيش لها، وهذا ما يفسر لنا وقوف القبيلة كلها صرحائها ومواليها موقفا موحدا إزاء القبائل الأخرى، وما انتساب المرء إلى القبيلة إلا بمثابة البطاقة الشخصية التي تمنحه حقوقه التي يتمتع بها قبيلته[2].

نحاول في هذا المدخل أن نذكر باختصار أقسام القبيلة وأهم فروعها:

(أ) الجذم: وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قَحْطَان، والجذم من القطع، فمن كان من ولد قَحْطَان قيل له يمني، ومن كان من ولد معد بن عدنان قيل له خندفي أو قَيْسِي أو نِزَارِي[3].

(ب) الجماهير: من التجمهر، وهو الكثرة والاجتماع، ومنه قولهم جماهير العرب أب جماعتهم، وجمهور الناس جُلُهم، وجماهير الناس أشرافهم، والجمهرة المجتمع، ومنه ألف ابن حزم كتابه في الأنساب وسماه جمهرة أنساب العرب، وقد جعل النويري الجماهير في المرتبة الثانية من طبقات النسب[4].

---

(1) الحسن بن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد عبد الحميد، ط5، دار الجيل، 1401هـ/1981م، ج2، ص ص190،191.

(2) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص ص56-59.

(3) ابن منظور، **المصدر السابق**، ج12، ص86؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص206؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص 277،278.

(4) الجوهري، **المصدر السابق**، ص56؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص149؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص284.

(ج) الشعب[1]: وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه، وذكر الهمداني:" سميت الشعوب شعوبا لأن القبائل تشعبت منها، وذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (الحجرات الآية: 13)، وحسب الجوهري فالشعب هو القبيلة الكبيرة وهو أعلى طبقات النسب، والشعب بمنزلة الرأس من الجسد، وحسب رأي ابن رشيق فحِمْيَرُ شعب ومَذْحِجُ شعب ومُضَرُ شعب[2].

(د) القبيلة: وهي دون الشعب وتجمع العمائر، وسميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد، وهي بمنزلة الصدر من الجسد، وذكر الهمداني وابن رشيق أنها سميت قبائل لأن العمائر تقابلت عليها، فأسد قبيلة وكنانة قبيلة[3].

(هـ) العمارة: وهي دون القبيلة وتجمع البطون، وتنشأ هذه الوحدة الاجتماعية بانقسام القبيلة إلى عمائر، تبعا للتكاثر الذي يحدث ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة بقريش أو كنانة فكليهما في مرتبة عمارة، ويرى النويري أن العمارة بمنزلة اليدين، ويذكر الماوردي أن العمارة في الطبقة الثالثة من أقسام القبيلة، بينما جعلها الجوهري في المرتبة الرابعة بعد الشعب والقبيلة والفصيلة، والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكِنَانَة، ويجمع على عمارات وعمائر[4].

---

(1) الشعب: لفظة الشعب تدل في النقوش العربية الجنوبية على قبيلة مستقرة، ولم ترد للدلالة على وحدة قبلية صغيرة فحسب بل جاءت أيضا للدلالة على وحدات اجتماعية كبرى معروفة كالممالك اليمنية (سبأ، ومعين، وقتبان، وحضرموت)، وعلى فئة اجتماعية (تجمع مهني حرفي) وعلى كيان سياسي واجتماعي واقتصادي يرتبط بالمصالح المشتركة ولا يرتبط بالدم. عبد الله أحمد مكياش، **أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية**، قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير تخصص نقوش، جامعة اليرموك، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، سوريا، 1414هـ/1993م، ص7.

(2) الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص70؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص165؛ الماوردي، **المصدر السابق**، ص304؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج11، ص541؛ ابن رشيق، **المصدر السابق**، ج2، ص191؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص284.

(3) النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص284؛ الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص70؛ ابن رشيق، **المصدر السابق**، ج2، ص191.

(4) الهمداني، الإكليل، ج1، ص70؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص284؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص165؛ الماوردي، **المصدر السابق**، ص14.

(و) البطن: يذكر الهمداني والماوردي أن البطن هو في الطبقة الرابعة من أقسام القبيلة، وأنه ما انقسم فيه أنساب العمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم، والبطن يجمع الأفخاذ[1].

(ز) الفخذ: هو أصغر من البطن، وهو ما انقسم فيه أقسام البطن كبني هاشم وبني أمية، وذكره النويري في المرتبة السابعة وذكر أن قريش فخذ، وذكر القلقشندي الفخذ في المرتبة الخامسة بينما ذكره الجوهري في المرتبة السادسة بعد الشعب والقبيلة والفصيلة والعمارة، وذكره الماوردي وابن رشيق في المرتبة الرابعة، والفخذ يجمع العشائر[2].

(ح) العشائر: مفردها عشيرة، وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء، وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ **(الشعراء الآية: 214)**، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياء قريش إلى أن اقتصر على بنى عبد مناف؛ وهم يجتمعون معه في الجدّ الرابع. فمن هاهنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء؛ وذكر الجوهري وغيره عشيرة الرجل رهطه الأدنون، وقال النووي وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة، وحكى أبو عبيد عن ابن الكلبي تقديم الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم الفخذ، وعليه جرى الجوهري في مادة فخذ، وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ[3].

(ط) الفصيلة: هي ما تفرع من الفخذ مثل بني أبي طالب وبني العباس، وذكر الماوردي أنهم جعلوا الفصيلة تلو الفخذ لأنها النسب الأبعد الذي يصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم إذ المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون، وذكر النويري أن العشيرة هم أهل بيت الرجل وخاصته؛ قال الله تعالى ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ **(المعارج الآية: 13)** ، وتئويه أي تضمه إليها ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته، وذكر ابن منظور أن الفصيلة تأتي بعد القبيلة ثم ذكر قول ابن بري

---

(1) الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص70؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص15؛ الماوردي، **المصدر السابق**، ص304؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص36؛ ابن رشيق، **المصدر السابق**، ج2، ص191.

(2) الماوردي، **المصدر السابق**، ص304؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص15؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص165؛ ابن رشيق، **المصدر السابق**، ج2، ص191.

(3) النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص285؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص15؛ محي الدين النووي، **تحرير ألفاظ التنبيه**، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، سوريا، 1408هـ/1984م، ص239؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ص165.

والذي ذكر أن الصحيح ما رتبه الزبير بن بكار وأن الفصيلة تأتي في المرتبة السادسة والأخيرة الفخذ، وذكر ابن رشيق أن الفصيلة بمثابة الساق أو المفصل من جسم الإنسان[1].

(ي) الرهط: وهم رهط الرجل وأسرته مثل ورد ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ ﴾ **(النمل الآية: 48)**، وذكر الجوهري أن الرهط هم قوم الرجل وقبيلته وهم دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، وذكر ابن منظور أن الرهط ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا يكون فيهم امرأة، وقال ابن السكيت أن الرهط هم العترة، ورهط النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة، وذكر النويري أن الرهط بمنزلة أصابع القدم[2].

وعند الانتهاء من ذكر طبقات القبائل وأقسامها يجدر بنا نقل ما ذكره القلقشندي عن هذه الطبقات بقوله:" واعلم أن أكثر ما يدولا على الألسنة من الطبقات الستة المتقدمة: القبيلة ثم البطن، وقلّ ما تذكر العمارة والفخذ والفصيلة، وربما عُبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي، إما على العموم، مثل أن يقال: حيّ من العرب، وإما على الخصوص، مثل أن يقال: حيّ بني فلان[3]. ويذكر الماوردي أنه إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبًا والعمائر قبائل. وإن كانوا عجمًا لا يجتمعون على نسب، فالذي يجمعهم عند فقد النسب أمران: إما أجناس وإما بلاد، فالمتميزون بالأجناس كالترك والهند، ثم يميز الترك أجناسًا والهند أجناسًا، والمتميزون بالبلاد كالديلم والجبل، ثم يتميز الديلم بلدانًا والجبل بلدانًا، وإذا تميزوا بالأجناس أو البلدان، فإن كانت لهم سابقة في الإسلام ترتبوا عليها في الديوان، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولي الأمر، فإن تساووا فبالسبق إلى طاعته. وأما الترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد يرتب بالسابقة في الإسلام، فإن تكافئوا في السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا

(1) جعل الهمداني الحبل من أقسام القبيلة وأنه يأتي في الرتبة بعد الفصيلة فبني هاشم عنده حبل وآل العباس فصيلة. الهمداني، **الإكليل**، ج1، 70؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص285، القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص14؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص234؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص500؛ ابن رشيق، **المصدر السابق**، ج2، ص191.

(2) الجوهري، **المصدر السابق**، ص130؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص ص305،306؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص286.

(3) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص16.

فيه ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولي الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة، أو يرتبهم عن رأيه واجتهاده[1].

يتبين لنا من خلال ما سبق أن الموقع الجغرافي لبلاد المشرق الإسلامي كان موقعا استراتيجيا هاما بحيث ربط بين القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، وكانت تتخلله مجاري مائية هامة كالأنهار كنهري دجلة والفرات، ونهر النيل، ونهر جيحون، والمسطحات المائية كالبحر الأحمر(القلزم)، وبحر قزوين (الخزر)، وبحر الروم (البحر المتوسط)، مما جعل منها منطقة استقطاب للكثير من الهجرات العربية وخاصة القبائل اليمنية من مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية، والتي كان لها دورا بارزا في الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية، حيثما استوطنت هذه القبائل في تلك المناطق من المشرق الإسلامي.

(1) الماوردي، **المصدر السابق**، ص304.

الفصل الأول

التعريف بالقبائل اليمنية ومواطن استقرارها بالمشرق الإسلامي خلال العصر الراشدي والأموي.

أولا: أصل القبائل اليمنية.

ثانيا: أقسام القبائل اليمنية.

ثالثا: اعتناق القبائل اليمنية الدين الإسلامي.

رابعا: مواطن استقرار القبائل اليمنية في المشرق الإسلامي في العصر الراشدي والأموي.

تميز العرب عن غيرهم من الأمم بالاهتمام الكبير بمعرفة أنسابهم، والشاهد كثرة المصادر التي تناولت أنساب القبائل العربية بمختلف فروعها من أفخاذ وبطون. سنحاول في هذا الفصل التعريف بأصول القبائل اليمنية على وجه التحديد، والتطرق إلى تاريخ اعتناقهم الدين الإسلامي. وذكر أهم مواطن استقرارها بالمشرق خلال العصر الراشدي والأموي.

أولا: أصل القبائل اليمنية:

قسم المؤرخون والنسابة العرب القبائل العربية[1] إلى ثلاثة أنواع:

(1) العرب البائدة:

هي العرب[2] الهالكة أي أنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم فبادوا ودرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وأميم وجرهم الأولى وعبيل وبني عبد ضخم ويلحق بهم مدين ، وقد ذكر لنا القرآن الكريم بعض هذه الأقوام التي بادت واندثرت كقوم عاد وثمود وأصحاب مدين[3] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(الحج الآية:42-44)**، ويذكر ابن حزم بأن: " جرهم وقطورا وطسم، وجديس،

---

(1) من الموضوعات التي لا زالت موضع كثير من الاجتهادات والآراء هو الحديث عن أصل الساميين وموطنهم وكذلك الحال حول العرب ومعنى كلمة عرب وطبقاتهم، ويمكن القول أن العلماء يتفقون على مصادر ثلاثة للجنس البشري من منطلقات مختلفة، فهناك من يعتمد الأسس الأنثروبولوجية لتقسيم الأجناس البشرية ويجعلها: الجنس السامي الذي يشمل: العرب والعبرانيين وغيرهم، والجنس الآري من فرس وجرمان وإنجليز وغيرهم والجنس الطوراني: الصينيون واليابانيون والمغول. وفريق قسمها اعتمادا على لون البشرة: الجنس الأبيض، والجنس الأسود والأحمر، والجنس الأصفر. وفريق ثالث قسمها تقسيما دينيا حسب ما أوردته التوراة: أولاد يافث، أولاد حام، أولاد سام. للمزيد أنظر/ **التوراة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر**، الآيات (1،32) حسن ظاظا، **الساميون ولغاتهم**، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1410هـ/1990م، ص ص25،45؛ فيليب حتي، **تاريخ العرب**، ترجمة أورو جرجي وجبرائيل جبور، دار الكشاف للنشر والطباعة وا، بيروت، لبنان، 1368هـ/1949م، ص1،9؛ إسرائيل ولفنسون، **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد، مصر، 1348هـ/1929م، ص ص1،21.

(2) العرب: في اللغة بمعنى الإنابة والإفصاح، والعرب خلاف العجم أمة سامية الأصل منشؤها جزيرة العرب، والعرب هم أهل الأمصار والأعراب سكان البادية، وليس الأعراب جمعا لكلمة عرب، وسمي يعرب بن قَحْطَان لأنه أول من انعدل لسانه عن السريانية إلى العربية، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسانها فهم عرب يمنهم ومعدهم. للمزيد أنظر/ محمد بن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمز بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1417هـ/1987م، ج1، ص319؛ الأزهري، **المصدر السابق**، ج2، ص222؛ محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ص204.

(3) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص12؛ عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، ص22، 1408هـ/1988م

وعاد، وثمود، وأميم، وإرم، وغيرهم، فقد بادوا؛ فليس على أديم الأرض أحد يصحح أنه منهم، إلا أن يدعي قوم ما لا يثبت..."[1]، وكانت مواطنهم كما يذكر ابن خلدون بأحقاف الرمل بين اليمن بعمان إلى حضرموت والشحر والحجر ووادي القرى فيما بين الحجاز والشام واليمامة[2].

(2) العرب المستعربة:

يُقصد بها العرب الداخلون في العروبة بعد العجمة، وهي العرب المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السلام، وتسمى بالعرب العدنانية، ويرجع أصلها أن قبيلة يمانية قَحْطَانِيَة وهي جرهم الثانية، قطنت مكة المكرمة بإذن إسماعيل عليه السلام، ولما شبّ إسماعيل تعلم العربية من قبيلة جرهم وتزوج امرأة منهم، ومن إسماعيل ينحدر عدنان وولده معد، ومنه حفظت اليمانية أنسابها، ثم تفرقت بطون مَعَد من ولده نِزَار، وكان لنِزَار أربعة أولاد فتشعبت منهم أربعة قبائل عظيمة وهي: إياد وأَنْمَار ورَبِيعَة ومُضَر، وقد كثرت بطون رَبِيعَة ومُضَر واتسعت أفخاذهما، فكان من ربيعة: أسد بن ربيعة وعنزة وعبد القيس وابنا وائل-بكر-وتَغْلِب وحنيفة وغيرها[3]، وتشعبت قبائل مُضَر إلى شعبتين عظيمتين هما: قيس[4] بن عَيْلاَن بن مُضَر وإلياس بن مضر، فمن قَيْس بن عيلان: بنو سليم وبنو هوازن وبنو غطفان، ومن إلْيَاس بن مُضَر: تميم بن مُرَّة وهذيل بن مدركة وبنو أسد بن خزيمة وبطون كنانة بن خزيمة ومن كنانة قريش[5]، ولذلك يقال للقبائل القيسية القبائل المُضَرِية وتسمى أيضا بالعرب

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص9.

(2) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص27.

(3) الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص ص135،136؛ صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، د. ت. ط، ص 11،14.

(4) القيسية: نسبة إلى قيس بن عيلان بن مضر، وقيل عيلان وَلَدَ قيسا وهذا قول أكثر النسابين العرب، وأما مَضر فهي القبيلة المعروفة التي تُنسب إليها قريش. أنظر/ يوسف بن عبد البر، **الإنباه عن قبائل الرواة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص ص64-67؛ عبد الكريم السمعاني، **الأنساب**، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد، ج12، ص303.

(5) المباركفوري، **المرجع السابق**، ص14.

المستعربة[1].

(3) العرب العاربة (القبائل اليمنية):

يُقصد بالعرب العاربة[2] القبائل اليمنية[3] أو القبائل القَحْطَانِيَة، وقد أُطلق على أبناء قحطان اسم العرب المتعرّبة لأنهم سكنوا ديار العرب[4] وعاشوا في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتنتسب إلى جدها الأعلى قَحْطَان وأصبحت تُعرف بهذا الاسم عند النسابة فيقال القبائل القَحْطَانِيَة[5]، وفي هذا الصدد يذكر ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب:" أن اليمانية كلها راجعة إلى ولد قَحْطَان ولا يصح ما بعد قحطان"[6]، وقد اختلف النسابة في قَحْطَان، ولهذا الخلاف صلة بالعصبية القبلية في عصر بني أمية، وفي رأي جُلّ النسابين أن قَحْطَان هو يقطان المذكور في التوراة[7]، وذكر ابن هشام نسب قَحْطَان، وقد أخذ هؤلاء عن التوراة أنساب أبناء نوح فقالوا أن العرب كلهم من نسل سام بن نوح، ثم قالوا أن عابر بن شالخ بن أرفخشذ كان له ولدان: يقطن أو يقطان وهو قَحْطَان في رأي جل النسابين، وفالغ ومن ولد فالغ كان عدنان جد القبائل العدنانية، إذ هو من نسل إسماعيل بن إبراهيم الذي ينتهي نسبه إلى فالغ بن عابر، فعلى سبيل المثال ذكر ابن هشام نسب قَحْطَان على النحو التالي:" ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا: نابِتًا وكان أكبرهم وقَيْذَرُ وأَذْبُلَ ومُبِشًّا ومِسْمَعَا ومَاشِي ودِمًّا وأَذَرُ وطَيْمَا ويَطُورَ ونَبِشَ وقَيْذُما، وأمهم رَعْلَةُ بنت

---

(1) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص13؛ وقال الجوهري:" وربما قيل لهم المتعربة". للمزيد أنظر/ الجوهري، **المصدر السابق**، ج1، ص178؛

E. Lévi-provençal**, Histoire de L'Espagne**, Maisonneuve et Larose, Paris/France, 1999, pp:35-36.

(2) قال الجوهري في صحاحه:" هم العرب الخُلص". أنظر/ الجوهري، **المصدر السابق**، ج1، ص178.

(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص22.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص34.

(5) عبد الله خورشيد البري، **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة**، الهيئة المصرية للكتاب، 1412هـ/1992م، ص145.

(6) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص329؛ محمد أمين البغدادي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص45.

(7) التوراة، **سفر التكوين، الإصحاح العاشر**، الآيات (26-32)؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص289؛ عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق مصطفى السقا وآخران، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375هـ/1955م، ج1، ص7.

مُضَاضِ بن عَمْرٍو الجُرْهُمِيُّ _ويقال مِضَاضٌ، وجُرْهُم بن قَحْطَان، وقَحْطَانُ أبو اليمن كلها وإليه تجتمع نسبها_ ابن عامِرِ بن شالَخِ بن أَرْفَخْشَذَ بن سام بن نوح. قال ابن إسحاق: جُرْهُم بن يَقْطَنَ بن عَبِيرِ بن شَالِخٍ"، ويَقْطَن هو قَحْطَانُ بن عبير بن شالخ، وجعل بعضهم قَحْطَان ويَقْطَان أخوين، وأبى آخرون إلا أن يجعلوا إسماعيل أبا لعَدْنَان وقَحْطَان معا وأوردوا سلسلة تؤيد زعمهم هذا، ويحتج هؤلاء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لجماعة من أسلم والأنصار وكلاهما من اليمن:" ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا"، وذكر الهمداني عند إيراده هذا الحديث أن العرب اختلطت فالقَحْطَانِيَة أبناء لإسماعيل بالأمهات، والنِزَارِيَة أبناء لِقَحْطَان بهن[1].

ثانيا: أقسام القبائل اليمنية

عند الحديث عن أصل القبائل اليمنية يمكن القول أن جُل النسابين العرب قد أرجعوا أنساب قبائل اليمن كافة إلى قَحْطَان، وجُلّ القبائل القَحْطَانِيَة ترجع في نسبها إلى سَبَأ بن يَشجُب بن يَعرُب[2] بن قَحْطَان. ومن سبأ تتشعب أصول القبائل القَحْطَانِيَة[3]، وقد جمع النسابون طائفة من أبناء سَبَأ ومن انحدر منهم تحت اسم السبئيين، واعتبروا سبأ قسما ثالثا مستقلا عن القبائل القَحْطَانِيَة، والحق أن كَهْلاَن وحِمْيَر ابنا سبأ التي تزعم الرواية أنه رجل ولد عامة قبائل اليمن، ولكن الذي حدث هو أن حِمْيَر وكَهْلاَن تكاثرتا تكاثرا ضخما، وتفرع عنهما قبائل كثيرة جدا تُكوِّن في مجموعها القبائل اليمنية وهم القسم الجنوبي من الشعب العربي، في حين انطوت سَبَأ على نفسها ولم تصبح أكثر عددا من القبائل والأسر في الأصح–إذ ليس لسائر بني سَبَأ قبائل يُعرفون بها يجمعها اسم ذلك الأب القديم، وكان نتيجة ذلك أن أصبح يقال لبني سبأ كلهم السَبَئِيُونَ إلا حِمْيَرَ وكَهْلاَنَ، فإذا سألت الرجل: ممن أنت

(1) ابن هشام، **المصدر السابق،** ج1، ص ص4،5؛ البخاري، **المصدر السابق،** ج4، ص38؛ الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص ص128،129.

(2) يذكر الهمداني أن يعرب سمي بذلك لأنه أول من أعرب في كلامه أي أول من تكلم العربية. الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص137.

(3) ابن حزم، **المصدر السابق،** ص432؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق،** ص33؛ أحمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404هـ/1484مـ، ج3، ص320.

فقال: سبئي فمعناه ليس بِحِمْيَرِي ولا كَهْلاَنـي ، وهم قلة لا شأن لهم، والعدد إنما هو في حِمْيَر وكَهْلاَن ابني سَبَأ، ومنهما تفرقت جميع القبائل القَحْطَانِيَة المشهورة[1].

وفي هذا الصدد يذكر الكلبي بقوله:" فوَلَدَ سَبَأ بن يَشْجُبَ: كَهْلان، والعَرَنْجَجَ، وهو حِمْيَرُ، ونَصْراً، وأَمْلحَ، وبِشْراً، وزَيْدَانِ، وعَبْدَ اللهِ، ونُعمَانَ، والعَوْدَ، ويَشْجَبَ، ودُهْمان وشَدّاداً، ورَبِيعَةَ. فتفرقت القَبَائل من كَهْلان وحِمْيرَ؛ وقيل لسائِرِ بني سَبَأ: السَبأيُون، ليست لهم قبائل دون سَبَأ"[2].

نحاول ذكر أقسام قبائل كَهْلاَن وحِمْيَر بشيء من التفصيل، وهم كالتالي:

(1) **قبائل كَهْلاَن:** يرجع النسابون قبائل كَهْلاَن كلها إلى قبيلتين هما: مالك وعَرِيب ابنا زيد بن كَهْلاَن، والعدد فيهم أكثر من قبائل حِمْيَر[3].

(أ) **قبيلة مَالك:** من أهم القبائل التي ينتهي نسبها إلى هاته القبيلة: الأَزْد، وخَثْعَم وبَجِيلَة، وهَمْدَان.

الأَزْد: يرجع نسبهم إلى الأَزْدِ بن الغوث بن نبت بن مالك، وهم من أعظم الأحياء وأكثرها بطونا، وأمدهم فروعا[4]، وهم على ثلاثة أقسام أحدها أزد شنوءة[5] بإضافة أزد إلى شنوءة وهم بنو نصر بن الأَزْد، وشنوءة لقب لنصر فغلب على أولاده، والثاني أزد الشرارة بإضافة أزد إلى الشرارة، وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة من الأَزْد فعُرفوا به، على أن ابن خلدون ذكر أن أزد شنؤة كانت منازلهم بالشراة فيحتمل أنهم كانوا نازلين أيضاً بها مجاورين لأَزْد الشراة، والثالث أَزْد عُمَان بإضافة أَزْد إلى عمان، وهي ثغر بالبحرين نزلها فرقة منهم

---

(1) محمد بن يزيد المبرد، **نسب عَدْنَان وقَحْطَان**، تحقيق عبد العزيز الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، 1354هـ/1936م، ص18؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص320.

(2) هشام بن محمد الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1408هـ-1988م، ج1، ص132.

(3) المصدر **نفسه**، ج1، ص133؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص329؛ خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص ص302-306؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص54؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص45؛ أنظر/ الملحق رقم 21.

(4) الكلبي، **المصدر السابق**، ج1، ص362؛ المبرد، **المصدر السابق**، ص21؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص330؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص101؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص91. أنظر/ الملحق رقم 04.

(5) شنوءة: يذكر الحموي:" الشنوءة أرض باليمن إليها يُنسب القبيل من الأزد، وقيل كان بينهم شناءة، والشنوءة: فيها حجارة تطؤها محجة مكة إلى عرفة يفرغ إليها سيل الصلة من ثور". الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص368.

فعُرفوا بها[1]، وقد أرغم تحطم سد مأرب على النزوح من اليمن إلى مواطنهم الجديدة في عمان والسراة ومكة ويثرب والشام، وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب[2].

ومن أشهر فروع وبطون قبائل الأزد ما يلي:

الأولى: مَازِن: نسبة إلى مَازِن بن الأزد، ويذكر النسابون أن غَسَّان ماء شرب منه أبناء مَازِن، فسموا به، واختلف النسابون في تعيين بطون الأزد التي يجمعها اسم غسّان، وهم يُجمعون على أن اسم غسّان مأخوذ من ماء[3] مرت به بطون الأزد بعد خروجهم من اليمن صوب الشام، فمن شرب منه نُسب إليه[4]، ثم يختلفون بعدُ فيطلق بعضهم اسم غسّان على جميع البطون المنحدرة من نسل مازن بن الأزد[5] ويقصره آخرون على طائفة من بطون مازن بن الأزد، ولكنهم يجعلون من غسّان خزاعة والأوس والخزرج، ويستدلون على قولهم ببعض ما قاله شعراء الأنصار كحسّان بن ثابت وكعب بن مالك[6].

يقول حسّان بن ثابت:

إِمَّا سألتَ فإنَّا معشرٌ نُجُبٌ الأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالمَاءُ غَسّانُ.

ويقول كعب بن مالك:

وغَسَّانُ أَصْلِي وُهُمْ مَعْقِلِي فَنِعْمَ الأَرُومَةُ وَالمَعْقَلُ[7].

ويحدد ابن حزم دلالة غسّان تحديدا أضيق فهي عنده لا تشمل قبائل الأوس والخزرج وخزاعة، والبطون التي يجمعها اسم غسّان هي: بنو الحارث وجفنة ومالك وكعب، بني عمرو مزيقياء، يضاف إليهم ولد عمرو بن مازن بن الأزد وبنو حارثة بن عمرو بن

---

(1) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص91.

(2) البري، **المرجع السابق**، ص ص147،148.

(3) يذكر الحموي أن غسّان ماء بسد مأرب باليمن كان شربا لبني مازن، ويقال غسّان ماء بالمشلل قريب من الجحفة، أو غسّان ماء باليمن بين رمع وزبيد، وقيل هو اسم دابة وقعت في هذا الماء. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص203.

(4) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص331؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص42؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص46.

(5) الكلبي، **المصدر السابق**، ج1، ص363؛ المبرد، **المصدر السابق**، ص ص21،22؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص46.

(6) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص18، القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ص93،94.

(7) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص102.

مزيقياء[1]، بينما يذكر السمعاني وابن الأثير أن غسّان هم بنو جفنة، والحارث وهو محرق، وثعلبة وهو العنقاء، وحارثة، ومالك، وكعب، وخارجة، وعوف بن عمرو بن عامر، وأما خزاعة وأسلم وبارق وأزد عمان فلا يقال لهم غسّان لأنهم لم يشربوا من ذلك الماء[2].

الثانية: قبيلتا الأَوْس والخَزْرَج: وهما من قبائل الأزد، والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر[3]، ومن قبائل الأوس بنو النبيت وبنو عمرو وبنو السميعة وبنو عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ وغيرهم، ومن قبائل الخزرج بنو النجار رهط حسّان بن ثابت وغيرهم، وكان للأوس والخزرج ملك يثرب نزلوها عند قدومهم من اليمن[4]، وقد أطلق عليهم اسم الأنصار بعد اعتناقهم الإسلام.

الثالثة: خُزَاعة: وهم: بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن مازن بن الأزد. وعمرو هذا أبو خزاعة كلها، ومنه تفرقت بطونها، فولد له، كعب، بطن؛ ومُليح، بطن؛ وعدي، بطن؛ وعوف، وسعد، وذُكر أن خزاعة هم: أسلم، ومالك، وملكان، من بني أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مُضَر[5].

وذكر ابن الكلبي سبب تسميتهم بخزاعة بقوله:" وسموا خُزَاعة لأن بني مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد من بلاد اليمن في شتى الأصقاع، نزل بنو مازن على ماء يقال له غسّان، على ما تقدم، وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا عن قومهم، فنزلوا مكة، ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان فانخزعوا عن قومهم أيضاً، فسمي الجميع: خزاعة، لكن ابن خلدون قال عن هذه الرواية أنها غير صحيحة[6].

---

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص330، 331؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص46.

(2) السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص ص42، 43ح ابن الأثير، **اللباب**، ج2، ص382.

(3) الكلبي، **المصدر السابق**، ج1، ص364. أنظر/ الملحق رقم 05.

(4) المبرد، **المصدر السابق**، ص ص21، 22.

(5) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص 98.

(6) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص ص244، 245؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص376.

الرابعة: العَتيك: بطن من الأزد، وهو عَتيك بن النضر بن الأزد، ومن بطون العَتيك بنو الحارث، ومن ولد العتيك بغام بن الحارث وهو أول من أغار على الفرس من جهة عمان، ومن العتيك آل المهلب الذين كان لهم دور كبير في الحوادث السياسية في صدر الإسلام[1].

الخامسة: عَك: اختلف النسابون في نسب عَك فقيل عك بن عدنان أخو معد بن عدنان وقيل عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن الأزد كما ذكر ذلك ابن عبد البر وابن حزم، وذكر السمعاني في أنسابه أن قبيلة عك بن عدنان أخو معد بن عدنان حالفوا اليمن ونزلوا في الأشعريين وهم على نسبهم[2]، ومن بطونهم بنو غافق، ومن بني غافق نجد بنو جذران[3] ودهنة وأحدب[4]، والعكيون كانت بلادهم تقع بجنوبي جزيرة العرب وهي تهامة اليمن، وتمتد مساكنهم شمالا حتى إقليم جدة[5].

السادسة: مَيْدعان: من قبائل الأزد نسبة إلى مَيْدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن بطون ميدعان نجد بنو راسب[6].

السابعة: بنو بَحْر: بطن من الأَزْد، وهم بنو بحر بن سوادة بن عمرو بن الأزد، ويقال بحر بن عمرو من لَخْم، ويقال من غَسَّان، وبنو بحر يقال أيضا أنهم فخذ من قبيلة لَخْم القَحْطَانِيَة، ومن بطونهم: بنو سهل، وبنو معطار، وبنو فهم، وبنو مسند، وبنو عشير، وبنو سباع[7].

---

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص367؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص227؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص66؛ أحمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990هـ، ج5، ص ص350-357.

(2) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص138؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص138؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص367؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص355؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص350.

(3) السمعاني، **المصدر السابق**، ج3، ص225؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص386.

(4) قال القلقشندي هم بطن من شنوءة من الأزد. للمزيد أنظر/ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص253؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج1، ص120، ج5، ص428.

(5) البري، **المرجع السابق**، ص ص155-159.

(6) الكلبي، **المصدر السابق**، ج2، ص507. ابن حزم، **المصدر السابق**، ص386؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج6، ص ص36،37.

(7) القلقشندي، **المصدر السابق**، ص173.

الثامنة: بنو دَوْس: بطن كبير من الأَزْد، ويرجع نسبهم إلى دَوْس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن خالد بن نصر بن الأزد، ومن فروع وبطون دَوْس نجد: مالك بن فهم وأكثرهم بعمان، وسليم بن فهم وكانوا بالحجاز، ومعن، وهناءة، ونوى، وعوف، وجهضم، وسليمة، وثعلبة[1].

وأما القسم الثاني من قبائل مالك فهم كالتالي:

خَثْعَم: هم بنو عمرو بن الغوث، واخْتُلف فِي خثعم[2] وبَجِيلَة[3] وأَكْثر أهل النسب يقولون إنهما ابنا أَنْمَار بن نزار بن معد بن عَدْنَان وإنهما لَحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إِلَى أَنْمَار بن إراش بن عمرو بن الْغَوْث بن النبت بن مَالك بن زيد بن كَهْلاَن بن سَبَأ[4].

ورُوِيَ عن ابن عَبَّاس باختلاف عَنهُ وعن جُبَير بن مطعم أن خَثْعَم وبَجِيلَة هما ابنا أَنْمَار بن نِزَار بن معد بن عَدْنَان، وهو قول ابن إِسحَاق وَمصْعَب الزبيرِي، وذكر بعض من يذهب إلى ذلك معتمدا على قول جرير بن عبد الله البَجلِيّ وهو يُخاطب الأَقْرَع بن حابِس وعيينة بن حصن وهما من مُضَر بن نِزَار بقوله:

أَبَنِي نِزَارُ انْصُرَا أَخَاكُمَا إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَباكُمَا

لاَ تـَخـْـذُلاَ اليَــوْمَ أَخَـــا وَالاَّكُـــمَا[5].

يذكر ابن عبد البر عن نسب بَجِيلَة وخَثْعَم بقوله:" وقال الزبير بَجِيلَة امرأةِ وهي ابنة صعب بن سعد الْعَشِيرَة ولدت لأنمار بن إراش بن عَمْرو بن الْغَوْث، قال وَعَمْرو بن الْغَوْث أَخُو الأزد بن الْغَوْث، قال وخَثْعَم اسمه أفتل بن أَنْمَار سُمي باسم جمل يقال له خَثْعَم كان لآل أنمار أو لآل أفتل بن أنمار، فكانوا إذا ارتحلوا عليه يقال قد جاء خَثْعَم وارتحل خَثْعَم

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص379؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص336؛ ابن دريد، ا/ محمد بن دريد، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1414هـ/1991م، ص497؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص513؛ ابن عبد البر، **الإنباه**، ص109؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج5، ص ص401،402.

(2) خَثْعَم: سمي خَثْعَم باسم جمل كان لآل أنمار أو لآل أفتل بن أنمار وكانوا يسمونه خثعم، ويقال: بل قيل خَثْعَم لأنهم تَخَثْعَمُوا بالدم؛ والقول الأول أقرب إلى الصحيح أنظر/ النويري، **نهاية الإرب**، ج2، ص310.

(3) بَجِيلَة: من الغِلَظ، ثوب بجيل أي غليظ أنظر/ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص515. أنظر/ الملحق رقم 04.

(4) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص92.

(5) **نفسه**.

ونزل خثعم"[1]، وذكر ابن حزم أن أنمار ولد أقيل وفي الناس من يقول أفتل وهو خَثْعَم، وأمه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عَك[2]. وولد أنمار أيضا خزيمة فدخل في الأَزْد، ووداعة وعبقر والغوث وصهيبة وأشهل وشهل وطريف وسنية والحارث وجدعة، وأم كل هؤلاء هي بَجِيلَة بنت صعب بن سعد العشيرة، فإليها ينسب أولاد من ذكرنا، وكانوا كلهم متحالفين على ولد أخيهم خثعم[3].

ويذكر الكلبي:" ولد أنمار بن إراش أقيل وهو خثعم، وأمه: هِنْدُ بنت مَالِك بن الغَافِق بن الشّاهد بن عَكٍ. وعَبْقُراً، وصُهَيْبَةَ؛ وخُزَيمَةَ، دخل في الأزدِ؛ ووَادِعَةَ، بطن، مع بني عَمْرو بن يَشْكُر، وأَسْهَلَ وشَهْلً، وطَرِيفاً، وسُنَيَةَ، وجُدَاعةَ، والحَارِثَ، والغَوْث، أُمَّهُم: بَجِيلَةَ بِنْت صَعْب بن سَعْد العَشِيرَةِ بها يُعرَفون. وإنَّما سُمي خَثْعَمٌ خَثْعَماً بجَمَلُ له يُقالُ خَثْعَم، فقيل يحَمِلُ الى خَثْعَم، نَزَل الى خَثْعَم. ويُقالُ إنَّ أَقْيَل بن أَنْمار لَمَّا تحالف ولده على سائر إخوتهم نحروا بعيرا ثُمَّ تَخَثْعَموا بِدَمِهِ، أي تَلَطَّخوا به في لُغَتِهم"[4].

ومن أدلة من قال بانتساب بَجِيلَة وخَثْعَم إلى القبائل اليمنية حديث رواه فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ، قَالَ:" أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْضُ سَبَأٍ أَوِ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: " لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ الْعَرَبِ، تَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، وَتَيَمَّنَ سِتَّةٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَعَكٌ، وَلَخْمٌ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَمَّنُوا: فَالْأَزْدُ، وَكِنْدَةَ، وَمَذْحِجٌ، وَحِمْيَرُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَنْمَارٌ " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: " الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمٌ وَبَجِيلَةُ "[5].

ومن بطون بَجِيلَة: بنو قسر، بنو أحمس بن الغوث، وبنو فتيان بن ثعلبة، ومن بطون خَثْعَم: بنو أكلب بن عفير بن خلف بن خثعم، ويقال بنو أكلب بن ربيعة بن نزَار فيكون

(1) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص387.
(2) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص387.
(3) **نفسه**.
(4) الكلبي، **المصدر السابق**، ج1، ص343.
(5) الحديث إسناده حسن أنظر/ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج39، ص528، رقم الحديث: 87/24009.

حينئذ من العَدْنَانِية، ومن بطون خَثْعَم بنو منبه وآل مهدي ويقال إنهم من معد ثم صاروا إلى القبائل اليمنية[1].

وأيضا المتتبع لأخبار إسلام بَجِيلَة يلاحظ أنها عوملت على أنها من القبائل اليمنية، وقد وكّل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى جرير بن عبد الله البَجَلِي بعد إسلامه أمر هدم ذي الخَلَصَة وكان من أصنام خَثْعَم وبَجِيلَة، وكان يُعرف باسم الكعبة اليمانية[2]. وقد وقع بين بطون بَجِيلَة قبل الإسلام نزاع وحروب أدت إلى افتراقها في مختلف قبائل العرب[3].

وأما القسم الثالث من قبائل مالك نجد:

هَمْدَان: هي من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن كبير في عهد ملوك سبأ، ويرجع النسابون أصل هَمْدَان إلى همْدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن رَبِيعَة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلاَن، وولد هَمْدَان نوف فولد نوف بطونا كثيرة، ترجع كلها إلى حاشد وبكيل ابني جاشم بن خيران بن نوف[4]. ومن بطون بكيل: ثور وأرحب ومرهبة وعميرة وذو الشاول وجوب والفائش[5]، ومن بطون حاشد: عليان وقادم وبنو حجور وبنو حُجيّة وبنو قُدَم وأدران[6]، وذكر ابن حزم وابن دريد والسمعاني أن من بطون هَمْدَان بنو الخارف وبنو الصائد وبنو شاكر والأحروج[7].

(ب) قبائل عَرِيب: تتكون من أربعة فروع: مُرَّة، مَذْحِج، طَيِّء، الأَشْعَر.

قبيلة مُرَّة: تتفرع إلى فرعين: عَدِيّ ومالك.

القبيلة الأولى: عَدِيّ: تنقسم إلى قبائل كثيرة ومن أشهرها:

---

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص374؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص104.

(2) مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج4، ص1926؛ هشام بن محمد الكلبي، **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط4، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م، ص 35،36؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص47.

(3) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص47.

(4) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص322.

(5) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص522؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص477.

(6) ابن دريد، **الاشتقاق**، ص419.

(7) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص395؛ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص340؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج1، ص121.

كِنْدَة: هي قبيلة مشهورة باليمن[1] وجمهور النُسّاب على أن كِنْدَة قَحْطَانِيَة من كَهْلاَن، ويرون أن كِنْدَة اسمه ثور بن عفير بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَدَ بن زيد بن يشجب بن عَرِيب، وهذا قول الكلبي، وقال ابن هشام كندي ويقال كِنْدَة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عَرِيب، وسمي كِنْدَة لأنه كند أباه أي كفر نعمته وهو ابن أخي جُذَام ولَخْم، وبلاده باليمن قبلي حضرموت، وتذكر أيضا كِنْدَة الملوك[2]، لأنها أخضعت لسلطانها بعض القبائل العَدْنَانِيَة في العصر الجاهلي [3]وكان لهم ملك الحجاز واليمن[4].

ويرجع اختلاف النسابة في أصل بعض القبائل اليمنية التي نزحت عن ديارها إلى مواطن أخرى في شمال بلاد العرب كالعراق وبلاد الشام، وعلى سبيل المثال قبيلة قُضَاعَة التي كانت في الشام فحاول البعض نسبتها إلى عَدْنَان[5].

وتتفرع قبيلة كِنْدَة إلى عدة بطون وأفخاذ ومن أهمها:

البطن الأول: السَّكَاسِك: وهو ابن أشرس بن كِنْدَة وهو أخو السَكُون، وأمهما قطعة بنت الجَمَاهِر بن الأَشْعَر، وللسَّكَاسِك ثمانية عشر ولدا منهم: خداش وصعب وعُزَيْقا وعبد الله وُخدير ويطلق عليم اسم الأخدرون وناشر ويطلق عليهم اسم الأنشرون، وجسّاس[6].

البطن الثاني: السَكُون: ابن أشرس بن كِنْدَة وهو أخو السَّكَاسِك، وكان للسَكُون ملك بدومة الجندل منهم أكيدر بن عبد الملك السَكُوني، ومن بطون السَكُون بنو عدي وبنو سعد، وأمهما تُجِيْب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من قبيلة مَذْحِج فنسبوا إليها، فسموا بنو تُجِيْب[7].

---

(1) السمعاني، **المصدر السابق**، ج11، ص161. أنظر/ الملحق رقم 21..

(2) البري، **المرجع السابق**، ص172.

(3) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص50.

(4) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص425؛ القلقشندي، **المصدر السابق**، ص ص71،72؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص111.

(5) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص50.

(6) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص ص181، ص195، ابن حزم، **المصدر السابق**، ص431.

(7) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص429–431؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص114؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص181، رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ج2، ص529؛ البري، **المرجع السابق**، ص174.

لَخْم: هي القبيلة الثانية من عَدِيّ، نسبة إلى لَخْم[1] بن عدي، وكانت لَخْم قد انتشرت قبل الإسلام بحوالي قرنين فوق الأراضي الواقعة شمالي شبه الجزيرة العربية في الشام وفلسطين والعراق، ومن أهم من بطون لَخْم نجد: بنو عبد الدار بن هانيء، وبنو نصر بن ربيعة، وبنو راشدة بن أذب، وبنو حدس بن أريش، وبنو ذعر بن حجر[2].

جُذَام: القبيلة الثانية من قبيلة عَدِيّ[3]، وجُذَام هو عمرو بن عَدِيّ، وسُمي جُذَامًا لأن ابن عم له ضرب يده فجذمها، **و**كانت جُذَام عصبة من البدو يحتلون الصحاري الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر، وكانوا يرتزقون من إرشاد القوافل في الطرق التجارية التي تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر، وأدى اختلاطهم المثمر بالشام ومصر إلى انتشار الديانة النصرانية بينهم منذ زمن مبكر[4].

ومن بطون جُذَام: بنو غطفان وأفصى ابني حرام بن جُذَام، وبنو الضبيب، وبنو بعجة وغيرهم[5].

وبهذا التفرع ننتهي من قبائل عَدِيّ جميعا التي تمثل الفرع الأول من قبيلة مُرَّة، وننتقل إلى الفرع الثاني منها.

القبيلة الثانية: مالك: تنقسم إلى قبيلتين كبيرتين هما:

المَعَافِر: هذه النسبة إلى المَعَافِر بن يعفر بن مالك، وإليه ترجع المَعَافِر في أنسابها[6]، وهي قبيلة كبيرة قوية ينسب إليها بشر كثير[7]، ويبدو أنهم كانوا يقيمون في اليمن في مكان استراتيجي، وكانوا أهل جد ونجدة، وفي هذا الصدد يذكر ياقوت الحموي:" أن ملوك المَعَافِر من آل الكرندي من سبأ الأصغر وينتمون إلى ولادة الأبيض بن حمّال، ومنازلهم بالجبل من

---

(1) لخمه: بمعنى لطمه للمزيد أنظر/ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص429. أنظر/ الملحق رقم 04.

(2) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص206، البري، **المرجع السابق**، ص190.

(3) البري، **المرجع السابق**، ص195. أنظر/ الملحق رقم 04.

(4) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص201؛ المبرد، **الاشتقاق**، ص20؛ البري، **المرجع السابق**، ص196.

(5) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص477؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص307.

(6) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص418؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج12، ص328؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص74؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج2، ص303.

(7) ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج3، ص177.

قاع جبأ[1]، ويفضي قاع جبأ في المنحدر إلى ناحية بلد محيد إلى كثير من قرى المَعَافِر مثل حرازة"[2].

وتتفرع عن قبيلة المَعَافِر عدة بطون من أهمها: الأخمور، والأعموق، وبنو موهب، والفوّى، وبنو قرافة وهم بطن من المَعَافِر نزلوا موضعين من مصر فسموا بهما، القرافة الكبرى ظاهر مصر، والقرافة الصغرى ظاهر القاهرة[3].

وننتقل إلى القبيلة الثانية من مالك وهي خَوْلاَن.

خَوْلاَنُ: هو فكل بن عمرو بن مالك، وذكر الهمداني أن قبيلة خَوْلاَن ترجع إلى قُضَاعَة، وجعل نسبها إلى خَوْلاَن بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة[4]، وتقع بلاد خَوْلاَن في شرق بلاد اليمن، وكان لِخَوْلاَن كثير من الولد منهم: أبو إدريس حبيب، وعمرو، والأصحب، وقيس، ونبت، وبكر، وسعد[5].

ومن أهم بطون خَوْلاَن: الجديدة وينسبون إلى هذه القبيلة بقولهم الجدادي، وبنو عبد الله والنسبة إليهم بقولهم العبدلي، وحدس وقيل بطن من لَخْم، والحيا والمنتسب إلى هذا البطن يقال له الحياوي، وسعد خَوْلاَن[6].

وبذلك نأتي إلى نهاية فروع قبيلة مُرَّة التي تمثل الفرع الأول الكبير من قبيلة عَرِيب التي ينتهي نسبها إلى قبيلة كَهْلاَن وننتقل إلى الفرع الكبير الثاني.

---

(1) جبأ: جبل باليمن قرب الجند، وقيل هو قرية باليمن. الحموي، **المصدر السابق،** ج2، ص96.

(2) الهمداني، **صفة جزيرة العرب،** ص99؛ الحموي، **المصدر السابق،** ج5، ص67، البري، **المرجع السابق،** ص200.

(3) هي في يومنا هذا إحدى المقابر الشهيرة بمصر، السمعاني، **المصدر السابق،** ج1، ص ص134، 314، ج12، ص488؛ ابن خلكان، **المصدر السابق،** ج3، ص318.

(4) الهمداني، **الإكليل،** ج1، ص ص197.

(5) ابن حزم، **المصدر السابق،** ص418؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق،** ص117؛ القلقشندي، **قلائد الجمان،** ص101، القلقشندي، **نهاية الإرب،** ص248.

(6) السمعاني، **المصدر السابق،** ج3، ص211، ج4، ص ص91، 321، ج7، ص139، ج9، ص185.

مَذحِج: اختلف في معنى مَذْحِج[1] فقيل هي أم مالك بن أَدَدَ[2] نُسب إليها ولدها، وقيل بل هي أكمة حمراء ولد عليها مالك فعرف بها ولده، وقيل بل اجتمعوا إلى الأكمة باليمن والأكمة تسمى مَذْحِج فقالوا تعالوا نجعل مَذْحِج أمّا فتمذحجوا[3]، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم قبيلة مَذْحج بقوله:" وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ"[4]. ومن بطون مَذْحِج: مُرَاد، وسَعْد العشيرة، وجلد[5].

فمن بطون مُرَاد: قرن بن ردمان بن ناجية، وبنو جمل بن كنانة بن ناجية، واربض والصنابج وهما من بني زهران بن مراد[6]، وتدؤل ويقال للمنتسب إليهم التدؤلي، وعلان[7]. ومن أهم بطون سعد العشيرة: بنو حكم، وبنو جعض، وأود بن صعب، وزبيد بن صعب، ومن بطون جلد: بنو رها بن حرب بن علة، وبنو صداء، وبنو جنب، وبنو زيد بن حرب بن علة، وبنو النخع[8] بن عمرو بن علة، وبنو مسلية بن عامر بن عمرو بن علة، وبنو الحارث[9] بن كعب بن عمرو بن علة[10].

بذلك نفرغ من قبائل مَذْحِج الفرع الثاني الكبير من عَرِيب وننتقل إلى الفرع الثالث.

---

(1) مَذْحِج من قولهم ذحجت الأديم وغيره إذا دلكته للمزيد أنظر/ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص397. أنظر/ الملحق رقم 04.

(2) واسمها مدّلة بنت ميسحان أنظر/ الكلبي، **الأصنام**، ص134.

(3) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص108.

(4) الحديث إسناده صحيح. ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج32، ص191.

(5) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص476.

(6) **نفس المصدر**، ص477.

(7) السمعاني، **المصدر السابق**، ج3، ص25؛ ج13، ص351.

(8) النخع: سمي بذلك لأنه انتخع عن قومه أي بعُد عنهم، ومن بطون النخع: صلاءة ورزام والحماس والحارث وهو خيثمة وكعب وهو الأرث. للمزيد أنظر/ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص397.

(9) بنو الحارث بن كعب منهم من جعلهم في الأزد ومنهم من جعلهم في مَذْحِج أنظر/ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص108.

(10) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص477.

الأَشْعَر: قبيلة مشهورة من قبائل اليمن، والأَشْعَرِيُون نسبة إلى الأَشْعَر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب[1]، وسمي بالأَشْعَر لأن أمه ولدته والشعر على كل شيء منه[2]، وأمه دَلَّةُ بنت ميسحان بن كلدة بن ردمان من قبيلة حِمْيَر[3].

من ولد الأَشْعَر: الجَمَاهِر، والأنغم، والأرغم، والأدغم، وجُدَّة، وعبد شمس، وعبد الثريا[4]، ومن أشهر بطون قبيلة الأشعريين: مُراطة، **و**صُنَامَة نسبة إلى بني صنم، وأسد، وسهلة، وعكابة، والشراعبة، وعسامة، والدعالج، ويثيع بن الأشعر[5]، وناجية بن الجماهر، وعذر[6] بن وائل بن الجماهر بن الأشعر، والشئانية[7].

وكانت ديار الأَشْعَرِيين من حدود بني محيد بأرض الشقاق فإلى حبيس فزبيد، ومن بلدانهم القديمة الحصيب[8].

---

(1) قال ابن عبد البر:" ومنهم من يقول إنهم من ولد الأشعر بن سبأ. للمزيد أنظر/ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص118.

(2) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص397؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص133؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص168.

(3) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص ص133،134.

(4) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص397؛ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص416.

(5) هناك في الأزد من ينتسبون إلى يثيع بن سليم بن فهم بن غانم بن دوس.السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص483.

(6) هو أيضا من بطون همدان نسبة إلى عذر بن سعد بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص261.

(7) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص348؛ جلال الدين السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص163؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص221، ص261، ج13، ص483؛ كحالة، **المرجع السابق**، ج2، ص621.

(8) كحالة، **المرجع السابق**، ج1، ص31.

أما الفرع الأخير من قبيلة عَرِيب فهو:

قبيلة طيء[1]: النسبة إليهم الطائي، وطيء اسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب وهو أخو مَذْحِج كما يرى جمهور النسابين وليس ابنه كما ذكر ذلك بعض النسابة[2]، وكان لطيء من الولد: فطرة، والغوث، والحارث[3].

ومن أهم بطون طيء: جديلة وهم بنو جندب، وبنو حور، وأمهما جديلة وبها يُعرفون، وكان في بني جندب بن جديلة الشّرف والعدد، ومنهم الثعالب[4]، وهم بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذُهْل[5] بن رومان بن جندب[6]. ومن ثعلبة بن جدعاء نجد: الحر بن مشجعة بن النعمان، وكان زعيم قبيلة جديلة في عهد ادعاء مسيلمة الكذاب النبوة، ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد؛ وابنه عَدِيّ بن حاتم[7]. ومن بطون قبيلة طَيِّء أيضا: سُدُوس، وبنو شَمَّر، وبنو الغوث وهم ينتسبون إلى بني عمرو بن الغوث بن طَيِّء وفيهم عدة بطون منها: ثعل وفيهم البيت والعدد[8]، ونبهان، وبولان؛ وسلامان، وهنيّ، ومن هنيّ نجد: إياس بن قبيصة، والذي ملّكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر. ومن بني سلامان نجد: بنو بحتر[9].

وكانت منازل قبيلة طَيِّء باليمن فخرجوا منه على أثر خروج قبائل الأزد، ونزلوا في جوار بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على جبلي أجأ وسلمى[10]، وهما جبلان في بلادهم يعرفان بجبلي طَيِّء، فاستمروا هناك إلى أن افترقوا في أول الإسلام مع الفتوحات، ويذكر علي جواد

---

(1) طَيِّء: أخذا من الطاءة على وزن الطاعة وهي الإبعاد في المرعى أنظر: القلقشندي، **المصدر السابق**، ص72. أنظر/ الملحق رقم 05.

(2) للمزيد أنظر/ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص119؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص48.

(3) السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص21؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص347.

(4) في طيء ثلاث بطون عُرفوا ببني ثعلبة وهم: ثعلبة بن ذُهل وثعلبة بن رومان وثعلبة بن جدعاء ويُعرفون بثعالب طيء أنظر/ جواد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص20.

(5) ذُهْل: اشتقاقه من قولهم: ذَهَلَتْ نفسي عن كذا وكذا أي سَلَتْ عنه أنظر/ابن دريد، **الاشتقاق**، ص349.

(6) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص347.

(7) **نفسه**.

(8) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص400.

(9) **نفسه**، ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص ص347،348.

(10) أجأ وسلمى: جبلان شاهقان عن يسار سميراء وهو منزل بطريق مكة غربي فيد، وذكر الحميري أن أجأ وسلمى سميا برجل وامرأة فجرا فصُلبا على هذين الجبلين. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص94، ج3، ص255؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص11.

أن قبيلة طيء كانت تنزل في البادية المتاخمة لحدود إمبراطورية الفرس وكانت من أقوى القبائل العربية في تلك الأيام، ولهذا صار اسمها مرادفًا للفظة العرب[1].

(2) قبائل حِمْيَرَ:

كان لحِمْيَرَ[2] واسمه عَرَنْجَج فيما تذكره كتب الأنساب عددا كبيرا من الأبناء، وقد ذكر الكلبي وابن حزم أسماء أولاده بقوله:" مالك والهَمَيْسَعُ وزيد وعَرِيب ووائل ومسروح وعمر كرب ومُرَّة وأوس"[3]، ولكن جمهور القبائل الحِمْيَرِيَة يرجعهما إلى اثنين هما: مالك والهَمَيْسَعُ[4].

(أ) قبيلة مَالِك:

إن الأقسام الرئيسية التي تنقسم إليها القبائل اليمنية المنتسبة إلى قبيلة مالك هي في الواقع فروع لقبيلة لقُضَاعَة بن مالك، فلكي نتحدث عن قبيلة مالك يجب أن يكون الكلام عن قُضَاعَة التي هي الممثل الفعلي لقبيلة مالك.

قُضَاعَة: ذكر الكلبي نسب هذه القبيلة وهي قُضَاعَة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر، وأُمُّهُ مَغالةُ بنت جوشم بن جُلهَمةَ بن عمرو بن عوف بن عَديّ بن دُبِّ بن جُرهم[5]. وأما ابن حزم فيذكر بقوله:" وأما قُضَاعَة فمختلف فيه: فقوم يقولون: هو قُضَاعَة بن معد بن عَدْنَان، وقوم يقولون: هو قُضَاعَة بن مالك بن حِمْيَر؛ فالله أعلم"[6]. وذكر ابن المبرد

---

(1) القلقشندي، **المصدر السابق**، ص72؛ جواد علي، **المرجع السابق**، ج1، ص31؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص48.

(2) حِمْيَر: لأنه كما يذكر ابن دريد كان يلبس حلة حُميراء. **ابن دريد، الاشتقاق**، ص523.

(3) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص534؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص432؛ ض إحسان النص، **المرجع السابق**، ص44. أنظر/ الملحق رقم 22.

(4) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج1، ص133؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص329؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص ص302-306؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص54؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص45؛ أنظر/ الملحق رقم 21.

(5) ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص551.

(6) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص8.

نسب قُضَاعَة:" ومن بني حِمْيَر بن سَبَأ: قُضَاعَة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حِمْيَر، قال بعض رجازهم:

قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنُ حِمْيَرِ النَسَبُ المَعْرُوفِ غَيْرِ المُنْكَرِ[1].

ويذكر لنا القلقشندي قول الصحابي عمرو بن مُرَّة رضي الله عنه وهو من قبيلة قُضَاعَة وهو يثبت نسب قُضَاعَة إلى قبيلة حِمْيَر بقوله:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الهِجَانِ الأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنُ حِمْيَرِ[2].

وذكر الهمداني:" أن روح بن زنباع الجُذَامي قام يوم الجمعة إلى يزيد بن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين ألحقنا بإخواننا فإنا قوم معديون...فقال يزيد: إن أجمع على ذلك قومك فنحن فاعلون حيث شئت، فبلغ ذلك ناتل بن قيس فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجمعة فقال: أين جلس الغادر الكاذب روح بن زنباع، فأشاروا إلى مجلسه، فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته. قال: يا أمير المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد، وذاك ما لا نعرفه ولا نقرّه، ولكن من قَحْطَان يسعنا ما وسع قَحْطَان ويعجز ما عجز عنهم"[3].

ومن أدلة من قال بنسب قُضَاعَة إلى قبيلة حِمْيَر حديث رواه ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجُهنيّ قال:" يا رسول الله ممن نحن؟ قال: أنتم من قُضَاعَة بن مالك". وروى ابن قانع عن ابنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتُمْ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرٍ"[4]. وقال قوم: هو قُضَاعَة بن عَدْنَان قال زهير: قُضَاعية وأختها مُضَرَيّة، فجعلهما أخوين. وقال: إنهما من حِمْيَر بن مَعَدّ بن عَدْنَان. وقال ابن عبد البر: وعليه الأكثرون، ويروي عن ابن عبّاس وابن عمرو وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكّار وابن مصعب الزبيريّ وابن هشام. قال السهيليّ: والصحيح أنّ أمّ قُضَاعَة وهي عبكرة مات عنها مالك بن حِمْيَر وهي حامل بقُضَاعَة فتزوّجها معدّ وولدت

(1) ابن المبرد، **المصدر السابق**، ص23.

(2) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص41.

(3) الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص ص167،168؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص290.

(4) عبد الباقي بن قانع، **معجم الصحابة**، تحقيق صلاح بن سالم السدراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية، 1418هـ/1998م، ج2، ص197.

قُضَاعَة فتكنى به ونسب إليه وهو قول الزبير[1]. وأما الحديث الذي رواه عمرو بن مُرَّة الجُهَنِيّ قَالَ:" كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَعْدٍ فَلْيَقُمْ " قَالَ: فَأَخَذْتُ ثَوْبِي لأَقُومَ، فَقَالَ:" اقْعُدْ " ثُمَّ قَالَ: " مِن كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَعْدٍ فَلْيَقُمْ " قَالَ: فَأَخَذْتُ ثَوْبِي لأَقُومَ، فَقَالَ: اقْعُد، فَقَالَ الثَّالِثَةَ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مِنْ حِمْيَرَ "[2]. قال ابن عبد البر بعد أن ساق هذا الحديث وعلى هذا فقُضَاعَةُ فِي اليمن فِي حِمْيَر بن سبأ[3].

وكانت ديارهم كما يذكر رضا كحالة:" في الشحر، ثم في نجران، ثم في الحجاز، ثم في الشام. فكان لهم ملك ما بين الشام، والحجاز، إلى العراق، في أيلة، وجبال الكرك، إلى مشارف الشام، واستعملهم الروم على بادية العرب هناك[4].

واتفق النسابون على أن قُضَاعَة لم يكن له من الولد إلا الحافي ومنه يتفرع سائر بطونهم، وكان للحافي ثلاثة من الولد: عمرو وعمران وأَسْلَم[5]. وعلى هذا تنقسم قُضَاعَة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: عمرو، عِمْرَان، أسلم.

القسم الأول: عمرو: كان لعمرو بن الحافي من الولد حيدان وبَهْرَاء وبَلِيّ، وهؤلاء كلهم بطون:

بَهْرَاء: والنسبة إليهم بَهْرَائي، وكان له من الولد هود، وقاسط وعبدة، ومراهة، ومبشر، وعدي، وهذه بطون كلهم، وأمهم تكمة بنت مر بن أداخت تميم بن مر، ومن بهرا جماعة من

(1) ابن عبد البر، **الإنباه**، ص31.

(2) قال أحمد شاكر عن هذا الحديث إسناده ضعيف، عبد الله بن لهيعة سيىء الحفظ، وقد اضطرب في إسناده. أخرجه أبو يعلى من طريق الحسن بن موسى، بهذا الإسناد، وألحق هذا الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وقال وهو ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة، وقال ناشر هذه السلسلة والشيخ رحمه الله رجح أخيرا تصحيح حديثه عن ابن لهيعة، أنظر/ ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج39، ص521؛ ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**، دار المعارف، الرياض، السعودية، 1412هـ/1992م، ج13، ص932.

(3) ابن عبد البر، **الإنباه**، ص32.

(4) رضا كحالة، **المرجع السابق**، ج3، ص957.

(5) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص440؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص296.

الصحابة منهم المقداد بن الأسود، وكانت منازلهم شمالي بلي من ينبع إلى عقبة إيلة[1].

مَهْرَة: نسبة إلى مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة، والمهريون شعب قديم من شعوب جنوبي الجزيرة العربية، ويتكلم لغة تختلف اختلافا أساسيا عن اللغة العربية[2].

بَلِيّ: والمنتسب إلى هذه القبيلة يقال له البَلَوِي، وهي قبيلة عظيمة من قُضَاعَة، ولها بطون كثيرة، وكانت مساكنها جنوبي جزيرة العرب، ومن ديار بلي أمج وغران، وهما واديان يأخذان من حرة بني سليم وينتهيان في البحر، وكانت مواطنهم شمالي جُهَيْنَة إلى عقبة أيلة على العدوة الشرقية من بحر القلزم، وفيه جماعة من مشاهير الصحابة من حلفاء الأنصار من أهل بدر وغيرهم[3]، ومن بطون بَلِيّ: بنو فران، وبنو هنيء[4].

القسم الثاني: عِمْرَان: وكان من ولده حلوان، وأمه ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد، فولد حلوان تغلب وربان ومزاح، وعمرا وهو الذي يسمى سَلِيح، وعابدا وعائذا وقد دخلا في غَسَّان[5].

ونسبت إلى سَلِيح بطون كثيرة منها: أشجع وعمرو والأبصر والعبيد[6]. ومن أشهر القبائل المنتمية إلى قبيلة عِمْرَان قبيلة كلب، وخشين.

قبيلة كَلْب: من قبائل قُضَاعَة المنتمية إلى عمران بن الحافي، وهي قبيلة ضخمة، ويرجع نسبها إلى كلب بن وبرة تغلب بن حلوان بن عِمْرَان بن الحافي بن قُضَاعة، والمنتسب إلى هذه القبيلة يقال له الكلبي. ومن أهم بطون قبيلة كلب: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. ولبنى كنانة بطون؛ منها: بنو زهير وبنو عديّ، وبنو عليم بني جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر؛ وبنو العليص بن

(1) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص182؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص440؛ خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص296. أنظر/ الملحق رقم 05.

(2) الهمداني، **الإكليل**، ج1، ص ص189،190؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص713؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص325؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص442، ص296؛ القلقشندي، **المصدر السابق**، ص180، السمعاني، **المصدر السابق**، ج2، ص323؛ كحالة، **المرجع السابق**، ج1، ص ص104،150؛ البري، **المرجع السابق**، ص228.

(3) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص478؛ البري، **المرجع السابق**، ص231.

(4) البري، **المرجع السابق**، ص232.

(5) جواد علي، **المرجع السابق**، ج8، ص12.

(6) **نفسه**.

ضمضم بن عدىّ بن جناب. ومن بطون بني العليص: بنو الأختم؛ وبنو ليلى؛ وبنو الأصبغ؛ وبنو عبيدة؛ وبنو هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر؛ وبنو عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكان ابن الكلبي يقول عن عامر بن عوف سميّ بالأجدار لأنه سأل عنه رجل وكان جالسا إلى جنب جدار فلُقب بعامر الأجدار، وقال ابن دريد معقبا على قول الكلبي: وهذا هذيان من ابن الكلبي وإنما سُميّ بذلك لأنه جَدَرة[1] والجدرة: السَّلعة[2].

خُشَيْن: النسبة إليهم الخُشَنِي وهو خُشَيْن بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران، وقال: ابن الكلبي خُشَيْن وتيم ابنا نمر بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران[3].

تَنُوخ: النسبة إليهم التَنُوخِي وهو تَنُوخ بن مالك بن تيم بن نمر بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران، ويذر ابن خلدون نسب تَنُوخ بقوله: "تَنُوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الأسود بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَة"[4]، وأما السمعاني وابن الأثير فيذكران أن تَنُوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسموا تَنُوخا والتَنوُخ بمعنى الإقامة، والقلقشندي يرى أن تَنُوخ اسم يطلق على الضجاعمة ودوس الذين تنخوا بالبحرين[5].

وتنقسم قبيلة تَنُوخ إلى ثلاثة بطون: بطن اسمه فهم؛ وبطن اسمه نِزَار، ويقال له لوث، وبطن ثالث يقال له الأحلاف، وهم من قبائل العرب ككِنْدَة، ولَخْم، وجُذَام، وعبد القيس[6].

---

(1) جدرة: هي سِّلَعٌ ويقال لها خُراج أو بثور ناتئة تكون في بدن الإنسان خِلْقة وقد تكون من الضرب والجراحات. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص120.

(2) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص621؛ ابن دريد، **المصدر السابق**، ص ص537،542، ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص455، 479؛ القلقشندي، **المصدر السابق**، ص21. أنظر/ الملحق رقم 05.

(3) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص486؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص690؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص ص136،137؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص326.

(4) ابن خلدون، **المصدر الساق**، ج2، ص333.

(5) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص 137،138؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج3، ص90؛ ابن الأثير، **اللباب**، **المصدر السابق**، ج1، ص225؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص51. أنظر/ الملحق رقم 04.

(6) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص453؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص189.

القسم الثالث: أَسْلَم: ولد أَسْلَم بن الحافي: سود بن أسلم. فولد سود بن أسلم: ليث، وحوتكة، بطن بمصر مع بني حميس بن جُهَيْنَة عذرة. فولد ليث بن سود بن أسلم بن الحافي: زيد. فولد زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحافي بن قُضَاعَة: سعد هذيم، وجُهَيْنَة، ونهد؛ وإياس بن سود. ومن بطن أسلم: بنو جُهَيْنَة، والنسبة إليهم الجُهَنِي وهو جُهَيْنَة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم، وهو حي عظيم من قُضَاعَة، وفي هذا الحي بطون كثيرة، وكانت مساكنهم ما بين منطقة ينبع ويثرب في متسع من برية الحجاز على العدوة الشرقية من بحر القلزم وأجاز بعضهم إلى العدوة الغربية[1].

(ب) الهَمَيْسَع: تمثل القبائل المنتسبة إلى الهَمَيْسَع[2] بن حِمْيَر سائر حِمْيَر غير قُضَاعَة[3] ومن هذه القبائل ما يلي:

القبيلة الأولى: حَضْرَمَوْت: اسم حَضْرَمَوْت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عَرِيب بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر بن سَبَأ[4]، وقيل حضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قَحْطَان، وسمي بحاضر ميت لأنه أول من نزلها ثم خفف بإسقاط الألف، وقيل إنه سميّ بحضرموت لأنه إذا حضر الحرب أكثر فيها من القتل فلُقب بذلك ثم سكنت الضاد للتخفيف، وقيل أن حضرموت نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة[5]. ويذكر ابن عبد البر في الإنباه أن حضرموت اختلف فيه فمنهم من يقول من ولد حِمْيَر بن سَبَأ، وقال ابن وهب عن ابن لهيعة قال أهل الكتاب يزعمون أن حضرموت بن قَحْطَان بن عابر وعابر هو هود عليه السلام[6].

---

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص444؛ أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج1، ص368؛ كحالة، **المرجع السابق**، ج1، ص216.

(2) الهَمَيْسَع: في أصل اللغة اسم للرجل القوي الذي لا يُصرع جنبه من الرجال، وذكر الزبيدي أن اسم الهميسع يطلق أيضا على الرجل الطويل. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج8، ص376؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج22، ص409؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص78.

(3) الهمداني، **الإكليل**، ج2، ص21؛ المبرد، **المصدر السابق**، ص24؛ البري، **المرجع السابق**، ص241.

(4) الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص269. أنظر/ الملحق رقم 04.

(5) **المصدر نفسه**، ج2، ص ص269،270؛ الجوهري، **المصدر السابق**، ج1، ص75.

(6) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص134.

يذكر ابن خلدون أن قبيلة حضرموت معدودة في قبائل العرب العاربة وذلك لقرب أزمانهم وليسوا من العرب البائدة؛ لأنهم باقون في الأجيال المتأخرة، إلا أن يقال أن جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الأولى، واندرج في كِنْدَة وصاروا من عدادهم، فهم بهذا الاعتبار قد هلكوا وبادوا والله أعلم، وكان منهم ملوك التتابعة في علو الصيت ونهاية الذكر، وذكر جماعة من العلماء أن أول من انبسط ملكه منهم وارتفع ذكره عمرو الأشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت[1]. ومن أشهر ملوكها عند ظهور الإسلام أبو هنيدة وائل بن حجر الحضرمي الكندي وكان ملكا عظيما[2].

وأما عن موطن حضرموت فيذكر القلقشندي أنه لما تفرقت قبائل اليمن بسيل العرم نزلت قبيلة خزاعة مكة وتغلبت على قبيلة جرهم، وأخرجتها من مكة، فرجعت قبيلة جرهم إلى ديارهم من اليمن إلى وبقوا هناك إلى أن انقرضوا، وبقي حضرموت مع أخيه باليمن لم يبرح، فتناسل بنوه هناك، وقاموا ببناء مدينة حضرموت وسكنوها فعُرفت بهم؛ وموقع حضرموت كما يذكر الحموي في معجمه ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر نبي الله هود عليه السلام، وبقربها بئر برهوت ولها مدينتان يقال لأحدهما تريم والأخرى شبام[3].

ومن أهم بطون قبيلة حضرموت:

ذو مرحب: يذكر ابن عبد ربه أن من بطون حضرموت ذو مرحب[4]، والمنتسب إلى هذا البطن يقال له المرحبى[5]، والحموي في معجمه يرى أن مرحب صنم كان بحضرموت، وكان سادنه ذا مرحب وبه سمي ذا مرحب، ورضا كحالة يرى أن مرحب بطن ينتسب إلى آل ذي مرحب ربيعة بن معاوية بن معدي يكرب وكانوا يقطنون حضرموت ومن بلادهم مظنة[6].

---

(1) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص32.

(2) السمعاني، **المصدر السابق**، ج4، ص180.

(3) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص37؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص270.

(4) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص351.

(5) السمعاني، **المصدر السابق**، ج12، ص187؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص194.

(6) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص493؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص102؛ كحالة، **المرجع السابق**، ج3، ص1074.

بنو مَرْثَد: بطن من حَضْرَمَوت وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس وهو حضرموت، ويقال لهم الأوزاع، مع العلم أن الأوزاع بطون لقبائل شتى فمنهم على سبيل المثال الأوزاع بطن من زيد الجمهور وهم بنو جعفر بن عبد الرحمن، والأوزاع أيضا بطن من هَمْدَان، ويذكر الهمداني أن الأوزاع نسبة إلى جبلة بن يزيد بن مالك بن زيد بن سدد[1].

ومن بطون حضرموت أيضا وقد ذكرهم ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد:" وذو نحو؛ ومنهم الأعدل؛ وبنو ضجع، وبنو حجر، وبنو رحب، وبنو أقرن، وبنو قليان[2].

القبيلة الثانية: الصَّدَف، ذكر ابن عبد البر عن هذه القبيلة بقوله:" أما الصَّدَف[3] فنُسب نسبتين إلى كِنْدَة وإلى حَضرمَوْت فَمن نسبه إِلَى كِنْدَة قَالَ الصَّدَفُ هو مالك بن مرتع بن كِنْدَة وَقيل اسم الصَّدَف عَمْرو بن مَالك بن أَشْرَس أخي الكَوْن بن أَشْرَس بن كِنْدَة وَهو كِنْدَة، وَمن نسبه إِلَى حَضرمَوْت قَالَ الصدف هُوَ شمال بن عَمْرو بن دعمي بن حَضرمَوْت... يُقَال هُوَ مَالك الصَّدَف بن مرتع بن كِنْدَة وَيُقَال هُوَ مَالك بن الصَّباح أَخُو أَبْرَهَة بن الصَّباح"[4].

وذكر البلاذري في فتوحه:" الصَّدَفُ وهم ولد مالك بن مُرْتِعِ بن معاوية بن كِنْدَة، وإنما سُمِّيَ صَّدَفًا لأَنَ مَرْتَعًا تزوج حَضْرَمِيَّةَ وَشَرَطَ لها أن تكون عنده فإذا ولدت وَلَدًا لم يُخْرِجْهَا من دار قومها، فولدت له مالكا فقضى الحاكم عليه بأن يُخْرِجَهَا إلى أهلها، فلما خرج مالك عنها معها قال: صَدَفَ عَنِّي مَالِكٌ فَسُمِّيَ الصَّدَف". في حين يرى ابن حزم وابن خلدون وابن

(1) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص437؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص169؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص351؛ الهمداني، **الإكليل**، ج2، ص216.

(2) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص351.

(3) الصَّدَفُ: ميل في أحد رُسغي الفرس، والصدف في البحر معروف، وصدف فلان عن كذا وكذا إذا صدّ عنه، ويرى القلقشندي سمي بالصَّدَف لأنه صدف عن قومه حين أتاهم سيل العرم، فبعثت إليه بعض ملوك غسّان في خيل عظيمة فجعل كلما جاء حيا من العرب سأل عنه فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها، ثم لحق بكندة فنزل بهم، والنسبة إليه صدفي بفتح الدال. أنظر/ ابن دريد، **المصدر السابق**، ص381، القلقشندي، **المصدر السابق**، ص62.

(4) ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ص113.

خلكان أن الصَّدَفَ من بني حضرموت وهي قبيلة كبيرة من قبائل حِمْيَر، وهو الصَّدَفُ بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر"[1].

وأما الهمداني فيذكر:" إن مرتع بن معاوية بن كندي بن عفير أولد ثورا وهو كِنْدَة ومالكا وأمهما رهم امرأة من حِمْيَر، قالوا: ثم وقع بين مرتع وبين حلاله من حضرموت الأكبر بن قَحْطَان مباعدة، فاستنصر بعض ملوك حِمْيَر، واستنجد حلاله إخوتهم السلف بن قَحْطَان فاقتتلوا فوقعت الدائرة على حضرموت والسلف بن قَحْطَان فخرجوا منهزمين حتى دخلوا شبوة وهي مدينة على طريق بيجان إلى حضرموت، وقد يعدها الناس أول حضرموت، وأقاموا بها وفيهم أختهم رهم امرأة مرتع ومعها ابنها مالك صغيرا، فنشأ في أخواله وتزوج فيهم، فلما انقطع عن أبيه قال لابنه ثور: إني لأظن أخاك مالك قد صدف عنا -أي مال-فسمي الصَّدَفُ من يومئذ، وكان هذا سبب دخول الصَّدَف في حضرموت حتى تكلموا بلسانهم وتسموا بأسمائهم، وقالوا هو مالك بن عمرو بن دعمي بن حضرموت الأصغر بن سَبَأ الأصغر"[2].

ومن أهم بطون وأفخاذ الصَّدَف: جدام ويقال الأجدوم وحُريم ويقال الأحروم، وخوار والأبيود ويقال الأبود، وألمى، وشُريح، ومن ولد حريم بن الصَّدَف عبد الله بن نجي الحريمي صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

القبيلة الثالثة: رُعَيْن: اسمه يريم بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع، والمنتسب إلى

---

(1) البلاذري، **المصدر السابق**، ص107؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص461، 479؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص293.

(2) الهمداني، **الإكليل**، ج2، ص ص30،31.

(3) **المصدر نفسه**، ج2، ص ص32،50؛ علي بن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م، ج3، ص134؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج1، ص117.

هذه القبيلة يقال له الرُعَينِي[1] ورُعَيْن هذا هو أحد أقيال[2] اليمن[3]، وكان من قبيلة رُعَيْن البطون الآتية:

قِتْبان: النسبة إليه القتباني، وقال الزبيدي قِتْبَان بطن من رعين كذا في كتب الأنساب وهو قول الدار القطني[4].

الأضمور: والنسبة إليه الضُّميري والضُّمَيري بطن من رعين[5].

ذِبْحان: النسبة إليه الذِبْحاني، وهو بطن من رعين فيما يظن السمعاني[6].

رَدْمَان: هو رَدْمَان بن وائل بن رعين، ومن ردمان يتفرع إلى عدة بطون منهم الأملوكي[7].

العَبْل: النسبة إليه العبلي، وعبلة بنت عبد بن جاذل بن قَيْس وإليها ينسب ولدها فيقال لهم العبلات[8].

يَافِع: النسبة إليه اليَافِعي، وهو يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين[9].

خلاصة القول أن قبيلة رُعَيْن كانت من القبائل الكبيرة، من خلال بطونها وفروعها المتعددة.

---

(1) الرعيني: بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، وأما ابن ماكولا فقال بالراء والعين المهملة وآخره نون. أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج4، ص72؛ ابن ماكولا، **المصدر السابق**، ج4، ص187.

(2) أقيال: واحدهم قَيْل، وسمي الملك قيلا لأنه إذا قال قولا نفذ قوله، وذكر ابن منظور وابن نشوان الحميري أن القيل هو الملك من ملوك حِمْيَر يقيّل من قبله من ملوكه يُشبهه، والأقيال هم ملوك اليمن دون الملك الأعظم واحدهم قيل يكون ملكا على قومه ومخلافه ومَحْجَره. للمزيد أنظر/ المبارك بن الأثير، **المصدر السابق**، ج4، ص122؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج11، ص ص،122،576؛ نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ج8، ص5688.

(3) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص433؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج4، ص72؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص537.

(4) ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص14؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج3، ص 517،518؛ البري، **المرجع السابق**، ص251.

(5) محمد بن القيسراني، **الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط**، تحقيق دي يونج، ليدن، هولندا، 1282هـ/1865م، ص93، السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص398؛ رضا كحالة، **المرجع السابق**، ج1، ص33.

(6) السيوطي، **المرجع السابق**، ص111؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج6، ص3.

(7) ابن ماكولا، **المرجع السابق**، ج4، ص93؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج6، ص104؛ السيوطي، **المرجع السابق**، ص20.

(8) السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص209.

(9) ابن ماكولا، **المصدر السابق**، ج4، ص268؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص405.

القبيلة الرابعة: الكَلاَع: اسمه السميفع بن مأكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد، ومن أهم بطون وأفخاذ قبيلة ذي الكَلاَع نجد: نجلان، والأَشروع، وعزية وعُنَّة، ويُكالم، وبكيل، وبهيل، وزُلجع، والقفاعة وذو ساحِ، وزيمان، وعروان، وبعدان، والحبائر، ونعيمة، وهو منسوب إلى نُعيمة من الكَلاَع وهو أخو الخبائر[1] والسَّحول، وشيبان وحميم، وأَحاظة وميثم، وحراز، وهوزن، والسلف بن يقطن[2].

وذكر الهمداني بقوله:" تكلعت[3]من هذه القبائل على يد زيد بن النعمان بن زيد بن نهال بن وحاظة فلما قوّد (أي جعله قائدا) تبع يزيد بن يعفر بن يزيد بن النعمان هذه القبائل سمى ذا الكَلاَع أي قائد الكَلاَع، وهذا القول أحرى بالصواب"[4].

وذكر السيوطي أن ميتم تنتسب إلى ذي الكَلاَع وهو ميتم بن سعد رهط كعب الأحبار[5]، وذكر ابن ماكولا نخلان وهم بطن من السلف المنتمون إلى قبائل ذي الكَلاَع[6]. فتكلَّع الذين ذكرهم الكلبي هؤلاء في الجاهلية على اسميفع بن ناكور، إلاَّ حراز ووزن فهما تكلَّعا على نجدة بن زيد بن النَّعمان، والتكلع في كلامهم التَجَمّع، وهؤلاءِ بنو أَيمن بن هيسع بن حمير[7].

القبيلة الخامسة: الأَصَابح: المنتسب إلى هذه القبيلة يقال له الأَصْبَحِي[8]، وهم ولد أصبح واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن

---

(1) ابن القيسراني، **المصدر السابق**، ص162.

(2) السلف: بضم أوله أنظر/ السيوطي، **المصدر السابق**، ص138.

(3) التكلع: بمعنى التحالف والتجمع وهي لغة يمانية، وبه سُمي ذاع الكَلاَع وهو ملك حميري من ملوك اليمن من الأذواء، وسمي ذاع الكَلاع لأنهم تكلعوا على يديه أي تجمعوا، وإذا اجتمعت القبائل وتناصرت فقد تكلعت. للمزيد أنظر/ابن منظور، **المصدر السابق**، ج8، ص313.

(4) الهمداني، **الإكليل**، ج2، ص ص205،206.

(5) السمعاني، **المصدر السابق**، ج12، ص، ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص280–517.

(6) ابن ماكولا، **المصدر السابق**، ج4، ص466.

(7) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص ص549،550.

(8) السمعاني، **المصدر السابق**، ج1، ص281.

عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع[1]، وقبيلة أصبح قبيلة كبيرة إليها تنسب السياط الأَصْبَحِيَة[2]، ومن أهم بطونها بنو يَحْصُب[3].

القبيلة السادسة: بنو ذي يزن: اسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن قطن بن عَرِيب بن زهر بن أيمن بن الهميسع، والمنتسب إلى هذه القبيلة يقال له اليزني، وقال السمعاني، يزن أظنه من قبيلة ذي الكَلاَعِ[4].

عند ذكرنا لقسمي العرب العاربة والمستعربة لنا أن نتساءل: هل كان العرب في العصر الجاهلي على معرفة بهذا التقسيم الثنائي بحيث يُميّزون بين قبائل عاربة قَحْطَانِيَة وأخرى مستعربة عَدْنَانِيَة على النحو الذي نجده في كتب الأنساب؟

عند التمييز الواضح الدقيق بين هذين الجذمين نجد أن العرب في العصر الجاهلي لم يكونوا على علم بذلك، وليس في الشعر الجاهلي الموثوق بصحته ما يدلّ عليه، كما أن الباحثين لم يجدوا في الكتابات والنقوش الجاهلية ما يدل على ذلك، إلا أن مبدأ انقسام العرب إلى قبائل معدّية أو عدنانية وأخرى يمنية أو قَحْطَانِيَة كان أمرا معروفا على نحو ما منذ العصر الجاهلي، فنحن نجد في النزاع الذي قام بين أهل مكة وأهل يثرب قبيل الإسلام وبعده وفي المفاخرات التي جرت بين شعرائها ما يُنْبئ بمعرفة العرب منذ تلك الحقبة أن ثمة أصلين تنتمي إليهما القبائل العربية وهما قَحْطَانُ وعَدْنَانُ، وشعراء الأنصار كانوا كثيرا ما يشيرون إلى أصلهم اليماني المباين لأصول القبائل المعدّية، ومن ذاك قول حسّان:"

مَنْ يَكُ عَنَّا مَعْشَرَ الأُسْد سَائِلاً فَنَحْنُ بَنُو الغَوْثِ بنِ زَيْدٍ بنِ مَالِكٍ.

لِزَيْدِ بنِ كَهْلاَنَ الذي نَالَ عِزُّهُ قَـدِيـمًا ذراري النـجُومِ الشَوَابـكِ.

يمانون عاديُّون لم يلتبس بـنا مَنَـاسبُ شابتْ من أولِـي وأولئك"[5].

---

(1) ابن ماكولا، **المصدر السابق**، ج1، ص ص98-99.

(2) ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص435، 560.

(3) الهمداني، **الإكليل**، ج2، ص ص126،131؛ ابن دريد، **الاشتقاق**، ص528.

(4) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص321، السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص497؛ النويري، **المصدر السابق**، ج2، ص293.

(5) حسّان بن ثابت، **ديوان حسّان بن ثابت**، حققه وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م، ج1، ص182.

وثمة أحاديث تروى عن الرسول عليه السلام وعن طائفة من الصحابة جاء فيها ذكر عَدْنَان وقَحْطَان وقد ذكرنا بعضها في هذه الرسالة على أنهما غاية ما يطمأن إليه من الأنساب المعروفة وهي تدل على أن هذين الاسمين وانتساب العرب إليهما كانت من الأمور المعروفة للناس منذ ذلك الحين، أما التمييز الدقيق الواضح بين هذين الجذمين على هذا النحو الذي نجده في كتب الأنساب، فالمرجح أنه لم يعرف إلا في صدر الإسلام وأوائل العصر الأموي[1].

ثالثا: اعتناق القبائل اليمنية الإسلام:

عقب البعثة النبوية سارعت القبائل اليمنية ومنها قبيلتا الأوس والخزرج إلى اعتناق الإسلام رغم أنهما كانتا تعتنقان معتقدات وديانات مختلفة، وقبل الحديث عن اعتناق هاته القبائل الدين الإسلامي أود الإشارة إلى أهم المعتقدات والديانات المنتشرة بين القبائل اليمنية قبيل الإسلام.

(1) الديانات المنتشرة قبيل ظهور الإسلام:

كانت القبائل اليمنية في القديم تدين بعدة ديانات ومعتقدات، واستمر هذا الوضع حتى عند ظهور الإسلام، ومن المعتقدات والديانات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت نذكر: الحنيفية، والمعتقدات الوثنية، وعبادة الأجرام السماوية، والديانة اليهودية والنصرانية، والمجوسية. وسنتطرق إلى ذلك بإيجاز فيما يأتي:

(1) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص35.

(أ) الحنيفية[1]:

كانت العرب ومنهم القبائل اليمنية على دين إبراهيم عليه السلام وهي الحنيفية السمحة يعبدون الله وحده ولا يشركون في عبادته إلى جاء عمرو بن لحي الخزاعي، وفي هذا الصدد يذكر جواد علي بقوله:" ثم إنه مرض مرضًا شديدًا، فقيل له: إن بالبلقاء من الشام حمة إن أتيتها، برأت. فأتاها، فاستحم بها، فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال ما هذه؟ فقالوا: نستسقي بها المطر، ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا. فقدم بها مكة، ونصبها حول الكعبة. ثم أخذ عمرو بن لحي في توزيع الأصنام على القبائل. وبذلك شاعت عبادة الأصنام بين الناس"[2].

ويذكر أكرم العمري أن كتب الأخبار والتاريخ تشير إلى أثر عمرو بن لحي الخزاعي في جلب هذه الأصنام من الشام إلى مكة وقيامه بالدعوة إلى عبادتها، ويبدو أن تعاليم الإبراهيمية في زمن عمرو بن لحي كانت ضعيفة التأثير في نفوس الناس وربما كانت تفاصيل الديانة قد ضاعت، ومن هنا ظهر استعداد الناس لقبول الشرك وما يتصل به من عقائد باطلة. وإذا كانت هذه الصورة مأخوذة من أقوال الإخباريين التي كثيراً ما تتضارب وتتعارض فإن من الثابت أن عمرو بن لحُيّ الخزاعي قد ابتدع عادات ومعتقدات في مكة مخالفة للدين الحق وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ

---

(1) الحنيفية: معناها في اللغة الميل، ومعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام، ومعنى الحنيفية في الإسلام الميل إليه والإقامة على عقده، والحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام والثابت عليه، ويقال الحنيف الذي اعتزل الأصنام وتعبد، وقيل له حنيف لعدوله عن الشرك، وقيل: كل من أسلم لأمر الله ولم يلتو فهو حنيف، وذكر الأصفهاني أن الحنف بمعنى الميل عن الضلال إلى الاستقامة، والحنيف هو المائل إلى ذلك، وتحنف فلان أي تحرى طريق الاستقامة، وقال البغوي في تفسيره:" قال مجاهد: الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس، وقال ابن عباس: الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام"، ويذكر ابن القيم أن:" الحنيف هو المقبل على الله المعرض عما سواه" ويذكر أيضا:" الحنيف المقبل على الله ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه، فالميل لازم الحنيف لا أنه موضوعه" الأزهري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص71،72؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج9، ص ص57،58؛ الحسين بن محمد الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1412هـ/1992م، ص260؛ الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م، ج1، ص155؛ محمد بن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط3، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1409هـ/1989م، ص118؛ محمد بن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج1، ص174.

(2) ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص77؛ جواد علي، **المصدر السابق**، ج11، ص77.

خِنْدِفَ أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ"[1] وأنه أول من سيب السوائب لحديث الذي رواه البخاري:"... لَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ"[2]. وهو تحريم ظهر الأنعام فلا يحمل عليها شئ نذراً للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا ماء ولا يركبها أحد، وهذا تحريم لم يأذن به الله حتى لو لم يقترن بالنذر للأصنام، وأما مع الاقتران فهو الشرك[3].

وقد بقي من دين إبراهيم عليه السلام بعض الشعائر المرتبطة بمكة المكرمة مثل: تعظيم البيت والطواف والوقوف بعرفة والهدي وحرمة الأشهر الحرم، وكان لبعض القبائل اليمنية عبارات وتلبيات تدل على ما تبقى من دين إبراهيم عليه السلام وبعضهم رغم ذلك كانوا ينتهكون حرمة الأشهر الحرم ويستخدمون النسيء[4] مثل: قبائل كِنْدَة وخَثْعَم وهَمْدَان، فقد كانت تمارس في بعض القبائل[5].

(ب) الديانة الوثنية:

وُجدت الديانة الوثنية في اليمن بطقوسها المختلفة ومن أهمها:

(1) عبادة الكواكب: عبد اليمنيون من دون الله ثالوث سماوي تألف من القمر والشمس وعثر وهو الزهرة في رأي معظم الباحثين، وقد عُرِف القمر بود عند المعينيين، وبالمقه عند السبئيين، وبعم عند قتبان، وبسن(سين) عند حضرموت، وبود عند أوسان، وعُرِفت الشمس بنكرح عند المعينيين وبشمس عند السبئيين وبأثرت(أثيرت) عند القتبانيين وبشمس عند أهل

---

(1) مسلم، **المصدر السابق**، ج4، ص2191؛

(2) البخاري، **المصدر السابق**، ج2، ص65.

(3) العمري، **السيرة**، ج1، ص83.

(4) النسيء في اللغة هو التأخير، ومثاله أن العرب كانوا يحرمون القتال في شهر محرم فإذا احتاجوا إلى ذلك حرّموا شهر صفر بدله، وقاتلوا في شهر محرم. للمزيد أنظر/ القرطبي، **المصدر السابق**، ج8، ص ص136،137.

(5) الشجاع، **المرجع السابق**، ص22؛ محمد الجارم، **أديان العرب قبل الإسلام**، مطبعة السعادة، مصر، 1341هـ/1933، ص ص191-199؛ خالد العدوان، **المعاني الدينية في شعر شعراء ما قبل الإسلام**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، مؤتة، السعودية، 1427هـ/2007م، ص9؛ جواد علي، **المرجع السابق**، ص ص46-49. أنظر/ الملحق رقم 03.

حضرموت وأسان، وعُرف عثر بعثر عند المعنيين والسبئيين، وعند قتبان وأهل حضرموت والأوسانيين[1].

(2) عبادة الأصنام: كانوا يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى، وقد ذُكر بعضها في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ **(نوح الآية 24/23)**، وذكرتها كتب السنة ففي صحيح البخاري الذي يرويه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا:" صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ"[2].

ويذكر ابن حبيب أسماء أهم الأصنام التي كانت في اليمن وهي كالتالي:" ذو الخلصة له بيت تعبده بَجِيلَة وخَثْعَم والحارث بن كعب وجرم وزبيد، وكانت مَذْحِج تعبد يغوث وكان في أنعم، وكانت قبائل هَمْدَان وخَوْلَان وأرحب يعبدون يعوق، وكانت حِمْيَر تعبد نسرا وتُعظمه وتدين له، وكانت قبيلة كِنْدَة بالنجير من اليمن ناحية حضرموت تعبد ذريح، وكانت قبيلة حَضْرَمَوْت تعبد مرحب وكان سادنه ذا مرحب وبه سميّ، وعبدت قبيلتا خُزَاعَة ودَوس ذو الكفين"[3]. وكانت هذه القبائل لا تأتي بيوتها حتى تمر بأصنامها فيقومون بتعظيمها والتقرب إليها من دون الله ويقدمون لها القرابين[4].

---

(1) يرى بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية الوثنية كانت في عبادة الكواكب في الأصل، وأن أسماء الأصنام والآلهة وإن تعددت وكثرت إلا أنها ترجع إلى ثالوث سماوي وهو الشمس والقمر والزهرة. لمعرفة المزيد أنظر/ جواد، **المرجع السابق**، ج11، ص50؛ Hoyland**, op. cit,** pp139-145.

(2) البخاري، **المصدر السابق**، ج6، ص160.

(3) ابن حبيب، **المصدر السابق**، ص ص317،318.

(4) **المصدر نفسه**، ص319؛ Hoyland, **op.cit**., p157؛ أنظر الملحق رقم 03.

ومن أهم الأصنام التي عُبدت من طرف قبائل الأزد كقبيلتي الأوس والخزرج الصنم مناة، وكان عبارة عن صخرة لأجل ذلك أُنِث، وقد تم نصبه على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقُديد بين المدينة ومكة المكرمة، فكانوا يُعظمونه ويذبحون له ويحجون إليه ولا يحلقون رؤوسهم إلا عنده، وأما الغساسنة بالشام فقد بالغوا في تعظيمه لدرجة أن أحد ملوكهم ويدعى الحارث بن أبي شمر قام بإهداء مناة سيفين أحدهما يسمى مخذّما والآخر رسوبا، ومن أهم الأصنام أيضا اللات[1] وكانت بالطائف وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربعة، وكانت جميع العرب تُعظمها، وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات، وأما في العراق فقد عبد ملوك الحيرة من آل لَخْم الصنم التي تدعى العزى وذُكر أن أحد ملوكها الذي يدعى المنذر الرابع حلف بها، وقيل أنه ضحى بأربعمائة راهبة أسيرة كن مُتنسكات في أديرة العراق، وقد لازمت القساوة هذا الصنم من حيث التضحيات[2]، وقد ذكر القرآن الكريم هاته الأصنام بقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ **(النجم الآيات: من 19 إلى 23)**[3].

(1) ذكر هيرودوت أن من معبودات العرب اللات. أنظر/ هيرودوت، **المصدر السابق**، ص94.

(2) الكلبي، **الأصنام**، ص ص13،16؛ رؤوف سبهاني، **تاريخ الأديان القديم**، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م، ص ص189،191.

(3) أنظر ما ذكره المفسرون حول هذه الآيات/ الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج22، ص ص522،528؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1384هـ/1964م، ج17، ص ص103، 99؛ إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/2009م، ج7، ص ص422،423.

(ج) الديانة اليهودية[1]: ظهرت اليهودية في بلاد اليمن ظهورا جليا، وصارت ديانة البلاد الرسمية، أما كيفية مجيئها وانتشارها هناك ومتى كان ذلك، فليس لدينا علم واضح دقيق عن ذلك، بل كل ما هو موجود لدينا بعض الروايات التي ذكرها المؤرخون والإخباريون، عند كلامهم عن تاريخ اليمن قبل الفترة الإسلامية، والتي تحتاج إلى التحقيق والتمحيص[2].

يذكر ابن هشام أن ملك اليمن تبان أسعد أبو كرب عند مروره بيثرب ساق حبرين من يهود بني قريظة، فلما وصل إلى اليمن دعا قومه إلى اعتناق الديانة اليهودية[3]، بينما يذكر ابن حبيب أن ملك اليمن ذو نواس لما تهود ودان باليهودية ودعا الناس إليها فلم يقبل من الناس إلا اعتناق اليهودية أو القتل، وتسمّى بيوسف، وهو صاحب الأخدود، حيث كان بنجران عدة أخاديد فأوقد فيها النار. ودعا أهلها الى الديانة اليهودية بالقوة، وكانوا على إرث من دين عيسى عليه السلام. فلما أبوا عليه، ألقاهم في النار. وحرّق الإنجيل. وقتل منهم زهاء عشرين آلفا بالسيف، سوى من أحرق بالنار ومن مُثِّل به. وبسببه أعماله هذه غزت

---

(1) اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط (بني إسرائيل) الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا، ويعتمد اليهود على التوراة وفيها خمسة أسفار وهي: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي أربعة وثلاثون سفرا، وقد تعرضت التوراة للتحريف والتبديل، والدليل على ذلك قوله تعالى:" ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ **(سورة المائدة، الآية: 13)**، ويعتمد اليهود على التلمود أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدا تزيد على التوراة، ومن أدلة تحريفهم للتوراة على سبيل المثال وصفهم الله سبحانه وتعالى كما جاء في سفر التكوين بالتعب، حيث يزعم اليهود أن الله تعالى تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد كذبهم الله تعالى بقوله:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة **ق، الآية: 38)** ووصفهم الأنبياء بصفات سيئة، ومن ذلك افتراؤهم على هارون عليه السلام بأنه أمرهم بعبادة العجل من دون الله تعالى لكن الله تعالى برأه من ذلك بقوله: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾ **(سورة طه، الآية: 90)**. للمزيد أنظر/ التوراة، **سفر التكوين، الإصحاح الثاني**، الآيات (1–3)، **سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون** (الآيات: 1–25)، الخلف، **المرجع السابق**، ص ص65،69؛ الجهني، **المرجع السابق**، ج1، ص ص495،501.

(2) جواد علي، **المرجع السابق**، ج12، ص113. أنظر/ الملحق رقم 03.

(3) عبد الملك بن هشام، **التيجان في ملوك حمير**، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، اليمن، 1347هـ/1929م ص ص305–309.

الحبشة بلاد اليمن، وتمكنت من السيطرة على المنطقة[1]. وقد ذكر القرآن الكريم أصحاب الأخدود بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ (البروج الآيات: 4-9).

وكانت انتشار الديانة اليهودية كما يذكر اليعقوبي في قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن، وذلك لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسّان وقوم من جُذَام[2]، بينما يذكر ابن قتيبة أن اليهودية انتشرت في قبائل حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكِنْدَة[3]، ويرى عبد الرحمن الشجاع أن الديانة اليهودية كانت منتشرة في أكثر من موضع في حمير وكِنْدَة وبني الحارث بوادي نجران وحضرموت[4].

---

(1) محمد بن حبيب، **المحبر**، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص368؛ للمزيد أنظر/ عبد الله بن قتيبة، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م، ص ص634،635.

(2) أحمد بن إسحاق اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م، ج1، ص310.

(3) ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص621.

(4) الشجاع، **المرجع السابق**، ص22.

(د) الديانة النصرانية[1]:

تذكر المصادر أن مبدأ دخول الديانة النصرانية إلى بلاد اليمن كان بأرض بنجران، وذلك على يد رجل من بقايا أهل الكتاب من أتباع عيسى عليه السلام يدعى فَيْميون (Phemion)، وكان رجلا صالحا زاهدا في الدنيا مُجاب الدعوة، وكان يسيح في الأرض، فإن عُرف بقرية ما خرج منها إلى قرية أخرى حتى لا يُعرف فيها، وكان يعمل بناء ولا يأكل إلا من كسب يده، وكان يُعظِم يوم الأحد فلا يعمل فيه شيئًا. ففطن لشأنه في إحدى قرى الشام رجل من أهلها اسمه صالح، فأحبّه واعتنق الدين النصراني، وقام بمرافقته في رحلاته. فتوجها معا من ضواحي بلاد الشام حتى وطئا بعض أرض العرب، لكنهما أثناء ذلك وقعا في الأسر، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران. وكان أهلها من بني الحارث بن كعب من بني كَهْلاَن. وكانوا يعبدون العزى على صورة نخلة طويلة بين أظهرهم. فاشترى رجل من أشرافهم "فيميون"، واشترى الآخر صالح، وقد نال فيميون إعجاب الذي اشتراه، وذلك لما رأى فيه من صلاح وورع فآمن بدينه، وفي إحدى الأيام دعا فيميون الله سبحانه وتعالى في يوم

---

(1) النصرانية: تُعتبر امتدادا للديانة اليهودية، لأن عيسى عليه السلام أُرسل إلى بني إسرائيل مجددا في شريعة موسى عليه السلام ومُصحِحًا لما حرفه اليهود منها، وليُحِل لهم بعض الطيبات التي حُرِمت عليهم ومبشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا يأتي من بعده، لكن غالب بني إسرائيل كذبوا عيسى عليه السلام وأنكروا رسالته وحاربوا أتباعه، ولما رفعه الله إليه حرفوا الدين الذي جاء به، وأصبحت الديانة النصرانية مزيجا من الفلسفات والآراء والطقوس الوثنية، وخاصة بعد التجمع النصراني الكبير الذي عقده إمبراطور الروم قسطنطين في نيقية سنة 325م، حيث تقرر فيه عقيد التثليث، وذلك بزعمهم أن الله ثالث ثلاثة وهم: الأب وهو الله بزعمهم، والابن: وهو عيسى بزعمهم، وروح القدس: ويتمثل في الروح التي حلت في مريم، وقد كذبهم الله تعالى بقوله:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ **(المائدة الآية: 73)**، كما أقروا عقيدة الصلب والفداء وتقديس الصليب: وذلك بزعمهم الباطل أن الابن وهو المسيح عليه السلام أراد أن يُصلب ويُقتل تكفيرا لخطايا بني آدم، وهم يعتقدون أنه وقع له الصلب والقتل لأجل ذلك. مع أن ذلك لم يحدث وإنما شبه لهم قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ **(النساء الآيات: 157،158)**. محمد بن أحمد القرطبي، **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص ص58،88؛ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م، ج1، ص ص262،266؛ **إنجيل متى، الإصحاح11**، الآيات(26–28)،عرفان عبد الحميد فتاح، **النصرانية نشأتها وأصول عقائدها**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 142هـ/2000م، ص ص46،89؛ ناصر العقل، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1413هـ/1992م، ص ص149،160.

عيد العزى أن يرسل عليها ريحا صرصرا عاتية. فأتت الريح عليها فجعفتها من أصلها فألقتها، مما جعل سكان نجران يعتنقون الديانة النصرانية[1].

وبالنسبة للغساسنة في بلاد الشام فقد اعتنق ملكهم الحارث بن جبلة (529-569م) الديانة النصرانية على مذهب اليعاقبة، أي أنه أصبح نصرانيا من أنصار القائلين بوجود طبيعة واحدة في المسيح، وهو مذهب يُعارض مذهب الكنيسة الرسمي لإمبراطورية الروم[2]، لذلك قام بزيارة القسطنطنية وأقنع إمبراطور الروم بإسناد أسقفيات المناطق السورية إلى زعماء هذا المذهب، وبالفعل فإن الأسقف السرياني يعقوب البرادعي كان أحد الذين عُيّنوا لنشر هذا المذهب نتيجة لمسعى الحارث بن جبلة ، فتوطد مذهبهم في بلاد الشام على الرغم من مخالفته لمذهب الدولة الرسمي، وأصبح أنصار المذهب المينوفيزتي القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح يُدعون باليعاقبة، وصارت الكنيسة المونوفيزيتية تُعرف بكنيسة اليعاقبة[3]، وظل الحارث بن جبلة الغسّاني طوال سنين حكمه حاميا للكنيسة المونوفيزتية، ونجح في تحويل عرب الشام إلى متنصرة على المذهب المونوفيزيتي[4].

وأما في العراق فقد ظل ملوك الحيرة اللَخْمِيُون مدة طويلة على الديانة الوثنية، وكان أول من تنصر منهم كما يذكر الطبري هو امرؤ القيس (288-328م)، فكان أول الملوك النصارى بالحيرة من اللَخْمِيين، وذكر آخرون أن أول من تنصر منهم هو النعمان الأعور المعروف بالسائح(403-431م)، لكن جواد علي يذكر أن هذه الرواية تحتاج إلى دليل فلم يثبت أن آل لَخْم كانوا قد تنصروا في هذا العصر، وأما سعد زغلول فيذكر أن أول من تنصر من ملوك آل لَخْم هو النعمان بن المنذر الملقب بأبي قابوس الذي تنصر قبل نهاية القرن السادس الميلادي، ويرجع سبب تأخرهم في اعتناقهم الديانة النصرانية أنهم كانوا تابعين للإمبراطورية الفارسية الساسانية، وكان من مصلحتهم أن يبقوا وثنيين، وذلك أن

---

(1) ابن هشام، **المصدر السابق**، ج1، ص ص31-34؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج2، ص ص119-121. أنظر/ الملحق رقم 03.

(2) ترى كنيسة القسطنطينية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين. للمزيد أنظر/ مانع الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1420هـ/2000م، ج2، ص584.

(3) الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص237.

(4) **المرجع نفسه**، ص238؛ جبران وآخر، **المرجع السابق**، ص ص212،216.

الدخول في النصرانية كان يعني في نظر الفرس الانحياز إلى أعدائهم البيزنطيين، وعلى هذا الأساس يُفسر اعتناق ملوك الحيرة الديانة النصرانية على المذهب النسطوري الذي كان محرما في بيزنطة، وكان يطلق على من تنصر اسم العُبّاد، وكانوا من قبائل شتى انفردوا عن الناس في قصور شيدوها لأنفسهم بظاهر الحيرة، وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يعبدون الله متزهدين[1].

(هـ) المجوسية[2]:

انتشرت الديانة المجوسية في بلاد اليمن بعد سيطرة الفرس على هذه المنطقة سنة 575م وطرد الأحباش منها[3]، وكان للمجوس معابد للنار في وسط بعض القبائل كقبيلة خَوْلَان، وكانت بيوت عبادة المجوس قد انتشرت في شرق الجزيرة العربية كالبحرين وعمان واليمامة نتيجة للوجود الفارسي هناك، ولقرب القبائل العربية من الدولة الساسانية الفارسية، أو نتيجة للاحتكاك المباشر من بعض هاته القبائل بالدولة الساسانية، ولكن عُبادها كانوا في الغالب من العجم، فالمجوسية لم تنتشر إلا في عدد قليل من القبائل العربية، وكان ملوك الحيرة أو الأمراء الذين عينهم الفرس من العرب وكان من قبيلة لَخْم لم يُسمع عنهم أنهم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج2، ص53؛ رشيد الخيّون، **الأديان والمذاهب بالعراق**، منشورات الجمل، بغداد، العراق، 1427هـ/2007م، ص ص169،172؛ سعد زغلول عبد الحميد، **في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1396هـ/1976م، ص366.

(2) المجوسية: كلمة فارسية عربت من لفظ مغوس(Maghos) التي تعني عابد النار، وتُطلق على أتباع الديانة المجوسية، وهي ديانة وثنية تقول بإلهين اثنين أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر. ويذكر الشهرستاني أن مسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين: إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا. الجهني، **المرجع السابق**، ج2، ص1150؛ كامل سعفان، **معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)**، دار الندى، د. م. ط، 14119هـ/1999م، ص ص93،94؛ الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج2، ص ص37،38؛ جواد علي، **المرجع السابق**، ج12، ص268.

(3) استطاع أحد زعماء اليمن وهو سيف بن ذي يزن اللجوء إلى الفرس لتخليص بلاده من حكم الأحباش، فاستجاب له كسرى وبعث معه حوالي ثمانمائة رجل، وما إن وصلت الحملة إلى اليمن حتى انضم إليها السكان المحليون، وانهزم الأحباش وأمر كسرى بتعيين سيف بن ذي يزن حاكما على اليمن، وكان ذلك في سنة 575م، لكن سيف بن ذي يزن قُتل بعد ذلك، فأمر كسرى بتعيين أحد الفرس واسمه وهرز حاكما على اليمن، وأصبح يطلق على الحاكم الفارسي في اليمن اسم المرزبان، وأصبح اليمن منذ ذلك الحين إحدى الولايات التابعة للإمبراطورية الساسانية الفارسية إلى غاية ظهور الإسلام. للمزيد أنظر/خربوطلي، **المرجع السابق**، ص ص123،133.

دخلوا في الديانة المجوسية رغم علاقتهم واتصالهم الوثيق ووجود الفرس في أرضهم وفي عاصمتهم، وذلك بسبب عدم ميل الفرس إلى إدخال أحد من الغرباء عنهم في دينهم، إضافة إلى اعتبارهم المجوسية ديانة قومية خاصة بهم فلا يهمهم دخول أحد من غيرها فيها[1].

(2) اعتناق القبائل اليمنية الدين الإسلامي:

لما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين كافة للناس بشيرا ونذيرا، وكانت الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى وغيرهم قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه، ولا شك أن القبائل اليمنية قد سمعوا بالدين الإسلامي ووصلتهم أخبار الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجاز من اليمنيين المقيمين في مكة المكرمة والمدينة والطائف، أو من التجار الذين يترددون على اليمن أو من الذين يزورون المدينة من أهل اليمن[2]، ومن المحتمل أن بعضهم أسلم، إلا أن الاتصال الواسع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل اليمن قد تم بعد فتح مكة المكرمة سنة 8هـ/630م[3].

قام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بجهود مكثفة لدعوة القبائل اليمنية لاعتناق الدين الإسلامي، واسْتُخدمت وسيلتان تم من خلالهما اعتناق هاته القبائل الدين الإسلامي وهما: الدعوة بواسطة الرسائل والدعاة أو بواسطة إرسال السرايا والبعوث.

الوسيلة الأولى: وسيلة الدعوة عبر إرسال الدعاة والرسائل

ابتدأت وسيلة الدعوة الإسلامية عبر إرسال الدعاة والرسائل من مطلع القرن 7م، وكانت أكبر القبائل والقوى اليمنية المقصودة بهذه الوسيلة هي قبائل الأَوْس والخَزْرَج، وحِمْيَر وحَضْرَمَوْت، وكِنْدَة، وبعض قبائل هَمْدَان، بالإضافة إلى نصارى نَجْرَان والأبناء[4].

---

(1) الجهني، **المرجع السابق،** ج2، ص1152؛ الشجاع، **المرجع السابق،** ص24؛ جواد علي، **المرجع السابق،** ج11، ص399. أنظر/ الملحق رقم 03.

(2) خلال مواسم الحج أيضا. أنظر/ محمد بن حبان، **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،** صححه وعلق عليه عزيز بك وجماعة من العلماء، ط3، الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ج1، ص ص120-124.

(3) السهيلي، **المصدر السابق،** ج2، ص250؛ إسماعيل بن كثير، **السيرة النبوية،** تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ/1976م، ص286؛ نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص ص99،100.

(4) الشجاع، **المرجع السابق،** ص53.

(1) قبائل الأوس والخزرج:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بنشر الدعوة الإسلامية بين وفود الحجيج ومن بين هذه الوفود قبائل الأوس والخزرج القادمين من يثرب[1] وفي سنة 611م بعد موقعة بعاث[2] وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بأحد عشرة سنة، قابل الرسول صلى الله عليه وسلم رهطا من الخزرج مكون من ستة أنفار وهم: من بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رِفاعة، ومن بني زُريق رافع بن مالك بن العجلان، ومن بني سلمة قُطْبة بن عامر، ومن بني حرام عقبة بن عامر ومن بني عبيد بن عَدِيٍّ جابر بن عبد الله، فدعاهم إلى الإسلام فاستجابوا، فرجعوا ودعوا قومهم إلى الإسلام حتى انتشر الإسلام بينهم[3].

وفي العام الحادي عشر من البعثة والذي كان في سنة 612م قابل الرسول منهم اثني عشر رجلا وهم عشرة رجال من الخزرج ورجلان من الأوس، فمن الخزرج: من بني النجار أسعد بن زُرارة وعوف ومعاذ ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، ومن بني زُريق رافع بن مالك

---

(1) يثرب: سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّاها طيبة وطابة كراهية للتثريب، وسميت أيضا مدينة الرسول لنزوله بها. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص430؛ حمدي عبد المنعم، **تاريخ الجزيرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، أسوويس، مصر، 1427هـ/2006م، ص23.

(2) بعاث: موضع في نواحي المدينة جرت فيها حرب بن الأوس والخزرج في السنة الخامسة أو السادسة قبل الهجرة، وهي آخر الحروب بين الأوس والخزرج. للمزيد أنظر/ عبد الرحمن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج2، ص 385،386؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ج1، ص ص601-604؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص ص 451،452؛ ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص ص429،430؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج2، ص ص354،355.

(3) ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص ص429،430.

(4) القواقل: لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له:" قَوْقِل به بيثرب حيث شئت"، والقوقلة ضربٌ من المشي للمزيد أنظر/ ابن هشام، السيرة، المصدر السابق، ج1، ص432.

وذكوان بن عبد قيس، ومن بني عوف وهم الذين يطلق عليهم اسم القواقل[1] عبادة بن الصامت، ومن بليّ وكان حليفا لهم يزيد بن ثعلبة، ومن بني سالم العباس بن عبادة، ومن بني سَلِمة عقبة بن عامر، ومن بني سواد قُطبة بن عامر. ومن الأوس: من بني عبد الأشهل أبو الهيتم بن التَّيِّهان ومن بني عمرو بن عوف عُويم بن ساعدة. وسرعان ما استجابوا لهذه الدعوة فبايعهم الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الأولى، وأرسل معهم مصعب بن عمير لِيُعلمهم أمور دينهم[2].

وفي العام الثاني عشر من البعثة في شهر ذي الحجة وقبل الهجرة بقليل لقي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، وهما: نُسيبة بنت كعب من بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي من بني سلمة، وأخرجوا اثني عشر نقيبا بناء على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم: تسعة من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، وثلاثة من الأوس وهم: أسيد بن حُضير من بني عبد الأشهل وسعد بن خيثمة ورِفاعة بن عبد المنذر، وبايعوا[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية والتي يسميها عبادة بن الصامت ببيعة الحرب[4].

وهكذا استجابت قبيلتا الأوس والخزرج للدعوة الإسلامية وأصبح للنبي صلى الله عليه وسلم قوة يستند عليها هو وأصحابه فأمرهم بعدما أذن له الله تعالى بالهجرة إلى يثرب[5].

---

(1) تسمى بيعة النساء لأنه لم يفرض عليهم فيها القتال وهي كالتالي: على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فأن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله عزو جل إن شاء عذب وإن شاء غفر". أنظر/ ابن هشام، **السيرة، المصدر السابق**، ج1، ص433.

(2) عن جابر بن عبد الله قال:"... فقلنا يا رسول الله علام نبايعك؟ قال:" على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العُسر واليُسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب، تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم". (الحديث صحيح) للمزيد أنظر/ ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج23، ص24؛ الحاكم، **المصدر السابق**، ج2، ص681؛ محمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1423هـ/2003م، ج1، ص656.

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص454. السهيلي، **المصدر السابق**، ج4، ص ص74-75؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص139.

(4) خريسات، **المرجع السابق**، ص140.

(2) قبائل جُذَام:

كانت قبائل جُذَام أكثر القبائل العربية إسلاما في العهد النبوي، فاعتنق الكثير منهم الإسلام، ووفد بعض أشرافهم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ومنهم رِفاعة بن زيد الجُذَامي الضُبيبي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة 6هـ/628م، وكان ذلك قبل غزوة خيبر [1] فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأَسْلَمَ وحسُن إسلامه، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه جاء فيه:" بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله، لِرِفَاعَةِ بْنِ زَيْدٍ. إنِّي بَعَثْتُهُ إلَى قَوْمِهِ عَامَّةً، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ، يَدْعُوهُمْ إلَى الله وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَفِي حِزْبِ الله وَحِزْبِ رَسُولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ[2]. وقدم رفاعة على قومه فأجابوا وأسلموا ثم ساروا إلى حرة الرجْلاء الواقعة بين المدينة والشام فنزلوها[3].

وفي سنة 7هـ/629م وفد على النبي عليه الصلاة والسلام روح زنباع الجُذَامي(ت84هـ/703م) من بلاد الشام مُعلنا إسلامه، فرحب به النبي صلى الله عليه وسلم وبمن معه قائلا:" مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى[4]، وكان لروح بن زنباع صحبة ورواية[5].

وأما في سنة10هـ/630م أسلم فروة بن عمرو بن النافرة النفاثي الجُذامي، وكان عاملا للروم بمعان وما حولها من أرض الشام، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه، وبعث إليه رجلا من قومه يقال له مسعود بن سعيد، وبعث إليه ببغلة بيضاء وفرس وحمار، وأثواب وقباء من سُندس محوّص بالذهب، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله إلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُكَ وَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ وَخَبَّرَ

---

(1) الضبيبي: بطن من قبيلة جُذَام. أنظر/ ابن حبيب، **مختلف القبائل**، ص75.

(2) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص596، ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص88.

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص596؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص207.

(4) القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص55؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص350، خريسات، **المرجع السابق**، ص107.

(5) يوسف بن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج2، ص 503،502؛ أحمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج2، ص ص421،419؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص933؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص107،106.

عَمَّا قِبَلُكُمْ وَأَتَانَا بِإِسْلامِكَ وَإِنَّ الله هَدَاكَ بِهُدَاهُ"، وأمر بلال بن رباح فأعطى رسوله اثني عشر أوقية ونشا[1].

وبلغ ملك الروم خبر إسلام فروة بن عمرو فدعاه فقال له:" ارجع عن دينك نُملِّكك"، فقال:" لا أفارق دين محمد وإنك تعلم أن عيسى قد بشّر به، ولكنك تضِّنُ بمُلكك"، فحبسه ملك الروم ثم أخرجه إلى مكان يقال له عفراء به ماء بفلسطين، فضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، ويذكر الدسوقي أن الروم لم يمهلوه طويلا فبادروا بقتله خشية انتشار الدين الإسلامي بين قومه وعشيرته وربما في سائر القبائل الشامية وأيضا إرهابا وتخويفا لباقي القبائل[2].

ومن أشهر بني جُذَام الذين أسلموا وأقاموا بالشام في ذلك الوقت أنيف بن ملة الجُذَامي من بني الضبيب الذي سكن بالرملة، ومات ببيت حبرين وقيل أنه كان ممن أُسر من قبيلة جُذَام لما غزاهم زيد بن حارثة فلما أسلموا أطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزل معه أخواه بروع ورفاعة بيت حبرين بعد إسلامهما[3].

(3) قبيلة حِمْيَر:

كانت حِمْيَر أكبر القوى القبلية في اليمن وأعرقها، وصاحبة السيادة في تاريخ اليمن قبل الإسلام، وكان من البداهة أن تولي الدولة الإسلامية اهتمامها بقبيلة، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد عرض على أحد زعماء قبيلة حِمْير وهو الحارث بن عبد كلال الحِمْيَري الدعوة حينما كان يعرض نفسه على القبائل في العهد المكي، فمن البداهة أن يدعوه للإسلام في مطلع العام السابع الهجري ضمن الاتجاه العام للدولة التي اتخذت منهجا جديدا وهو

---

(1) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص9؛ محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص555.

(2) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص 591،592؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص9، الدسوقي، **المرجع السابق**، ص111.

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص ص613-616؛ علي بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م، ج1، ص307؛ محمد عزب دسوقي، **القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1418هـ/1998م، ص111.

إيصال الدعوة إلى جميع الزعماء المجاورين للدولة الإسلامية سواء القريبين منها أو البعيدين عنها[1]. وبالرغم من تشابك الروايات وتناقضها حول طبيعة وطريقة الدعوة إلى ملوك حِمْيَر، إلا أننا نستخلص منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم ثلاثة رسل:

الرسول الأول: المهاجر بن أبي أمية في العام 7هـ/629م، الذي قابل الحارث بن عبد كلال الحِمْيَري، ودارت بينهما مناقشة نستنتج منها أن الحارث الحِمْيَرِي قد عرف بهذه الدعوة وهي ما زالت في مكة المكرمة، وقد يكون هذا عن طريق التواصل التجاري أو الشعائري، ومع هذا لم يُقبل على الإسلام من لحظة دعوة المهاجر له، بل طلب المهلة للتفكير قائلا له:" غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب، ولم يُسنده الباطل، له بدءٌ سار، وعاقبةٌ نافعةٌ وسأنظر"[2].

الرسول الثاني: قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بإرسال عيّاش بن أبي ربيعة إلى بني عبد كلال وقال له:" إِذَا جِئْتَ أَرْضَهُمْ فَلا تَدْخُلَنَّ لَيْلا حَتَّى تُصْبِحَ ثُمَّ تَطَهَّرْ فَأَحْسِنْ طَهُورَكَ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَسَلِ الله النَّجَاحَ وَالْقَبُولَ وَاسْتَعِذْ بِالله وَخُذْ كِتَابِي بِيَمِينِكَ وَادْفَعْهُ بِيَمِينِكَ فِي أَيْمَانِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَابِلُونَ وَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ:﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ... ﴾ (سورة البينة الآية: **01**) . فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا فَقُلْ آمَنَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَنْ تَأْتِيَكَ حُجَّةٌ إلا دُحِضَتْ وَلا كِتَابٌ زخرف إلا ذهب نوره. وهم قارئون عَلَيْكَ فَإِذَا رَطَنُوا[3] فَقُلْ تَرْجِمُوا وَقُلْ حَسْبِيَ الله آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ الله مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ. الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ. الله يجمع بيننا وإليه المصير..."[4].

وهذا الكتاب الذي حُمل إلى ملوك حمير يوحي بأنهم كانوا يدينون باليهودية أو النصرانية أو هما معا لأنه خاطبهم كما يخاطب أهل الكتاب، وتنص الرواية أن الرسول المُرَسل إلى ملوك حمير هو عيّاش بن أبي ربيعة، وأنهم أسلموا على يده، ولكن القرائن

---

(1) الشجاع، **المرجع السابق**، ص58.

(2) السهيلي، **المصدر السابق**، ج7، ص517؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص59،58.

(3) رطنوا: تكلموا بكلام غير مفهوم، والعرب تخص بها غالبا كلام العجم. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج13، ص181، الزبيدي، **المصدر السابق**، ج35، ص98؛ عمر، **المرجع السابق**، ص190.

(4) محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج1، ص216؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج1، ص307.

ترفض ذلك، فعيّاش لم تذكره كتب الطبقات فيمن دخل اليمن، وعلى فرض صحة ذلك، فلم يسلم على يديه ملوك حِمْيَر، وإنما كان ذلك فيما بعد[1].

الرسول الثالث: مالك بن مرارة الرهاوي الذي أرسل في السنة 9هـ/631م، وكان هذا الرسول يحمل الكتاب الثالث إلى ملوك حِمْيَر، لأن هذا الكتاب الذي حمله إليهم خيّرهم بين الإسلام أو الجزية التي فرضت في العام 9هـ/631م[2]، وكان إرسال مالك بن مرارة الرهاوي بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف في نهاية العام 8هـ/630م حينما أرسل من الجعرانة[3] الدعاة والرسل وقادة السرايا إلى كل المناطق التي تحيط بمكة المكرمة ومنها اليمن، ولم تكن مهمة مالك بن مرارة الرهاوي مقصورة على توصيل الكتاب إلى ملوك حِمْيَر، بل كان له دور دعوي جاد وفعّال حيث تحرك في أكثر من موقع من بلاد اليمن ودعا أكثر من قبيلة في وسط هَمْدَان وحِمْيَر، وحمل رسائل من زعماء همدانيين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردّ عليهم مع معاذ بن جبل حينما أرسله إلى اليمن[4].

ومن هنا يتبين لنا أن مالك بن مرارة الرهاوي هو الذي جاء بخبر إسلام ملوك حِمْيَر، وكان يصحبه أشخاص من قبيلة حِمْيَر منهم نافع بن زيد الحِمْيَرِي[5].

وكلّف النبي صلى الله عليه وسلم أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل بالخروج إلى اليمن في أواخر السنة 9هـ/631م وأَوْصَاهُما بقوله:": يَسِّرا وَلَا تُعَسِّرا، وَبَشِّرا وَلَا تُنَفِّرا"[6]، كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل أيضا بقوله:" إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ

---

(1) الشجاع، **المرجع السابق**، ص59.

(2) يذكر ابن قيم الجوزية أن آية الجزية إنما نزلت عام تبوك وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة. للمزيد أنظر/ محمد بن القيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف البكري وشاكر العاروري، رمادي للنشر، الدمام، السعودية، 1418هـ/1997م، ج1، ص90.

(3) الجعرّانة: منزل أو موضع ماء بين الطائف ومكة المكرمة وهي إلى مكة أقرب. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص142؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص336؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص177.

(4) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص203؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج5، ص44؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص ص59،60.

(5) الشجاع، **المرجع السابق**، ص59.

(6) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص590، البخاري، **المصدر السابق**، ج4، ص65، رقم الحديث: 3038.

بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ"[1].

واستطاع معاذ بن جبل ضم كل المناطق التي اجتازها –دون أن تحميه أية حامية عسكرية–إلى الدولة الإسلامية بدء من صعدة مرورا بهمدان وصنعاء وحِمْيَر والجند حتى لحج وعدن، وقد ورد ذكر بعض القبائل التي دخلت في الإسلام نتيجة مجيء معاذ بن جبل إلى اليمن منها: الصَّدَف وتُجِيْب، وهي قبائل كانت تقطن إقليم حضرموت، وقد بعثت وفدها في السنة 9هـ/631م إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأكيد إسلامها[2].

وقام معاذ بن جبل بدور دعوي واسع، وتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم توجيهات ووصايا تعينه على مواجهة المواقف التي ستُقابله، فقد قابل أهل كتاب ودعاهم إلى الإسلام، ولم يسلموا في غالبيتهم، وجاءته وفود قبلية مسلمة بعد أن دعاهم إلى الإسلام كوفد جَيْشَان والنخع بل وقاتل مع بعض من أسلم منهم بعض المشركين الذين وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية[3].

(4) قبائل حَضْرَمَوْت وكِنْدَة:

قدم وفد حضرموت مع وفد كِنْدَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم: بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوسش ومشرح وأبضعة فأسلموا[4]، وأقبل وائل بن حجر الحضرمي –وكان سيِّدا مطاعا في الجاهلية–وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأنه جاء

---

(1) البخاري، **المصدر السابق**، ج2، ص128، رقم الحديث: 1496.

(2) محمد بن خياط، **تاريخ بن خياط**، تحقيق أكرم العمري، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1397م/1977م، ص97؛ السهيلي، **المصدر السابق**، ج7، ص486؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص 123،122؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج2، ص471.

(3) ابن حجر، **المصدر السابق**، ج8، ص ص62،61؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص 62،61

(4) يرى الشجاع أن مجيء قبائل حضرموت وكِنْدَةَ لم يكن في وقت واحد للعداء الذي كان بينهما، ويذكر ابن سعد في طبقاته أن الأشعث وغيره من كِنْدَة نازعوا وائل بن حجر الحضرمي في واد بحضرموت فادّعوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله لوائل بن حجر، وأيضا لكون أحدهما جاء مسلما والآخر غير مسلم. للمزيد أنظر/ ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص219؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص62؛ Hitt , **op.cit**, p28.

راغبا في الإسلام والهجرة إليه، فدعا له ومسح على رأسه، ثم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الأقيال من حضرموت وأقطعه أرضا[1].

وقدم الأشعث بن قيس في وفد كِنْدَة وحضرموت في ثمانين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا، وكان ذلك في السنة 9هـ/631م[2]، وهذا معناه أنهم لم يستجيبوا للإسلام حين راسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم في العام 7هـ/629م، وجاء إسلامهم بسبب عدة عوامل منها: الظروف التي توفرت من حولهم، فقد تم إسلام قبائل قريش وهوازن وثقيف، وإسلام الأبناء وإسلام قبيلة حِمْيَر، ووصول دعاة من الدولة الإسلامية إلى المناطق القريبة من حضرموت وكِنْدَة أمثال معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري، وقبلهما مالك بن مرارة الرهاوي[3].

(5) قبيلة مَذْحِج:

يذكر ابن سعد في طبقاته أن وفد سعد العشيرة وهم من قبيلة مَذْحِج لما سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وثب ذباب رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له فّارض فحطمه، ثم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال:"

تَبِعْتُ رَسُولَ الله إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَخَلَّفْـتُ فَرَّاضًا بِـدَارِ هَـوَانٍ.
شَـدَدْتُ عَلَيْـهِ شِـدَّةً فَتَرَكْتُـهُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَالدَّهْرُ ذُو حِدْثَانٍ[4].

كما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من عنس بطن من قبيلة مَذْحِج، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل منهم فقال:" أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله" فقال:" أراغبا جئت أم راهبا؟ فقال:" أما الرغبة فوالله ما في يديك مال. وأما الرهبة فوالله إنني لببلد ما تبلغه جيوشك ولكني خُوِّفتُ فخِفتُ، وقيل آمن بالله فآمنت. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" رب خطيب من عنس"[5].

---

(1) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص585؛ ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص263؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج5، ص405.

(2) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص585.

(3) الشجاع، **المرجع السابق**، ص63.

(4) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص257.

(5) **المصدر نفسه**، ج1، ص258.

ووفد خمسة عشرة رجلا من الرهاويين –وهم بطن من قبيلة مَذْحِج–على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 10هـ/631م، فنزلوا بدار رملة بنت الحارث[1]، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث معم طويلا، وأهدوا له عدة هدايا منها فرس يقال له المِرْواح، فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض[2].

(6) الأَشْعَرِيُون وعَك: هما قبيلتان بينهما صلات وقرابة، وكانوا يقطنون في وسط إقليم تهامة اليمن[3]، وكان اتصالهم بالدعوة الإسلامية مبكرا، فقد جاء أبو موسى الأشعري إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه في الوقت الذي كانت الدعوة الإسلامية ما زالت محصورة في مكة المكرمة، ويذكر الشجاع أن معاذ بن جبل ظل فيهم داعيا ومُعلما بما عنده من القرآن الكريم الذي تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن هاجر إلى المدينة مرورا بالحبشة[4]، لكن ابن سعد ينفي هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة بقوله:" لَيْسَ أَبُو مُوسَى مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ وَلَيْسَ لَهُ حِلْفٌ فِي قُرَيْشٍ. وَقَدْ كَانَ أسلم بِمَكَّةَ قَدِيمًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلادِ قَوْمِهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَدِمَ هُوَ وَنَاسٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَافَقَ قُدُومُهُمْ قَدُومَ أَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ. وَوَافَقُوا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ فَقَالُوا: قَدِمَ أَبُو مُوسَى مَعَ أَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ. وَكَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ وَافَقَ قُدُومُهُ قُدُومَهُمْ. ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إِسْحَاقَ وَأَبُو مَعْشَرٍ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ"[5]. وكان ذلك في العام 7هـ/629م حيث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع من بقي من مهاجري الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن

---

(1) دار رملة بنت الحارث: هي دار واسعة فيها نخيل وزروع وقد نزلها العديد من وفود القبائل العربية. أحمد غلوش، **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص660، ج1، ص259.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص259.

(3) يذكر ابن هشام عن قبيلة عك بقوله:" فصارت عكا في دار اليمن، وذلك أن عكا تزوج في الأشعريين فأقام فيهم، فصارت الدار واللغة واحدة". أنظر/ ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص8.

(4) الشجاع، **المرجع السابق**، ص64.

(5) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج4، ص79.

أبي طالب، ومعه بضعة وخمسون رجلا من أهل اليمن وهم الأشعريون، منهم أبو موسى الأشعري، وأخوه أبو بردة، وأبو رهم"[1]. وكانوا خمسين رجلا ومعهم رجلان من قبيلة عك[2].

(7) قبائل لحج ومنهم الأصابح: عيّن النبي الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري بعد شهر رمضان في العام 9هـ/629م واليا على إقليم تهامة باليمن، وفي جنوب هذا الإقليم المقابل لسرو حِمْيَرَ وقبائله وحتى عدن وما فيها من الأبناء الذين انضموا إلى الدولة الإسلامية توجد قبائل لحج وهي قبائل حِمِيَرِيَة، ومن فروعها قبيلة الأصابح، فقام أبو موسى الأشعري ودعا قومه إلى الإسلام فاستجابوا على الفور، ثم استقر بين قبيلة الأصابح ودعاهم إلى الإسلام، وزوج ابنته من زعيمهم أبي شمر بن أبرهة، وهكذا دخل إقليم تهامة ضمن الدولة الإسلامية بوسيلة الدعوة وإرسال الدعاة ولم ترسل إليهم السرايا[3].

(8) قبيلة هَمْدَان: وفد رجال من قبيلة هَمْدَان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من غزوة تبوك سنة 9هـ/631م، ومنهم مالك بن نَمَط وأبو ثور وهو ذو المِشْعار، ومالك بن أيْفع وضمام بن مالك السلماني، وعمرة بن مالك الخارفي، فأسلموا، فكتب لهم رسول الله كتابا جاء فيه:" بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ الله مُحَمَّدٍ، لِمِخْلَافِ خَارِفٍ وَأَهْلِ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ[4] الرَّمْلِ، مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمِشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا[5] وَوِهَاطَهَا[6]، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ، يَأْكُلُونَ

(1) محمد أبو شهبة، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ط8، دار القلم، دمشق، سوريا، 1427هـ/2006م، ج2، ص371.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص259؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص64.

(3) الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج2، ص543؛ ابن حجر، **الإصابة**، ج7، ص410؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص14؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص64.

(4) الحقاف: جمع حِقْفٍ وهو ما اعوّج من الرمل واستطال. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج9، ص52.

(5) الفراع: ما علا من الأرض وارتفع، والفراع أعالي الجبال يقال جبل فارع إذا كان عاليا. المبارك بن محمد بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م، ج3، ص436؛ عبد الرحمن بن الجوزي، **غريب الحديث**، تحقيق عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ج2، ص188.

(6) الوهاط: الأماكن والأراضي المطمئنة المستوية. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص434؛ محمود بن عمرو الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق علي البجاوي ومحمد إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، د. ت. ط، ج3، ص435.

عِلَافَهَا[1] وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا[2]، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ الله وَذِمَامُ رَسُولِهِ، وَشَاهِدُهُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ"[3].

(9) بَجِيلَة والأَحُمس:

في السنة 10هـ/621م قدم جرير بن عبد الله البَجَلِي ومعه مائة وخمسون رجلا من قومه[4] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، إِلَّا أَنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ"[5]، فطلع جرير على راحلته فأسلموا وبايعوا، وقدم قيس بن عزرة الأحمسي في مائتي وخمسين رجلا من أحمس الله وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وأنتم اليوم لله"[6]، ثم قال لبلال بن أبي رباح:" اكْسُوا الْبَجَلِيِّينَ، وَابْدَؤُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ"[7].

(10) خَثْعَم: بعدما هدم جرير بن عبد البجلي الصنم الذي كان تعبده قبيلة خَثْعَم وكان اسمه ذا الخلصة وقتاله الذي حدث مع هاته القبيلة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد منهم وفيهم أنس بن مُدرك وحصين بن مشمت وذكره ابن سعد باسم عثعث بن زحر فقالوا:" آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتابا نتبعُ ما فيه"، فكتب لهم كتابا شهد عليه جرير البَجَلي رضي الله عنه[8].

---

(1) العِلاَف: جمع عَلَف وهو ما تأكله الماشية. المبارك بن الأثير، **المصدر السابق**، ج3، ص287.

(2) عافيها: نباتها الكثير، يقال عفا النبات إذا كثُر، وعفا الشيء إذا كثُر وزاد. ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص589؛ المبارك بن الأثير، **المصدر السابق**، ج3، ص266.

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص ص596،598 محمد بن طولون، **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين**، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط2، الرسالة، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987، ص124.

(4) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج3، ص384م.

(5) قال أحمد شاكر عن هذا الحديث بأنه صحيح. أنظر/ ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج31، ص516، رقم الحديث: 19180.

(6) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص261.

(7) قال أحمد شاكر عن هذا الحديث إسناده صحيح. ابن حنبل، **المصدر السابق**، ج31، ص129، رقم الحديث: 18833.

(8) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص262؛ العازمي، **المرجع السابق**، ج4، ص244.

(11) إسلام قبائل نجران: في السنة 9هـ/630هـ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران كتابا يدعوهم فيه إلى الإسلام، فإن أبوا فعليهم بدفع الجزية فإن رفضوا أعلن عليهم الحرب، والظاهر أن هذا الكتاب كان في سنة 9هـ/630هـ بعد نزول قوله تعالى:﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (**التوبة الآية: 29**)، فلما جاءهم كتاب رسول الله خرجوا إليه في أربعة عشر من أشرافهم وقيل في ستين راكبا منهم ثلاثة نفر يؤول إليهم أمرهم وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، وهو أميرهم والسيد وهو صاحب رحلتهم، وأبو حارثة بن علقمة[1]، وكان من قبيلة بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وصاحب مِدْراسهم[2]، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكثر الجدال والحجاج، لكنهم لم يسلموا، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم احكم بيننا بما أحببت، فكتب لهم كتابا، ثم رجعوا إلى بلادهم فلم يلبث العاقب والسيد إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما، وبقي أهل نجران على ذلك حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[3].

(12) إسلام قبيلة طيء: قدم وفد طيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة 9هـ/631م، وكانوا خمسة عشرة رجلا فيهم قبيصة بن الأسود وقُعين بن خليف، وكان سيدهم زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان، وكان شاعرا خطيبا بليغا جوادا، فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فأناخوا رواحلهم[4]بفناء المسجد، ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحَسُن إسلامهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد الخيل:" من أنت قال أنا زيد الخيل بن مهلهل"، فقال له رسول الله:" ما ذُكِر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد

---

(1) كان ملوك الروم النصارى قد شرّفوه وموّلوه وأخدموه وبنو له الكنائس. أنظر/ ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص573.

(2) المِدْراس: الموضع الذي يُدرْسُ فيه كتاب الله. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج16، ص68.

(3) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص ص267،268؛ أبو شهبة، **المرجع السابق**، ج2، ص ص546،547.

(4) أناخ: يقال أناخ الرجل الجمل أي جعله يبرك. الفيومي، **المصدر السابق**، ج2، ص629.

الخيل فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه"، ثم سمّاه زيد الخير، وأجاز كل رجل منهم بخمسين أواق من الفضة، ثم انصرفوا إلى بلادهم[1].

(13) إسلام قبيلة مهرة: قدم وفد مهرة عليهم مهري بن الأبيض، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا، ووصلهم وكتب لهم:" هذا كتاب مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله لِمَهْرِيِّ بْنِ الأَبْيَضِ عَلَى مِن آمن بِهِ مِن مَهْرَة ألا يؤكلوا ولا يعركوا[2] وعليهم إقامة شرائع الْإِسْلَام فمن بدل فقد حارب ومن آمن بِهِ فله ذمة الله وذمة رسوله. اللقطة[3] مؤداة والسارحة[4] منداة والتفث[5] السيئة والرفث[6] الفسوق". وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري قال: يعني بقوله: لا يؤكلون أي لا يغار عليهم[7].

---

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص243، ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص233؛ موسى بن راشد العازمي، **اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون**، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1432هـ/2011م، ج4، ص243.

(2) يُعركوا: يقال عَرَكَتْهم الحربُ تَعْرُكهم عَرْكاً: دَارَتْ عَلَيْهِمْ. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص464.

(3) اللقطة: الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه، ويجوز أخذ اللقطة وتعريفها وهذا من محاسن الإسلام لما فيها من حفظ مال الغير وحصول الأجر لمن التقطها وعرّفها، واللقطة على ثلاثة أقسام: (أ) ما لا تتبعه همة أوساط الناس كالسوط والعصا والرغيف والثمرة ونحوه فهذا يُملك بأخذه إن لم يجد صاحبه ولا يجب تعريفه. (ب) الضوال التي تمتنع من صغار السباع كالإبل والبقر والخيل والطيور ونحوها فهذه لا تُلتقط، ومن أخذها لزمه ضمانها وتعريفها أبدا. (ج) سائر الأموال كالنقود والأمتعة والحقائب والحيوانات التي لا تمتنع بنفسها عن السباع كالغنم فهذه يجوز أخذها إن أمن نفسه عليها وقوي على تعريفها، فيُشهد عليها عدلين، ويحفظ عفاصها وهو الوعاء الذي تكون فيه، ووكائها وهو الخيط الذي تُشد به، ثم يُعرفها سنة كاملة في المجتمعات العامة كالأسواق وأبواب المساجد ووسائل الإعلام المباحة. فإن عرف اللقطة سنة كاملة فلم يجد صاحبها عرف صفاتها وقدرها ثم تصرف فيها وتملكها، ومتى جاء صاحبها فوصفها دفعها إليه أو مثلها. قاسم بن عبد الله القونوي، **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، تحقيق يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص67؛ ابن الجوزي، **غريب الحديث**، ج2، ص109؛ الزمخشري، **المصدر السابق**، ج3، ص6؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ج1، ص774.

(4) السارحة: الماشية وهي الإبل والغنم إذا أرسلت إلى المرعى. المبارك بن الأثير، **المصدر السابق**، ج1، ص447؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص478، ج14، ص199.

(5) التفث: الوسخ والشعث. ناصر بن عبد السيد المطرزي **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي، د. م. ط، د. ت. ط، ص60.

(6) الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. وقال الرازي الرفث: الفحش من القول. المبارك بن الأثير، **المصدر السابق** ج2، ص241؛ الرازي، **المصدر السابق**، ص125.

(7) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص267.

(14) وفد خَوْلَان: قدم وفد الأديم وهم بطن من قبيلة خَوْلَان وكانوا عشرة نفر في شهر شعبان في السنة 10هـ/632م على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا:" يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومُصدِّقون برسوله ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا وقد ضربنا إليك الإبل".

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما فعل عم أنس[1]؟ صنم لهم، قالوا:" بِشَرٍّ وَعْرٍ، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه هدمناه"، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء عن أمر دينهم فجعل يُخبرهم، وأمر من يُعلمهم القرآن والسنن، وأُنزِلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافةٍ فأُجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه فأمر لهم بجوائز اثني عشرة أوقية ونشٍّ، ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا الصنم الذي يدعى عم أنس وحرّموا ما حرّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحلوا ما أحل لهم[2].

(15) إسلام أزد اليمن: نذكر إسلام أزد شنوءة وإسلام صرد بن عبد الله الأزدي وقومه.
(أ) إسلام أزد شنوءة: يروي لنا مسلم في صحيحه إسلام ضماد الأزدي وقومه، فعن ابن عَبَّاسٍ:" أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ

(1) كان للأديم وهم بطن من قبيلة خَوْلَان صنم يقال له عُمْيانِس بأرض خَوْلَان يَقْسِمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينهم وبين الله عز وجل بزعمهم فما دخل في حق عُمْيانِس من حق الله تعالى سمّوه له وتركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمْيانِس ردّوه عليه. وفيهم أنزل الله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦ ﴾ **(الأنعام الآية: 136)**. الكلبي، **الأصنام**، ج1، ص43؛ ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص80؛ محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص ص89،90.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص245؛ ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص80.

أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعَلَى قَوْمِكَ، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي"[1].

يظهر من سياق قصة إسلام ضماد الأزدي وقومه أنه تم ذلك في بداية مرحلة الجهر بالدعوة، وبعد أن جاهر الرسول صلى الله عليه وسلم بتسفيه عقائد المشركين، فردوا عليه بالدعاية الكاذبة واصفين إياه بالجنون، فلما قدم ضماد مكة وسمع سفهاء مكة يتهمون النبي بالجنون، وكان ضماد يرقي من مس الجنون ذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أن يرقيه. فلما كلّمه النبي صلى الله عليه وسلم قال له ضماد:" لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء"، ثم أسلم وبايع عن نفسه وقومه[2].

(ب) إسلام صرد بن عبد الله الأزدي وقومه: قدم صُرد بن عبد الله الأزدي في وفد من أزد اليمن، وكانوا بضعة عشر رجلا، وكان ذلك في السنة 9هـ/629م، فأسلموا، فنزلوا على فروة بن عمرو البياضي فحباهم وأكرمهم، وأقاموا عنده عشرة أيام، وقام النبي صلى الله عليه وسلم بتأمير صُرد بن عبد الله على قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من قومه أهل الشرك بأرض اليمن[3].

(16) إسلام قبيلة غامد[4]: قدم وفد غامد وكان يتكون من عشرة رجال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بالبقيع، ثم لبسوا من صالح ثيابهم ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا بالإسلام، وكتب لهم رسول الله كتابا فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم القرآن، وأجازهم النبي صلى الله عليه وسلم وانصرفوا[5].

---

(1) مسلم، **المصدر السابق**، ج2، ص593.

(2) العمري، **السيرة**، ج1، ص145.

(3) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص587؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص130؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج3، ص381؛ الذهبي، **تاريخ**، ج1، ص462.

(4) غامد: من فروع وبطون قبيلة الأزد.

(5) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص260؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص130؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص160.

وفي السنة 6هـ/628م كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي ظبيان الغامدي وقومه يدعوهم إلى الإسلام، فأجابه أبو ظبيان في نفر من قومه بمكة المكرمة منهم مخنف وعبد الله وزهير بن سليم[1].

(17) إسلام قبيلة دوس: قدم طفيل بن عمرو الدوسي إلى مكة في العام 11هـ من النبوة، وكان شاعرا لبيبا، ورغم تحذير قريش من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن الطفيل التقى به وأسلم على يديه، ثم طلب الطفيل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو قومه إلى الإسلام فأذن له، ومكث الطفيل فترة من الزمن يدعو قومه إلى الإسلام لكنهم أبطئوا في الإجابة، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة المكرمة يخبره بالأمر ويطلب منه الدعاء عليهم، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لقبيلة دوس بقوله:" اللهم اهد دوسا وأْت بها" وأمره بالرجوع إلى قومه والرفق بهم، وبقي الطفيل يدعو قومه إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضت غزوة بدر وأحد والخندق، ثم قدم الطفيل بقومه دوس على رسول الله بمن أسلم من قومه وكانوا نحو سبعين أو ثمانين بيتا، فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة 7هـ/629م فأسهم له ولقومه[2].

(18) أزد عمان: بعث النبي صلى الله عليه وسلم في السنة 8هـ/630م عمرو بن العاص إلى ملكي عمان جيفر وعيّاد ابني الجُلُندي، –وهما من قبائل الأزد–، ومعه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه:" بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جَيْفَرٍ وَعَبْدٍ ابْنَيِ الْجُلَنْدِيِّ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدَاعِيَةِ الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كَافَّةً، لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بِالإِسْلامِ وَلَّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالإِسْلامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص214؛ عماد الدين خليل، **دراسة في السيرة**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1425هـ/2015م، ص198.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص ص180،181؛ ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص ص384،385؛ محمد الصوياني، **السيرة النبوية كما في الأحاديث الصحيحة**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1424هـ/2004م، ج4، ص192.

زائل عنكما، وخيلي تَحِلُّ بِسَاحِتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا[1]. فأسلما ملكي أزد عمان، وجعلا عمرو بن العاص قائما بأمر الصدقة وفي الحكم فيما بينهم، وبقي عمرو بن العاص هناك إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[2].

(19) النخع: بعثت قبيلة النخع أرطأة بن شراحيل والجُميش واسمه الأرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين بإسلامهم فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام فقبلاه، فبايعاه على قومهما ودعا لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال:" اللَّهُمَ بارك في النخع"[3]، وكان ذلك في منصف شهر محرم من سنة 11هـ/632م وهم آخر الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم[4].

(1) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص607؛ محب الدين الطبري، **خلاصة سير سيد البشر**، تحقيق طلال الرفاعي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، السعودية، 1418هـ/1997م، ص161؛ بدر الدين الحلبي، **المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم**، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م، ص114؛ أحمد القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ج1، ص556؛ اليعمري، **المصدر السابق**، ج2، ص33؛ Hitti, **op.cit**, p28.

(2) ابن طولون، **المصدر السابق**، ص100.

(3) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص260.

(4) يذكر الزرقاني أنهم كانوا قد بايعوا معاذ بن جبل من قبل أنظر/ محمد الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ج5، ص ص234،235.

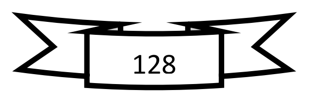
جدول للقبائل اليمنية التي أسلمت عن طريق إرسال الرسل والدعاة[1]

القبيلة	تاريخ إسلامها
الأوس والخزرج	621م
جُذَام	7هـ/629م
حِمْيَر	7-9هـ/629-631م
حَضْرَمَوْت وكِنْدَة	7هـ/629م
مَذْحِج	10هـ/631م
الأَشْعَرِيَون وعَك	9هـ/631م
لحج	9هـ/631م
النخع	11هـ/632
بَجِيلَة والأَحْمُس	10هـ/631م
خَثْعَم	8هـ/630م
قبائل نَجْرَان	9هـ/631
غَسَّان	8هـ/630م
أَزْد عُمَان	8هـ/630م

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن تاريخ إسلام القبائل اليمنية كان يتراوح ما بين سنة 1هـ/622م إلى 11م/632م، وقد شمل قبائل شتى من أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية كاليمن وعمان والبحرين وبلاد الشام.

خلال رصدنا لرد فعل هذه القبائل والقوى فقد تنوعت نتائج هذه الوسيلة من قبيلة إلى أخرى، فلم تكن على نسق واحد، فبعضهم استجاب للإسلام من مجرد المحاولة الأولى، وبعضهم أسلم بعد أكثر من محاولة، وبعضهم أسلم دون أن يكلف نفسه القدوم إلى المدينة للتأكد بنفسه، وبعضهم لم يسلم إلا بعد أن ناقش وحاور الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وبعضهم لم يشأ أن يغير دينه، وإنما رضي بأن يدفع الجزية أو مال إلى الصلح حسب

(1) الجدول من إنجاز الباحث.



الشروط التي تفاوضوا عليها ورضي بها الطرفان. وأما من ناحية الزمن الذي اعتنقت فيه القبائل اليمنية الإسلام فيتراوح منذ بدأ الدعوة الجهرية إلى نهاية العصر النبوي.

الوسيلة الثانية: الدعوة بإرسال البعوث والسرايا:

تتمثل هذه الوسيلة في الحملات العسكرية التي خرجت داعية إلى الإسلام، فإن فاءت القبائل إلى أمر الله وإلا نوبذت بالقتال[1]، وبدأ تطبيق هذه الوسيلة بعد أن نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة في 18 من ذي القعدة من سنة 8هـ/629م[2].

ومن أهم هذه السرايا والبعوث ما يلي:

السرية الأولى: بقيادة الطفيل بن عمرو الدوسي من قبيلة الأزدي في شهر شوال من سنة 8هـ/629م، حيث أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لهدم صنم عمرو بن حُمَمَة الدوسي المسمى بذي الكفين، ببلاد دوس الواقعة جنوب الطائف بإقليم تهامة، ويطلب منه أن يستمد من قومه وليوافيه بالطائف، فخرج الطفيل سريعا إلى قومه وقام بهدم الصنم المذكور، وجعل يحشي النار في وجهه ويحرقه ويقول:

يَا ذَا الكَفَيَنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا مِيلاَدُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلاَدِكَا

إِنِّي حشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا [3].

ثم جاء الطفيل ومعه أربعمائة من قومه دوس لمساعدة النبي صلى الله عليه وسلم في حصاره للطائف، وقدم ومعه دبابة ومنجنيق[4].

---

(1) قد يقال: لماذا لم تفرض عليهم الجزية؟ وللإجابة على ذلك نقول: إن الإسلام له حكم خاص في التعامل مع الوثنيين العرب هو: إما أن يدخلوا في الإسلام، وإما أن يقاتلوا، وهذا ما جاء في مطلع سورة التوبة، بينما أهل الكتاب ومن في حكمهم كانوا يخيرون بين إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال.

(2) الزرقاني، **المصدر السابق**، ج5، ص113.

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ابن سعد، المصدر السابق، ج4، ص181؛ محمد بن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج3، ص434؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص 66،67.

(4) الزرقاني، **المصدر السابق**، ج5، ص113؛ اليعمري، **المصدر السابق**، ج2، ص319، الشجاع، **المرجع السابق**، ص ص67،68.

السرية الثانية: توجهت إلى قبيلة صُداء التي تقع مضاربها في شمالي نجران في بيشة وأعراضها، وكانت هذه السرية في أواخر العام 8هـ/629م بقيادة قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وأمره أن يطأ قبيلة صداء، فقدم إليه رجل من صداء يقال له الحارث بن زياد، وقال له اردد الجيش وأنا أتيك بقومي طائعين، فرد قيس بن سعد جيشه، ورجع الحارث بن زياد إلى قومه ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خمسة عشر رجلا من صداء فبايعوه على الإسلام ورجعوا إلى قومهم وفشا الإسلام فيهم[1].

السرية الثالثة: أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبيلة خثعم بقيادة قطبة بن عامر في صفر من سنة 9هـ/620م في عشرين رجلا إلى حي خثعم بناحية تبالة، وأمره أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا في عشرة أبعرة يعتقبون عليها حتى انتهوا إلى موضع بالسرف بين مكة والمدينة من مخاليف الطائف يقال له بطن مسحاء، فاقتتلوا قتالا شديدا وهزمهم قطبة وعاد إلى المدينة محملا بالغنائم[2].

السرية الرابعة: أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبائل الأزد بمدينة جُرَش، حيث قدم صُرد بن عبد الله الأزدي في السنة 10هـ/631م بوفد أزد شنوءة فأسلم، ثم خرج صُرد بن عبد الله بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل جُرش[3] وكانت مدينة مُغلقة حصينة وبها قبائل يمنية وقد ضوت إليهم خثعم، فدعاهم إلى الإسلام فمن أسلم خلى سبيله، ومن أبى ضرب عنقه، ثم قام بحصارهم لمدة شهر تقريبا، لكنهم امتنعوا، فرجع عنهم قافلا، حتى

---

(1) الشجاع، **المرجع السابق**، ص ص66،67.

(2) الواقدي، **المصدر السابق**، ج3، ص981؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص3359؛ الزرقاني، **المصدر السابق**، ج4، ص40.

(3) جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة، ويذكر الحموي أن أحد ملوك اليمن وهو تبع أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجرش وهي إذ ذاك خربة فخلف بها جمعا من أصحابه رأى فيهم ضعفا فقال لهم اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك، ويذكر الحميري أن جرش باليمن وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين إسماعيل عليه السلام، وهم مَذْحِج بن أدد وهم الذين قالوا الله فيهم ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (**سورة نوح الآية: 23**). الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص126؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص159.

(4) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص254؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص160؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج3، ص381.

إذا وصل إلى جبل يقال له كشر ظن أهل جرش أنه ولّى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا[1].

وكان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله، فبينما هما عنده إذ قال لهما:" بأيّ بلاد الله شكر". فقالا:" ببلادنا جبل يقال له كشر". فقال:" إنه ليس كشر ولكنه شكر، وإن بُدْن الله لتُنحر". فقال لهما أبو بكر أو عثمان:" ويحكما! إنه ينعى لكما قومكما فاسألاهّ أن يدعو الله يرفع عنهم" ففعلا. فقال:" اللّهم ارفع عنهم". فخرجا من عنده إلى قومهما فوجدوهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم حالهم. وخرج وفد جرش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال لهم:" مَرْحَبًا بِكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ وجُوهًا وَأَصْدَقَهُ لِقَاءً وَأَطْيَبَهُ كَلامًا وَأَعْظَمَهُ أَمَانَةً! أَنْتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ، وجعل شعارهم مبرورا وحمّى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة[2].

السرية الخامسة: إلى بني عبد المدان: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول أو الآخر أو جمادى الأولى من سنة 10هـ/631م سرية بقيادة خالد بن الوليد في أربعمائة رجل إلى بني عبد المدان وهم من بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاث مرات، فإن أبوا قاتلهم، فلما قدم خالد بن الوليد إليهم بعث الركبان في كل وجه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا ودخلوا في دين الله أفواجا، وأقام خالد بينهم يُعلمهم الإسلام والقرآن، ثم قدم خالد بن الوليد بوفدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أمره[3].

السرية السادسة: كانت هذه السرية بقيادة علي بن أبي طالب إلى الفُلْس، وكان صنما لقبيلة طيِّئ، وكان ذلك فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ سنة 9هـ/631م، حيث بَعَثَه رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مائة وخمسين رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا. ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى صنم الفلس ليهدمه. فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر

---

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج1، ص260؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص130؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص160؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج5، ص74.

(2) الزرقاني، **المصدر السابق**، ج4، ص138؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص ص127،128؛ علي المسعودي، **التنبيه والإشراف**، تصحيح: عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص128؛ محمد بن طه، **الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية**، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الفيوم، مصر، 1433هـ/2013م، ج1، ص ص541،542.

فهدموا الفلس وخربوه وأخذوا غنائم كثيرة. وكانت في السبي أخت عدي بْن حاتم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطلاق سراحها، فكانت ذلك سببا في إسلام أخيها عدي بن حاتم[1].

السرية السابعة: أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه للمرة الثانية في رمضان 10هـ/631م، وكان على رأس ثلاثمائة رجل، وكانت أول خيل تدخل إلى هذه المنطقة، وكأنها حملة تمشيطية لشمال سرو مَذْحِج ، وكانت بمثابة التعزيز لمهمة خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، فدعاهم علي بن أبي طالب إلى الإسلام فرفضوا، ولذا دارت معركة خاطفة مع بعض القبائل المذحجية، فانهزموا وقتل منهم عشرون رجلا، ثم دعاهم مرة أخرى إلى الإسلام فأجابوا وأسلموا[2].

السرية الثامنة: وهي آخر السرايا، وكانت بعد حجة الوداع، وقد أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبيلة بَجِيلَة وخَثْعَم بقيادة جرير البَجَلِي لهدم الصنم المعروف بذي الخُلصة، فقام بهدم الصنم وإحراقه، فبَّرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها[3]، ويذكر في هذا الصدد البخاري في صحيحه بقوله:" حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ الله عَنْهُ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ"، وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ، يُسَمَّى الكَعْبَةَ اليَمانِيَةَ، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ:" اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا"، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ[4]. ثم قام بتأميره على قومه وكلفه بدعوة خثعم إلى الإسلام لمدة ثلاثة أيام فإن رفضوا قاتلهم، فقام بالمهمة على أكمل وجه، ثم أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يبلغه بنجاح

---

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج2، ص124؛ الزرقاني، **المصدر السابق**، ج4، ص ص48،49.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج2، ص124؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج3، ص360؛ الواقدي، **المصدر السابق**، ج3، ص1080، الشجاع، **المصدر السابق**، ص ص95،96.

(3) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج3، ص ص383،384.

(4) البخاري، **المصدر السابق**، ج5، ص165، رقم الحديث: 4356.

مهمته، فكتب إليه كتابا إلى قبيلة خثعم يُبين لهم بأن الإسلام قد وضع دماء وثارات الجاهلية وحدد ما عليهم من زكاة[1].

جدول لأهم السرايا الموجهة إلى القبائل اليمنية في العهد النبوي[2]

قائد السرية	نحو قبيلة	المكان	التاريخ
الطفيل بن عمرو	دوس	جنوب الطائف	8هـ/629م
قيس بن سعد	صداء	شمال نجران	8هـ/629م
قطبة بن عامر	خثعم	تبالة	9هـ/630م
صُرد بن عبد الله	خثعم	جُرش	10هـ/631م
خالد بن الوليد	بني عبد المدان	نجران	10هـ/631م
علي بن أبي طالب	طيء	الفلس	9هـ/630م
علي بن أبي طالب	مَذْحِج	شمال سرو مَذْحِج	10هـ/631م
جرير البجلي	خثعم	في طريق مكة من اليمن	11هـ/632م

من خلال الجدول يتبين لنا أن كل هذه السرايا والبعوث وعددها ثمانية موجهة إلى بلاد اليمن باستثناء الطائف، وكلها كانت في العهد المدني من الدعوة الإسلامية حيث تروِاحت سنوات إرسال هذه السرايا ما بين 8هـ/629م و11هـ/632م.

خلال عرضنا لأهم السرايا الموجهة للقبائل اليمنية يتبين لنا أن البعض منهم: سلّم للدولة الإسلامية تسليما كاملا راضيا وصار مسلما، وجزءا من الدولة الإسلامية مثل قبيلة صداء، والبعض الآخر ظل مقاوما فلم يُسلم إلا بالقوة مثل قبيلة خثعم، وكان استسلاما للأمر الواقع، ولهذا سيكونون من أوائل المرتدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم من صولح على مال يدفعه إلى الدولة الإسلامية مثل مدينة جُرش اليمنية. ومن القبائل من أسلمت وأقبلت على إحراق وتدمير تماثيلها وبيوت طواغيتها مثل: بَجِيلَة التي تكفل أحد أبنائها جرير بن عبد الله البَجَلِي بإزالة صنمها ذي الخلصة. ومنهم من أُخضع بالقوة دون قتال مثل

(1) ابن حجر، **فتح الباري**، ج8، ص ص71،74؛ الشجاع، **المرجع السابق**، ص70.

(2) الجدول من إنجاز الباحث.

بني الحارث بن كعب–في وادي نجران–الذي لم يسلموا إلا بعد حملة كبيرة تولاها خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولم يدخلوا ضمن الصلح المعقود مع أهل نجران من النصارى وإنما عاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة مغايرة عما كان يعامل به القبائل الأخرى من رفق ولين، فقد بدأ بالشدة لكسر حدة نخوة الجاهلية فيهم وغرور الاستعلاء الجاهلي، ثم عاد لرفقه المعهود عليه الصلاة والسلام[1].

رابعا: مواطن استقرار القبائل اليمنية في المشرق الإسلامي في العصر الراشدي والأموي:

بعد أن تم توطيد أركان الدولة الإسلامية الناشئة، وتم القضاء على كل محاولات الثورة والارتداد التي ظهرت عقب وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، توجه المسلمون إلى فتح الأقطار المجاورة لبلاد العرب لنشر الدعوة الإسلامية في شتى البقاع[2]، ويذكر الطبري أنه في صفر من سنة 11هـ/632م قام خالد بن الوليد بعد موقعة الولجة –بين الحيرة وكَسْكر مع الفرس–في الناس خطيبا يُرغِّبُهم في بلاد العجم ويُزهدهم في بلاد العرب قائلا:" ألا ترون إلى الطعام كرفغ التراب وبالله لو يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه"[3]، وسرعان ما استوطنت قبائل العرب هذه الأقطار فعمرت البوادي والحواضر، وأنشأت الأمصار الجديدة كالبصرة والكوفة والفسطاط، وما لبثت هذه الأمصار الجديدة المحدثة أن نافست المواطن القبلية القديمة في جزيرة العرب فاجتذبت إليها معظم من كان ينزل بها من القبائل العربية[4].

وتواجهنا عدة صعوبات عند اقتفاء خطى القبائل اليمنية، وذلك منذ بدأت موجات الجلاء الجماعية عن مواطن شبه الجزيرة العربية في مطلع العصر الإسلامي، وتتبع خط مسيرها ثم استقرارها آخر الأمر في مواطنها الجديدة، فليس بين أيدينا من الوثائق والأخبار الوافية ما يعيننا على تحقيق هذا الأمر فضلا عن أن الأرقام التي تذكرها المصادر التاريخية والجغرافية التي تُسجل عدد القبائل العربية النازلة في هذه المواطن لا تستند إلى إحصاء

(1) الشجاع، **المرجع السابق**، ص ص71،70.

(2) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص211.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص354.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص211.

دقيق يطمأن إلى صحته، ومع ذلك سنحاول أن نرسم مخططا تقريبيا لمنازل القبائل العربية في مطلع العصر الأموي، اعتمادا على الأخبار المستخلصة من شتى المصادر التي انتهت إلينا، مع علمنا أن الصورة التي سنخرج بها لن تكون صورة شاملة ولا دقيقة في تحديد معالم التوزع القبلي في تلك الحقبة، ونحب أن نسجل منذ الآن أننا سنوجه جل اهتمامنا إلى المواطن التي كان لها أثر بارز في الأحداث القبلية إبّان العصر الأموي، ولا سيما بلاد الشام والجزيرة، وبالعراق البصرة والكوفة، ومصر، وبلاد وخراسان وما وراء النهر[1].

(1) الشام والجزيرة:

كان ينزل جنوب بلاد الشام قبل أن يفتحها المسلمون عام 13هـ/634م طائفة من القبائل العربية جلهم من القبائل اليمنية التي نزحت إليها من شبه الجزيرة العربية، وذلك عقب انهيار سد مأرب مما أدى بهم تفرقهم في شتى الأقطار، والجفاف الذي أصاب شبه الجزيرة العربية[2]، ومن هذه القبائل اليمنية قبائل غَسَّان ولَخْم وجُذَام وطَيِء وعَامِلَة وبطون شتى من قُضَاعَة منها: كَلْب وسَلِيح وتَنُوخ وبَلِي وبَهْرَاء، وكذلك كان ينزل شمال بلاد الشام في الجزيرة

(1) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص212.

(2) إن ما تمتع به بلاد الشام من مياه وافرة ومناخ معتدل جعلها منطقة جذب سكاني أدى إلى قيام هجرات عديدة نحوه من الجزيرة العربية التي لا يفصلها عنها أية حواجز طبيعية، ويذكر المؤرخون أن أولى الهجرات للقبائل اليمنية نحو بلاد الشام كان في الألف الثالثة قبل الميلاد، فكانت هجرة الأموريين إلى شمال بلاد الشام وباديتها، وتلتها هجرة الكنعانيين الذين استقروا في الساحل اللبناني وأرض فلسطين، وما تفرع عن الكنعانيين من فروع استقرت في بلاد الشام كالفينيقيين والمؤابيين، كما شهد بلاد الشام في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد هجرة الآراميين الذين قطنوا ببواديتها حتى خليج العقبة، وثمة معلومات تشير إلى وجود واسع للقبائل اليمنية في بلاد الشام خلال الحقبة الممتدة بين النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد حتى ظهور الإسلام، ومن أبرز ما شهده القرن السابع قبل الميلاد ظهور تحالف ضم عدة قبائل عربية عرف باسم القيدار حيث انتشر أتباعه في بلاد الشام، ثم انتقلوا تحت تأثير ضغط القوات الآشورية التي غزت أراضيهم إلى منطقة حوران، وفي القرن السادس قبل الميلاد شهد تغلل قبائل الأنباط العربية شرقي البحر الميت التي اتخذت من البتراء عاصمة لدولتهم، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي هاجرت عدة قبائل يمنية إلى بلاد الشام ومن أهمها قبائل تَنُوخ وسليح والغساسنة ولَخْم وكلب وبهراء وعَامِلَة وجُذَام والقين وبلي، واستطاع التَّنُوخيون أن ينالوا اعتراف الرومان الذي استمر نفوذهم حتى سنة 383م، ثم أعقبهم في مكانتهم قبيلة سليح التي استمر نفوذها حتى سنة 502م، حيث حل محلهم الغساسنة الذين دامت سيطرتهم حتى سنة 583م، وإن كان وجودهم وتأثيرهم ظل قائما حتى معركة مؤتة سنة 8هـ/629م. أنظر/ آمنة محمود الذيابات، **القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658-784هـ)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، 1426هـ/2006م، ص ص15،21؛ أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1383هـ/1963م، ص ص64،102،107.

المعروفة بجزيرة أقور[1] طوائف من شتى القبائل العربية من تغلب وإياد وتَنُوخ والنمِر بن قاسط وقد قاتل بعض هؤلاء العرب المسلمين إلى جانب الروم في وقعة اليرموك وغيرها[2]. وقد جاء في الحديث ذكر بعض هذه القبائل اليمنية التي سكنت بلاد الشام فعن فَرْوَةَ بْنَ مسِّيكٍ أَنَّهُ سأل رسول اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ عن سَبَأٍ فقال: يا رَسُولَ اللهِ ما سَبَأٌ؟ أَرَجُلٌ أَمْ جَبَلٌ أَم وَادٍ؟ فقال رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "لَا، بَلْ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةَ فَتَشَاءَمَ[3] أَرْبَعَةٌ، وَتَيَامَنَ سِتَّةٌ[4]، تَشَاءَمَ لَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَعَامِلَةُ، وَغَسَّانُ، وَتَيَامَنَ حِمْيَرُ، وَمَذْحِجٌ، وَالْأَزْدُ، وَكِنْدَةُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَنْمَارٌ الَّتِي مِنْهَا بَجِيلَةُ"[5].

وكان مركز غَسَّان[6] بالشام في منطقة اليرموك وفي بصرى وحوران حيث يقيم معظمهم بالإضافة إلى جماعات منهم سكنت البلقاء وحمص، وسكنت جذام في منطقة متفرقة من بلاد الشام فقسم منها أقام في الأردن وقسم آخر أقام في فلسطين، إلا أن معظم مضاربها كانت تمتد ما بين مدين وتبوك إلى أذرح، وبطن آخر سكن مما يلي طبرية من أرض الأردن وامتدت إلى ناحية عكا، وتفرقت قبيلة لَخْم أيضا في مناطق متعددة في الجولان وحوران وأطراف جبال الشرة وعلى الحدود العراقية. أما قبيلة كلب وهي أشهر قبائل قُضَاعَة فقد كانت منطقتها تقع في بادية السماوة لا يخالطهم فيها أحد، وهناك بطون حضرية منها سكنت في غوطة دمشق وتدمر والسلمية والعاصمية في غرب الفرات[7].

---

(1) أقور: هي الجزيرة التي بين الموصل والفرات وهي مجاورة لبلاد لشام. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص238، ج2، ص134.

(2) حيث تفرقت القبائل اليمنية من موطنها الأصلي اليمن بعد أن أرسل الله عليهم سيل العرم، واتجهت إلى مناطق مختلفة ومنها بلاد الشام. للمزيد أنظر/ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج2، ص156.

(3) تشاءم: بمعنى توجه إلى بلاد الشام.

(4) تيامن: بمعنى توجه إلى بلاد اليمن.

(5) عمر بن العديم، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ص ص15،17؛ الهمداني، **المصدر السابق**، ص132؛ الطبراني، **المعجم الكبير**، ج18، ص326؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص212.

(6) أقام الغساسنة دولة لهم في الشام وكانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية ولمزيد من التفصيل أنظر/ ثيودر نولدكه، **أمراء غسان**، نقلها إلى العربية وأضاف إليها تصحيحات بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1351هـ/1933م، ص ص3-8.

(7) الهمداني، **المصدر السابق**، ص ص129، 131-132، 179، خريسات، **المرجع السابق**، ص244؛ الدسوقي، **المرجع السابق**، ص186.

مما سبق نرى أن القبائل التي كانت سكنت بلاد الشام قبل الفتوحات الإسلامية هي من قُضَاعَة واليمن وقد انتشرت في سوريا والأردن وفلسطين[1].

وكانت جيوش المسلمين التي قدمت لفتح بلاد الشام نواة القبائل العربية استوطنت الشام ومصر بعدئذ، وكان معظم هذا الجيش من قبائل حِمْيَر ومَذْحِج وهَمْدَان وطيء والأَزْد وقَيْس، وكانت القبائل اليمنية تؤثر المضي إلى الشام موطن أسلافها ومن هنا غلب العنصر اليمني على قبائل الشام. وكانت تتفرق في حواضر الشام وبواديه وتنزل المنازل التي جلا عنها أهلها في مختلف المدن[2]، وكانت المدن تقسم إلى خِطَط بحسب القبائل التي تنزلها فحين نزل المسلمون حمص مثلا قسمها السِمط بن الأسود الكِنْدي خِطَطًا بين المسلمين فنزلوها بحسب قبائلهم وكانت قبائل حمص كلها يمنية ولم يكن من قبيلة مُضر إلا قلة قليلة من قَيْس، ولهذا ضرب المثل بذلة القيسي بها[3].

في عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بتولية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على الشام والجزيرة، وأمره أن ينزل القبائل العربية بمواضع نائية عن المدن والقرى، ويأذن لهم في استغلال الأراضي التي لا حق فيها لأحد، فأنزل بني تميم الرابية وأنزل أخلاطا من قيس وأسد وغيرهم وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مُضَر، ورتب ربيعة في ديارها على ذلك[4]، فلم تكن إذن خطة موحدة لنزول العرب بلاد الشام، فكانوا ينزلون في الحواضر ويخالطون أهل البلاد الأصليين وتارة أخرى ينزلون في منازل خاصة بهم أو في معسكرات بعيدة عن المدن والقرى[5].

---

(1) خريسات، **المرجع السابق**، ص245.

(2) ليس بين أيدينا إحصاء دقيق يرشدنا إلى معرفة قبائل العرب التي نزلت بلاد الشام وعددها عند الفتح وبعده، إلا أننا نستطيع استخلاص إحصاء تقريبي للقبائل العربية التي كانت بالشام بعد الفتح اعتمادا على أخبار الوقائع التي جرت بين المسلمين منذ أيام علي رضي الله عنه كوقعة صفين ومرج راهط واعتمادا على ما نجده في بعض المصادر التاريخية والجغرافية ومن أفضلها كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني وهو يحدد منازل القبائل العربية بالشام وغيره كما وجده في عصره (ت.334هـ/946م). للمزيد أنظر/ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص234.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص133؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص245؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص ص234،235.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص 178،179.

(5) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص235.

وهكذا كان تشجيع الخلفاء الراشدين للقبائل العربية بالهجرة والتحاقها بالأمصار من أجل الفتوحات سببا في ازدياد عدد هذه القبائل، وقد اتبع في توزيع القبائل العربية في بلاد الشام وتجنيدها نظام يختلف عن نظام الأخماس والأسباع الذي اتبع في العراق، وهو نظام الأجناد[1]، فقد وزعت الجيوش العربية أجنادا تعسكر قرب مدن الشام الرئيسية، وكان كل جند كان يُنسب إلى المكان الذي هو فيه لا إلى القبائل التي ينتمي منها، ويذكر بعض الباحثين أن العرب أخذوا هذا النظام عن توزيع الأقسام الإدارية الذي كان معمولا به في بلاد الشام منذ عهد الرومان والبيزنطيين[2]، وكانت أجناد الشام مقسمة إلى خمسة وهي جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين[3]، وما إن جاء عهد معاوية حتى كانت القبائل في بلاد الشام موزعة على الشكل التالي:

في شمال سوريا وفي منطقة حمص أو ما يسمى جند حمص فقد ضمت حمص وأقامت قبائل طيئ وكِنْدَة وحِمْيَر وهَمْدَان وكَلْب ومعهم أقلية من قبيلة قَيْس حتى أن الميداني يقول:" وذلك أن حمص كلها لليمن وليس بها من قيس إلا بيت واحد" حتى أنه ضُرب بهم مثلا فقيل: أذل من قيسيّ بحمص[4].

وأما في حماة أقامت قبائل بَهْرَاء وتَنُوخ وفي صور فيها قوم من إياد، وبتدمر كانت تقيم بها قبيلة كَلْب كما كان قبل الفتح الإسلامي، وسكن في اللاذقية قبائل تَنُوخ سَلِيح وزبيد

---

(1) الأجناد: التجند بمعنى التجمع وجندت جندا أي جمعت جمعا، وقيل سميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه. وتعني أيضا فرقة من الجيش تعسكر في إقليم معين. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص134؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص103؛ ستيفن رنسيمان، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جواد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م، ص ص97،99؛ طارق بن عبد الله الرميح، **مواقف ولاة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي (41-132هـ/660-749م) دراسة تاريخية حضارية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص75.

(2) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص235؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص246.

(3) كانت الجزيرة مع قنسرين جندا واحدا فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جندا برأسه، ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى جاء يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جندا برأسه، وقيل أفردهما أبوه معاوية. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص134، الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص103؛ ابن العديم، **المصدر السابق**، ص17. أنظر/ الملحق رقم 07.

(4) أحمد اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص160،161؛ محمد الميداني، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج1، ص293؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص246.

ويَحْصُب وهَمْدَان، وفي جبلة سكنت قبائل هَمْدَان ومعهم قوم من قَيْس وإياد، وفي أنطرسوس سكنها قبائل من كِنْدَة[1].

وأما جند دمشق[2] فقد ضم: الغوطة وأهلها من غسّان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة وحوران، ومدينتها بصرى، وأهلها قوم من قيس من بني مُرَّة خلا السويداء التي كان بها قوم من قبيلة كَلْب، والبثينة ومدينتها أذرعات وأهلها من القبائل اليمنية، ومنطقة الظاهر ومدينتها عمان والغور ومدينتها ريحا وهاتان المدينتان أرض البلقاء وأهلها قوم من قيس ومعهم جماعة من قريش، وجبال ومدينتها عرندل وأهلها قوم من غسان، والجولان ومدينتها بانياس وأهلها قوم من قيس أكثرهم بنو مُرَّة وبها نفر من أهل اليمن، وجبل سنير وأهلها بنو ضبة وبها قوم من قبيلة كَلْب، وبعلبك وأهلها قوم من الفرس وفي أطرافها قوم من اليمن، وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة ولبنان وصيدا وبها قوم من قريش ومن اليمن[3].

وتوزع جند الأردن[4] على طبرية وبها قوم من الأشعريين وهم الغالبون عليها. وسكن صور أخلاط من الناس، وفي عكا وبسان وفحل وجرش أخلاط من الناس من العرب والعجم وبالإجمال كانت قُضَاعَة هي الغالبة في الأردن والبلقاء[5].

---

(1) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص 161،162؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص246.

(2) تم فتح مدينة دمشق على يد أبي عبيدة بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب في سنة 14هـ/635م. للمزيد أنظر/ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص165؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص123،132؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص ص434،443؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص ص142،144؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص268.

(3) أنظر/ اليعقوبي، **البلدان**، ص ص162،165.

(4) تم فتح الأردن في خلافة عمر بن الخطاب على يد أبو عبيدة بن الجراح خلا طبرية فإن أهلها صالحوه، وأما باقي كور الأردن فقد تم فتحها على يد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص من قبل أبي عبيدة سنة 14هـ/635م أنظر/ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص166؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص129؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص118،119؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج7، ص30.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 165،166؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص235.

وأما جند فلسطين[1] فمن كورها إيليا وهي بيت المقدس، وَلُدْ، وعمواس، ونابلس، وقيسارية وبيت حبرين، وعسقلان، وغزة، وأهل جند فلسطين أخلاط من العرب والعجم ومن لَخْم وجُذَام وعَامِلَةَ وكِنْدَة وقَيْس وكِنَانَة[2].

وجند قنسرين فكانت تَنُوخ حاضرتها وبحاضر حلب، وامتدت مضاربها إلى جبهة بالس على الفرات، كما سكن قنسرين أيضا قبيلة تغلب، أما الأكثرية في هذه المنطقة وخاصة بعد أن أسكن معاوية المهاجرين الجدد من هذه المنطقة فقد كانت للقبائل القيسية وخاصة في مدينة قرقيسياء، كما سكن في هذه المناطق بعض قبائل طيئ وسَلِيح وتَنُوخ[3].

أما الجزيرة التي يشقها نهر الفرات إلى قسمين، فقد نزلتها قبائل مضر وربيعة، وكانت القبائل المُضَرِيَة تنزل شرقي الفرات وجلها من القبائل القيسية، وكانت منازل ربيعة منازل مضر وأولها رأس العين، واستقرت قبيلة تغلب منذ العصر الجاهلي على نهر الخابور والذي يعتبر أحد فروع نهر الفرات، واستوطنت ما بين الخابور والفرات ودجلة، وإلى يمينها نزلت أختها بكر بن وائل واستقرت النمر بن قاسط في رأس العين[4].

---

(1) تم فتح فلسطين سنة 16هـ/637م بعد طول حصار حتى خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصالح أهل كورة إيليا وأما قيسارية فقد تم فتحها على يد معاوية بن أبي سفيان سنة 18هـ/639م. للمزيد أنظر/اليعقوبي، **البلدان**، ص 166،167؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص140،141؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص193؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص ص329،331؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج7، ص64.

(2) اليعقوبي، **البلدان**، ص167.

(3) الواقدي، **المصدر السابق**، ص146، ابن العديم، **المصدر السابق**، ص ص15،16، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 178،179؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص235.

(4) الهمداني، **المصدر السابق**، ص ص132، 169؛ ابن العديم، **المصدر السابق**، ص ص15،17؛ الواقدي، **المصدر السابق**، ج2، ص89؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص235.

جدول لأهم القبائل اليمنية التي استقرت ببلاد الشام[1]

القبيلة	مواطن استقرارها
غَسَّان، كَلْب.	دمشق
بَهْرَاء، تَنُوخ، سَلِيح، زُبَيْد، يَحْصُب، هَمْدَان.	حماة
الأَشْعَرِيُون، قُضَاعَة.	الأردن
لَخْم، جُذَام، عَامِلَة، كِنْدَة	فلسطين
طَيِّء، سَلِيح، تَنُوخ.	قنسرين
طَيِّء، كِنْدَة، حِمْيَر، هَمْدَان، كَلْب.	حمص

يتبن لنا من خلال الجدول أن قبيلة كلب كانت تقيم بعاصمة الخلافة الإسلامية دمشق، وكان لها بالتالي إسهامات كبيرة في الجوانب السياسية والعسكرية كما سنرى في الفصول اللاحقة.

من خلال عرضنا لمواطن استقرار القبائل اليمنية في بلاد الشام نلاحظ أنهم العنصر الغالب في المنطقة إلى جانب عدد قليل من قيس وقريش، أما بالنسبة للجزيرة الفراتية نلاحظ أن العنصر الغالب هناك كان للقبائل العدنانية المضرية من ربيعة وبكر بن وائل.

---

(1) أنظر/ الملحق رقم 07.

(2) العراق:

كانت تنزل العراق[1] منذ العصر الجاهلي طوائف من القبائل اليمنية اعتنق جلها الديانة النصرانية كقُضَاعَة ولَخْم وغيرها، وكان بالحيرة منازل ملوك بني نصر من لَخْم وهم آل النعمان بن المنذر، كما كانت توجد قبائل يمنية أخرى تعتنق الديانة النصرانية كقبيلة وطيء[2]، وحين قامت الفتوح الإسلامية اعتنق الإسلام جماعة منهم وانضموا إلى المسلمين في قتالهم للأعاجم ومن ظاهرهم من القبائل العربية التي ظلت على نصرانيتها، ففي وقعة أليس[3] التي أعقبت الولجة اجتمع نصارى العرب ومنهم تيم اللات[4]، وهم بطن من بني النجار من الخزرج من الأزد[5]، والتقى خالد بن الوليد في مكان فوق الأنبار بجماعة من قبائل كلب وقُضَاعَة[6].

---

(1) كانت الهجرات السامية العربية الأولى من شبه الجزيرة العربية نحو سهول دجلة والفرات خلال الألف الرابع قبل الميلاد، وبعد سيطرتهم على البلاد أسسوا الدولة الأكادية، وتشير الوثائق المسمارية أن سرجون الأول أو الأكبر الذي حكم ما بين 2584 إلى 2530 قبل الميلاد، هو أول حُكّام هذه الدولة، وهو الذي بنى مدينة أكاد بالقرب من كيش في جنوب العراق واتخذها عاصمة لدولته، ومع أواخر الألف الثالث هاجرت بعض القبائل العربية السامية الذين كانوا في سوريا وكان يطلق عليهم اسم الأموريون واتجهوا إلى شمال العراق ثم بدأوا ينتقلون إلى مجرى نهر الفرات إلى المنطقة الوسطى ببابل حيث تمكنوا من تأسيس المملكة البابلية، ومن أشهر حكامها حمورابي الذي حكم ما بين 1792 إلى 1756 ق.م واشتهر بتشريعاته وأسس إمبراطورية عظيمة، كما تمكن فرع آخر من الساميين وهم الآشوريون الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد واستقروا في المنطقة الممتدة عبر نهر دجلة إلى شمال الموصل من السيطرة على بلاد العراق، ويُعتبر نبوخذ نصر (604–562 ق.م) من أشهر حكام هذه المملكة وهو الذي أسقط دولة اليهود في فلسطين وهدم هيكلهم، واستمر الساميون أو العرب في حكم العراق إلى سنة 539 ق. م حينما هاجم الملك الفارسي قورش أرض العراق ودمر بابل، وبهذا ينتهي تاريخ حضارة سامية عربية في العراق ظلت نحو ثلاثة آلاف سنة. الطبري، **المصدر السابق**، ج1، ص ص538؛543؛ حسن ظاظا، **الساميون ولغاتهم**، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1410هـ/1990م، ص ص25،45؛

(2) اليعقوبي، **البلدان**، ص146.

(3) أليس: قرية من قرى الأنبار جرت فيها معركة بين المسلمين والفرس. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص248.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص355.

(5) القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص191.

(6) البلاذري، **المصدر السابق**، ص ص243،244؛ وأنظر نزول القبائل العربية بلاد العراق بالحيرة والأنبار. الطبري، **المصدر السابق**، ج1، ص ص609–617؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص215.

هذه القبائل كانت نواة قبائل العرب التي استوطنت منذ العصر الإسلامي ثم انضمت إليها القبائل التي وجهها أبو بكر وعمر لفتح العراق، وجلها من ربيعة ومضر، وتتابعت البعوث بعد ذلك من شتى قبائل العرب[1]، وحين قدمت قبيلة بَجِيلَة اليمنية إلى الخليفة عمر بن الخطاب عام 13هـ/635م أرادت المضي إلى الشام موطن أسلافهم فأبى عمر بن الخطاب عليها إلا التوجه إلى العراق، ولكي يُرغبها في اختيار العراق موطنا جعل لها ربع خمس ما أفاء الله عليهم من الغنائم، فقدموا إلى العراق لمساعدة جيش المثنى بن حارثة[2].

وحين قدمت عليه طوائف من الأَزْد عامتهم من بارق يريدون الشام دعاهم إلى العراق وما زال بهم حتى قبلوا وكانوا في سبعمائة رجل، وأخذ عمر بن الخطاب يوجه الأمداد إلى المثنى بن الحارث من جميع قبائل العرب التي كانت تفد عليه للمشاركة في الفتوحات الإسلامية، وكان فيمن وجهه إليه طوائف من قبائل الرباب وخثعم اليمنية[3].

وفي معركة القادسية أرسل عمر بن الخطاب مع سعد بن أبي وقاص –الذي كان متوجها إلى العراق–، أربعة آلاف رجل منهم ثلاثة آلاف ممن قدم عليه من اليمن والسُّراة، وهم قبائل بارق وألمع وغامد وسائر إخوتهم في سبعمائة رجل من أهل السراة، ومن أهل اليمن ألفان وثلاثمائة رجل منهم من قبيلة النخع، فأمرهم عمر بالتوجه إلى العراق لكنهم أرادوا التوجه إلى بلاد الشام، فأرسل نصفهم إلى العراق والنصف الآخر إلى الشام، ويذكر الطبري أيضا أنه كان في الهجرة قبائل من الصَّدَف وحضرموت وكانوا في ستمائة وألف، وفيهم ثلاثمائة شخص من قبيلة مَذْحِج. ومن القبائل القَيْسِيَة ألف شخص. وعند خروج سعد بن أبي وقاص متوجها إلى العراق أمده عمر بن الخطاب بألفي رجل يماني وألف رجل نجدي من قبيلة غطفان وسائر قبائل قيس، وانتخب من بني تميم والرِّبّاب ثلاثة آلاف، وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هناك بين سعد بن

---

(1) ليس بين أيدينا ما يعيننا في معرفة قبائل العرب التي قدمت العراق وزمن قدومها وعددها على وجه مفصل دقيق، وإنما نجد في مختلف المصادر إشارات عابرة وأخبارا متفرقة نستخلص منها أسماء القبائل التي نزلت العراق وأعدادها على وجه التقريب. أنظر/ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص215.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص460؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص215.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص463؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص216.

أبي وقاص وبين المثنى بن حارثة، وكان مع المثنى من القبائل اليمنية ألفان من بَجِيلَة وألفان من قُضَاعَة وطيء[1].

ولهذه الإحصائيات قيمتها في معرفة أسماء القبائل التي نزلت العراق وتقديرها على وجه التقريب، وإن كنا لا نستطيع الاطمئنان إلى دقتها التامة. وهذه القبائل التي اشتركت في معركة القادسية كانت نواة القبائل العربية التي نزلت الكوفة عند تمصيرها، وفيهم فرسان العرب يومئذ وبيوت الشرف فيها، ثم انضمت إليها جماعات من قبائل أخرى[2].

وسنركز في بحثنا هذا على مواطن استقرار القبائل اليمنية التي كانت في الكوفة والبصرة وساهمت في الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية، وفي الصراعات القبلية خلال العصر الأموي، وهذا بخلاف المناطق الأخرى فلم يكن لهم دور يستحق الذكر.

(أ) الكوفة:

يذكر الطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب أمر سعد بن أبي وقاص أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا[3]، فاتخذ الكوفة موطنا فاختطها، وأقطع المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها[4] وكان ذلك في عام 17هـ/639م، وجعل القبائل اليمنية وكان عددها اثني عشر ألفا في الجانب الشرقي والقبائل النزارية وكان عددها ثمانية آلاف في الجانب الغربي، ويظهر أن عددا من القبائل والبطون النزارية قد آثر النزول في البصرة وغيرها من مدن العراق، ولذلك أصبحت الغلبة العددية في الكوفة للقبائل اليمنية، وحسب رواية الشعبي هذه يكون عدد أهل الكوفة عند تمصيرها زهاء عشرين ألفا، وهذا يناقض ما جاء في خبر آخر أن عددهم بلغ ثلاثين ألفا، فينبغي أن نقف من هذه الإحصائيات كلها موقف الاحتراس والحذر[5].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص ص484-486.

(2) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص217.

(3) قيروانا: كلمة فارسية معربة، وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما. ومعنى القيروان معظم العسكر والقافلة من الجماعة الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص420؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج5، ص125.

(4) للمزيد أنظر/ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص147-149.

(5) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص270،271؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص487؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص ص217،218.

وتم تقسيم جند الكوفة أول الأمر إلى أعشار، ويظهر أن نظام تعبئة الجند أعشارا كان معروفا منذ زمن الرسول عليه السلام وروعي في توزيع الأعشار المبدأ القبلي فكل قبيلة أو زمرة من القبائل التي ترجع إلى أصل واحد تؤلف عشرا، وهذا الأسلوب القبلي في التعبئة كان يساعد على سرعة استنفار الجند وتسهيل توزيع العطاء والفيء عليهم. ولا نجد في المصادر التي انتهت إلينا ذكرا لأسماء القبائل التي تألفت منها الأعشار وإنما ذكر الطبري أن هذه الأعشار التي كان يراعي فيها التقارب العددي قد رجح بعضها رجحانا كثيرا بعد تمصير الكوفة، فكتب سعد بن أبي وقاص حسب ما ذكره الطبري إلى عمر بن الخطاب في تعديلها فأقرّ عمر رأيه. فأرسل إلى قوم من نسّاب العرب وذوي رأيهم فحوّلوا أعشار الكوفة إلى أسباع[1] على النحو التالي:

(1) كِنَانَة وحلفاؤها من الأحابيش[2] وغيرهم وجَدِيلَة[3].

(2) قُضَاعَة ومنهم يومئذ غسَّان وبَجِيلَة وخَثْعَم وكِنْدَة وحَضْرَمَوْت والأَزْد[4].

(3) مَذْحِج وحِمْيَر وهَمْدَان وحلفائهم.

(4) أَسَد وغَطَفَان ومحارب والنمر وضبيعة وتَغْلِب.

(5) إياد وعبد القَيْس وأهل هجر[5] والحمراء[6] وعَك[7].

---

(1) ذكر ابن عبد ربه أن عمر بن الخطاب لما وجه سعد بن أبي وقاص إلى العراق أمره أن يسبّع القبائل ويجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك. أنظر/ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج4، ص245.

(2) الأحابيش: حلفاء قريش من بني كنانة تحالفوا تحت جبل يقال له حُبْشِي فسموا الأحابيش ولا علاقة لهم بالحبشة. للمزيد أنظر/ ابن دريد، **المصدر السابق**، ص193.

(3) جديلة: ذكر ابن عبد ربه أن جديلة في ربيعة وفي طيء وفي قيس عيلان بينما ذكر الطبري أنهم بنو عمر بن قيس عيلان، وقال ابن حزم جديلة: ابني عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد. أنظر/ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص316؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج4، ص48، ابن حزم، **المصدر السابق**، ص480.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص219.

(5) هجر: ناحية من البحرين. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص393.

(6) الحمراء: يذكر ابن عبد ربه أنه لمّا احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وأنمار وإياد وأوصى سطيح أن يقسم ميراثهم فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء ويقال له مضر الحمراء وأعطى أنمار الحمار وإياد أثاث البيت. أنظر/ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص291.

(7) الطبري، **المصدر السابق**، ج4، ص48. إحسان النص، **المصدر السابق**، ص220.

ومن الواضح أن المبدأ القبلي هو الذي اتبع في توزيع الأسباع، فقد وُزعت القبائل القَحْطَانِيَة على أسباع ثلاثة وتوزعت القبائل العدنانية وأحلافها من الحمراء وأهل هجر على الأسباع الباقية[1].

وحين تم الأمر لمعاوية ودان العراق لحكمه ظلت أسباع الكوفة على حالها، ولا نجد في المصادر التاريخية ما يدل على أن تعديلا ما قد طرأ على هذه الأسباع قبل مقدم زياد بن أبيه واليا عليها عام 50هـ/670م. وقد جعل زياد بن أبيه أرباع الكوفة[2] على الشكل التالي: أهل المدينة[3] وتَمِيم وهَمْدَان ورَبِيعَة وكِنْدَة ومَذْحِج وأَسَد. ويلاحظ أن ربع أهل المدينة قد جمع قبائل يمنية ومُضَرِيَة وذلك أنه كان يجمع بينها أنها كلها كانت تستوطن الحجاز في العصر الجاهلي[4].

وقد طرأ تعديل أساسي على أحوال القبائل العربية في الكوفة والبصرة إبان ولاية زياد بن أبيه، إذ أنه أراد أن يخفف من شدة الضغط القبلي في العراق فحوّل عام 51هـ/671م مع الربيع بن زياد خمسة وعشرين ألفا بعيالهم من أهل البصرة ومثلهم من أهل الكوفة فأنزلهم بأرض خراسان، وكان هؤلاء نواة القبائل التي استوطنت في هذا المصر، وكذلك أمر معاوية بن أبي سفيان بتحويل جانب من قبيلة الحمراء المُضَرِية الذين كَثُر عددهم في المصرين إلى الشام وأنزلهم أنطاكية والسواحل وظل نظام الأرباع قائما في الكوفة بعد ذلك طوال عهد بني أمية[5].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن القبائل التي هاجرت إلى الكوفة واستقرت بها غالبيتها كانت من القبائل اليمنية .

---

(1) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص220.

(2) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص270.

(3) أهل المدينة: قريش وكنانة والأزد وبَجِيلَة وخَثْعَم وقَيْس عَيْلَان ومزينة وقد أخطأ ماسينيون في كتابه خطط الكوفة حين سمى الربع الأخير أهل العالية فخمس أهل العالية كان في البصرة وهو يقابل ربع أهل المدينة بالكوفة. أنظر/ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص223.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص268؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص223.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص226، إحسان النص، **المرجع السابق**، ص223.

(ب) البصرة:

يذكر الطبري في تاريخه أن عتبة بن غزوان لما نزل الخريبة أعلم عمر بن الخطاب بضرورة اتخاذ مكان للاستقرار للمسلمين، فاختط هذا المكان وكان قريبا من الماء والمرعى وكان مع عتبة بن غزوان حوالي خمسمائة رجل، وانضم إليه سويد بن قطبة وقيل قطبة بن قتادة وكان بحوزته ألفي رجل، وكان اختطاط البصرة في سنة 14هـ/636م، أو في سنة 15/ 637م أو سنة 638/16م، وذكر ابن الجوزي أن الراجح من هذه الأقوال أن بناء مدينة البصرة كان في سنة 14هـ/636م وعليه الجمهور، وذكر الحموي أن اختطاط البصرة كان في سنة 14هـ/636م قبل اختطاط الكوفة بستة أشهر[1].

وأغفلت المصادر التاريخية أخبار القبائل اليمنية التي نزلت البصرة عند تمصيرها، على أنه من الحق أن عدد سكان البصرة أخذ يتزايد سريعا منذ أن استقرت فيها أقدام الرواد الأوائل، إذ أننا نجد قبائلها لا تلبث أن تشارك في الفتوح الشرقية مشاركة فعّالة ويناط بأحد رؤسائها وهو الأحنف بن قيس سيد تميم أمر فتح بلاد خراسان[2].

وكان من دواعي تزايد سكان البصرة على هذا النحو السريع نزوح القبائل التي كانت مواطنها قريبة منها في الجاهلية إليها واستقرارها فيها وفي طليعتها بنو تميم وبكر بن وائل وعبد القيس، ويستدل من بعض الأخبار أن طليعة من نزلها أول الأمر كانوا من تميم وربيعة والأزد، فقد ذكروا أن الأساورة حين قدموا البصرة بعد فتح السوس وتستر كانوا على أن يحالفوا الأزد ثم تركوهم وحالفوا بني تميم لأنهم أقرب نسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي خبر عن المدائني أن شيرويه الإسواري أراد أن ينزل في بكر بن وائل مع خالد بن المعمر فأبى ذلك فنزلوا في بني تميم وحسب رواية المدائني هذه لم يكن قبائل الأزد نزلوا البصرة يومئذ ولا قبائل عبد قيس[3].

---

(1) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص225.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 362،363؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص226.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص344؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص ص225،226.

وبدلا من نظام الأعشار الذي اتبع في الكوفة أول الأمر اتبع في البصرة نظام الأخماس، لقلة تنوع القبائل التي استقرت بها على نقيض ما وجد في الكوفة، وقد ظل هذا النظام قائما فيها طوال العصر الأموي دون أن يطرأ عليه أي تعديل، ومن أبرز هذه القبائل نجد: قبائل تميم والأزد وربيعة والتي ظلت لهم الغلبة العددية طوال عصر بني أمية، وكانت أخماس البصرة تضم القبائل التالية: تميم[1] وضبة والرباب، وعبد القيس وبكر بن وائل[2]، والأزد[3]وأهل العالية وهم قريش وكنانة وقيس عيلان والأنصار وطوائف من قبائل أخرى[4].

وتذكر المصادر التاريخية أن عدد سكان الكوفة عند تمصيرها كان يجاوز العشرين ألفا، في حين أن سكان البصرة عند تأسيسها كان لا يتجاوز بضع مئات، ولكنها استطاعت اجتذاب أعدادا كبيرة من القبائل العربية المهاجرة إليها أكثر من الكوفة، وتمكنت البصرة بعد ذلك من التفوق عليها في عدد السكان. وأحصى ديوان الجند أيام عبيد الله بن زياد مقاتلة البصرة فبلغوا ثمانين ألفا وعيالهم بمائة وعشرين ألفا، وبلغ عدد مقاتلة الكوفة يومئذ ستين ألفا وعيالهم ثمانين ألفا[5].

على الرغم من هذه الزيادة المطردة ظلت البصرة محافظة على التوزيع القبلي الذي عرفته منذ نشأتها، فلم تفد إليها فيما يبدو موجات طارئة واسعة النطاق من قبائل جديدة غير التي كانت تنزلها في أول أمرها، ولو أنها استقبلت مثل هذه الهجرات لكان من المرجح أن تترك أثرا في التوزيع القبلي فيها، وقد ازداد عدد قبائل الأزد في البصرة إثر موجة طارئة منهم نزلت البصرة في أواخر عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وأوائل عهد الخليفة يزيد بن معاوية، وأدى نزولهم البصرة حينئذ إلى اختلال ميزان القوى القبلية فيها، فسارعت قبيلة

---

(1) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص362.

(2) **نفسه**.

(3) في وقعة الجمل كان رؤساء الأزد ثلاثة صبرة بن شيمان ومسعود وزياد ابني عمرو والأول من الحدّان من أزد عمان والأخران من العتيك وهم أيضا من أزد عمان، وجميع رؤساء أزد البصرة الذين نجد لهم ذكرا لهم في المصادر التاريخية كانوا من أزد عمان بخلاف ما نجد في الكوفة فإن أكثر من نزلها كان من أزد السراة. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج4، ص505، ابن حزم، **المصدر السابق**، ص ص367، 384.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص 226،227.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص504، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 340،341؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص434؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص227.

ربيعة إلى محالفة قبيلة الأزد استظهارا بهم على قبيلة مضر التي كان لها الغلبة العددية في ذلك المصر[1].

وقد انضم إلى قبائل العرب في البصرة جماعات من الأساورة والزط والسيابجة وكان أول من قدم منهم البصرة الأساورة، وقد ذكروا أن سياه الأسواري كان على مقدمة يزدجرد فلما رأى ظهور الإسلام وانتشار الفتوح العربية في بلاد فارس عرض على أبي موسى الأشعري أن يدخل وقومه في الإسلام على أن يقاتلوا الأعاجم مع المسلمين، بشرط إن وقع خلاف أو قتال بين القبائل العربية لم يشتركوا فيه، كما اشترطوا على أبي موسى أن يبسط عليهم حمايته وأن ينزلوا حيث شاءوا من البلدان، ويفرض لهم العطاء، فأجابهم أبو موسى إلى ما سألوا بعد استشارة عمر بن الخطاب، فتوجهوا إلى البصرة وحالفوا بني تميم، لأنهم أقرب الأحياء نسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انضم إلى الأساورة والسيابجة والزط، وكان هؤلاء ينزلون السواحل قبل مقدم المسلمين فلحقوا بالأساورة، فصارت الأساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة[2].

جدول لمواطن استقرار القبائل اليمنية في العراق[3]

القبيلة	مواطن استقراها
الأزد، الأوس، الخزرج، الأساورة	البصرة
قُضَاعَة، غَسَّان، بَجِيلَة، خَثْعَم، كِنْدَة، حَضْرَمَوْت، الأَزْد، مَذْحِج، حِمْيَر ، هَمْدَان.	الكوفة
لَخْم، قُضَاعَة.	الحيرة
كَلْب.	الأنبار

(1) رواية الطبري لهذا الخبر مضطربة وهي توهم أن الأزد لم ينزلوا البصرة قبل هذا التاريخ ولكن الطبري لم يقصد هذا، وقد حدثنا عن نصرة أزد البصرة لعائشة وينبغي أن نفهم من الخبر أن الأزد كانوا آخر من نزل البصرة عند تمصيرها وأن من نزل منهم البصرة في مطلع عهد يزيد إنما كانوا موجة طارئة من مهاجرتهم، إحسان النص، **المرجع السابق**، ص228.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 362،363، إحسان النص، **المرجع السابق**، ص229.

(3) الجدول من إنجاز الباحث.

يمكننا القول أن أكثر القبائل العربية التي هاجرت إلى البصرة والكوفة واستقرت بها هم من القبائل القيسية والتميمية والأزدية، وسيكون لهذه القبائل الثلاث أدوارا عديدة في الفتن التي حدثت في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي[1].

(ج) خراسان وبلاد ما وراء النهر:

لما تولى زياد بن عبيد الله سنة 45هـ/665م حكم العراق ولى على مرو –وهي حاضرة خراسان–أُمَيْر بن أحمر اليشكري من قبيلة ربيعة، فكان أول حاكم من أسكن مرو من العرب كما ذكر لنا ذلك البلاذري، ولما ولى زياد بن عبيد الله الربيع بن زياد الحارثي ولاية خراسان سنة 51هـ/671م قام بتحويل خمسة وعشرين ألفا من أهل البصرة ومثلهم من أهل الكوفة فأنزلهم بأرض خراسان، وأصبح هؤلاء نواة القبائل العربية التي استوطنت خراسان[2]. ولكن يستدل من تعداد قبائل خراسان بعد هذه الحقبة أن جلّ من كان بها من أهل البصرة، فقد بلغ عدد من كان ينزلها منهم إبان فتنة قتيبة بن مسلم وخروجه على الخليفة سليمان بن عبد الملك أربعين ألفا في حين بلغ مقاتلة أهل الكوفة سبعة آلاف ومن الموالي سبعة آلاف، ونحن نرجح أن الغلبة العددية فيها كانت لأهل البصرة منذ استيطانها ولا سيما أن النظام القبلي الذي اتُبع فيها هو نفس نظام الأخماس المُتبع في البصرة، ويذكر العفنان أن إقليم خراسان انقسم في العصر الأموي إلى أرباع، وُنسب كل ربع إلى إحدى مدنها الكبرى والتي كانت عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة في أوقات مختلفة وهذه المدن هي: نيسابور ومرو وهراة وبلخ، وتعتبر هذه المدن الأربع أهم مواطن استقرار القبائل العربية[3].

والجدير بالذكر أن قبيلتي ربيعة ومضر كانت لهما الكثرة العددية بين قبائل خراسان في بداية الأمر، ولم يصبح لقبائل الأزد شأن يذكر إلا منذ ولاية المهلب بن أبي صفرة عليها عام 78هـ/697م، ويظهر أن قيام هجرات أخرى من قبيلة مضر كان أكثرها من تميم وقيس

---

(1) ذكر فلوهزن أن أزد عمان في البصرة وخراسان كانوا ألد أعداء قيس وتميم. للمزيد أنظر/يوليوس فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، نقله عن الألمانية وعلق عليه محمد أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1388هـ/1968م، ص66؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص244.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص396؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص226.

(3) عبد الحسين أحمد، **انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي عام 132هـ**، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد العاشر، جامعة قطر، 1418هـ/1998م، ص103؛ العفنان، **المرجع السابق**، ص160؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص232؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 408،409.

قد توافدت بعد ذلك على بلاد خراسان حتى غدت القبائل المضرية الأكثر عددا بالمنطقة إبان ولاية قتيبة بن مسلم عليها[1].

وقد أدت قبيلة قيس دورا بارزا في حوادث خراسان مما يُنبئ بأنها لم تكن قلة في ذلك الوقت، وحسب إحصاء الطبري كان مقاتلة خراسان إبان فتنة قتيبة سنة 96هـ/715م كما يلي: أهل العالية(قيس وغيرها) تسعة آلاف، وبكر بن وائل سبعة آلاف[2]، وبنو تميم عشرة آلاف، والأزد أربعة آلاف، وأهل الكوفة سبعة آلاف، والموالي سبعة آلاف.

ولم تكن تعني قبيلة تميم في العصر الأموي من ينتسب إلى قبيلة تميم وحدها وإنما أصبحت تضم أيضا قبائل تشارك قبيلة تميم في أصل نسبها، وتؤلف معها حلفا واحدا كقبائل ضبة والرباب ومزينة وكان رئيس هذا الحلف في زمن قتيبة بن مسلم من ضبة وهو ضرار بن حصين الضبي[3].

وبسبب التفوق العددي في القبائل المضرية اضطرت ربيعة إلى محالفة قبائل الأزد بخراسان شأنها في البصرة، وذلك بغية إقامة التوازن العددي بين القبائل الوافدة إلى بلاد خراسان. ويظهر أن ولاة خراسان اضطروا أحيانا إلى الخروج عن نظام الأخماس الذي درجوا عليه منذ بدء نزول العرب فيها والمأخوذ عن التوزيع القبلي في البصرة، فقد روى الطبري أن أسد بن عبد الله القسري حين نقل من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ أراد أن ينزلهم على الأخماس فقيل له إنهم يتعصبون فخلط بينهم[4].

---

(1) العفنان، **المرجع السابق،** ص ص128-130؛ إحسان النص، **المرجع السابق،** ص231.

(2) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص512.

(3) **نفسه**؛ إحسان النص، **المرجع السابق،** ص231.

(4) الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص41؛ إحسان النص، **المرجع السابق،** ص237.

جدول لأهم القبائل اليمنية المستقرة بخراسان وما وراء النهر[1]

القبيلة	مكان استقرارها
الأَزْد، غَسَّان، بَجِيلَة، كِنْدَة، حَضْرَمَوْت، مَذْحِج، حِمْيَر، هَمْدَان، الأساورة.	خُراسان وبلاد ما وراء النهر

نلاحظ من خلال الجدول أن هذه القبائل اليمنية هي نفس القبائل التي تم جلبها إلى البصرة والكوفة، ولم تذكر المصادر في حدود ما اطلعت عليه مواطن استقرار هذه القبائل بالتفصيل، وقد عبر عن ذلك اليعقوبي (ت. بعد 292هـ/905م) عند حديثه عن مواطن استقرار هذه القبائل في كل مدينة بقوله:" فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم"[2].

(4) مصر:

كانت معظم القبائل التي توجهت مع عمرو بن العاص إلى مصر هي قبائل يمانية، ومن أهم هذه القبائل قبيلة عَك حيث شكّل عدد أفرادها أكبر نسبة مع عمرو بن العاص فقد اشترك منها ما بين 3500-4000 مقاتل وبعد عك تأتي قبائل غافق والصَّدَف وبلي وهَمْدَان ومُرَّة، وقدّم عمرو بن العاص قبيلة بلي لحسن بلائها في القتال وكانت بينه وبينها خؤولته، ويروى أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل الشام أن تسير ثلث قُضَاعَة إلى مصر فنظروا فإذا بلي ثلث قُضَاعَة، فسيّروا إلى مصر[3].

(1) الجدول من إنجاز الباحث.

(2) اليعقوبي، **البلدان**، ص ص85،97،122،123.

(3) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص ص77، 143؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص247،248.

(أ) استقرار القبائل اليمنية بالفسطاط[1]: تذكر المصادر التاريخية أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية ورأى بيوتها وبناها مفروغا منها، هم أن يسكنها، وقال: مساكن كفيناها، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك[2]؛ فسأل عمر الرسول: هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إذا جرى النيل. فكتب عمر إلى عمرو: إني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف. فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط[3].

ولما استقامت البلاد قام عمرو بن العاص بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه باختيار مكانا فسيحا شمال بابليون حيث عسكر جند العرب فيه للمرة الأولى، وقام بتأسيس مدينة الفسطاط ليجعلها قاعدة البلاد ودار الإمارة، وفي هذا الصدد يذكر المقريزي بقوله:" اعلم: أنّ موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم: مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل، والجبل الشرقيّ الذي يعرف بالجبل المقطم، ليس فيه من البناء، والعمارة سوى

(1) الفسطاط: ذكر الجوهري أن الفسطاط بيت من شعر، وأما ابن منظور فيرى الفسطاط بضم الفاء أو كسرها المقصود المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط، ،وسبب تسميتها أن عمرو بن العاص حين دخل بلاد مصر نصب خيمته وهي الفسطاط بموضع مصر اليوم، ولما عزم على التوجه إلى الإسكندرية لقتال الروم البيزنطيين أمر بنزع الفسطاط (خيمته) فإذا بحمامة قد باضت في أعلاه فقال:" لقد تحرمت بجوارنا، أقروها الفسطاط حتى تطير فراخها"، فأقروا الفسطاط ووكل أن لا تهاج حتى تشتد فراخها، فلما قفل المسلمون من الإسكندرية قالوا:" أين ننزل قالوا الفسطاط يعنون فسطاط عمرو بن العاص الذي خلفه بمصر مضروبا لأجل الحمامة فغلب عليه، وكان موضع الفسطاط المذكور موضع الدار التي تُعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة بمصر، وقال الشريف الجواني كان فسطاط مصر عند درب حمام شمول بخط الجامع. للمزيد أنظر/ الجوهري، **المصدر السابق**، ج3، ص1150؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص ص372،371؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص292؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص65؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص ص263،261 أحمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م، ج2، ص ص67،66.

(2) وقع نفس الشيء في العراق مع سعد بن أبي وقاص بعد هزيمته للإمبراطورية الفارسية وفتحه بلاد العراق، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى قائده سعد بن أبي وقاص وكان نازلا بمدائن كسرى:" ألا تجعلوا بيني وبينك ماء متى أردت أن أركب إليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت"، فتحول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى إلى الكوفة. للمزيد أنظر/ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص115؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص310؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص130.

(3) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص115؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص130؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص310.

حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع، وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولي على مصر من قبل القياصر ملوك الروم عند مسيره من مدينة الإسكندرية، ويقيم فيه ما شاء، ثم يعود إلى دار الإمارة"[1]. ومن خلال وصف المقريزي لهذا الموضع ندرك أن العرب قد أنشأوا مدينتهم الفسطاط في الفضاء المجاور لحصن بابليون مقر الدفاع الروماني[2]، وأصبحت الفسطاط مقر الوالي في العصر الإسلامي بدلا من الإسكندرية التي كانت عاصمة لمصر ومقر الحكم البيزنطي قبل الفتح الإسلامي.

واختط عمرو بن العاص الجامع العتيق، ثم اختطت القبائل العربية من حوله، وكانت هذه القبائل من عرب اليمن، وقام عمرو بن العاص تجنبا لتنافس القبائل وتصادمها، بأن جعل القبائل تسكن في الأحياء، والبطون في الشوارع، والأسر في المنازل، وكانت تحمل الأحياء أسماء القبائل، والشوارع تحمل أسماء البطون، وقام عمرو بن العاص بعد عودته من فتح الإسكندرية حيث اجتمعت عليه الجنود لبناء مدينتهم وتنافسوا في المواضع المراد الاستقرار بها، فأسرع عمرو بن العاص وعين أربعة من كبار أصحابه وهم معاوية بن حديج التُجِيْبي وعمرو بن قحزم الخَوْلاَني وشريك بن سميّ الغُطيفي[3] وحيويل بن ناشرة المَعَافِري[4]،

(1) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص66.

(2) بابليون: اسم عام لديار مصر بلغة القدماء، وقيل هو اسم لموضع الفسطاط خاصة وذكر ابن عبد الحكم أن الفرس أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت الروم بناء ذلك، وأقامت به، فلم تزل مصر في ملك الروم حتى الفتح الإسلامي لها سنة 20هـ/642م. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص383؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص311؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص55؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص68؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص50؛
Stanlly Lan-Poole, Ma, LITTD, **A History of Egypt in the middle ages**, Sharles scribners's son, New York, U. S. A, 1901, p17.

(3) الغُطيفي: بطن من قبيلة مراد من مَذْحِج اليمنية. أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص61.

(4) ذكره القطيعي باسم جبريل بن باسرة المَعَافِري. أنظر/ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1036.

ليشرفوا على عملية تخطيط المدينة الجديدة[1] وتوزيع المواقع على القبائل، فكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل، وكان ذلك في سنة 21هـ/642م[2].

وكانت القبائل العربية التي كونت جيش الفتوح في مجموعها مجتمعا بعينه له كل ما للمجتمعات من ظواهر وأوضاع وتيارات، وهذه الأمور أدت على نحو ما إلى ظهور تجمعات ذات طابع خاص بين القبائل العربية في مصر[3]، ومن تلك التجمعات ما يلي:

تشير المصادر إلى خطط الفسطاط، حيث اتخذت كل قبيلة من القبائل اليمنية التي شاركت في الفتح الإسلامي لمصر خطة لها، وهي على النحو التالي:

(1) خِطة أهل الراية: وإنما سموا أهل الراية، ونُسبت الخطة إليهم لأنهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان، فكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته، فجعل لهم عمرو بن العاص راية، ولم ينسبها إلى أحد فقال: يكون موقفكم تحتها، فكانت لهم كالنسب الجامع، وكان ديوانهم عليها، وكان يتكون أهل الراية من القبائل التالية: قريش، والأنصار(الأوس والخزرج من الأزد) وخزاعة، وأسلم، وغفار، ومزينة،

---

(1) يذكر المستشرق بتلر أن القبط هم من قاموا بتخطيط وبناء الفسطاط، إذ لم يكن للعرب آنذاك الدراية بفن العمارة، والواقع أن تخطيط الفسطاط ومسألة الفصل في ذلك الوقت لم تكن من التعقيد بحيث يحتاج إلى معماريين مهرة، لأن طراز البناء في ذلك الوقت كان في غاية البساطة وجاء على طراز مكة وصنعاء من المدن العربية، وقد أشار آدم متز عندما تحدث عن عمارة المدن وطرازها إلى القسم الرابع قائلا:" والمدن التي على طراز جنوب جزيرة العرب مثل مدينة صنعاء، ومن هذا الطراز مكة والفسطاط"، فلا غرو أن بنيت حاضرة مصر في ذلك العصر المبكر على شاكلة صنعاء حاضرة اليمن وقاعدتها في أعقاب الفتح الإسلامي. كما أن عرب الجنوب من أهل اليمن كانوا أهل حضارة، وقد اشتهروا بفنهم الراقي في البناء والعمارة قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة. أنظر/ ألفرد. ج. بتلر، **فتح العرب لمصر**، تعريب محمد فريد أبو حديد بك، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م، ص361؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، نقاه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.ط، ج2، ص273؛ ديتلف نيلسن، **التاريخ العربي القديم**، نقله إلى العربية فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1377هـ/1978م، ص ص161،162؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص53.

(2) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص86؛ إبراهيم بن دقماق، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، الطبعة الأميرية بولاق، مصر، 1309هـ/1891م، ج4، ص4؛ البري، **المرجع السابق**، ص283؛ يوليوس فلهوزن، **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة**، ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1378هـ/1958م، ص154.

(3) البري، **المرجع السابق**، ص267.

وأشجع، وجُهَيْنَة، وثَقِيف، ودَوْس، وعبس بن بغيض، وحرش من بني كنانة، وليث بن بكر، والعتقاء[1] منهم إلا أنّ منزل العتقاء في غير الراية، ونلاحظ أن هذه الخطة جمعت بين القبائل اليمنية والعدنانية[2].

(2) خِطَط اللفيف: إنما سموا بذلك لالتفات بعضهم ببعض، وسبب ذلك: أنّ عمرو بن العاص، لما فتح الإسكندرية أُخبر أنّ مراكب الروم قد توجهت إلى الإسكندرية لقتال المسلمين، فبعث عمرو بن العاص عمرو بن جمالة الأزديّ الحجريّ ليأتيه بالخبر، فمضى وأسرعت هذه القبائل التي تدعى اللفيف، وتعاقدوا على اللحاق به، واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك، فأذن لهم وهم جمع كثير، فلما رآهم عمرو بن جمالة استكثرهم، وقال: تالله ما رأيت قوما قد سدّوا الأفق مثلكم، وإنكم كما قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ **(الإسراء: 104)**، فبذلك سموا من يومئذ باللفيف، وسألوا عمرو بن العاص: أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك، فقالوا لعمرو: فإنا نجتمع في المنزل حيث كنا، فأجابهم إلى ذلك، فكانوا مجتمعين في المنزل متفرّقين في الديوان إذا دعي كل بطن منهم، انضم إلى بني أبيه. وكان عامتهم من الأَزْد من الحجر، ومن غَسَّان، ومن شجاعة، والتف بهم نفر من جُذَام ولَخْم والزحاف، وتَنُوخ من قُضَاعَة، فهم مجتمعون في المنزل متفرّقون في الديوان، وهذه الخطة أوّلها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال إلى نقاشي البلاط، وفيها دار ابن عشرات إلى نحو من سوق وردان، وهكذا ظهر في محيط القبائل العربية ذلك التجمع الجديد منبعثا عن وضع من أوضاع الزمالة الحربية[3].

(3) خِطَط أهل الظاهر: إنما سمي هذا المنزل بالظاهر، لأنّ القبائل التي نزلته كانت بالإسكندرية، ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص، وبعد أن اختط الناس خططهم،

---

(1) يذكر ابن خلكان في وفياته أن العتقاء جاءوا من بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشكوا ذلك إلى عمرو بن العاص فقال معاوية بن حديج وكان يتولى أمر الخطط:" أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتسمونه الظاهر" ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر. أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج3، ص130.

(2) يذكر ابن عبد الحكم أن عمرو بن العاص قال:" أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحد أكثر من الراية تقفون تحتها"، فرضوا بذلك فكان كل من لم يكن لقومه عدد وقف تحتها فقيل الراية من أجل ذلك والله أعلم. أنظر/ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص144؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص22؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص87.

(3) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص88؛ البري، **المرجع السابق**، ص269.

فخاصمت إلى عمرو بن العاص، فقال لهم معاوية بن خديج: وكان ممن يتولى الخطط يومئذ أرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل، فتتخذوا منزلا فسمي الظاهر بذلك، وكانت القبائل التي نزلت الظاهر هم العتقاء[1] من قبائل شتى كحجر حمير وسعد العشيرة ومن كنانة مضر، وديوانهم مع أهل الراية، وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه، وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم، وأوّل هذه الخطة من شرقيّ خطة لَخْم، وتتصل بموضع العسكر، ومن هذه الخطة سويقة العراقيين، وعرفت بذلك، وفي عهد زياد بن أبيه لما ولاّه معاوية بن أبي سفيان البصرة، فأرسل جماعة من الأزد المقيمة بالعراق إلى مصر، ومعهم مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين، فنزل منهم نحو من مائة وثلاثين، فقيل لموضعهم من خطة الظاهر: سويقة العراقيين[2].

ومن خلال المصادر التاريخية يتبين لنا أن العتقاء كانوا أكثر اندماجا من التجمعيين السابقين، فقد كان لهم مسجدا باسمهم هناك مشهور، بل وقد أصبح اسمهم علما خاصا بهم ينتسبون إليه انتساب الفرد إلى قبيلته[3].

(4) خِطة مَهْرَة: هي قبلي خطة الراية واختصت مهرة أيضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق إلى شرقي العسكر إلى جنان بني مسكين، ومن جملة خطة مَهْرَة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ[4].

(5) خِطة تُجِيْب: هذه الخطة تلي خِطة مَهْرَة وفيها درب الممصوصة آخره حائط من الحصن الشرقي خطة لَخْم في موضعين: فمنها خِطة لَخْم بن عدي ومن خالطها من جُذَام. فابتدأت لَخْم بخطتها من الذي انتهت إليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال، وفي هذه الخطة سوق بربر، وشارعه مختلط بين لَخْم والراية ولهم خطتان أخريان إحداهما منسوبة إلى

---

(1) العتقاء: كان النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وكان الناس يأتون إليه ليعلنوا إسلامهم ويبايعوه، فكان مما حاربه به خصومه أن اتحد جماعة من حجر حِمْيَر ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر ورابطوا في الطريق يقطعونه على الذاهبين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليهم قوة أسرتهم وحملتهم إليه فعفى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقهم، فكونوا منذ ذلك الحين تجمعا خاصا أطلق عليه اسم العتقاء. أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج3، ص ص129–130؛ البري، **المرجع السابق**، ص ص269، 270.

(2) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص88

(3) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص147؛ البري، **المرجع السابق**، ص270.

(4) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص87.

بني رية من لَخْم وأولهما شرقي الكنيسة المعروفة بميكائيل عند خليج بني وائل، والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب من لَخْم وهي متاخمة للخطة التي قبلها، وفي هذه الخطة جامع راشدة، ولهم مواضع مع اللفيف وخطط أيضا بالحمراء[1].

(6) خِطط غافق: تلي خطة لَخْم إلى خطة الظاهر بجوار درب الأعلام[2].

(7) خِطة الصَّدَف: دعوتهم مع كِنْدَة.

(8) خِطط مَذْحِج وغطيف بن مراد وعلان: كلهم من قبيلة مَذْحِج، فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون، وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير، ثم انفردت وعلان بخطط مقابل المسجد المعروف بالدينوري وأسندت إلى خَوْلَان.

(9) خِطَة يَحْصُب: وموضعها كيمان وهي تتصل بالشرق الذي يعرف بالرصد المطل على راشدة.

(10) خِطة رعين وخطة ذي الكَلاَعِ وخِطَة المَعَافِر وهذه الخطة من الرصد إلى غاية ابن طولون وهي القناطر التي على عفصة.

(11) خِطة سَبَأ وخطة الرحبة بن زرعة بن كعب.

(12) خِطط بلي وفهم وعدوان وبعض الأَزْد: هم ثراد وبني بحر وبني سلامان ويشكر بن لَخْم[3].

(ب) اختطاط الجيزة[4]:

تذكر المصادر التاريخية أن بطونا من قبيلة حمير قام باختطاط الجيزة في سنة 21هـ/642م في أعقاب الفتح الإسلامي مباشرة، وذلك بأن جعل والي مصر عمرو بن العاص فريقا من جيشه بهذا الموضع غرب النيل، وقد كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بأن قبيلة هَمْدَان التي شاركت في أعمال الفتح وغيرها من آل ذي

---

(1) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص87.

(2) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص149؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص88.

(3) المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص88،90.

(4) الجيزة: في لغة العرب تعني الناحية أو الجانب، والجيزة قرية كبيرة جميلة البنيان على ضفة نهر النيل الغربية تجاه مدينة فسطاط مصر، وهي من أفضل كور مصر، ابن منظور، **المصدر السابق**، ج5، ص330؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص200، السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص ص26،27؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص367؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص183؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص380.

أصبح ونافع ومن كان منهم أحبوا المقام بالجيزة، فكتب إليه الخليفة قائلا:" كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك بينك وبينهم ببحر لا تدري ما يفجؤهم فإن رغبوا في البقاء فأقم عليهم حصنا من فيء المسلمين"، وقد أوضح ابن دقماق أن عمرو بن العاص خيّرهم بين البقاء أو النزول بالفسطاط كسائر القبائل الأخرى، وأنه أقرع بينهم، فوقعت القرعة على نافع بن الحارث من قبيلة رعين اليمنية فبنى فيهم، وفرغ من بنائه سنة 22هـ/643م[1].

ومن خلال ما سبق يظهر لما أن نافع بن الحارث هو الذي عهد إليه وال مصر عمرو بن العاص بالإشراف على تخطيط الجيزة والنزول بها، وكان من قبيلة رعين اليمنية، وقد توسطت خطته الجيزة، لكنها توسعت بعد ذلك حتى أنها خرجت عن الحصن الذي أقاموه، ومن الجدير بالذكر أن قبيلة رعين اختلطت لها كما أشرنا سابقا شرقي قبيلة خَوْلَان وقبلي قبيلة مَذْحِج بالفسطاط[2].

وكانت خطة قبيلة هَمْدَان من الخطط الهامة بالجيزة، فقد شاركت في أعمال الفتح فكان لها دورها البارز في محاصرة حصن بابليون عند الاستيلاء عليه، كما عسكرت قبيلة حاشد وهم بطن من قبيلة هَمْدَان في شماله الغربي، واختطت بها، كما اختطت طائفة من قبيلة الحجر بالجيزة، وقد توسع الحجريون في خطتهم حتى أنهم برزوا إلى أرض الحرث والزرع[3].

وكان بين القبائل اليمنية فضاء من القبيل إلى القبيل إلى أن جاءت أفواج من الهجرة العربية في الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/644-656م) وما بعده من الخلفاء، وكثر عدد الناس وتوسع كل قوم لبني جلدتهم حتى كثر البنيان والتأمت خطط الجيزة[4].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن سائر القبائل التي اختطت في البر الغربي من نهر النيل أو فيما عُرف بالجيزة كانت جميعها من القبائل اليمنية التي كان لها الدور البارز في

---

(1) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص ص155،156؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص200؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص380؛ ابن دقماق، **المصدر السابق**، ج4، ص126؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص136.

(2) أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص62.

(3) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص156.

(4) **المصدر نفسه**، ص155.

فتح مصر، وكان لها الأثر الكبير في اجتذاب أفواج من الهجرة من ذويها خلال العصر الأموي.

(ج) استقرار القبائل اليمنية في الإسكندرية:

لم يكن من المناسب أن يتخذ وال مصر عمرو بن العاص الإسكندرية حاضرة للديار المصرية بعد فتحها، ذلك لأن الإسكندرية تقع على البحر مباشرة، فهي مهددة بالغزو من طرف الإمبراطورية البيزنطية، وليس أدل على ذلك محاولتهم العمل على استردادها من أيدي المسلمين الفاتحين، ولم يكن قد مضى على فتحها أربع سنوات[1]، والواقع أن العرب في بداية أمرهم لم يكن لديهم من القوة البحرية التي تمكنهم من مواجهة به الأسطول البيزنطي وغاراته على سواحل مصر وبلاد الشام[2]، ومهما يكن من أمر فإن الإسكندرية بعد فتحها من طرف المسلمين لم يختط بها كما فعلت القبائل بالفسطاط، فقد اتخذ بها الجند ما عُرف بالأخائذ، حيث اتخذ كل عريف له قصر ينزل بمن معه من أصحابه، وليس من شك في أن هذه

---

(1) أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني في سنة 25هـ/645م أسطولا كبيرا بقيادة منويل الخصي بهدف إجلاء المسلمين عن مصر إجلاء تاما، وتمكن هذا الأسطول من الاستيلاء على الإسكندرية في نهاية سنة 25هـ/645، ودارت معركة بين المسلمين والروم البيزنطيين أسفرت عن انتصار المسلمين وطرد البيزنطيين عن مصر. للمزيد أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص158؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص220؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص455؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص311؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص65؛ علية عبد السميع الجنزوري، **هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1405هـ/1985م، ص ص30،34.

(2) تذكر المصادر أن وال الشام معاوية بن أبي سفيان ألح على الخليفة عمر بن الخطاب في ركوب البحر لغزو جزيرة قبرص ، فكتب الخليفة إلى واليه على مصر آنذاك عمرو بن العاص أن يصف له البحر وراكبه، فكتب إليه عمرو بن العاص قائلا:" إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء، إن ركد حرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك عثرة، هم فيه كدود على عود، إن مَالَ غَرِقَ وإن نجا بَرِقَ"، فلما قرأه كتب إلى معاوية قائلا:" والذي بعث محمد–صلى الله عليه وسلم–بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا...وبالله لمسلم أحب إلي مما حَوَتِ الروم، وإياك أن تعرض إليّ"، واهتم المسلمون بصناعة السفن الحربية منذ ولاية عبد الله بن سعد وتمكنوا في سنة 34هـ/ من هزيمة البيزنطيين في معركة بحرية عرفت بذي الصواري، وبدأ الاهتمام بإنشاء أسطول بحري لمواجهة اعتداءات البيزنطيين على سواحل بلاد الشام ومصر في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث قام بإنشاء أول دار لصناعة السفن بعكا في أرض الشام في سنة 49هـ/669م. للمزيد أنظر/ ابن خياط، المصدر السابق، ص168؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص153،158؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج4، ص275؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص ص468،469؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ج1، ص ص217،219؛ العدوي، **الأمويون والبيزنطيون**، ص ص79،80.

الدور أو القصور التي نزلوا بها للمرابطة والجهاد بهذا الثغر إنما كانت في غالبيتها للجند اليمنيين عماد جيش عمرو الفاتح[1].

ويذكر ابن عبد الحكم أن الرجل من جيش عمرو بن العاص كان يدخل الدار فيركز رمحه في منزل بها، ثم يأتي الآخر فيركز رمحه في بعض بيوت الدار، فكانت الدار ربما تكون لقبيلتين أو ثلاث، وقد أرسل عمرو بن العاص إلى الإسكندرية بعد استعادتها من البيزنطيين عام 25هـ/646م[2] قبائل يمنية من لَخْم وجُذَام وكِنْدَة والأَزْد وحَضْرَمَوْت، كما أرسل قبائل من خزاعة والمراغنة من القبائل العدنانية بقصد المشاركة في فتحها ، وكان نزول قبيلة لَخْم في المكان المعروف بكوم الدكة، كما نزلت قبيلة جُذَام بركة جُذَام، ونزلت قبيلة كِنْدَة في المكان الذي عُرف بالبراكيل، ونزلت قبيلة الأَزْد بحارة الأزدي، ونزلت قبيلة حضرموت بشارع الحَضَارِمَة، بينما نزلت قبيلتا خزاعة والمراغنة بناحية أبي قير شرقي الإسكندرية من ظاهرها يحرسون ميناءها[3].

نلاحظ من خلال ما سبق أن أغلب من هاجر واستوطن مدينة الإسكندرية كان من القبائل اليمنية

(د) هجرة القبائل اليمنية إلى مصر في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-25هـ/644

تذكر المصادر التاريخية أن قبيلة حضرموت التي شارك بعضها في فتح مصر من أوائل القبائل التي هاجرت إلى مصر في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/644-656م)، وذلك بدافع القرابة التي تربطهم بهؤلاء الجند أو رغبة في الجهاد والرباط في سبيل الله، وقد أشار الكندي إلى هجرتهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث ركب مائة منهم إليه واستأذنوه في المسير إلى مصر فأذن لهم، وبذلك زاد عددهم بحيث أصبحوا يستحقون خطة مستقلة، فاختطوا شرقي سلهم والصَّدَف حتى وصلوا إلى

---

(1) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص ص157،158؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص310.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص158؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص220؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص455.

(3) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص158؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص301؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص 64.

الصحراء، وصاروا يرتبعون في بيامن كورة البهنسا[1] وعين شمس[2] وأتريب[3].

وهناك إشارات أوردها المقريزي تدل على هجرة قبيلة جُذَام إلى مصر وأنهم كانوا أقدم من سكن الحوف الشرقي، وإن كان في موضع آخر يشير إلى قبيلتي لَخْم وجُذَام، وأنهم سكنوا بعض مناطق الشرقية في أوائل الفتح الإسلامي، ويبدو أن توافد القبائل العربية من بلاد اليمن والحجاز والشام كان قاصرا على القبائل اليمنية فحسب حتى خلافة مروان بن الحكم فلم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه عن هجرة قام بعض القبائل العدنانية من مُضَر أو قَيْس من أهل الحجاز أو الشام حتى ذلك الوقت، وقد عبر والي مصر عبد العزيز بن مروان لما كان في حضرة أبيه مروان بن الحكم بقوله:" يأمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس بها أحد من بني أبي"[4]، ويقصد بذلك أن مصر كانت مقر القبائل اليمنية ولا يوجد بها من القبائل العَدْنَانِيَة إلا القليل، ومن المعلوم أن بني أمية يرجع نسبهم إلى قريش العدنانية.

وتذكر بعض المصادر أن بعض ولاة مصر كانوا يفدون إلى مصر وبصحبتهم خمسة آلاف رجل أو أكثر، وفي خلافة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/718-720م) قام والي مصر أيوب بن شرحبيل بإلحاق خمسة آلاف لأهل مصر وكان ذلك في سنة 100، ولم يذكر الكندي من أين القبائل كانت هذه الأعداد النازحة إلى مصر، وإن كان من المرجح أنها من بطون يمنية، لاسيما وأن الوالي أيوب بن شرحبيل كان من إحدى بطون الهميسع الحميرية[5].

---

(1) البهنسا: مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي نهر النيل، وهي ليست على ضفة هذا النهر. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص517؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص235.

(2) عين شمس: بلفظ الشمس التي في السماء اسم مدينة فرعون موسى بمصر بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص178.

(3) أتريب: اسم كورة في شرقي مصر وقصبتها عين شمس؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص87؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص23؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص168.

(4) المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص387.

(5) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص52،53.

(هـ) تشجيع بني أمية للقبائل القيسية على الهجرة إلى مصر لإحداث التكافؤ العربي:

قامت الخلافة الأموية ولا سيما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) بتشجيع هجرة القبائل القيسية إلى مصر بهدف إضعاف شأن القبائل اليمنية والعمل على إعلاء شأن القبائل القيسية، وذلك بعد أن أصبح سكان مصر الوافدون إليها عقب الفتوحات الإسلامية وحتى أوائل القرن الثاني للهجرة غالبيتهم من القبائل اليمنية، مع وجود فئة قليلة من القبائل العدنانية، وكانت أكبر الهجرات وأكثرها عددا من القبائل القيسية إلى مصر في سنة 109هـ/728م، مما يدل على الأمر لم يكن من قبيل المصادفة، بل كان يهدف إلى الحد من سيطرة القبائل اليمنية الذي كان مازال يمثل الغالبية من عرب مصر حينذاك[1].

ويذكر الكندي أن عبيد الله بن الحبحاب لما ولى خراج مصر[2] من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك كتب إليه يقول:" إن أمير المؤمنين-أطال الله بقاءه-قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم، وإني قدمت مصر فلم أر لهم خطا إلا أبياتا من قبيلة فهم القيسية، وفيها كور ليس فيها أحد، وليس يضر بأهلها نزولها معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلبيس، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي فليفعل"، فكتب إليه الخليفة هشام بن عبد الملك يأمره بفعل ما يراه مناسبا[3].

وتذكر المصادر التاريخية أن الخليفة هشام بن عبد الملك قام بعد ذلك بإرسال إلى بادية الشام فاستقدم أربعمائة أهل بيت من بطون قيس المختلفة وأوفدها إلى مصر، فنزلت بالحوف الشرقي حول بلبيس، وأمرهم بزراعة الأرض، وصرف لهم من عشور الصدقة، فشجع هذا الأمر القبائل القيسية على النزوح إلى مصر، ويذكر الكندي أنه لما بلغ ذلك عامة قومهم نزح من البادية خمسمائة أهل بيت، وبعدها بسنة أتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت، وعند

(1) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص169؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص151؛ أحمد بن علي المقريزي، **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق فردناد واسطون فيلد، جوتنجن، ألمانيا، 1847م، ص39.

(2) حدث هذا الأمر في عهد والي مصر الوليد بن رفاعة (109-117هـ/727-735م). أنظر/ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**،59،60.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص59؛ المقريزي، **الخطط**، ج1، ص ص151،152.

وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة 125هـ/743م كان ببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قبيلة قيس[1].

واستمر توافد القبائل القيسية على مصر طوال الفترة الباقية من حكم الأمويين، حيث كانت سياسة الخليفة الأموي مروان بن محمد (127-132هـ/745-750م) تهدف إلى توحيد القبائل القيسية ضد القبائل اليمنية[2]، ويذكر المقريزي أنه عند وفاة الخليفة مروان بن محمد في سنة 132هـ/750م كان بمصر ثلاثة آلاف بيت من القبائل القيسية[3].

وخلاصة القول أنه على الرغم من السياسة الأموية الرامية إلى تشجيع القبائل القيسية على الهجرة إلى مصر، منذ خلافة هشام بن عبد الملك وما ولاه من الخلفاء، فإن هذه السياسة لم تفلح في تحقيق ما كانت تصبو إليه من مؤازرة الحكم الأموي ضد الخارجين على حكمهم، وهذا ما سنراه في الفصل الرابع.

ومن خلال التتبع والاستقراء نلاحظ أن الهجرات العربية إلى مصر كانت الغالبية فيها للقبائل اليمانية حيث سكن منهم في مصر ما يقارب61 قبيلة و111 بطنا بينما بلغت القبائل العدنانية 30 قبيلة و30 بطنا، وكانت القبائل اليمانية على هذا الأساس حوالي ثلاثة أضعاف القبائل العدنانية، وكانت قبيلة مراد من مَذْحِج من أكثر القبائل القَحْطَانِيَة بينما كانت قبيلة قريش من أكثر القبائل العَدْنَانِية عددا[4].

---

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص59؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص152.

(2) لأنه مال إلى القبائل القيسية ضد القبائل اليمنية، وطالب بالثأر للخليفة الوليد بن يزيد المقتول على يد القبائل اليمنية، وجرت في عهده عدة حروب قبلية التي سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص59؛ المقريزي، **الخطط**، ج1، ص152.

(4) البري، **المرجع السابق**، ص275، خريسات، **المرجع السابق**، ص248.

جدول لمواطن استقرار القبائل اليمنية في مصر[1]

القبيلة	مواطن استقرارها
الأَزْد، الأَوْس، الخَزْرَج، أسلم، دَوْس، جُهَيْنَة، غَسَّان، لَخْم، جُذَام، تَنوُخ، قُضَاعَة، حجر، غَافِق، سَعْدُ العَشِيرَة، مَهْرَة، مَذْحِج، كَنْدَة، وعلان، بَلِيّ، يَحْصُب، الصَّدَف، بَلِيّ.	الفسطاط
هَمْدَان، مَذْحِج، الحجر.	الجيزة
لَخْم، جُذَام، كِنْدَة، الأَزْد.	الإسكندرية

من خلال الجدول يتبين لنا أن مصر سكنتها قبائل يمنية متنوعة، سواء كانت من الفرع الكَهْلاَني كقبائل الأَزْد، الأَوْس والخَزْرَج، خَثْعَم، لَخْم، هَمْدَان، كِنْدَة، مَذْحِج، سَعْدُ العَشِيرَة، غَسَّان، وعلان، غافق، الدَّوْسِي، أو من الفرع الكَهْلاَني كقبائل قُضَاعَة، الصَّدَف، بَلِي، بَهْرَاء، مَهْرَة، أَسْلَم، حجر، تَنُوخ، جُهَيْنَة، يَحْصُب.

والجدير بالذكر أنني لم أتطرق إلى مواطن استقرار القبائل اليمنية في أرمينية، وذلك يعود إلى إحجام المصادر –في حدود ما اطلعت عليه– عن ذلك، وإن كانت بعض المصادر تشير إلى أن أغلب العرب الذين استوطنوا أرمينية في العصر الأموي كان من القبائل اليمنية[2].

يمكن القول أن القبائل اليمنية تعود أصولها الأولى إلى العرب العاربة، وكان جدهم الأول قَحْطَان، ثم بدأت تتفرع من خلال ولديه كَهْلاَن وحِمْيَر، وكان اعتناقهم للإسلام طواعية عن طريق إرسال الدعاة والرسائل أو عن طريق القوة العسكرية وذلك بإرسال السرايا إذا كانت الضرورة تستدعي ذلك، وكانت القبائل اليمنية موطنهم الأصلي باليمن قبل أن يهاجروا إلى المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية كالبصرة والكوفة والشام ومصر وخراسان وما وراء النهر، وانتقل الاحتكاك القبلي إلى هذه الأمصار الجديدة في العصر الأموي.

(1) الجدول من إنجاز الباحث.

(2) يذكر اليعقوبي أنه في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد قام بنقل إلى أرمينية جماعة من النِزارية (العدنانية)، وكان الغالب على أرمينية اليمانية فكثرت النزارية في أيام يوسف بن راشد السُلمي، ثم ولي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فنقل إليها قبيلة ربيعة (العدنايية) من كل ناحية حتى هم اليوم الغالبون عليها. أنظر/ اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2، ص375.

الفصل الثاني

الدور السياسي للقبائل اليمنية خلال العهد الأموي

(41-132هـ/661-750م)

أولا: الخلافة والإمارة.

ثانيا: الولاة.

ثالثا: الحجابة.

رابعا: القضاة.

سادسا: مناصب أخرى.

بعد أن تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بالقبائل اليمنية، واعتناقها الإسلام، ومواطن استقرارها بالمشرق الإسلامي، نحاول في هذا الفصل التطرق إلى الدور الذي قامت به القبائل اليمنية في الجانب السياسي الذي شمل مجالات شتى كالخلافة والإمارة والولاية والقضاء والحجابة، وسنركز على أشهر من تولى هذه المناصب المختلفة ممن هو من أصل يمني.

أولا: الخلافة[1]:

بعد مقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المُرادي-من قبيلة مَّذْحِج اليمنية-، انتقلت الخلافة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لكنه بعد ستة أشهر تنازل عن الخلافة، وقد دفعه إلى ذلك أمران: أولهما: ما رآه من اختلاف جيشه على أبيه من قبل وتفرق أهوائهم وآرائهم وكثرة تخاذلهم، وثانيها: حرصة على حقن الدماء، وإنهاء الخلاف الذي طال أمده، وكان تنازله على الخلافة ابتداء من سنة 41هـ/661م، فانتقل الحكم إلى الأمويين وأصبح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خليفة للمسلمين بإجماع الأمة وبايعه علماء الصحابة والتابعين، وعَدُو خلافته شرعية ورضوا إمامته، وأطلقوا على سنة 41هـ/661م اسم عام الجماعة، واستمرت الخلافة في بني أمية إلى سنة 132هـ/750م، وهو تاريخ سقوطها على يد بني العباس[2].

بالرغم أنه لا يوجد خليفة يمني تولى الخلافة في العصر الأموي، لأن كل خلفاء بني أمية يرجع أصلهم إلى قبيلة قريش العدنانية، إلا أنه وُجد من الخلفاء الأمويين من كان يمنيا من جهة أمه، وقام أخواله بدور كبير في الحياة السياسية في الدولة الأموية، ومن أبرزهم ما يلي:

(1) الخلافة أو الإمامة كما عرّفها الماوردي موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم[1]. وعرفها ابن خلدون بقوله:" والخلافة هي حمل الكافّة على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخرويّة والدّنيويّة الرّاجعة إليها إذ أحوال الدّنيا ترجع كلّها عند الشّارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشّرع في حراسة الدّين وسياسة الدّنيا به"، وذكر الماوردي أن الشروط التي ينبغي توفرها في الخليفة سبعة وهي: أحدهما: العدالة على شروطها الجامعة، والثاني: العلم المُؤدِّي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام، والثالث: سلامة الحواسِّ من السمع والبصر واللسان، ليصح معها مباشرة ما يُدْرَكُ بها، الرابع: سلامة الأعضاء من نَقْصٍ يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض، الخامس: الرأي المُفْضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح، والسادس: الشجاعة والنجدة المُؤدِّية إلى حماية البيضة وجهاد العدو، السابع: النسب وهو من قريش لورود النص وانعقاد الإجماع عليه. أنظر/ الماوردي، **المصدر السابق**، ص ص16، 20؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص239.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص203؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص185؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص6؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج6، ص220؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص ص23، 24.

(1) يزيد بن معاوية (60-64هـ/680-684م): هو ابن معاوية بن أبي سفيان وأمه ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب اليمنية، فأخواله إذن من قبيلة كلب اليمنية، وكان أكثر المقربين إليه من القبائل اليمانية: حسّان بن مالك ويكنى بأبي سليمان، من قبيلة كلب، وكان من أخوال الخليفة يزيد بن معاوية، وترأس قبيلة قُضَاعَة بالشام يوم صفين، وقام الخليفة يزيد بن معاوية بتعينه واليا على الأردن، وأما روح بن زنباع فيلقب بأبي زرعة ويقال: أبو زنباع، من قبيلة جُذَام[1] وقد عيّنه الخليفة واليا على فلسطين، والنعمان بن بشير الأنصاري الصحابي الجليل، يكنى بأبي عبد الله أو أبي محمد، ابن أخت عبد الله بن رواحة، من قبيلة الخزرج، وقد تولى قضاء دمشق، وحميد بن حريث بن بحدل من قبيلة كلب، وكان من وجوه دمشق، وفرسان قَحْطَان، وجعله الخليفة على شرطته، وأما الخراج فأسنده إلى مسلمة بن حديدة الأزدي[2]، وأبو إدريس الخولاني، واسمه عائذ الله بن عبد الله، من قبيلة خَوْلَاَن، وكان فقيه أهل دمشق في زمانه، وأضاف إليه الخليفة يزيد بن معاوية قضاء دمشق.[3]

(2) خالد بن يزيد: جدته لأبيه هي ميسون بنت بحدل الكلبية هذا يعني أن أخواله من قبيلة كلب، لذلك سعى حسان بن بحدل الكلبي وقبيلة كلب في مؤتمر الجابية إلى تعيين خالد بن يزيد في منصب الخلافة لأنه ابن أختهم، ويذكر الطبري وابن الأثير أن مالك بن هبيرة السَكُوني كان يهوى أن يتولى خالد بن يزيد الخلافة، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك وذلك لحداثة سنه وقال له:" يا بن أختي إن الناس قد أبوك لحداثة سنك وإني والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك وما أبايع مروان إلا نظرا لكم"[4]، وقد تم الاتفاق في مؤتمر الذي انعقد في سنة 64هـ/684م على جعل ولي عهد مروان بن الحكم، ولكن مروان قام بعد ذلك بتعيين ولديه عبد الملك وعبد العزيز وليا عهده، وأزاح خالد بن يزيد من ولاية العهد[5].

---

(1) ستأتي ترجمته بالتفصيل في مبحث الولاة.

(2) لم أجد له ترجمة مفصلة سوى ما ذكرته في المتن. أنظر/ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص124.

(3) أحمد بن حجر، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1386هـ/1966م، ج10، ص398. ابن عساكر، المصدر السابق، ج15، ص276؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص156؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص124.

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص537 ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص241،240.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج2، ص691؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص445؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص691؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص298.

ثانيا: الولاة

اعتمد الخلفاء الأمويون في مختلف عهودهم على العرب فقط في إدارة شؤون الولايات في الدولة الأموية[1]، وكان للأسرة العربية دور كبير في التأثير على أبنائها من خلال ولايتهم، ونظرا لكثرة القبائل والبطون العربية التي كان لها دور في تثبيت الحكم ونشر الأمن. وحرص الخلفاء الأمويون في اختيار الولاة وتعيينهم في الأمصار الكبرى مثل مصر والشام والكوفة والبصرة، ويُترك إلى هؤلاء تعيين ولاة البلدان الداخلية في عملهم، إلا أن هذا التعيين لم يكن يتم بعيدا عن نظر الخليفة وعلمه وموافقته[2].

وكان الخليفة يضطر أحيانا إلى عزل من ولّاه هؤلاء الولاة وتعيين آخرين اقتضاء للمصلحة العامة على نحو ما حدث في خراسان التابعة لولاية العراق، حيث قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بعزل والي خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي الذي عيّنه والي العراق يزيد بن المهلب سنة 100هـ/712م، وعيّن بدله عبد الرحمن بن نعيم القشيري العدناني، ومن أسباب عزله كما ذكر الطبري اتباعه سياسة الشدة مع أهل خراسان، وفي إفريقية التابعة لولاة مصر يذكر لنا ابن عذاري المراكشي أن والي مصر عبد العزيز بن مروان قام بتعيين موسى بن نصير واليا على المغرب دون استشارة أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان، ولما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك أمر بعزله عن ولاية المغرب وتولية محمد بن يزيد القرشي[3]. وجعل

(1) هناك بعض الحالات تولى فيها شؤون الولايات للدولة الأموية من غير العرب وعلى سبيل المثال نذكر: سعيد بن دادويه تولى حكم اليمن في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وكان من الفرس، والضحاك بن فيروز الذي تولى بعد سعيد بن داذويه الذي استمر في ولاية اليمن إلى غاية وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان. أنظر/اليماني، **المصدر السابق**، ص21.

(2) الرميح، **المرجع السابق**، ص39.

(3) **نفسه**؛ أحمد بن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ودراسة ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1، ص ص39، 41، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1043.

خلفاء بني أمية مهمة الوالي[1] في غالب الأحيان خاصة على تدبير الجيوش وسياسة الرعية وتوفير الأمن وحماية الناس، وأما القضاء وجباية الخراج والصدقات فجعلوها إلى غيره[2].

ونظرا لكون ولاة بني أمية من عدة قبائل عربية، سواء كانت قَحْطَانِيَة يمنية أو عَدْنَانِيَة، لذا سأحاول في هذا المبحث الاقتصار على ولاة القبائل اليمنية في العصر الأموي. مع أنني بعد الاطلاع على المصادر والمراجع المتنوعة ككتب التاريخ العام والأنساب والطبقات والتراجم والوفيات، والنظم الإسلامية والجغرافيا والفتوح والأدب والشعر، ورسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت بالبحث ولاة وقضاة الخلافة الأموية، إلا أننا نجد نقص كبيرا في المادة العلمية في الجانب الذي يتناول الإصلاحات والإنجازات السياسية لهؤلاء الولاة والقضاة إلا في القليل النادر، ومن خلال التتبع والاستقراء تبين لي أن ذلك الذي يعود بالأساس إلى قصر مدة حكم هؤلاء الولاة الذي يتراوح في الغالب ما بين السنة الواحدة والثلاث السنوات، إضافة أن الخلفاء اعتمدوا على نظام المركزية فهم الذين كانوا يقومون بمختلف الإصلاحات ثم يكلفون ولاتهم بتنفيذها، إضافة إلى انشغال الولاة بالفتوحات الإسلامية ومواجهة خطر الخوارج، وانشغالهم أيضا بقمع الثورات التي كانت تنشب في معظم الفترات لإسقاط نظام الحكم الأموي كخطر العلويين والعباسيين، إضافة إلى الحروب القبلية التي استمرت من سنة 64هـ/684م إلى غاية سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ/750م، وسياسة تغيير الولاة بتغير الخليفة وقيام الوالي الجديد باضطهاد أعوان الوالي السابق وبالتالي حرمانه من الخبرة المكتسبة مع أعوان الوالي السابق.

---

(1) ذكر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية أن مهمة الوالي وواجباته تتمثل في ثمانية أمور: (أ) النظر في تدبير الجيوش، (ب) النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكام، (ج) جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال، (د) حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل، (هـ) إقامة الحدود(و) الإمامة في الجُمع والجماعات، (ز) تسيير الحجيج لأداء مناسك الحج والعمرة، (ح) نشر الإسلام وجهاد الأعداء. أنظر/ الماوردي، **المصدر السابق**، ص62؛ محمد بن الفراء، **الأحكام السلطانية للفراء**، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص ص36،39.

(2) الرميح، **المرجع السابق**، ص49.

ومن أبرز ولاة القبائل اليمنية في العصر الأموي نجد:

(1) الحجاز: كان مقسما في العصر الأموي إلى أربعة مناطق: المدينة المنورة، مكة المكرمة، الطائف، اليمامة[1].

أولا: المدينة المنورة: تولى حكم المدينة المنورة في البداية أبناء البيت الأموي كمروان بن الحكم (41-49هـ) وسعيد بن العاص(49-54هـ)، ثم تعاقب عليها الولاة من مختلف القبائل العربية، ومن أشهر ولاة القبائل اليمنية الذين تولوا إمارة المدينة هم كالتالي:

(أ) **عبد الله بن حنظلة الغسيل (63هـ/683م):** هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب واسمه عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبعة الأنصاري من قبيلة الأوس الأزدية، وكان يكنى بأبي عبد الرحمن وقيل أبي بكر، وأبوه حنظلة غسيل الملائكة[2]، وله رواية، وقام أهل المدينة بخلع والي بني أمية سنة 63هـ/683م عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومبايعة عبد الله بن حنظلة، لكن مسلم بن عقبة المُرِّي قائد جيوش الخليفة يزيد بن معاوية قام باحتلال المدينة وقتل حنظلة في موقعة الحرة في سنة 63هـ/683م[3].

(ب) روح بن زِنباع: من قبيلة جُذَام اليمنية، يكنى بأبي زرعة ويقال له أيضا أبو زِنباع، وكانت له دار بدمشق في طرف البُزُوريين، وأمرّه الخليفة الأموي يزيد بن معاوية على جند فلسطين، وأشار في مؤتمر الجابية باختيار مروان بن محمد خليفة للمسلمين بدلا من خالد بن يزيد لصغر سنه، وشارك في معركة مرج راهط، وكان روح بن زنباع من أخص الناس بعبد الملك لا يكاد يغيب عنه وهو بمثابة الوزير له، وقد أشار عليه بخلع عبد العزيز بن مروان من ولاية العهد وتولية بدلا عنه ابنيه الوليد وسليمان، وكان من خطباء اليمن، وبعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان دعا روح بن زنباع أهل المدينة إلى بيعة يزيد بن معاوية بقوله:" أيها الناس، إنّا لا ندعوكم إلى لَخْم وجُذَام وكَلْب، ولكنا ندعوكم إلى قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصه به، وهو يزيد بن معاوية، ونحن أبناء الطعن والطاعون، وفضالات الموت، وعندنا

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص237؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص320؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص480؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص656؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص54؛ أنظر الملحق رقم 02.

(2) خرج حنظلة في غزوة أحد وهو جُنُب وقتل شهيدا في المعركة فغسلته الملائكة ولذلك سمي غسيل الملائكة. أنظر/ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج1، ص12.

(3) الرميح، **المصدر السابق**، ص56.

إن أجبتم وأطعتم من المعونة والعائدة ما شئتم". فبايع الناس. وتولى إمارة المدينة بعد وقعة الحرة وكان من سادات أهل الشام، وكان عبد الملك يقول عنه:" جمع أبو زرعة طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز"[1].

وفي الفترة الممتدة ما بين 64-73هـ/684-793م أصبحت الخلافة لعبد الله بن الزبير حيث قام بتعيين الولاة من قبله، حتى عادت الحجاز مرة أخرى إلى الخلافة الأموية، ولكن من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، ومن أشهر ولاة بني مروان في المدينة ممن ينتسبون إلى القبائل اليمنية ما يلي:

(ج) أبو بكر بن محمد عمرو بن حزم الأنصاري(96-101هـ/715-717م) : من قبيلة الأزد من بني النجار من الخزرج، وهو من سادات التابعين ويُعرف بقاضي المدينة، تم توليته في عهد الوليد بن عبد الملك واستمر واليا على المدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد أمره أن يكتب له من العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد، ثم عزله الخليفة يزيد بن عبد الملك، وقال عنه ابن حجر:" ولم يكن بالمدينة أنصاري أمير غير أبي بكر بن حزم"[2].، وقال عنه الإمام مالك:" لم يل على المدينة أمير أنصاري مثله[3]، وقال أيضا:" وكان يصلي بالناس ويتولى أمرهم واستقضى ابن عمه أبا طوالة[4]، وتوفي في سنة 120هـ/738م في خلافة هشام بن عبد الملك وعمره أربع وثمانين سنة[5].

ثانيا: ولاة مكة المكرمة: كانت مكة المكرمة والطائف إما تُسند إدارتهما إلى والي المدينة كونها المركز الإداري، وفي بعض الأحيان نجد إسناد هذين المنصبين إلى واليين يكونان مرتبطان بالخليفة مباشرة[6]، لذا سنحاول عرض ولاة مكة من القبائل اليمنية.

---

(1) عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ/2003م، ج1، ص ص288، 309؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص286؛ ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص181؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص933؛ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج6، ص267.

(2) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج12.

(3) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص344.

(4) **نفسه**.

(5) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص ص335-336؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص344؛ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج12، ص39؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص57.

(6) الرميح، **المرجع السابق**، ص61؛ أنظر الملحق رقم 02،01.

(أ) خالد بن عبد الله القَسْرِي(89هـ-96/708-715م): هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر من قبيلة بَجِيلَة اليمنية ويكنى أبا القاسم وأبا الهيثم، ويُعرف بالقَسْري تولى إمارة مكة المكرمة كما يذكر الأزرقي لعبد الملك بن مروان في موضعين من كتابه الأول حين قال:" فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود في خلافة عبد الملك بن مروان، والثاني حين قال:" أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله القسري"، واختُلف في تاريخ ولاية خالد القسري على مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك فحكى ابن الأثير في ذلك ثلاثة أقوال: أولها أن ذلك كان في سنة 89هـ/689م وثانيها في سنة 91هـ/710م وثالثها في سنة 93هـ/712م، وبقي واليا على مكة المكرمة إلى غاية وفاة الوليد بن عبد الملك وفترة قصيرة من خلافة سليمان بن عبد الملك إلى أن عُزل في سنة 96هـ/715م، ويصف لنا الفاكهي خالد القسري بقوله:" وكان من ولاة من غير قريش رجال من أهل اليمن منهم خالد بن القسري وليّها للوليد ثم أقره سليمان عليها سليمان زمانا"[1].

ومن أعماله في مكة المكرمة أنه نصح أهل مكة المكرمة بالسمع والطاعة ولزوم الجماعة، ومما قاله في خطبته تلك:" يأيها الناس، إنكم بأعظم بلاد الله حرمة، وهي التي اختار الله من البلدان، فوضع بها بيته، ثم كتب على عباده حجه من استطاع إليه سبيلا أيها الناس، فعليكم بالطاعة، ولزوم الجماعة، وإياكم والشبهات، فإني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم...وعليكم بالجماعة والطاعة، فإن الفرقة هي البلاء العظيم[2]"، ومن أقواله في الولاية أنه قال:" لا يحتجب الوالي إلا لثلاث: إما عيِّيٌّ فهو يكره أن يطلع الناس على عيِّه، وإما صاحب سوء يتستر، وإما بخيل يكره أن يُسأل"، ومن أعماله أيضا أنه قام بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط يُفرِّقون بين الرجال والنساء، وقال بعض أهل مكة أن خالد القسري أول من وضع مصباح زمزم يضيء لأهل

(1) محمد بن أحمد الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408/1988م، ج4، ص14، الأزرقي، **المصدر السابق**، ج1، ص286، ج2، ص65؛ محمد بن إسحاق الفاكهي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق عبد الملك دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ج3، ص129؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص32، 53.

(2) للاطلاع على نص الخطاب كاملا أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، 464.

الطواف مقابل الركن الأسود، وقد ذمه أهل مكة المكرمة لتحامله على أهلها وإظهاره العصبية عليهم، ويذكر ابن خليفة في تاريخه أنه توفي في سنة 126هـ/744م[1].

(ب) طلحة بن داود الحضرمي (96-97هـ/715-716م): هو من قبيلة حضرموت اليمنية، ويذكر الطبري أن سليمان بن عبد الملك قام في سنة 96هـ/715م بتوليته إمارة مكة المكرمة، ومكث في إمارة مكة لمدة ستة أشهر، وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك قد أمره بالاقتصاص من الوالي السابق خالد بن عبد الله القسري، ولما حج سليمان بن عبد الملك، فلما عاد بعد أداء فريضة الحج في سنة 97هـ/716م قام بعزل طلحة بن داود وولّى مكانه عبد العزيز بن عبد الله الأموي[2].

ثالثا: الطائف: لم أجد في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع من تولى حكم الطائف من القبائل اليمنية وإن كان الطبري قد أشار في تاريخه والبلاذري في فتوحه أن بعض خلفاء بني أمية قد عينوا بعض الولاة على هذه المنطقة، وفي هذا الصدد يذكر الطبري بقوله:" وكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلا من بني حرب ولاّه الطائف" وورد عند البلاذري أسماء بعضهم كعنبسة بن أبي سفيان وعتبة بن أبي سفيان[3]، لكن عند البحث عن أصول هؤلاء الولاة نجدهم كلهم ينتمون إلى القبائل العربية العدنانية.

رابعا: اليمامة: كانت اليمامة في العصر الأموي أحيانا تضُم إلى المدينة وربما أُفردت، بل إننا نجد أن الخلافة الأموية تسير على نهج الخلفاء الراشدين، وذلك بشطب مسمى اليمامة، وجعلها تابعة للمدينة أو البصرة، فقد ظلت اليمامة ملحقة بالمدينة طيلة ستة وعشرين عاما، ثم ضُمت لولاية البصرة اثني عشرة عاما، ثم انفصلت عن الخلافة الأموية إحدى عشر عاما، وفي فترات الثورات المحلية، تم إلحاقها بدمشق مدة واحد وأربعين عاما[4] .

---

(1) الأزرقي، **المصدر السابق**، ج2، ص67؛ الفاسي، **المصدر السابق**، ج4، ص16، ابن خليفة، **المصدر السابق**، ص351؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص400.

(2) الفاسي، **المصدر السابق**، ج4، ص297؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص522؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص25؛ الرميح، **المصدر السابق**، ص63.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص296؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص ص39،40.

(4) الحميري، **المصدر السابق**، ص619؛ الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ص161؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص25؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص70؛ أنظر الملحق رقم 02.

(2) **اليمن:** تعاقب على حكم اليمن العديد من الولاة من أصول يمنية خلال العصر الأموي، ومن أشهرهم:

(أ) **النعمان بن بشير:** هو من بني كعب بن الحارث الخزرجي من قبيلة الأزد، تولى أمر اليمن في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد وفاة والي اليمن السابق عتبة بن أبي سفيان، ومكث مدة سنة واليا على هذه المنطقة، ثم قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعزله[1].

(ب) بحير بن ريسان الحِمْيَري(60-64هـ/680-684م): هو من قبيلة حِمْيَر حيث قام يزيد بن معاوية بعد أن تولى الخلافة بعزل الضحاك بن فيروز عن ولاية اليمن، وعيّن مكانه بُحير بن ريسان وقيل بحير بن زيان الحِمْيَري[2]، وكان كاتبا متجبرا، واستمر واليا على اليمن حتى توفي الخليفة يزيد بن معاوية في سنة64هـ/684م[3].

(ج) مسعود بن عوف الكلبي (101-106هـ/720-725م): هو من قبيلة كلب اليمنية استعمله يزيد بن معاوية على ولاية اليمن، واستمر في ولايته طوال فترة خلافة يزيد بن عبد الملك، ولما تولى الخلافة بن هشام أقرّه واليا على اليمن لمدة سنة ثم قام بعزله، وكان ذلك في سنة 106هـ/725م، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي[4].

(د) الضحاك بن زمل السَّكْسَكِي: هو من قبيلة السَّكَاسِك، واسمه: الضحاك بن زمل بن عبد الله السَّكْسَكِي والبعض يسميه الضحاك بن زمل بن عمرو السَّكْسَكِي، وكان من أهل بيت لهيا من قرى دمشق، والسَّكَاسِك كما ذكرنا آنفا من بطون قبيلة كِنْدَة، وكان لهم انتشار كبير في شرقي دمشق، استعمله الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك واليا على اليمن لمدة سنتين

---

(1) علي بن الحسن الخزرجي، **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، ط2، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، 1401هـ/1981م، ص21؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج4، ص496؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص727، أنظر الملحق رقم 02.

(2) ذكر عبد الباقي اليماني أن اسمه أيضا بجير بن زيان أو بجير بن ريشان. أنظر/ عبد الباقي اليماني، **تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، ط2، دار الكلمة، صنعاء، اليمن، 1405هـ/1985م، ص21.

(3) ذكره اليماني باسم بجير بن زيان أو بجير بن ريشان الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص358؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص149؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج3، ص164؛ اليماني، **المصدر السابق**، ص21.

(4) الخزرجي، **المصدر السابق**، ص23؛ اليماني، **المصدر السابق**، ص22؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص11.

وبضعة أشهر، ولمّا تولى الخليفة مروان بن محمد الخلافة قام بعزله وولى مكانه القاسم بن عمر الثقفي[1].

من خلال دراستنا لولاة اليمن في العصر الأموي نجد أنه لم يتول عليها أحد من قبيلة قريش، وذلك –في نظر خلفاء بني أمية–حتى لا تتوفر لديه القوة من المال والرجال إضافة إلى بعد المنطقة عن مركز الخلافة وتضاريسها الصعبة، مما يجعله يطمح في الحكم والانفصال عن دولة الخلافة الأموية[2].

(3) البحرين: ظلت البحرين تابعة لولاية البصرة طوال العصر الأموي، حيث كان أميرها يشرف على كافة الأقاليم الواقعة على ساحل الخليج العربي كالبحرين وعمان، وكان لأمير البصرة ولاة ينوبون عنه في إدارة الأقاليم التابعة له، ويرجعون إليه في الأمور المهمة، وقد تجمع كلها مع الكوفة تحت وال واحد يسمى وال العراقيين[3].

(4) عمان: كانت عمان في العصر الأموي مرتبطة سياسيا بوالي العراق حيث كام يتولى إدارتها ويتعهد أحوالها ويعين العمال عليها، ومن أشهر ولاة عمان من أصول يمنية ما يلي:
(أ) زياد بن المهلب: قام يزيد بن المهلب في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك لما ولاه العراق بتعيين أخيه زياد بن المهلب واليا على عمان، فأمر صالح بن عبد الرحمن بمعاقبة آل أبي عقيل وكانوا أصهارا للحجاج بن يوسف الثقفي[4]، وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب، وقام زياد بن المهلب أيضا بقتل الخيار بن سبرة المجاشعي التميمي بأمر من أخيه يزيد، وكتب يزيد بن المهلب إلى أخيه زياد أن يُغدق الأموال على أهل عمان من القبائل اليمنية، فمنح الأموال لثلاثة آلاف رجل من تلك القبائل، واستعمل عليهم المشماس بن عمرو الأزدي،

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق،** ص366؛ ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج24، ص ص263،265؛ الرميح، ص67.

(2) الرميح، **المرجع السابق،** ص68.

(3) ابن حوقل، **المصدر السابق،** ص25؛ الهمداني، **صفة جزيرة العرب،** ص161؛ القطيعي، **المصدر السابق،** ج1، ص167؛ الحميري، **المصدر السابق،** ص82؛ الحموي، **المصدر السابق،** ج5، ص 441،442؛ الرميح، **المرجع السابق،** ص69، أنظر الملحق رقم 02.

(4) قام الحجاج بن يوسف الثقفي بقتل آدم بن عبد الرحمن بتهمة انضمامه للخوارج، وكان آدم أخا لصالح بن عبد الرحمن. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق،** ج4، ص63.

ثم تولى زياد بن المهلب مرة ثانية بعد ثورة أخيه يزيد بن المهلب الذي خلع طاعة بني أمية فعيّنه مرة أخرى واليا على عمان خلال سنة 101-102هـ/720-721م[1].

(ب) عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري: من بني الحارث من الخزرج من قبائل الأزد، استعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على عمان، وإن لم تذكر المصادر سنة تعيينه فإنه يُفهم من خلال البحث أنه كان واليا عليها خلال فترة الخليفة عمر بن عبد العزيز 99-101هـ/720-722م، ويذكر البلاذي أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عَدِيّ بن أرطأة الفزاري عامله عَلَى البصرة كتابا يقول له:" أما بعد: فإني كنت كتبت إلى عَمْرو بن عبد الله أن يُقسم ما وجد بعمان من عشور التمر والحب في فقراء أهلها، ومن سقط إليها من أهل البادية، ومن إضافته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل، فكتب إلي أنه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر فذكر أنه قد باعه وحمل إليك ثمنه، فأردد إلى عَمْرو ما كان حمل إليك عاملك على عمان من ثمن التمر والحب ليضعه في المواضع الَّتي أمرته بها ويصرفه فيها إن شاء الله والسلام"[2].

(ج) محمد بن جابر الراسبي[3]: هو من قبيلة الأزد، ولاّه أمير البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي المكنى بأبي العلاء على ولاية عمان، ومن خلال ما تم ذكره في المصادر وإن لم تُحدد بالضبط سنة توليه إمارة عمان، فإنه يمكن القول أنه كان واليا على عمان في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ما بين 99هـ-101م/718-720م، واشتهر هذا الوالي في ولايته بالعدل والأمانة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عبد الله بن أبي شيبة (ت. 235هـ/850م) أن بعض الناس وجدوا كنزا بسابور وهو يثيرون الأرض، فكتب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يُعلمه بأخبار هؤلاء، فقال له:" أن خذوا منهم الخُمُس، ودعوا سائره"، فدفع إليهم المال، وأخذ منهم الخُمُس،

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص319؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص506؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص ص289، 311؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص75.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ج6، ص352؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج6، ص117؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص84.

(3) الراسبي: نسبة إلى راسب بن ميدغان بن مالك بن نصر بن الأزد. أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج6، ص37.

وله أخبار كما يذكر الرزباني وإن لم يذكر هاته التفاصيل مع الشاعر كعب بن معدان الأشقري الأزدي، وقد قام بالقصاص ممن قتله[1].

(5) الشام: كان بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي خاضعة لسيطرة الإمبراطورية البيزنطية، وتم تقسيم المنطقة في عهد هرقل إلى أقاليم عرفت بالأجناد والتي تعني فرقة من الجيش أو العسكر في إقليم، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيت الشام على نفس التقسيمات البيزنطية؛ فشملت أربعة أجناد كور وهي: جند دمشق وجند حمص قنسرين وجند فلسطين وجند الأردن، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب قام بتوزيع بعض القبائل على قرى زراعية، فأصبحت قرى لقبائل عبس والسَكُون وغيرهما، وقسم بعض القبائل حسب الخطط، ففي حمص مثلا كان المتولي لخططها السموأل بن الأسود الكِنْدِي. أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان فقد أجرى هو الآخر بعض التعديلات الإدارية لبلاد الشام حيث ضم ولاية الجزيرة إلى والي الشام آنذاك وهو معاوية بن أبي سفيان، وكان أمر الأجناد يتولون الإدارة المدينة بالإضافة الإدارة العسكري[2].

أما في العصر الأموي فانقسمت بلاد الشام إلى خمسة أجناد وهي: جند دمشق وجند حمص وجند فلسطين وجند الأردن، وحصلت بعض التعديلات الإدارية حيث ضُمت الجزيرة الفراتية إلى جند قنسرين، وظلت كذلك حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان إذ طلب منه أخوه محمد بن مروان أن يجندها فجندها الخليفة، وصار جندها يأخذون أرزاقهم من خراجها، لذا فقد خضعت إدارة هذه البلاد للخلفاء الأمويين مباشرة نظرا لوجود عاصمة الخلافة في دمشق، وكان يقيم الخليفة بدمشق، ويعين من قبله العمال على الأجناد[3].

(6) مصر: كان الخلفاء الأمويون يعينون وال واحد على مصر، وكان هذا الأخير يتخذ مدينة الفسطاط مقرا له، وكانت تُمنح له صلاحيات واسعة كما كان الحال عليه في عصر الخلفاء

---

(1) عبد الله بن أبي شيبة، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، 1409هـ/1989م، ج2، ص ص236،237؛ محمد بن عمران المرزباني، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط2، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص346؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص75.

(2) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص162-168؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص225،226، 274؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص ص75،76، أنظر الملحق رقم 07.

(3) اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص ص162،168؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص ص75-76.

الراشدين، ويقوم بتعيين عامل له على شمال مصر وآخر على جنوب مصر أو ما يسمى بالصعيد، هذا إلى جانب أن بلاد مصر كانت تتبعها إداريا العديد من البلدان كمدينة برقة[1].

ومن أشهر ولاة مصر من أصل يمني نجد:

(أ) عقبة بن عامر الجهني: هو من قبيلة جهينة اليمنية يكنى أبا عبس وأبا خفاف، ولاّه معاوية بن أبي سفيان مصر في سنة 44هـ/664م، وفي سنة 47هـ/667م قام معاوية بعزله، وكتب إليه أن يغزو جزيرة رودوس[2]، ودامت ولايته سنتين وثلاثة أشهر، ويذكر ابن حجر أن عقبة الجهني أحد من قام بجمع القرآن الكريم، ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه، وتوفي سنة 58هـ/678م ودفن بالمقطم[3].

(ب) مَسْلَمَة بن مخلد الأنصاري(47-62هـ/667-682م): هو من بني كعب من الخزرج من قبيلة الأزد، وكان من أمراء معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين[4]، ولاّه الخليفة معاوية بن سفيان رضي الله عنه ولاية مصر والمغرب كله، وجمع له الصلاة والخراج، وهو أول من جمع له حكم مصر والمغرب، ولما توفي معاوية بن أبي سفيان في سنة 60هـ/680م أقرّه الخليفة يزيد بن معاوية على ولاية مصر، واستمر في ولايته إلى غاية وفاته في سنة 62هـ/680م، ودامت ولايته حوالي خمسة عشرة سنة[5].

ويذكر الكندي أن مسلمة بن مخلد أثناء ولايته مصر قام ببناء منار المساجد كلها، ودفع ذلك عن قبيلتي خَوْلَان وتُجِيْب[6]، وقام بالزيادة في المسجد الجامع، ويذكر الذهبي:" أن مجاهد

---

(1) الرميح، **المرجع السابق**، ص76، أنظر الملحق رقم 02.

(2) رودوس: جزيرة في البحر ببلاد الروم، وهي من الثغور الشامية، وهي جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص78؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص278.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص32،31؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص523؛ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج7، ص243؛ السيد طه أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص133.

(4) صفين: معركة جرت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية سنة 37هـ/658م بالقرب من الرقة على الجانب الغربي من نهر الفرات. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص ص628،703؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص414.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص240ح ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص228؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص32؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص77.

(6) تم تعريف بالقبيلتين في الفصل الأول المبحث الثاني.

قال: صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك واوا ولا ألفا"، وتوفي بالإسكندرية سنة 62هـ/682م[1].

(ج) سعيد بن يزيد الأزدي(62-64هـ/682-684م): يكني بأبي سلمة ويقال له الطاحي من قبيلة الأزد، ولاّه يزيد بن معاوية ولاية مصر بعد وفاة مسلمة بن مخلد في سنة 62هـ/682م، ولما قدم سعيد بن يزيد واليا على مصر تلقاه عمرو بن قحزم الخولاني فقال له:" يغفر الله لأمير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولي علينا أحدهم" ولم يزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية في سنة 64هـ/684م، وكان في ذلك الوقت عبد الله بن الزبير قد بايعته جميع الأمصار ما عدا بلاد الأردن، فقام خوارج مصر بالدعوة له وإظهار دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبهم، ووفد منهم وفد إليه وسألوه أن يبعث إليهم بأمير يقوم بأمر مصر، فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج، فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم، وكانت ولايته سنتين إلا شهرا[2].

(د) أيوب بن شُرحبيل الأَصْبَحِي(99-101هـ/708-710م): هو من قبيلة أصبح الحِمْيَرِيَة، ولاّه الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاية مصر في ربيع الأول من سنة 99هـ/708م، وورد في كتاب أمير المؤمنين إليه بالزيادة في أعطيات الناس عامة، وفي ولايته مُنعت الخمر وكُسرت، وعُطِّلت حاناتها، ولما توفي عمر بن عبد العزيز في سنة 101هـ/718م أقرّه يزيد بن عبد الملك على ولاية مصر إلى أن توفي في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب من سنة 101هـ/718 م، فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف[3].

(هـ) بشر بن صفوان الكَلْبِي(101-102هـ/718-719م): هو من قبيلة كلب، ولاّه يزيد بن عبد الملك ولاية مصر في سنة 101هـ/718م، وفي عهده أمره يزيد بن عبد الملك بمنع الزيادة التي كان عمر بن عبد العزيز قد أمره بها لأهل الدين، فقام بمنعها، ولما رأى بشر بن

---

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص32،33؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص716.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص33،34؛ محمود العيني، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، تحقيق محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م، ج1، ص 411،412.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص 52،53؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص185.

صفوان الكلبي افتراق قُضَاعَة في القبائل كتب إلى يزيد بن عبد الملك يسأله الإذن في استخراج من كان في القبائل منهم فيجعلهم دعوة منفردة، فأذن له يزيد بن عبد الملك، فأخرج مهرة من كَنْدَة، وأخرج تَنُوخا من الأَزْد، وأخرج آل كعب بن عَدِيّ التَنُوخي من قريش، وأخرج جُهينة من أهل الراية، وأخرج حسينا من لَخْم، فجعلهم مع سائر قُضَاعَة دعوة منفردة، وهذا هو التدوين الرابع[1]، ثم ورد كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك على بشر بن صفوان بتأميره على إفريقية، فخرج إليها في شوال من سنة 102هـ/719م[2].

(و) حنظلة بن صفوان الكَلْبي الولاية الأولى(102-105هـ/719-724م): هو أخو حنظلة بن صفوان الذي تولى ولاية مصر باستخلاف أخيه بِشْر بن صفوان له عليها، فأقرّه الخليفة يزيد بن عبد الملك، ثم قام بعزله في سنة 103هـ/720م حسب رواية الكندي، وأما ابن تغري بردي فإنه يرى أنه استمر في ولاية مصر حتى وفاة يزيد بن عبد الملك، وتولي أخوه هشام الخلافة فقام بعزله وكان ذلك في سنة 105هـ/724م، وخرج حنظلة إلى الإسكندرية في نفس السنة، واستخلف على الفسطاط عقبة بن مسلم التُجِيْبي حليف بني الدعان بن سعد بن تُجِيْب[3].

(ز) حفص بن الوليد الحضرمي الولاية الأولى: حكم في فترات(108هـ/727م): من قبيلة حضرموت، تولى حكم مصر بعد عزل الحر بن يوسف من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان حفص بن الوليد وجيها عند بني أمية ومن أكابر أمرائهم، وكان فاضلا ثقة، ولكن لم تطل مدة ولايته على مصر في المرة الأولى وعزل بعد جمعتين وقيل بعد أربعين يوما وذلك في آخر شهر ذي الحجة من سنة 727/108م، وكان سبب عزله شكوى عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر، وشكوى جماعة أخرى من أوباش الناس، ثم ندم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته إليهم[4].

---

(1) التدوين الأول كان في عهد عمرو بن العاص والتدوين الثاني كان في عهد عمر بن عبد العزيز والتدوين الثالث كان في عهد قرة بن شريك. أنظر/ الكندي، **المصدر السابق**، ص54.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص326؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص53،54؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص135؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص135.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص55-56؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص 250،251.

(4) الكندي، **المصدر السابق**، ص 57؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص 263،264.

(ح) حنظلة بن صفوان الكلبي للمرة الثانية(119-124هـ/737-742م): قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتعيين حنظلة بن صفوان واليا على مصر للمرة الثانية، فقدمها يوم الخميس في الخامس من شهر محرم من سنة 119هـ/737م، وتم أمره ورتب أمور الديار المصرية، واستمرت ولايته لمصر إلى سنة 121هـ/739م حيث انتفض عليه أهل الصعيد، وقم القبط بمحاربة عماله، فبعث حنظلة بن صفوان إليهم أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم، وفي سنة 124هـ/742 جاءه كتاب من الخليفة هشام بن عبد الملك بولايته على إفريقية والمسير إليها، وأن يستخلف على مصر من يراه مناسبا، فعيّن حفص بن الوليد واليا على مصر، وخرج حنظلة بن صفوان إلى إفريقية في ربيع الآخر من سنة 124هـ/742م، ودامت فترة حكمه خمس سنوات وثلاثة أشهر[1].

(ط) حفص بن الوليد الحضرمي للمرة الثانية (124-127هـ/742-745م): كان سبب ولايته الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان لما وُليَّ إفريقية أقرّ حفص بن الوليد على صلاة مصر وتوجّه الى إفريقيّة، فأقرّه الخليفة هشام ابن عبد الملك على إمرة مصر على الصلاة، وذلك فى سابع شهر ربيع الآخر من سنة 124هـ/742م، ثم جمع له بين الصلاة والخراج في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من نفس السنة[2].

وكان أمراء مصر حسب رأي الكندي لا يُجمع لهم بين إمامة الصلاة ومنصب الخراج، فلما تم ذلك لوالي مصر حفص بن الوليد وقع في أيامه قحط بالديار المصرية، فصلى بهم صلاة الاستسقاء، فخطب ودعا الله سبحانه وتعالى، ثم عاد إلى منزله فجاءه خبر موت الخليفة هشام بن عبد الملك، وتولي الخلافة من بعده الوليد بن يزيد، فأقرّه على ولاية مصر من الصلاة والخراج أياما قليلة، وأمره بإخراج أهل الشام الذين بمصر إلى أجنادهم، فامتنعوا فقاتلهم وال مصر حفص بن الوليد، وقاموا بمحاصرته في بيته لكنه تمكن من الظفر بصاحبهم ربيعة من موالي أهل حمص فقتله، وأخرج أصحابه إلى أجنادهم، ثم قام الخليفة الوليد بن يزيد بصرف حفص بن الوليد عن الخراج، فانفرد بالصلاة، وكان ذلك في 23 شوال 125هـ/743م، ويذكر

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص63؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص 282،281.

(2) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص291؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص398؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص63؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص137.

الكندي عن ابن لهيعة أن أرزاق المسلمين كانت اثني عشر إردبّا[1] في كل سنة، فنقص إردبين إردبين، فصار كل رجل إلى عشرة، فلما وليّ حفص بن الوليد صيّرهم اثني عشر إردبا[2].

وتوجه حفص بن الوليد إلى الشام للقاء الخليفة الوليد بن يزيد، وكانت بلاد الشام في تلك الفترة تشهد فتنة كبيرة بين القبائل اليمنية والقيسية، وقد أسفرت عن خلع الوليد بن يزيد عن الخلافة ثم مقتله، ومبايعة ابن عمه يزيد بن الوليد بالخلافة، فقام الخليفة الجديد بتثبيت حفص بن الوليد في مكانه واليا على مصر، وأمره بالعودة إلى مصر، وأن يمنح الجنود ثلاثين ألفا، فعاد حفص إلى مصر وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر إلى يزيد بن الوليد، فلم تطل مدة أيام يزيد وتوفي، وبويع بالخلافة من بعده إبراهيم بن الوليد، فلم يتم عليه أمره وتغلب عليه مروان بن محمد بن مروان الجعدي، ودعا لنفسه وتم له ذلك؛ فلما بلغ حفص بن الوليد ذلك بعث يستعفيه من ولاية مصر، فأعفاه الخليفة مروان بن محمد، وولّى مكانه حسّان بن عتاهية. وكانت ولاية حفص بن الوليد في المرة الثانية نحو ثلاث سنين[3].

(ي) حسّان بن عتاهية التُّجِيْبِي: هو من قبيلة تُجِيْب، ولّاه الخليفة مروان بن محمد ولاية مصر وهو يومئذ بالشام، فكتب حسّان بن عتاهية إلى خير بن نعيم الحَضْرَمِي باستخلافه على مصر إلى غاية قدومه، فسلم حفص بن الوليد أمر مصر إلى خير بن نعيم، ثم قدم حسّان بن عتاهية يوم السبت 12 جمادى الثانية 127هـ/745م، فأسقط حسان بن عتاهية فروض حفص بن الوليد كلها، فلما استقر حسّان بن عتاهية على ولايته، وثب به قوّاد الفروض وقالوا له لا نرض إلا بحفص بن الوليد، وقد أدى ذلك إلى ثورة أهل مصر ضد حسّان بن عتاهية وقاموا بمحاصرة داره، وخلعه، فلحق حسّان بن عتاهية بمروان بن محمد بالشام، فكانت ولايته على مصر ستة عشر يوما[4].

---

(1) الإردب: مكيال لتقدير الحبوب يسع أربعة وعشرين عاصا، ويزن مائة وخمسين كيلو غراما. عمر، **المرجع السابق**، ج1، ص83.

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، **المصدر السابق**، ج1، ص291؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص 63،64.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، **المصدر السابق**، ج1، ص300؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، الكندي، **المصدر السابق**، ص64؛ المقريزي، **الخطط**، ج2، ص99.

(4) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص301؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص589؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص64،65؛ المقريزي، **الخطط**، ج2، ص 99.

(ك) حفص بن الوليد الحضرمي للمرة الثالثة(127-128هـ/745-746م): بعد رحيل حسّان بن عتاهية عن مصر، أرسل إليهم مروان بن محمد بتولية حنظلة بن صفوان واليا على مصر، وكان حنظلة بن صفوان آنذاك بالجيزة بعد أن طرده أهل إفريقية عن بلادهم، لكن أهل مصر أصروا على تولية حفص بن الوليد واليا عليهم، فتولى حفص مُكرها حيث أجبره قواد الفروض على ذلك، فأقام بها واليا، وسكت الخليفة مروان بن محمد عما قام به أهالي مصر بقية سنة 127هـ/745م، لكن في مستهل سنة 128هـ/746م قام بعزل حفص بن الوليد عن ولاية مصر وعيّن بدله حوثرة بن سهيل الباهلي[1].

وسار حوثرة بن سهيل ومعه عمر بن الوضاح في الوضاحية[2] وهم سبعة آلاف، وعلى أهل حمص نمير بن يزيد الكندي وعلى أهل الجزيرة موسى بن عبد الله الثعلبي وعلى أهل قنسرين أبو جمل بن عمرو بن قيس الكندي، وبعث حوثرة بأبي الجراح الجرشي إلى مصر، فقدمها يوم الأحد 2 محرم 128هـ/746م، واجتمع جند مصر بحفص بن الوليد وأشاروا عليه بقتال جيش الحوثرة، لكن رفض وأتى إلى أبي الجراح وسلم له ولاية مصر، وخشي أهل مصر من انتقام حوثرة بن سهيل فبعثوا إليه يزيد بن مسروق الحضرمي ليأخذ لهم الأمان من حوثرة، فأجابهم إلى ما طلبوا. وطلب الحوثرة من أهل مصر يستأذنهم في الدخول إليها فأذنوا له، وبعث إليهم يلقوه في الأردية[3] إن كانوا في طاعته، فألقوه في الأردية، وأشار رجاء بن الأشيم الحضرمي على حفص بن الوليد بقتال الحوثرة لكنه رفض ذلك وقال له:" إني أكره الدماء"، ودخل حفص ومعه رجاء فسطاط الحوثرة فأمر بتقييدهم ثم قتلا مع جماعة من رؤساء مصر. وكان قتل حفص في يوم الثلاثاء 2 شوال 128هـ/746م[4].

---

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص65،66؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص302؛ المقريزي، **الخطط**، ج2، ص99؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص138.

(1) الوضاحية: قرية منسوبة إلى بني وضاح مولى لبني أمية وكان بربريا. الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص379.

(2) الأردية: هي الثياب. أنظر/ رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، دار الآفاق المغربية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2002م، ص194.

(3) حوثرة بن سهيل الباهلي: من قبيلة باهلة القيسية المضرية. وكان العرب يستنكفون من الانتساب إلى باهلة كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف حتى قال قائلهم: وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة. أنظر/ السمعاني، ج2، **المصدر السابق**، ص70؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص116؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص 67،68؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص305؛

(ل) عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير(132هـ/750م): وهو مولى قبيلة لَخْم وهو آخر ولاة بني أمية على مصر، وتم تعيينه من قبل الخليفة مروان بن محمد في جمادى الآخرة سنة 132هـ/750م، وكان مكلفا بالخراج قبل ولايته هذه، وأمر عبد الملك باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله، وإنما كان ولاة الكور يخطبون على العصي إلى جانب القبلة، وفي عهده خرج عليه رجل من القِبط يقال له سمنود، فأرسل إليه عبد الملك عبد الرحمن بن عتبة المَعَافِري الذي تمكن من هزيمته وقتله، وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان وخلع الخليفة مروان بن محمد، وتابعه في ذلك الدُماحس بن عبد العزيز الكناني في جمع من قبيلة قيس، فنزلوا الحوف الشرقي وأظهروا الفساد، فبادر وال مصر عبد الملك بن مروان بن موسى إلى أهل الديوان وجعل على جماعتهم موسى بن المهند بن داود بن نصير، فطلبوا الصلح على أن يُخرجوا عمرو بن سهيل والدُماحس، فأجابهم موسى بن المهند إلى ذلك، وبعد هزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب أمام العباسيين، وفراره إلى مصر تمكن علي بن صالح[1] من قتله ببوصير إحدى قرى مصر، وأخذ معه عبد الملك بن مروان بن نصير بعد أن أكرمه إلى العراق فولاّه أبو جعفر المنصور إقليم فارس[2].

يمكن القول أن القبائل اليمنية في مصر قد شغلت منصب الولاية في معظم الأحيان دون غيرهم من القبائل العدنانية.

(7) العراق:

أصبح العراق في العصر الأموي يسيطر ولاته على كل المناطق الشرقية والشمالية الشرقية لبلاد الخلافة الأموية، باستثناء أرمينية وأذربيجان، فاتخذ ولاة بني أمية مراكز جديدة كخراسان وسجستان والسند وما وراء النهر، وهذا ما يتفق مع مصالح الخلافة آنذاك، نظرا لاتساع أقاليم الدولة الإسلامية وصعوبة إدارة شؤونها من قبل وال واحد، وخشية انفصال هذا الوالي بهذه الأقاليم مما يجعل القضاء على ثورته من الأمور الصعبة جدا[3].

---

(1) أرسله أخوه عبد الله بن علي العباسي بناء على أوامر أبي العباس السفاح لقتال الخليفة مروان بن محمد، وصالح بن علي هو عم الخليفة أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص440؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص440؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص19.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص70،72؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص ص316،317؛ المقريزي، **الخطط**، ج2، ص100،101؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص689.

(3) الرميح، **المرجع السابق**، ص84، أنظر الملحق رقم 01،02.

وقبل الحديث عن الولاة في كل من البصرة والكوفة سأتعرض إلى من جُمعت له البصرة والكوفة معا، ثم أفرد لكل ولاية البصرة أو الكوفة على حدة الولاة الذين تولوا الحكم ممن كان أصل يمني.

ولاة البصرة والكوفة معا:

كانت البصرة والكوفة لكل منهما وال مستقل، وأول من جمع له المصران زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وبشر بن مروان والحجاج بن يوسف ويزيد بن أبي كبشة السكسكي ويزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك وعمر بن هبيرة الفزاري وخالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر الثقفي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عمر بن هبيرة ولم يجمع لأحد غيرهم[1].

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى إسناد إدارة شؤون البصرة والكوفة معا إلى هؤلاء الولاة رغبة خلفاء بني أمية في التخفيف من حدة الإقليمية التي تأصلت في نفوس أهالي المصر الواحد، والتي تجاوزت العصبية القبلية في بعض الأحيان، إلى جانب أن توحيد المصرين تحت إمرة أمير واحد يجعلهما خاضعين لسياسة واحدة وإدارة رجل واحد فلا تضطرب الأمور باختلاف النزعات كما لو كان كل مصر مستقلا عن الآخر، وكان هؤلاء الولاة في بادئ الأمر يقيمون في أحد المصرين ويعينون نائبا عنهم في المصر الآخر، ويخولونه أغلب الصلاحيات الإدارية، كما فعل زياد بن أبيه فقد كان يقيم في البصرة ستة أشهر وفي الكوفة مثلها، فإذا خرج إلى البصرة استخلف عمرو بن حريث على الكوفة[2].

وسيكون بحثنا مقتصرا على ولاة بني أمية في البصرة والكوفة من أصل يمني فقط.

(أ) يزيد بن أبي كبشة السَّكْسَكِي(95-96هـ/714-715م): من قبيلة السَّكَاسِك من قبيلة كِنْدَة، من أهل بيت لهيا[3]، وكان عريف السَّكَاسِك، ولي الشرطة لعبد الملك بن مروان، ثم ولي الصوائف، وكان نائبا للحجاج بن يوسف الثقفي على بالعراق، وبعد وفاة الحجاج قام الوليد بن عبد الملك بتعيينه واليا على العراقين (البصرة والكوفة)، واستمر في ولايته إلى غاية وفاة

(1) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج65، ص367.

(2) الرميح، **المرجع السابق**، ص87.

(3) بيت لهيا: أي بيت الآلهة التي كانت تُعبد من دون الله وهي قرية مشهورة من غوطة دمشق. أنظر/ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج65، ص362.

الخليفة الوليد بن عبد الملك، ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قام بعزله، وولى بدله يزيد بن المهلب[1].

(ب) يزيد بن المهلب(96-99هـ/715-718م): هو من قبيلة الأزد اليمنية يكنى بأبي خالد تولى إمرة العراقيين بعد تولي سليمان بن عبد الملك الخلافة، استمر في ولايته هذه إلى غاية وفاة سليمان بن عبد الملك، ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة قام بعزله، ثم حبسه، وولى مكانه عدي بن أرطأة، وليزيد بن المهلب أخبار في السخاء والشجاعة، وكان من جلة أمراء زمانه[2].

(ج) خالد بن عبد الله القَسْري(105-120هـ/721-726م): هو من قبيلة بَجِيلَة اليمنية ولي إمرة العراقين للخليفة هشام بن عبد الملك في شوال من سنة 105هـ/726م، ويذكر الذهبي أنه ولي الولاية سنة 106هـ/727م، ومن أعماله أنه قام بتعيين الجنيد بن عبد الرحمن على السند في سنة 107هـ/728م، وقام في سنة 110هـ/731م بتعيين بلال بن أبي بكرة على الصلاة والأحداث والشُرط والقضاء، وقام بعزل ثمامة عن القضاء، وذكر الذهبي أن خالد يطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق، وأنه كما ذكر أبو داود في سننه أضعف صاع العراق فجعله ستة عشر رطلا، واستمر خالد القسري في ولايته على العراق والمشرق كله إلى سنة 120هـ/738م، حيث قام هشام بن عبد الملك بعزله، وقد اختلف في سبب عزله، ومنها أن هشام بلغه أن غلة ضياعه بلغت ثلاثة عشر ألف ألف، وقيل أن هشام بلغه أن خالد القسري قال لابنه:" ما أنت بدون مسلمة بن هشام، فلما بلغت هذه الأخبار هشام بن عبد الملك قام بعزله وتولية يوسف بن عمر ولاية العراق[3].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص299؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص361؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص59؛ 62.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص523؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج74، ص119؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص184.

(3) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج16، ص ص141-163؛ أبو داود، **المصدر السابق**، ج3، ص230؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص166، 176، 193، 248، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص400.

ومن أهم الإنجازات التي قام بها خالد أثناء ولايته على العراق أنه وجه اهتماماته للزراعة، وشق الترع، وإقامة القناطر، فقام بحفر نهر الجامع بالكوفة، وحفر نهر المبارك بواسط، وفي هذا الصدد يذكر الفرزدق:

أُعْطِى خَلِيفَتُنَا بِقُوَّةِ خَالِدٍ نَهْرًا يَفِيضُ لَهُ عَلَى الأَنْهَارِ.

إِنَّ الُمبَارَكَ كَاسْمِهِ يُسْقَى بِهِ حَرْثُ الطَّعَامِ وَلاحَقُ الْجَبَّارِ.

لَمَّا تَدَارَكَ لِلْمُبَارِكِ مُدَّهُ رَخُصَ الطَّعَامُ لِمَايِحٍ[1] وَتِجَارِ[2].

وكانت تواجه خالد القسري في إنشائه قنطرة على نهر دجلة بعض الصعوبات في سبيل تعمير الأرض، وإقامة القناطر، فقام بالكتابة إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يستأذنه في إنشاء هذه القنطرة فكتب إليه الخليفة كما يذكر البلاذري بقوله:" لو كان هذا ممكنا لسبق إليه الفرس، فراجعه، فكتب إليه: إن كنت متيقنا أنها تتم فاعملها، فعملها وأعظم النفقة عليها، ولم يلبث أن قطعها الماء، فأغرمه هشام ما أنفقه عليها"[3].

ويذكر البلاذري أن خالد القسري قام بإنشاء عدة حوانيت، وجعل سقوفها أزاجا[4] معقودة بالآجر والجص، واتخذا بإحدى قرى الكوفة قصرا يعرف بقصر خالد[5].

وقد بلغت غلة أراضي خالد القسري بالعراق عشرين مليون درهم، وكان يبعث بأموال الخراج إلى الخليفة هشام بن عبد الملك أقل مما كان يبعثه سلفه عمر بن هبيرة، ويمكن أن نعزو انخفاض ما جبي من الأموال إلى بيت مال المسلمين إلى أن خالد القسري أقام الكثير من المشاريع، من حفر الآبار وبناء القناطر، واستصلاح الأراضي الزراعية، وهذه المشاريع تحتاج إلى نفقات كبيرة، وهذا ما جعل أموال الخراج المرسلة إلى الخليفة تقل عما سبقها[6].

(1) مايح: الذي يملأ الدلو بالماء من أسفل البئر. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص588؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج7، ص157.

(2) همام بن غالب الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص237.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص285.

(4) الأزاج: جمع أزج وهو بناء البيت مستطيلا مقوس السقوف، ويقال له بالفارسية أوستان. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص208؛ الفيومي، **المصدر السابق**، ج1، ص13؛ مصطفى وآخرون، **المصدر السابق**، ص15.

(5) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص280،281.

(6) علي عبد الرحمن العمرو، **هشام بن عبد الملك**، ط2، د. م. ط، 1412هـ/1992م، ص ص72،74.

(د) منصور بن جمهور الكلبي(126هـ/742م): هو من قبيلة كلب اليمنية، تولى ولاية العراق بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد وتولي ابن عمه يزيد بن الوليد الخلافة الذي ولاه المصران الكوفة والبصرة، ودخل منصور بن جمهور العراق في شهر رجب من سنة 126هـ/742م، وقام بتولية عبيد الله بن العباس الكوفة، وقيل أنه وجده واليا على الكوفة فأقرّه عليها، وولى شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله وولى الحجاج بن أرطأة النخعي، واستعمل أخاه منظور على الري وخراسان، ولكن نصر بن سيّار امتنع عن تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور، وبقي منصور بن جمهور في ولايته إلى أواخر شهر رمضان من سنة 126هـ/742م حيث قام الخليفة يزيد بن الوليد بعزله وتولية عبد الله بن عبد العزيز مكانه، وذلك لمكانة والده عند أهل العراق، ولما عزل منصور بن جمهور عن العراق أتى بلاد السند فتغلب عليها ونزل منطقة تسمى السكر وسماها المنصورية، ويذكر ابن عساكر في تاريخه أن منصور بن يزيد كان قدريا[1] ثم أصبح خارجيا[2]، فلما استولى أبو العباس السفاح العباسي على الخلافة أرسل لقتاله موسى بن كعب الذي تمكن من هزيمته، وهلك منصور بن جمهور عطشا[3].

---

(1) القدرية: هم الذين يقولون بنفي القدر خيره وشره من الله تعالى، ويرون أن الإنسان حر بشكل مطلق وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه، ومن أبرز من قال بهذا معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم" (حديث حسن). للمزيد أنظر/ محمد بن عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القار عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م، ج1، ص159؛ محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1998م، ج2، ص818؛ محمد بن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق أحمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، 1418هـ/1998م، ص ص225،248؛ الشهرستاني، **المصدر السابق**، ص43؛

(2) الخوارج: جاء في الحديث أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" ...اتق الله يا محمد، فقال: من يطع الله إن عصيتُ؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله-أحسبه خالد بن الوليد-فمنعه، فلما ولى قال: إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوزون حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد". وذلك خروج صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول أحق أن يكون خارجيا، ويرى الخوارج بتكفير علي وعثمان رضي الله عنهما وأصحاب الجمل ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم، ويرون بتكفير أهل الذنوب، فخالفوا بذلك إجماع الأمة من الصحابة والتابعين. للمزيد أنظر/ البخاري، **المصدر السابق**، ج4، ص137؛ الشهرستاني، **المصدر السابق**، ص19؛ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979/1399م، ص ص5،6؛ وأنظر/ الفصل الثالث المبحث الثالث من هذه الرسالة.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص369-370؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص277، 280، 284؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص311-313؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص739.

ومن أبرز الولاة اليمنية الذين أُفرد لهم حكم البصرة والكوفة على حده كالتالي:

ولاة البصرة: من أبرز ولاة البصرة من أبناء القبائل اليمنية نذكر:

خالد بن عبد الله القَسْرِي: (71-73هـ/691-692م): هو من قبيلة بَجِيلَة ولاّه الخليفة عبد الملك بن مروان بعد هزيمته لمصعب بن الزبير ومقتله في سنة 71هـ/691م، واستمر خالد القسري في ولايته على البصرة إلى غاية سنة 73هـ/693م حيث قام بعزله وتولية أخيه بشر بن عبد الملك المصران الكوفة والبصرة[1].

ولاة الكوفة: من أبرز من تولى أمر الكوفة من القبائل اليمنية ما يلي:

النعمان بن بشير: (59-60هـ/679-680م): هو من الخزرج من قبيلة الأَزْد، ففي سنة 59هـ/679م قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن ولاية الكوفة وتولية بدله الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري، واستمر واليا على الكوفة إلى سنة 60هـ/680م، حيث لما قام الحسين بن علي رضي الله عنهما بالتوجه إلى العراق لأخذ البيعة له، -وكان النعمان بن بشير واليا عليها وكان رجلا حليما ناسكا لا يأخذ بالظنة ولا التهمة-، قام الخليفة يزيد بن معاوية بعزله وتولية بدله عبيد الله بن زياد وجمع له ولاية البصرة والكوفة[2].

(8) خراسان: كانت خراسان في بعض الأحيان جزءا من ولاية البصرة، وفي بعض الأحيان ولاية مستقلة، وسنذكر أبرز ولاة إقليم خراسان ممن كان أصلهم يمني.

(أ) الربيع بن زياد الحارثي(51-53هـ/671-673م): هو من بني حارثة من الخزرج من قبيلة الأزد اليمنية، ولاّه زياد بن أبيه على خراسان في سنة 51هـ/671م بعد وفاة الحكم بن عمرو الغفاري، فسيّر معه خمسين ألفا أسرة من أهل الكوفة والبصرة، منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة اللذان كانا لهما صُحْبة، وبقي الربيع واليا على خراسان إلى غاية وفاته سنة 53هـ/673م، وكانت تُقدر ولايته على خراسان بسنتين وأشهرا[3].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص358؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص165؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص110؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص410.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص113، 117، 127، 134، 136.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص285-286، 291؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص 260،261؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص83، 89.

(ب) عبد الله بن الربيع بن زياد الحارثي: (53-673م): لما توفي الربيع بن زياد الحارثي قام بتعيين ابنه عبد الله واليا على خراسان، فأقرّه والي العراق زياد بن أبيه على ولاية خراسان، واستمر في ولايته هذه لمدة شهرين ثم توفي[1].

(ج) المهلب بن أبي صفرة: (78-83هـ/697-702م): هو من قبيلة الأزد، ولاّه وال العراق الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 78هـ/698م ولاية خراسان، ولما وصل إليها أخذ المهلب بن أبي المهلب ألف ألف من خراج الأهواز، واستمر واليا عليها إلى سنة 85هـ/704م، حيث توفي غازيا بمرو الروذ، وله من العمر 76 سنة، وكانت ولايته لخراسان خمسة أعوام[2].

(د) يزيد بن المهلب: (82-85هـ/701-704م): هو ابن المهلب بن أبي صفرة ، ويلقب بأبي خالد، وتذكر المصادر التاريخية أن المهلب بن أبي صفرة لما صالح أهل كش[3] رجع يريد مرو[4] فلما كان بمرو الروذ[5] مرض، فأوصى بولاية خراسان لابنه يزيد، فتولى ولاية خراسان بعد وفاة والده المهلب وكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يُعلمه بذلك فأقرّه الحجاج على ولاية خراسان، واستمر في ولايته هذه لمدة ثلاث سنين ثم قام الحجاج في ربيع الآخر من سنة 85هـ/704م بعزله، وأمر بعد ذلك بحبسه مع إخوته، وبقي يزيد بن المهلب في سجن الحجاج

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص291.

(2) ابن قتيبة، **المعارف**، ص400؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص319-321؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1010.

(3) كش: تُعرف في العصور الوسطى شهر سبنز أي المدينة الخضراء، وهي قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان، وتم بنائها على جبل، ولها حصن وربض، وهي مدينة خصبة جدا ولها نهران كبيران نهر القصارين ونهر سرور، ولمدينة كش أربعة أبواب باب الحديد وباب عبيد الله وباب القصابين والرابع باب المدينة الداخلة، وللمدينة الخارجة بابان باب بركنان، وبركنان قرية ينسب إليها الباب، وباب المدينة الخارجة. للمزيد أنظر/ الحميري، **المصدر السابق**، ص501؛ المقدسي، **المصدر السابق**، ج2، ص502؛ كي لسترنج، **المرجع السابق**، ص512.

(4) مرو: من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيرا وأحسنها منظرا وأطيبها مخبرا، وفي أهلها الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة. القزويني، **المصدر السابق**، ص ص456،457.

(5) مرو الروذ: المرو بالفارسية المرح، والروذ بمعنى الوادي فمعنى مرو الروذ وادي المرح وقال القطيعي أنها تقع على نهر عظيم نسبت إليه، وهي من أرض خراسان ما بين مرو وبلخ وهي أقرب إلى بلخ، وهي أيضا قريبة من مرو الشاهجان بينها خمسة أيام، ويذكر القزويني أنها ناحية بين الغور وغزنة، وهي مدينة قديمة في مستو من الأرض بعيدة عن الجبال أرضها سبخة كثيرة الرمل وأبنيتها من الطين. أنظر/ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1262؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص533؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص455.

إلى سنة 90هـ/710م، حيث تمكن من الفرار مع إخوته والتوجه إلى بلاد الشام حيث احتمى بولي العهد سليمان بن عبد الملك فآمنه وأجره من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي[1].

(هـ) الفضل بن المهلب: (85-86هـ/704-705م): قام الحجاج بن يوسف بعد عزل يزيد بن المهلب بإسناد ولاية خراسان إلى أخيه الفضل بن المهلب، واستمر في ولايته لخراسان لمدة تسعة أشهر ثم قام الحجاج بن يوسف الثقفي بعزله ، وحبسه مع أخيه يزيد بن المهلب إلى أن تمكنوا من الفرار من سجن الحجاج سنة 90هـ/709م[2].

(و) يزيد بن أبي المهلب الولاية الثانية: (97-99هـ/716-719م): بعد وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك تولى الخلافة من بعده أخوه سليمان، فقام في سنة 97هـ/716م بتعيين يزيد بن المهلب واليا على العراق، لكن هذا الأخير كان يرغب أن يُسند إليه ولاية خراسان، فأرسل إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك سليمان بن الأهتم وتمكن من إقناع الخليفة من توليته حكم خراسان، ثم توجه سليمان بن الأهتم مع يزيد بن المهلب إلى خراسان، واستخلف يزيد بن المهلب على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة عبد الله بن هلال الكلابي، وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة، وكان أوثق إخوته عنده، واستخلف على الكوفة حرملة بن عمير اللَخْمي، ولما وصل إلى خراسان قام بإكرام أهل الشام وجماعة من أهل خراسان، واستمر يزيد بن المهلب في ولايته على خراسان إلى غاية وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك وتولية عمر بن عبد العزيز الخلافة الذي طالبه بالأموال التي بحوزته، فلما لم يجبه لطلبه فقام بحبسه[3].

(ز) الجراح بن عبد الله الحكمي(99-100هـ/718-719م): يكنى بأبي عقبة من أهل اليمن من بني سعد العشيرة من قبيلة مَذْحِج اليمنية، ولاّه الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاية خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب، واستمر واليا على خراسان إلى شهر رمضان من سنة

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص393-395، 426-448؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص261؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص497،498، 520؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص56؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج74، ص114.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص261، 295.

(3) **المصدر نفسه**، ج6، ص ص554، 557، 558؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 83،84.

100هـ/719م، حيث قام عمر بن عبد العزيز بعزله، وقد دامت ولايته سنة وخمسة أشهر وتولية عبد الرحمن بن نعيم القشيري[1].

وعن سبب عزل وال خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي فتذكر المصادر التاريخية أن الجراح أوفد إلى عمر بن عبد العزيز وفدا مكونا من رجلين من العرب[2] ورجلا من الموالي اسمه صالح بن طريف ويكنى أبا الصيداء، فتكلم العربيان والمولى ساكت، فلما سأله عمر بن عبد العزيز عن سبب سكوته أخبره أن والي خراسان الجراح الحكمي يقوم بمنع عشرين ألف من الموالي من العطاء والأرزاق مع كونه غزاة في جيشه، ويُعاملهم معاملة أهل الذمة فيأخذ منهم الجزية رغم إسلامهم، وبكونه متعصب لقومه حتى أنه كان يقول:" لرجل من قومي أحبّ إليّ من مائة من غيرهم"، ويتبع سيرة الحجاج الثقفي في تعامله مع الرعية التي تتميز بالظلم والعدوان، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله برفع الجزية عن الموالي فأسرع الناس إلى اعتناق الإسلام، فكتب الجراح الحكمي إلى عمر يُخبره أن إسلام أهل الذمة كان فرارا من الجزية، ويسأله بامتحانهم بالختان، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز قائلا:" إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا"، وكان الجراح الحكمي قد كتب إلى عمر بن عبد العزيز يخبره بأن أهل خراسان قوم قد أبطرتهم[3] الفتنة، فأحب الأمور إليهم منع حقوق الله عليه، ولا يكفهم ذلك إلا السيف والسوط، ويطلب الإذن من عمر لتأديبهم، فكتب إليه عمر بقوله:" يا بن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربنّ مؤمنا ولا معاهدا إلا في الحق، واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتقرأ كتابا ﴿...لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ ...﴿٤٩﴾﴾ (**الكهف الآية: 49**)، ثم قام بعد ذلك بعزله[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص320؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص100، 105؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج4، ص201؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص185.

(2) لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه اسم ونسب الرجلين.

(3) أبطرتهم: من فعل بطر وهو الطغيان في النعمة، ويذكر الفيومي أن بطر بمعنى أنه كفر النعمة فلم يشكرها. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص68؛ الفيومي، **المصدر السابق**، ج1، ص15.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص558-560؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص106،107؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص188.

(ح) عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الأزدي(100-102هـ/719-721م): من قبيلة غامد اليمنية حسب رواية ابن خياط[1]، بينما يذكر الطبري وابن عساكر أنه من بني عامر أو بني قشير من قبيلة مضر العدنانية، ولاّه الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاية خراسان في رمضان من سنة 100هـ/719م، وكان قد بعث بعهد منه إلى عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان مع عبد الله بن صخر القرشي، وأرسل إليه كتابا جاء فيه:" أما بعد، فكن عبدا ناصحا لله في عباده، ولا يأخذك في الله لومة لائم، فإن الله أولى بك من الناس، وحقه عليك أعظم، فلا تولين شيئا من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم، وأداء الأمانة فيما استرعي وإياك أن يكون ميلك ميلا إلى غير الحق، فان الله لا تخفى عليه خافية، ولا تذهبن عن الله مذهبا، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه"[2].

واستمر عبد الرحمن بن نعيم في ولايته على خراسان بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز، فأقرّه الخليفة يزيد بن عبد الملك على ولاية خراسان، ويذكر لنا سبط ابن الجوزي أن يزيد بن المهلَّب لما ثار على الخليفة يزيد بن عبد الملك واستولى على العراق عيّن على خُراسان أخاه مُدرك بن المهلب، فلما وصل إلى رأس المفازة قال عبد الرحمن بن نُعيم لبني تميم ولمن معه بخُراسان:" هذا مُدرك قد جاء ليُلقيَ بينكم الحرب وأنتم في عافية وعلى طاعة، فاخْرُجُوا فردُّوه. فخرجَ إليه منهم جماعة وقالوا: أنت أحبُّ النَّاس إلينا وقد خرج أخوك ونابذَ الخلفاء، فإن ظهر فإنَّما ذلك لنا، وإن تكن الأخرى فما لك أن تُوقعَنا في البلاء بلا فائدة، فارجع. فرجع عنهم حتى قُتل يزيد بن المهلب، فأرسل أخو الخليفة مسلمة بن عبد الملك على ولاية خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم، فكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم على خراسان أكثر من سنة ونصف[3].

(ط) مدرك بن المهلب (101هـ/720م): لما تغلب يزيد بن المهلب على البصرة بعد حصار وقتال شديد مع جيوش الخليفة يزيد بن عبد الملك، أظهر العدل في أهلها، وقام بخلع الخليفة،

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص322.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص322؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص561،562؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج64، ص22.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 562؛ **ابن الجوزي**، **المصدر السابق**، ج7، ص ص56،57،59؛ سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج10، ص250.

وبعث بعماله إلى الأهواز وفارس وكرمان، وأرسل أخاه مدرك بن المهلب واليا على خراسان، فلما وصل إلى خراسان، قال عبد الرحمن بن نعيم لأهل خراسان وكان لا يزال واليا عليها:" هذا مدرك أتاكم ليلقي بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة"، فخرج إليه بنو تميم ليمنعوه من دخول بلاد خراسان[1].

ولما بلغ ذلك الأمر إلى قبائل الأزد خرجوا لملاقاة مدرك بن المهلب في ألفي فارس لحمايته ومساعدته لدخول خراسان قصد توليته مقاليد الإمارة، فلما التقوا به قالوا له:" إنك أحب الناس إلينا، وقد خرج أخوك، فإن يظهر، فإنما ذلك لنا، ونحن أسرع الناس إليكم وأحقه بذلك، وإن تكن الأخرى، فمالك في أن تُغشِّيَنَا البلاء راحة"، وقد أدى مقولة قومه تلك إلى أن ينصرف عن خراسان ولا يتولى أمرها خشية أن تنقلب الأمور ضده ولا يجد من يعينه إذا وقعت الفتنة، وخاصة بعد بلوغه أنباء خروج قبائل تميم لمنعه من دخول خراسان[2].

(ي) أسد بن عبد الله القسري: (106-109هـ): لما تولى ولاية البصرة خالد بن عبد الله القسري قام بعزل مسلم بن سعيد الكلابي وولى أخاه أسدا على خراسان في سنة 106هـ/725م. وفي ولاية أسد القسري قدم إلى خراسان دعاة بني العباس لنشر الدعوة العباسية، فوشى بهم رجل من كِنْدَة إلى أسد القسري، فتمكن من القبض عليهم ثم قام بقتلهم وصلبهم، ومن أهم الأعمال التي قام بها أثناء ولايته على خراسان أنه قام بأعمال عمرانية وإصلاحية، ومن ذلك تجديد بناء مدينة بلخ، وكان يشرف على بنائها برمك جد البرامكة[3] المشهورين في التاريخ، وبعدها قام بنقل الجنود الذين كانوا بالبروقان[4] إليها، وأقطعهم مساكن في بلخ بقدر مساكنهم

---

(1) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص68، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص127. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص219،220.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص127. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص219،220.

(3) البرامكة: كان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، ولما تم فتح خراسان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل برمك في الإسلام، وتسمى عبد الله، وقد حظي الكثير من رجال البرامكة كخالد بن برمك ويحي بن خالد بن برمك وابناه الفضل وجعفر بمنزلة رفيعة عند الخلفاء العباسيين كأبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد الذي في عهده تم التنكيل بهم بعد العز والمكانة الرفيعة. للمزيد أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج2، ص180؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص ص219،229؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص367؛ هولو جودت فرج، **البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص ص9،45.

(4) البروقان: بينها وبين بلخ فرسخان، وكانت منزل الأمراء. الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص41.

في المدينة التي جاءوا منها، وأقطع مسكنا لكل من لم يكن له مسكن. وأراد كما يذكر الطبري أن ينزل كل جماعة في حي خاص بهم فيجعلهم أخماسا، إلا أنه خشي من إثارة العصبية القبلية فعدل عن ذلك، واتخذ أسد القسري مدينة بلخ مقرا لولايته بعد أن كانت البروقان مقرا له، واستمر أسد القسري في ولايته إلى سنة 109هـ/728م، حيث قام الخليفة هشام بن عبد الملك بعزله[1].

وأما عن سبب عزل أسد بن عبد الله القسري عن ولاية خراسان يذكر ابن الأثير أنه أظهر تعصبه للقبائل اليمنية ومال إليهم على حساب القبائل العربية الأخرى سواء في منح المناصب أو في الانتصار للظالم على المظلوم مما أدى إلى فساد قلوب الناس، وازدادوا حنقا عليه، فقام بضرب نصر بن سيّار بالسياط[2]، وضرب عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان السابق، وسورة بن الحرّ، والبختري بن أبي درهم، وعامر بن مالك الحمانيّ، وحلق رؤوسهم وأرسلهم إلى أخيه خالد القسري، فلما قدموا إليه عنّفه على إرسالهم إليه وأنه كان من الواجب عليه قتلهم، ولما بلغت هذه الأخبار الخليفة هشام بن عبد الملك كتب إلى واليه على العراق خالد القسري يأمره بعزل أخيه أسد عن ولاية خراسان، فقام بعزله ورجع إلى العراق في رمضان سنة 109هـ/728م، واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي[3].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن تولى الخلافة قام بفصل ولاية خراسان عن العراق، ثم أعاد أمر خراسان إلى والي العراق خالد القسري[4].

(ك) أسد بن عبد الله القسري المرة الثانية: (117-120هـ/735-738م): قام الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة 117هـ/735م بعزل عاصم بن عبد الله عن ولاية خراسان وتولية

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص41؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص117؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص177، 184.

(2) أراد أسد القسري من ضربه نصر بن سيّار وبعض أتباعه بسبب أنهم من قبيلة مضر، وقد جرت بين القبيلتين اليمنية والمضرية اختلاف وقتال في سنة 106هـ/109م، وكانوا طرفا في تلك الحوادث، وقد أدت تلك الفتنة إلى مقتل الكثير، منهم جماعة من قبيلة الأزد اليمنية، فلما تولى أسد القسري ولاية خراسان أراد أن ينتقم لقومه. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج4، ص ص171،170.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص185.

(4) الرميح، **المرجع السابق**، ص92.

خالد بن عبد الله القسري للمرة الثانية، فقام خالد بتولية أخيه أسد القسري على خراسان، فلما دخلها قام بحبس الوالي السابق عاصم بن عبد الله، واستمر أسد القسري في ولايته لخراسان إلى سنة 120هـ/738م حيث أصابه مرض في صفر من سنة 120هـ/738م توفي على إثره، وكان قبل وفاته قد استخلف على خراسان جعفر بن حنظلة البهرائي القُضاعي، فمكث أميرا على خراسان حتى جاءه أمر الخليفة هشام بن عبد الملك بتولية نصر بن سيّار على خراسان، وكان ذلك في رجب من سنة 120هـ/738م[1].

(ل) جديع بن علي الكرماني الأزدي(120هـ/738م): قام هشام بن عبد الملك بتعيين يوسف بن عمر واليا على العراق، فقام هذا الأخير بعزل جعفر بن حنظلة، وتعيين جديع بن علي الكرماني واليا على خراسان، وقيل أن يوسف بن عمر لما قدم العراق أراد أن يولي خراسان سَلْم بن قتيبة الباهلي القيسي، فكتب بذلك إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يستأذنه في ذلك، فكتب إليه الخليفة يُعلمه أن سلم بن قتيبة الباهلي رجل ليس له بخراسان عشيرة، ولو كان له عشيرة لم قُتِل بها أبوه، وقيل إن يوسف بن عمر كتب إلى جديع الكرماني بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وكان بمرو، فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أسد القسري وقدومه إلى خراسان، وما أصابهم بسببه من الجهد والفتنة، ثم ذكر أخاه خالد القسري بالجميل، وأثنى عليه، وذكر قدوم يوسف بن عمر إلى العراق، ثم حث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة، ثم قال:" غفر الله للميت- يعني أسدا- وعافى الله المعزول، وبارك للقادم ثم نزل". وبعدها استشار الخليفة هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سُليط فيمن يوليه أمر خراسان، فذكر له عدة رجال فلما ذكر له نصر بن سيّار قال:" فإنه عفيف مجرب عاقل"، وتم عزل الكرماني في نفس السنة وتعيين نصر بن سيّار واليا على خراسان، وبالتالي يُعتبر جديع بن علي الكرماني آخر ولاة بني أمية من القبائل اليمنية[2].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص221، 223، 245؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص224،225.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص154؛ اين الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص201؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص252؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص92.

(9) سجستان:

لم يكن لها إدارة لوحدها وكانت تابعة لخراسان ولم يكن هناك ولاة عينوا مباشرة من قبل الخليفة[1]، ومن أشهر ولاة سجستان ما يلي:

(أ) وكيع بن بكر بن وائل الأزدي: من قبيلة الأزد، ولاّه والي خراسان المهلب بن أبي صفرة على سجستان بعد وفاة عبيد الله بن أبي بكرة الذي توفي سنة 78هـ/697م، فأرسل وال العراق الحجاج الثقفي إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بتعيين وال على سجستان، فأرسل وكيع بن بكر الأزدي في سنة 79هـ/698م واليا عليها، ثم قام الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ذلك بعزله في سنة 80هـ/699م، وتولية عبد الرحمن بن الأشعث الكِنْدي بدلا عنه، فكانت ولاية وكيع بن بكر على سجستان في حدود سنة واحدة، ولم تذكر المصادر في حدود ما اطلعت عليه شيئا عن أخبار هذا الوالي سوى ما ذكره ابن خياط باختصار شديد[2].

(ب) عبد الرحمن بن الأشعث الكندي: ولاه الحجاج على ولاية سجستان سنة 80هـ/699م، ثم وجهه لحرب ملك الترك رتبيل، وأرسل معه عشرين ألفا من أهل الكوفة ومثلها من البصرة، وأعطى الناس أعطياتهم كاملة، ولما وصل عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان فكان كلما استولى على أرض من بلاد الترك بعث إليها عاملا وأعوانا، وجعل الأرصاد[3] على الشعاب، ووضع المسالح[4] في كل مكان خشية مباغتة العدو، ثم اختلف عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج بن يوسف فقام بخلعه والثورة عليه، واستولى على خراسان، ثم سار إلى الكوفة فاستولى عليها، وقويت شوكته فأرسل إليه الخليفة عبد الملك بن مروان الجيوش من الشام لمساعدة الحجاج لقمع ثورته، وبعد خوض عدة معارك هُزم عبد الرحمن بن الأشعث، ولحق بملك الترك رتبيل، فأرسل إليه الحجاج يطلبه من ملك الترك ويتهدده بغزو بلاده إن رفض تسليمه إياه، فقبض ملك الترك على عبد الرحمن بن الأشعث وأرسله إلى الحجاج، فلما وصلوا إلى مكان

(1) الرميح، **المرجع السابق**، ص93، أنظر الملحق رقم 01.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص295.

(3) الأرصاد: أي الذين يترصدون العدو خشية المباغتة والهجوم على المسلمين.

(4) المسالح: هم الجنود الذين يحفظون الثغور من مباغتة العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون مزودين بالسلاح. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص487.

يقال الرُخج[1] كما تذكر المصادر ألقى بنفسه من إحدى السطوح فمات، فقُطع رأسه وحُمل إلى الحجاج، فأرسل رأسه إلى مصر حيث دُفِن هناك، وأما جثته فتم دفنها بالرُخج[2].

(ج) عمارة بن تيم القيني أو اللَخْمي: ذكر ابن خياط أنه من قين إحدى بطون قبيلة قُضَاعَة أو من قبيلة لَخْم، بينما ذكر الذهبي أنه من قبيلة قين، ولاّه الحجاج الثقفي بعد عزل عبد الرحمن بن الأشعث وثورته في سنة 83هـ/702م، فتوجه عمارة بن تميم إلى سجستان وعقد الصلح مع ملك الترك رتبيل، فقام هذا الأخير بتسليم عبد الرحمن بن الأشعث إلى والي سجستان الذي قام بتقييد عبد الرحمن بن الأشعث وأصحابه، وساروا جميعا إلى الحجاج كما ذكرنا سابقا، واستمر عمارة بن تميم في ولايته على سجستان إلى سنة 84هـ/703م، حيث قام الحجاج بن يوسف بعزله[3].

(د) الأشعث بن بشر الكَلْبِي: ولاه الحجاج بن يوسف بعد عزل والي سجستان محمد بن شيبان، وحسب ما ذكره ابن خياط تكون سنة توليه سجستان في سنة 86هـ/705م، ولم تدم فترة ولايته طويلا بحيث أنه عُزل في نفس السنة التي عُيِّن فيها بعد قدوم قتيبة بن مسلم الباهلي من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عيّنه واليا على خراسان فقام بعزله، وقام بتعيين أخيه عمرو بن مسلم واليا على سجستان، ولم تذكر المصادر في حدود ما اطلعت عليه شيئا عن سيرة هذا الوالي سوى ما ذكره ابن خياط باختصار شديد[4].

(هـ) مدرك بن المهلب: لما تولى يزيد بن المهلب ولاية خراسان في سنة 97هـ/716م من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بتعيين أخيه مدرك بن المهلب واليا على سجستان، فلما

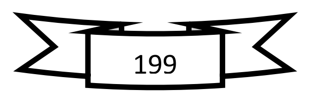
---

(1) الرخج: إحدى مدن كابل بأفغانستان الحالية. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص38.

(2) السمناني، **المصدر السابق**، ج4، ص1490؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص319؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص211؛ ابن أيوب، **المصدر السابق**، ج1، ص197؛ عمر بن الوردي، **تاريخ بن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ج1، ص ص169،170؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص55؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص913.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص295؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص545؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص913.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص295.



وصل إلى سجستان حاول إخضاع ملك الترك رتبيل، لكنه لم يتمكن من ذلك، فلم يلبث في ولايته هذه إلا قليلا حتى قام يزيد بن المهلب بعزله[1].

(و) معاوية بن يزيد بن المهلب: بعد أن قام يزيد بن المهلب بعزل أخيه مدرك عن ولاية سجستان قام بتعيين ابنه معاوية بن يزيد واليا على سجستان، واستطاع خلال توليه إمارة سجستان من إخضاع ملك الترك رتبيل، وإن لم تذكر لنا المصادر التفاصيل عن ذلك، واستمر في ولايته هذه إلى سنة 99هـ/718م تاريخ وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك، وتولي عمر بن عبد العزيز الخلافة[2].

(ز) عبد الرحمن بن نعيم الغامدي: ولاّه الجراح بن عبد الله الحكمي بعد توليه خراسان ولاية سجستان، وكان ذلك في سنة 100هـ/719م، وبعد ثورة يزيد بن المهلب على الخليفة يزيد بن عبد الملك أرسل أخاه مدرك بن المهلب واليا على سجستان، لكن عبد الرحمن بن نعيم منعه من دخولها، حتى قُتل يزيد بن المهلب بأرض السند، ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن جهوده وإنجازاته السياسية خلال ولايته لسجستان[3].

(ح) ولاة آخرون على سجستان: انفرد ابن خياط بذكر هؤلاء الولاة على سجستان ، لكنه ذكرهم باختصار شديد، فلم يذكر لنا أهم أعمالهم وجهودهم السياسية، ولم يذكر سنة تعيينهم على سجستان بالضبط، وإنما ذكرهم إجمالا، فيذكر ابن خياط أن يزيد بن الغريف الهمذاني ولاه خالد بن عبد الله القسري حينما كان واليا على العراق في سنوات 105-120هـ/724-738م، ثم قام بعزله وولى بدله أبا خالد بن الأصفح الكندي، ثم عزله وعيّن مكانه عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، فلم يزل واليا على سجستان حتى عُزل خالد القسري عن ولاية العراق[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص318؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص388؛ الزركلي، **المرجع السابق**، ج7، ص388.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص318؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص388؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج59، ص ص305،306.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص322.

(4) **المصدر نفسه**، ص359.

(10) السند:

من أشهر من تولى حكم بلاد السند في العصر الأموي ممن هو من أصل يمني كالتالي:

(أ) حبيب بن المهلب: استعمله الخليفة الأموي على بلاد السند في سنة 95هـ/695م، فلما قدم بلاد السند رجع ملوك السند إلى ممالكهم، ورجع جيشبه بن ذاهر إلى برهمناباذ، فنزل حبيب بن المهلب على شاطئ نهر مهران، فأطاعه أهل الرور[1]، وحارب قوما فظفر بهم[2].

(ب) يزيد بن وداع بن حميد الأزدي: من قبيلة الأزد، لما حدثت ثورة يزيد بن المهلب على الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك، جرى قتال بين الطرفين في بلاد العراق تمكن من خلالها يزيد بن المهلب بمساعدة قومه من قبائل الأزد من هزيمة جيوش الخليفة، ودخول البصرة بعد محاصرتها، وكان ذلك كما يذكر ابن خياط في سنة 102هـ/721م، وبعد أن رتب أموره بالبصرة قام بإرسال الولاة من قبله، فقام بتولية يزيد بن وداع بن حميد الأزدي على بلاد السند، فلم يزل عليها واليا حتى قدم هلال بن أحوز من قبل أخي الخليفة الأموي مسلمة بن عبد الملك، وكان ذلك في سنة 102هـ/721م، ولم تذكر المصادر شيئا عن سيرة هذا الوالي سوى ما ذكره ابن خياط[3].

(ج) محمد بن عرار الكلبي: من قبيلة كلب، تولى حكم بلاد السند في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، واستمر واليا عليها حتى عزله والي العراق يوسف بن عمر الثقفي سنة 122هـ/740م، ولم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه شيئا عن سيرة هذا الوالي سوى ما ذكرناه[4].

(د) منصور بن جُمْهُور: من قبيلة كلب، عزم على الرحيل من أرض العراق سنة 127هـ/745م بعد عزله من قبل الخليفة الأموي مروان بن محمد-لأنه كان من أنصار الخليفة يزيد بن الوليد-إلى بلاد السند وتمكن من السيطرة عليها، ونزل العسكر وسماها المنصورة[5]،

(1) الرور: ناحية من السند على شاطئ نهر مهران بينه وبين الملتان نحو أربع مراحل. الحميري، **المصدر السابق**، ص640.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص424؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص63، أنظر الملحق رقم 01.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص333.

(4) **المصدر نفسه**، ص359.

(5) المنصورة: من بلاد السند تقع على ضفة بحر الهند والتيز، بينها وبين الديبل ست مراحل، وبينها وبين الملتان اثنا عشرة مرحلة، وإلى طوران خمسة عشرة مرحلة، تم فتحها في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص267، ج5، ص211.

ويذكر ابن خياط أن منصور بن جمهور استمر في ولايته لبلاد السند إلى غاية مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد بأيدي العباسيين، فأرسل أبو العباس السفاح -أول خلفاء بني العباس- واليا إلى السَّنَد من بني تَمِيم يُقال له مغلس، وتمكن منصور بن جُمْهور من القبض عليه، وقتل عامة أصحابه، فأرسل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح رجلا يدعى موسى بن كعب التميمي فَلَقِيَهُ منصور بن جمهور بقندابيل[1]، وتمكن موسى بن كعب من هزيمته ودخول المنصورة، ومضى منصور بن جمهور فهلك عطشا في الصحراء، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة 137هـ/755م[2].

(11) أرمينية: من أشهر من تولى حكم أرمينية من أصل يمني ما يلي:

(أ) معلق بن صفار البَهْرَاني (103-104هـ/722-723م): من قبيلة بَهْرَاء اليمنية، كان من أهل حمص، ولاّه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك سنة 103هـ/722م على أرمينية واستمر في ولايته تلك إلى سنة 104هـ/723م، ثم قام الخليفة يزيد بن عبد الملك بعزله نتيجة هزيمته أمام الخزر في شهر رمضان من سنة 103هـ/722م، ويذكر ابن عساكر أن معلق بن صفار لما قدم إلى الشام ودخل على الخليفة يزيد بن عبد الملك اتهمه بالجبن فقال له معلق بن صفار:" ما جبنت ولكن لففت الخيل بالخيل والأبطال بالأبطال وصنع الله ما شاء[3]، ومن خلال رواية ابن عساكر يتبين لنا أن معلق بن صفار بذله كل ما في وسعه لكن تقدير الله ومشيئته قضت بهزيمتهم .

(ب) الجراح بن عبد الله الحكمي: (104-107هـ-111-112هـ/723-726م-730-731م): يذكر الذهبي أنه كان من صلحاء الأمراء ومن كبار المجاهدين، ولاّه الخليفة يزيد بن عبد الملك حكم أرمينية في سنة 104هـ/723م ووجهه لقتال الخزر، ولما توفي الخليفة وتولي الخلافة من بعده أخوه هشام بن عبد الملك أقرّه في منصبه، واستمر في ولايته إلى غاية سنة 107هـ/726م، حيث قام الخليفة بعزله وتولية أخيه مسلمة بن عبد الملك حكم أرمينية،

---

(1) قندابيل: مدينة بأرض السند، وهي قصبة لولاية يقال لها الندهة. القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1125.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص370،413؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص284.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص333؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج59، ص369، أنظر الملحق رقم 01،08.

وفي سنة 111هـ/730م قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتولية الجراح بن عبد الله الحكمي أرمينية للمرة الثانية[1].

وروى صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال:" دخلت على الجراح وعنده أمراء الأجناد، فإذا به قد رفع يديه ورفعوا، فمكث طويلا، ثم قال:" يا أبا يحي تدري ما كنا فيه؟ قلت:" لا"، قال:" سألنا الله الشهادة"، فوالله ما علمت أنه بقي منهم أحد في تلك الغزاة إلا استشهد. قال:" فبعث الجراح إلى الأمراء أن ينضموا إليه حين دهموا فأقبلوا إليه، وزحف الجراح الحكمي من برذعة سنة 112هـ/731م إلى قائد الخزر ابن خاقان وكان محاصرا لأردبيل فنشب القتال بين الطرفين، وأسفرت المعركة عن هزيمة جيش الجراح الحكمي ومقتله، وكان ذلك لثمان بقين من شهر رمضان من سنة 112هـ/731م، وغلبت الخزر على أذربيجان وبلغت خيولهم إلى الموصل، وكان البلاء بمقتل الجراح الحكمي على المسلمين عظيما، فبُكي عليه في سائر أمصار العالم الإسلامي، رحمه الله تعالى[2].

(ج) الحارث بن عمرو الطائي: من قبيلة طَيِّء، قام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بعد بعد عزل الجراح الحكمي عن ولاية أرمينية في سنة 107هـ/726م بتعيين أخيه مسلمة بن عبد الملك على ولايتي أذربيجان وأرمينية، فقام هذا الأخير في نفس السنة التي عُيِّنَ فيها واليا على الولايتين بتعيين الحارث بن عمرو الطائي واليا على أرمينية، ولم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه الإصلاحات والإنجازات السياسية التي حدثت في عهده[3].

(د) عدي بن عدي الكندي: من قبيلة كِنْدَة، كان يصحب خلفاء بني أمية، ولما أغارت الخزر على أرمينية وكان عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي واليا على أرمينية وأذربيجان، وفي عهده أغارت الخزر على أرمينية لكنه تمكن من هزيمتهم وردهم على أعقابهم، ثم كتب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يُعلمه بالأمر، فقام عمر بن عبد العزيز بتولية عدي بن عدي الكندي في سنة 99هـ/720م على أرمينية، ومن أهم أعماله أنه قام بحفر نهرا بأرمينية يقال

---

(1) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص217؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، 329؛ آرام تير غيفونديان، **أرمينيا والخلافة العربية**، ترجمه عن الروسية ألكسان كشيشيان، نادي الشبيبة السورية الثقافي، حلب، سوريا، 1428هـ/2017م، ص107.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، 329؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص217؛ غيفونديان، **المرجع السابق** ص107.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص233؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج11، ص ص457،458؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص201.

له نهر عدي ولا يزال هذا النهر إلى اليوم، وكان هذا الوالي من أهل الفقه والحديث، وتوفي في سنة 120هـ/738م[1].

جدول يمثل أهم ولاة القبائل اليمنية في الدولة الأموية[2]

اسم الوالي	القبيلة	الولاية	الخليفة
عبد الله بن حنظل	الأَوْس	مكة والمدينة	يزيد بن عبد الملك
روح بن زنباع	جُذَام	مكة المكرمة	سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
خالد القسري	بَجِيلَة	مكة المكرمة	الوليد بن عبد الملك
طلحة الحضرمي	حضرموت	مكة المكرمة	سليمان بن عبد الملك
النعمان بن بشير	الخَزْرَج	اليمن	معاوية بن أبي سفيان
بحير بن ريسان	حِمْيَر	اليمن	يزيد بن عبد الملك
مسعود بن عوف	كَلْب	اليمن	عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك
الضحاك بن زمل	السَّكَاسِك	عمان	يزيد بن الوليد
زياد بن المهلب	الأَزْد	عمان	سليمان بن عبد الملك
عمرو بن عبد الله	الخَزْرَج	عمان	عمر بن عبد العزيز
جابر الراسبي	الأَزْد	عمان	أمير البصرة عبد الرحمن
عقبة بن عامر	جهينة	مصر	معاوية بن أبي سفيان
مسلمة بن مخلد	الخَزْرَج	مصر	معاوية بن أبي سفيان
سعيد بن زيد	الأَزْد	مصر	يزيد بن معاوية
أيوب بن شرحبيل	أصبح	مصر	عمر بن عبد العزيز
بشر بن صفوان	كَلْب	مصر	يزيد بن عبد الملك
حنظلة بن صفوان	كَلْب	مصر	يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك

(1) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج40، ص ص137،144؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص276.

(2) الجدول من إنجاز الباحث.

حفص بن الوليد	حَضْرَمَوْت	مصر	هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
حسّان بن عتاهية	تُجِيْب	مصر	مروان بن محمد
عبد الملك بن مروان بن موسى	مولى لَخْم	مصر	مروان بن محمد
يزيد بن أبي كبشة	السَّكَاسِك	البصرة والكوفة	الوليد بن عبد الملك
يزيد بن المهلب	الأَزْد	البصرة والكوفة	سليمان بن عبد الملك
خالد القسري	بَجِيلَة	البصرة والكوفة	هشام بن عبد الملك
منصور بن جمهور	كَلْب	البصرة والكوفة	يزيد بن الوليد
خالد القسري	بَجِيلَة	البصرة	عبد الملك بن مروان
النعمان بن بشير	الخَزْرَج	الكوفة	معاوية بن أبي سفيان
الربيع بن زياد	الخزرج	خُراسان	معاوية بن أبي سفيان
عبد الله بن الربيع	الخزرج	خُراسان	معاوية بن أبي سفيان
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	خُراسان	عبد الملك بن مروان سليمان بن عبد الملك
يزيد بن المهلب	الأزد	خُراسان	سليمان بن عبد الملك
الفضل بن المهلب	الأزد	خُراسان	سليمان بن عبد الملك
الجراح بن عبد الله	مَذْحِج	خُراسان	سليمان بن عبد الملك
عبد الرحمن بن نعيم	الأزد	خُراسان	عمر بن عبد العزيز
مدرك بن المهلب	الأزد	خُراسان	يزيد بن المهلب
أسد القَسْري	الأزد	خُراسان	هشام بن عبد الملك
جديع بن علي	الأزد	خُراسان	هشام بن عبد الملك

وكيع بن بكر	الأَزْد	سجستان	عبد الملك بن مروان
عمارة بن تيم	لَخْم	سجستان	عبد الملك بن مروان
الأشعث بن بشر	كَلْب	سجستان	عبد الملك بن مروان
مدرك بن المهلب	الأَزْد	سجستان	سليمان بن عبد الملك
عبد الرحمن بن نعيم	الأَزْد	سجستان	عمر بن عبد العزيز
حبيب بن المهلب	الأزد	السند	الوليد بن عبد الملك
يزيد بن وداع	الأَزْد	السند	هشام بن عبد الملك
محمد بن عرار	كَلْب	السند	هشام بن عبد الملك
منصور بن جمهور	كَلْب	السند	يزيد بن الوليد
معلق بن صفار	بهرة	أرمينية	يزيد بن عبد الملك
الجراح بن عبد الله	الأَزْد	أرمينية	يزيد بن عبد الملك
عدي بن عدي	كِنْدَة	أرمينية	عمر بن عبد العزيز

من خلال الجدول نلاحظ أن قبيلة الأزد قد نالت النصيب الأوفر في الولاية بـ17 واليا، ثم تأتي بعدها في الرتبة قبيلة كلب بـ7 ولاة وقبيلة بـ6 ولاة، وقبيلة بَجِيلَة بـ3 ولاة، وأما باقي القبائل فشاركت كل واحدة منهن بوال واحد فقط.

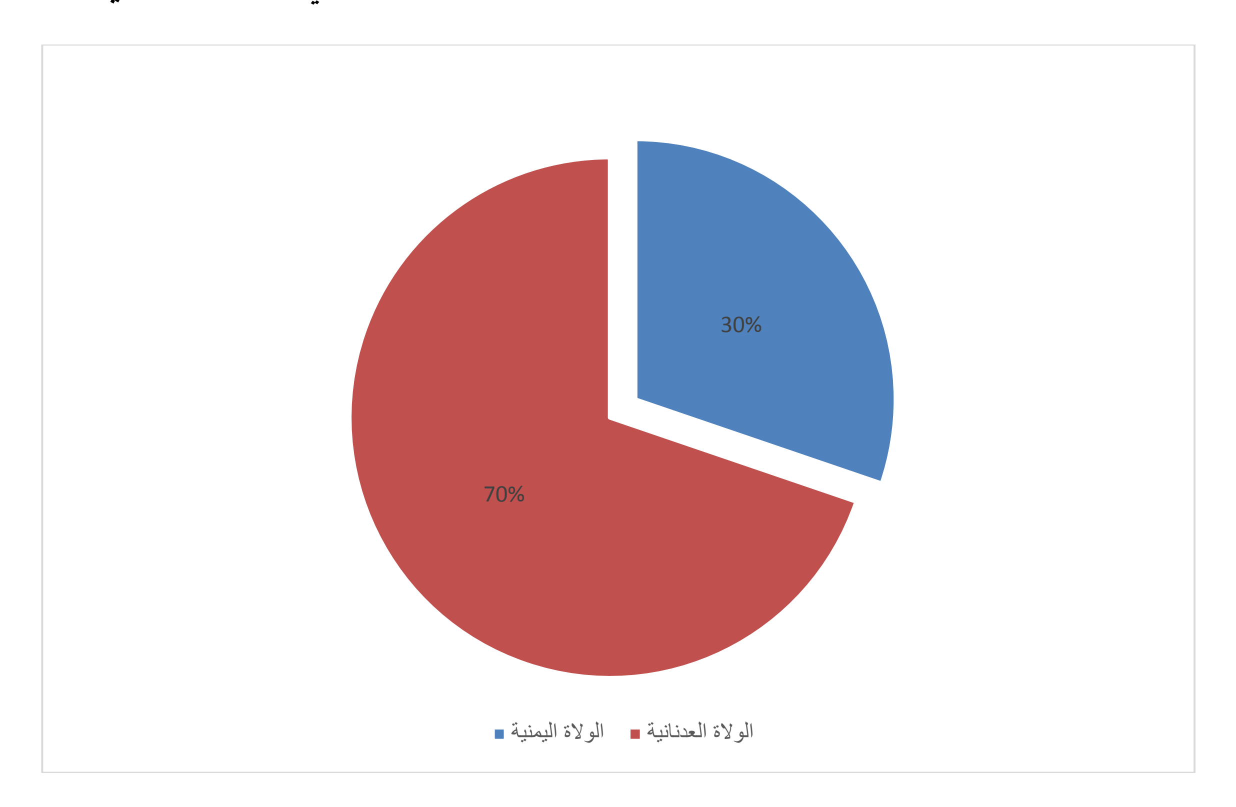
جدول يمثل النسبة المئوية لولاة القبائل اليمنية في بلاد المشرق الإسلامي[1]

الولاية	القبيلة اليمنية	النسبة المئوية	القبيلة العدنانية	النسبة المئوية
مكة المكرمة	02	%16	10	%84
المدينة	03	%14	19	%86
عمان	03	%43	04	% 47
اليمن	04	%22	14	%78
مصر	09	%53	08	%47
العراق	05	%14	31	% 86
خراسان	10	%53	9	% 47
سجستان	09	%39	14	%61
السند	04	%36	07	%64
أرمينية	03	%50	03	%50
مجموع الولاة	52		119	
النسبة%		%30		%70

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن مشاركة القبائل العدنانية في حكم الولايات هي الأكبر نسبة مقارنة بالقبائل اليمنية، باستثناء ولاية مصر وخراسان، أما ولاية أرمينية فقد تساوت نسبة القبائل اليمنية والعدنانية في النسبة، أما باقي الولايات فنرى التفوق الكبير للقبائل العدنانية على القبائل اليمنية.

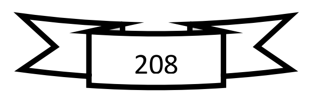
(1) الجدول من إنجاز الباحث.

دائرة نسبية تمثل النسب المئوية لولاة القبائل اليمنية والعدنانية في العصر الأموي[1]



من خلال هذه الدائرة يظهر لنا أن نسبة مشاركة القبائل اليمنية في الولايات تقدر بـــ 30%، أما نسبة القبائل العدنانية فتقدر بـــ70%.

(1) الدائرة النسبية من إنجاز الباحث.



ثالثا: الحِجَابة:

تُعتبر الحجابة من الوظائف المهمة والخطيرة في الدولة الإسلامية، والسبب في ذلك أن الحاجب كان يجلس على باب الخليفة لينظم دخول الناس عليه على قدر منازلهم وأهميتهم وأهمية الأعمال التي جاؤوا من أجلها، ويحتاج هذا الأمر إلى أن يكون الحاجب إما من أهل بيتهم وأقرب الناس إليهم، أو من أهل الشرف والحسب والنسب وممن يتحلون بالعفة والفهم والثقافة العالية، لأنهم يعتبرون الحاجب وجههم الذي يطالعون به الناس ولسانهم الذي يتحدثون به إليهم[1].

وقد ظن بعض المؤرخين أن نظام الحجابة من مستحدثات العصر الأموي، وأنه لم يكن معروفا من قبل، ومن ذلك ما ذكره ابن خلدون بقوله:" وأمّا مدافعة ذوي الحاجات عن أبوابهم فكان محظورا بالشّريعة فلم يفعلوه[2] فلمّا انقلبت الخلافة إلى الملك وجاءت رسوم السّلطان وألقابه كان أوّل شيء بُدِئ به في الدّولة شأن الباب وسدّه دون الجمهور بما كانوا يخشون عن أنفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم، فالخليفة عمر بن الخطاب اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي، وعليّ بن أبي طالب قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم أثناء سيره لإيقاظ الناس لصلاة الفجر، ومعاوية بن أبي سفيان هجم عليه أحد الخوارج وطعنه لكنه نجى من القتل، بالإضافة إلى أن ترك الناس يدخلون على الخليفة بدون حاجب وخاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات مما يؤدي إلى ازدحام النّاس عليهم وشغلهم بهم عن المهمّات، لذلك اتّخذوا من يقوم لهم بذلك وسمّوه الحاجب[3]، ولكن ثقاة المؤرخين يذكرون أن وظيفة الحاجب كانت معروفة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، فالذين كانوا يترددون على منزل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده كثيرون، وكان لا بد من نظام في الدخول ولا بد أن يكون هناك من يقوم بعملية التنظيم.

---

(1) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **العالم الإسلام في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م، ص493.

(2) ربما كان قصد ابن خلدون من ذلك من يقوم بوضع الحجاب لكي يحتجب عن الناس ويمنعهم عن ملاقاته لتقديم الشكاوى والمطالبة بحوائجهم، وأما إن كان القصد من وضع الحاجب قصد تنظيم عمليات الدخول على الخليفة حسب مراكزهم وحاجاتهم فهذا من الأمور التي تسهل على السلطان والناس قضاء حوائجهم.

(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص296.

وقد وُجِدَتْ عدة أدلة تثبت أن الحُجاب كانوا قبل العصر الأموي، وذكر المؤرخون من حجاب الرسول صلى الله عليه وسلم أبا أنسة مولاه، وأنس بن مالك وعبد الله بن زغب الإيادي ورباحا الأسود مولاه[1]، وجاء في صحيح مسلم عن يحيى بن سعيد بن العاص، أَنَّ سعيد بن العاص، أخبره أن عائشة زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُثْمَانَ، حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ على رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ"[2]. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حضر إلى بابه جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس فخرج الآذن فقال: أين صهيب؟ أين عمّار؟ أين سلمان؟ فتمعّرت وجوه القوم. فقال واحد منهم: لم تتمعّر وجوهكم؟ دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر[3].

ومن خلال وصايا الخليفة عبد الملك بن مروان يمكننا الاطلاع على شروط اختيار الحاجب وآدابه، فقد ذكر ابن طباطبا أن عبد الملك بن مروان أوصى أخاه عبد العزيز لما ولّاه مصر بحسن اختيار حاجبه بقوله:" وانظر حاجبك فليكن من خير أهلك فإنّه وجهك ولسانك. ولا يقفنّ أحد ببابك إلا أعلمك مكانه، لتكون أنت الّذي تأذن له أو تردّه[4]. وذكر ابن خلدون في تاريخه أنّ عبد الملك بن مروان لمّا ولّى حاجبه قال له:" قد ولّيتك حجابة بابي إلّا عن ثلاثة المؤذّن للصّلاة فإنّه داعي الله وصاحب البريد فأمر ما جاء به وصاحب الطّعام لئلّا يفسد[5].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص99.

(2) مسلم، **المرجع السابق**، ج4، ص1866، رقم الحديث: 27-2402.

(3) عبد الله بن قتيبة، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م، ج1، ص157.

(4) محمد بن طباطبا بن الطقطقى، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م، ص126.

(5) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص296؛ حسن، **المرجع السابق**، ج1، ص 160،161.

وعند البحث والتحري عن أبرز حُجاب خلفاء بني أمية[1] ممن كان من أصل يمني، ومن خلال ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع تبين لي أن كل من تولى الحجابة في العصر الأموي كان من الموالي، وهم كالتالي:

الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان حاجبه: سعد وصفوان ويزيد وهم من الموالي، أما الخليفة يزيد بن معاوية فالذين شغلوا منصب الحجابة هم: خالد وصفوان وهما من الموالي، واستمر المولى صفوان حاجبا لمعاوية بن يزيد، وفي عهد الخليفة مروان بن الحكم كان حاجبه أبو سهل الأسود، وهو من الموالي، وأما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فكان مولاه أبو يوسف وأبو الزعيزعة حاجباه، وتولى منصب الحجابة في عهد الوليد بن عبد الملك كل من سعيد ويزيد وهما من الموالي، وكان المولى أبو عبيد وقيل المولى مسلم حاجبين للخليفة سليمان بن عبد الملك، وتولى حجابة الخليفة عمر بن عبد العزيز من الموالي حبيش ومزاحم، وفي عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك تولى الحجابة من الموالي كل من خالد وسعيد، وأما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك فكان حاجبه المولى غالب بن مسعود، وبعده المولى الحريش، وشغل منصب الحجابة للخليفة الوليد بن يزيد المولى عيسى بن مقسم، وشغل المنصب أيضا شخص يقال له مقلص وهو من الموالي، وفي عهد يزيد بن الوليد تولى منصب الحجابة جبير وقطن وهما من الموالي، واستمر قطن في حجابة الخليفة إبراهيم بن الوليد، وكان المولى مقلاص حاجبا للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية[2].

وقد سار الولاة والأمراء على نفس المنوال، فاختاروا حجابهم من الموالي، ويروي لنا الطبري في تاريخه أن والي العراق عمر بن هبيرة يوصي عامله على خراسان مسلم بن سعيد أن يختار حجابه من مواليه، فيقول له:" ليكن حاجبك من صالح مواليك فإنه لسانك المعبر عنك"[3].

وقد يرد السؤال التالي: لماذا اتخذ الخلفاء الأمويون ونوابهم حجابا لهم من الموالي، ولم يتخذوهم من العرب، مع أن هذه الوظيفة مهمة للغاية، وتحتاج إلى أمناء، إضافة إلى أن الأمويين كما يقال عنهم متعصبون للجنس العربي؟!

(1) شحادة الناطور وآخرون، **النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية**، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 1412هـ/1992م، ص ص80،79.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص312، 325، 362، 408؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج7، ص295.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص35.

وللإجابة عن هذا السؤال يمكننا القول أن العرب كانت تأنف هذه المهنة لعدة أسباب منها:
الأول: يكمن في طبيعة العرب بحكم معيشتهم في الصحراء، فكانت الخيام منازلهم، والطبيعة ملاذهم، فلا تحجبهم الأبواب المغلقة.
الثاني: لم يتعود العرب قط على مثل هذه النظم، فكان الرسول الكريم والخلفاء الراشدون يقابلون الناس دون حاجة إلى الحجاب، وهم مثلهم الأعلى.
الثالث: نظر العرب إلى نظام الحجابة على أنه من أنظمة الأكاسرة والقياصرة التي لا تمت للإسلام والعروبة بصلة، ويتضح كره العرب للحجابة فيما رواه النويري أن سعيد بن المسيب لما رأى عبد العزيز بن مروان قال عنه:" نعم الرجل عبد العزيز لولا حُجّابه"، وكذلك قول العرب عن الحجابة:" لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب، لأن الرعية إذا وثقت بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم، وإذا وثقت بصعوبته هجمت على الظلم"[1].

ويضاف إلى ما سبق أن مفهوم الحجابة في بلاد الأندلس يختلف عن بلاد المشرق الإسلامي في العصر الأموي، فلم يكن يقصد بالحاجب في الأندلس ذلك الموظف الذي يحجب السلطان عن الخاصة والعامة كما كان الشأن عند الأمويين بالشام، وإنما قصد به كل من تولى الوزارة بمعناها المعروف، وكأنهم ألفوا اسم الوزير في مدلوله في بداية الدولة، ووزعت الأعمال بين جماعة من كبارها، وأفردوا لكل صنف وزيرا، وأفردوا للتردد بينهم وبين الخليفة واحدا منهم عن سائر الرتب، وعندما دب الضعف في الدولة الأموية في الأندلس ازداد نفوذ الحاجب لدرجة أن الخليفة الأموي لم يصبح له أي نفوذ معه وأصبح الحاكم المطلق في الدولة مثل ما صنع الحاجب المنصور وأولاده من بعده مع الخليفة الأموي هشام[2].

---

(1) النويري، **نهاية الإرب**، ج6، ص90، إيمان علي بالنور، **دور الموالي في سقوط الدولة الأموية (41-132هـ/661-750م)**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1427هـ/2008م، ص ص83،84.
(2) الناطور، **المصدر السابق**، ص80.

رابعا: القضاة

كان القاضي في العصر الأموي عام النظر في الحقوق والأموال وأحكام الأسرة والمواريث والقصاص والحدود، ويظهر ذلك جليا في سيرة القضاة وأقضيتهم التي ذكرها وكيع في كتابه أخبار القضاة والكندي في كتابه الولاة والقضاة، وفي العصر الأموي ضُم إلى القاضي أعمال أخرى بعضها شبه قضائية وبعضها إدارية، فمن هذه الأعمال في ذلك العصر: النظر في أموال الأيتام والإشراف على الأوقاف والإفتاء[1].

وسنحاول في هذا المبحث التطرق إلى أهم قضاة الدولة الأموية في شتى ولايات المشرق الإسلامي ممن يرجع أصله إلى القبائل اليمنية.

(1) قضاة دمشق: هم قضاة الخليفة وحاضرة الخلافة، ولكنهم كبقية القضاة ليس لهم ميزة خاصة على غيرهم، ولذلك فإن قضاة دمشق لم يكونوا يشاركون في تعيين القضاة في سائر المدن الأخرى بل تُرك الأمر لولاة الأقاليم في اختيار القضاة، وقد يرشح الخليفة بعض القضاة لبعض الأمراء والولاة في اختيار واحد منهم، واشتهر قضاة دمشق في العصر الأموي بالعدل والنزاهة[2]. ومن أشهر القضاة اليمانيين الذين كانوا بدمشق ما يلي:

(أ) فضالة بن عبيد الأنصاري: من الأوس من قبيلة الأزد اليمنية، أول مشاهده غزوة أحد وهاجر إلى بلاد الشام، وولّاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد أبي الدرداء القضاء وبترشيح منه، وكان ذلك في سنة 41هـ/661م، وكان معاوية يستخلفه على دمشق عندما يخرج منها، وقضى فضالة الأنصاري بإسقاط الحد عندما أتاه رجل بسارق يحمل سرقته، فقال له فضالة:" لعلك وجدتها لعلك التقطتها فقال له الرجل:" إنا لله وإنا إليه راجعون إنه ليلقنه قال:" إي والله أصلحك الله وجدتها، فخلا سبيله"، وأجاز الفقهاء تلقين المتهم في الحدود كما فعل رسول الله مع ماعز، وبقي فضالة في القضاء حتى مات في سنة 53هـ/673م، وحضر

---

(1) علي محمد الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ج1، ص286.

(2) محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1415هـ/1995م، ص198.

معاوية جنازته، وذكر ابن خياط أنه توفي في سنة 59هـ/679م بينما ذكر ابن الجوزي أنه توفي في سنة 69هـ/689م[1].

(ب) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري: يكنى بأبي عبد الله من بني كعب الخزرجي من قبيلة الأزد، كان واليا على الكوفة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وبعدها توجه إلى الشام، وولي قضاء دمشق بعد وفاة فضالة بن عبيد، وتوفي مقتولا رضي الله عنه بعد معركة مرج راهط بالقرب من حمص في سنة 64هـ/684م[2].

(ج) بلال بن أبي الدرداء الأنصاري: أبو محمد من بني كعب الخزرجي من قبيلة الأزد، تولى القضاء في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ويذكر وكيع أنه كان خليفة لعبد الملك بن مروان على دمشق يصلي بهم ويقضي بينهم، وبعد ذلك قام الخليفة بعزله وتولية بدلا عنه عائذ الخولاني وتوفي سنة 93هـ/712م[3].

(د) عائذ بن عبد الله الخولاني: يقال عايذ بن عبد الله ويقال عبد الله بن إدريس بن عائذ أبو إدريس، من قبيلة خَوْلَان اليمنية، وكان فقيه أهل الشام، وعالمها بعد أبي الدرداء، ولّاه الخليفة عبد الملك بن مروان القضاء بعد عزله لبلال بن أبي الدرداء، وكان من عُبّاد أهل الشام وقُرائهم، وكان يقول:" قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقية، يذكر ابن عساكر أن معاوية قال لأبي إدريس الخولاني يا أهل اليمن إن فيكم خلالا ما تخطئكم قال وما هي قال الجود والحدة وكثرة الأولاد قال: أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلف وأما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيرا فليس فيها للشر موضع وأما كثرة الأولاد

---

(1) محمد بن وكيع، **أخبار القضاة**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1366هـ/1947م، ج3، ص200؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص227؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص185، ج6، ص99؛ شمس الدين بن طولون، **قضاة دمشق الثغر الباسم في ذكر من ولي قضاء الشام**، تحقيق صالح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، دمشق، سوريا، 1376هـ/1956م، ص2؛ الصلابي، **المرجع السابق**، ج1، ص287؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص199.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص201؛ ابن طولون، **المصدر السابق**، ص4؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص727.

(3) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص201-202؛ ابن طولون، **المصدر السابق**، ص ص3،4؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص53؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1066.

فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا، قال: صدقت لا يَفْضُض[1] الله فاك، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 80هـ/699م[2].

(هـ) عبد الله بن عامر بن يزيد اليَحْصُبي: من قبيلة يَحْصُب الحِمْيَرِيَة، كان إمام أهل الشام في القراءة، وأحد القراء السبعة، ولّى قضاء دمشق في خلافة عبد الملك بن مروان بعد أبي إدريس الخولاني، وكان على مسجد دمشق لا يرى فيه بدعة إلا غيّرها، اتخذه أهل الشام إماما في القراءة، وتوفي في سنة 118هـ/736م[3].

(و) نُمير بن أوس الأشعري: من قبيلة الأشعريين تولى القضاء في خلافة هشام بن عبد الملك، وبقي في منصب القضاء حتى ذهب بصره، وكان يُكاتب هشام بن عبد الملك في القضايا المشكلة التي لا نص فيها، ويستفتيه فيها، ويقضي بما يأتيه من قبله، وكان يقبل شهادة الثقة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره وكيع أنه ورثت امرأة من مملوك ثمناً فتصدقت بذلك الثمن على زوجها قبل أن تقاسم ورثة زوجها الأول، فجعل زوجها الآخر حظه منه من بعده حراً، فكتب بذلك نمير بن أوس إلى الخليفة هشام بن عبد الملك، فكتب إليه يأمره أن يقومه ثم يجعله من مال زوجها، ويضمن لشركائهم حظهم فيه واستعفى نمير بن أوس هشام بن عبد الملك عن القضاء لضعف بدنه، وذكر له عدة أشخاص لتولي القضاء منهم يزيد بن أبي مالك فقام هشام بتوليته القضاء، وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة 122هـ/740م[4].

---

(1) لا يَفْضُضِ: أي لا تسقط أسنانك، أو لا يجعله فضاء لا أسنان فيه. أنظر/ ابن الجوزي، **غريب الحديث**، ج2، ص197؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص207.

(2) علي بن محمد السِّمناني، **روضة القضاة وطريق النجاة**، تحقيق، صلاح الدين الناهي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404هـ/1984م، ج4، ص1500؛ وكيع، المصدر السابق، ج3، ص202؛ إسماعيل البخاري، **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص172؛ ابن طولون، **المصدر السابق**، ص5؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج26، ص166؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص34.

(3) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص189؛ ابن طولون، **المصدر السابق**، ص ص5-6؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص483؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص199.

(4) وكيع، **المصدر السابق**، ص ص204،205؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج62، ص ص225-231؛ إسماعيل بن كثير، **التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل**، تحقيق نادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 1432هـ/2011م، ج2، ص122؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص199.

(2) قضاة مكة المكرمة:

لا تذكر لنا المصادر التاريخية في حدود ما اطلعت عليه عن قضاة مكة المكرمة في العصر الأموي في المرحلة السفيانية[1]، بل ولم تُحدد جميع أسماء من تولى القضاء في هذه المرحلة، ويبدو أن ذلك يعود إلى ندرة المعلومات في هذه الفترة التاريخية بالإضافة إلى تحول الدور السياسي من مكة المكرمة إلى المدينة التي أصبحت مركز اهتمام الخلفاء الأمويين سياسيا وإداريا، ويؤكد ذلك ما ذكره وكيع بقوله:" لم ينته إلينا أخبار قضاة مكة على التأليف؛ فأخرجنا ما انتهى إليّ من أخبار من وليّ القضاء متفرقا"، ومع أن الفاكهي يورد رواية تفيد بأن منصب القاضي في مكة المكرمة كان حكرا في رجال قريش وفي رواية أخرى في بني مخزوم إلا أن من ذكرهم كأوائل من تولوا القضاء في مكة كانوا في فترة متأخرة عن الفترة السفيانية[2]. ومن أشهر من تولى القضاء بمكة المكرمة في العصر الأموي في المرحلة المروانية ممن هم من أصول يمنية وإن كان عددهم قليل حسب ما اطلعت عليه ما يلي:

(أ) داود بن عبد الله الحضرمي: من قبيلة حضرموت، وذكره وكيع أنه كان على قضاء مكة المكرمة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/718-720م)، ولم أجد له تاريخ وفاته في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع[3].

(ب) طلحة بن داود الحضرمي (كان حيا في سنة 97هـ/716م): كان قاضي مكة المكرمة في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وكان أمير مكة المكرمة خالد بن عبد الله القسري، وقد ضرب رجلا من بني شيبة، فشكاه إلى سليمان بن عبد الملك، فكتب إلى طلحة بن داود قاضي مكة المكرمة بضرب خالد القسري مائة سوط، فضربه طلحة فقال الفرزدق في ذلك شعرا، ومما قاله:

---

(1) المرحلة السفيانية: يُقصد بها العصر الذي تولى فيه ثلاثة خلفاء من بني أمية من عائلة أبي سفيان وهم: معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وحفيده معاوية خلال الفترة الممتدة من سنة 41/661م إلى غاية سنة 64-684م.

-وكيع، المصدر السابق، ج1، ص261؛ الفاكهي، المصدر السابق، ج3، ص149؛ إبراهيم بن عبد العزيز الجميح، **قضاة المدينة ومكة في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)**، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، 1426هـ/2006م، ص ص16، 17.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص ص263،264، عبد الله المعلمي، **قضاة مكة المكرمة من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر**، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه عبد الرحمن الحذيفي، مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة، السعودية، 1431هـ/2010مـ، ج1، ص298.

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبَبَتْ عَلَــى ظَـهْرِ خَالِــدٍ شَآبِيبُ[1] مَا اسْتَهْلَلْنَ مِنْ سَبَلِ[2] القَطْرِ.
أَتَضْرِبُ فِي العِصْيَانِ مَنْ كَانَ عَاصِيًا وَتعْصِـي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَخَــا قَسْرِ[3].

وذكر الطبري خبر تولية طلحة بن داود الحضرمي في حوادث سنة 97هـ/716م:" وفي هذه السنة عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن مكة وولاها طلحة بن داود الحضرمي"، وقال في حوادث هذه السنة أيضا:" وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد"، وهذا مخالف لما ذكره في الأول، والله أعلم بالصواب[4].

ويذكر الطبري أنه في سنة 97هـ/716م لما عاد الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد أداء فريضة الحج قام بعزل طلحة بن داود الحضرمي عن قضاء مكة، وكانت مدة قضائه ستة أشهر، وولى بدله عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد[5].

(3) قضاة المدينة المنورة:

تولى القضاء بالمدينة في العصر الأموي عدة قضاة ممن هم من أصل يمني ومن أبرزهم:
(أ) أبو هريرة بن عبد الرحمن: من دَوْس من بطون قبيلة الأزد اليمنية، ويذكر وكيع أن من قضاة بني أمية بالمدينة أبو هريرة واسمه في الجاهلية عبد شمس بن عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِي، من أكثر الصحابة رواية للأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو 5370 حديثا، **و**قضى بالمدينة لما رواه وكيع عن نعيم قال:" شهدت أبا هريرة يقضي...وأمر بالتسوية بين الخصوم، ورفض حبس مدين معسر وحكم على قاذف بثمانين جلدة، وعَن أبي المهزم؛ قال: كنت عند أبي هريرة، فأتاه رجل بغريم له؛ فقال: إن ليّ عليه مالاً؛ قال: ما تقول؟ قال: صدق؛ قال: اقضه؛ قال: ليس عندي، إني معسر؛ قَالَ: للآخر: ما تقول؟ قال: أريد أن تحبسه؛ قال: هل تعلم أن له عين مال فأخذ منه، فنعطيك؟ قال: لا؛ قال: فما تعلم أن له أصل مال،

---

(1) شآبيب: جمع شُؤْبوب وهو الدفعة من المطر، ولا يقال للمطر شؤبوب إلا وفيه برد. أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص480؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج3، ص91.

(2) السَبَلُ: المطر إذا هطل. أنظر/ الجوهري، **المصدر السابق**، ج5، ص1723؛ الرازي، **المصدر السابق**، ص141.

(3) الفرزدق، **المصدر السابق**، ص263.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص522؛ الفاسي، **المصدر السابق**، ج4، ص297؛ المعلمي، **المرجع السابق**، ج1، ص ص392،393.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص522.

فيبيعه ويقضيك؟ قال: لا؛ قال: فما تريد منه؟ قَالَ: أريد أن تحبسه، قال: لا أحبسه لك، ولكن أدعه يطلب لك، ولنفسه، ولعياله". وكان أبو هريرة يسكن المدينة حتى توفي فيها سنة 59هـ/679م، وله من العمر ثمان وسبعون سنة[1].

(ب) عمر بن خلدة الزرقي: نسبة إلى بني زُريق من الخزرج من قبيلة الأزد، وتم تعيينه قاضيا في سنة 83هـ/701م، في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بعد عزل أبان وقال فيه ربيعة:" وكان نعم القاضي وكان علينا قاضيا لا بأس به، وكان يبين ما يجب على القاضي أن يفعله إذا جلس إليه الخصمان بأن يكون همه أن يتخلص منهما؛ فإنه أحرى أن تُخلص ما بينهما، وكان عمر بن خلدة نزيها مهيبا صارما لم يرتزق على القضاء، وكان يقضي في المسجد"، وقال عنه الإمام مالك بن أنس:" كان ابن خلدة قاضي عمر بن عبد العزيز وغيره يقضون في المسجد، وحكم على رجل في تهمة وقال له:" اذهب يا خبيث فاسجن نفسك، فذهب الرجل وليس معه حرس حتى أتى السجان فسجن نفسه، ولما عُزل قيل له:" كيف رأيت ما كنت فيه، قال:" كان لنا إخوان قطعناهم، وكانت لنا أريضة[2] نعيش منها فبعناها وأنفقنا ثمنها، وذكر الذهبي أن تاريخ وفاته كانت ما بين سنة 101 و110هـ/728 و737م[3].

(ج) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: من بني النَجار من الخزرج من قبيلة الأزد ولاّه القضاء والي المدينة عمر بن عبد العزيز سنة 87هـ/706م، وكان ذلك في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، ولما عُزِل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة في سنة 94هـ/713م، وتولى مكانه عثمان بن حيان المُرِّي أقرّ أبا بكر بن عمرو على القضاء، ثم ولي أبو بكر الأنصاري الإمارة بعد عثمان بن حيّان، وله قضايا وأخبار كثيرة في إمارته، فقضى في حد القذف ثمانين جلدة، وحكم في القصاص، وقضى بقتل مسلم بذمي لما قتله غيلة، وكان يقبل الوكالة من الخصم، وهو حاضر في المصر لا علة فيه، وقضى بالشاهد

---

(1) وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص ص111-113؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص560؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص200؛ الصلابي، **الدولة الأموية**، ج1، ص288.

(2) أريضة: إذا كانت أرض لينة جيدة النبات. أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص113.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص296؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص ص132،133؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص115.

مع اليمين، ويعمل بإجماع أهل المدينة، وأجاز شهادة الولد لأمه، وكان يقضي في المسجد وحوله حرس معهم سياط لذب الناس عنه، ومات سنة 120هـ/738م[1].

(د) سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري: من بني النجار من الخزرج من قبيلة الأزد، تولى القضاء بعد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. ولما وُليّ القضاء كره ذلك، وسأل وال المدينة أن يعفيه؛ فجمع الوالي شيوخ أهل المدينة؛ فقال له سعد بن إبراهيم، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن مصعب بن بيتي حنبل ومحمد بن صفوان: لقضاء يوم لحق أفضل عندنا من صلاتك عُمَرك؛ فولي القضاء. وكان الوالي غصب قوماً مالاً لهم، فكان أول قضاء قضي به كان على والي المدينة، فأخرج من يديه ذلك المال، وتصدق به[2].

(هـ) الصلت بن زبيد بن الصلت الكندي: تولى القضاء في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك حيث أن الخليفة بعد أن عيّن والي المدينة إبراهيم بن هشام قام هذا الأخير بتعيين الصلت بن زبيد قاضيا على المدينة واستمر في منصب القضاء إلى سنة 114هـ/732م[3].

(و) محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: تولى القضاء في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بعد عزله لمصعب بن محمد، وكان راويا للحديث ويعمل بإجماع أهل المدينة، ومن قضاياه ما رواه وكيع عن أبي ضمرة؛ قال: "خرجنا نتنزه بالعقيق، ونحن غلمان فعمد غلام من الأشجعيين إِلَى فوق القصر، فرماه غلام بحجر؛ فسقط فوقع ميتاً، فأحلف مُحَمَّد بن أبي بكر بن عَمْرو بن حزم أولياءه قسامة[4] خمسين رجلاً؛ لقد صعد فيهِ حياً ورمى حياً وبه سقط، ومن سقوطه مات، فألزمهم الدية؛ قال: أبو ضمرة:" فرجعنا وما أكلنا طعامنا الذي عملناه، وبعد تولي الوليد بن يزيد الخلافة سنة 125هـ/742م قام بتعيين خاله يوسف بن محمد الثقفي واليا على مكة والمدينة والطائف فقام بعزل هذا القاضي وعيّن بدله عنه سعد بن إبراهيم الزهري[5].

---

(1) وكيع، **المرجع السابق**، ص ص135-146؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص206؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام، المصدر السابق**، ج3، ص344؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص202.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص ص167،168؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص203.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص361؛ وكيع، **المصدر السابق**، ص ص169،170.

(4) القسامة: هي الأيمان المكررة في دعوى القتل، وهي خمسون يمينا من خمسين رجلا. أنظر/ وهبة الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، د. ت. ط، ج7، ص5807.

(5) وكيع، **المصدر السابق**، ص ص175-178.

(4) قضاة البصرة:

تولى القضاء في البصرة عدد كبير من القضاة، ومن أهمهم ما يلي:

(أ) ثمامة بن عبد الله الأنصاري: من بني ثمامة بطن من جديلة من قبيلة طَيِّء اليمنية وكان هشام بن عبد الملك قد عيّن خالد بن عبد الله القسري واليا على العراق في سنة 106هـ/725م، فأرسل خالد القسري إلى أبي بكر المزني من قبيلة مُضر ليوليه القضاء فامتنع، فولى ثمامة بن عبد الله القضاء، واستمر على القضاء حتى سنة 110هـ/729م، وكان من العلماء الصادقين وكان يقول صحبت جدي أنس بن مالك ثلاثين سنة، ومن قضاياه ما ذكره وكيع أن ثمامة بن عبد اللهِ، كتب إِلَى خاله عبد اللهِ، يسأله عن رجل أوصى بثلثه في غير قرابته، فكتب أن أمضه كما قال، قال: أمر أن يلقى في البحر، وقَالَ: ابن سيرين: أما في البحر فلا، ولكن يمضى كما قال، ذهب رجل إِلَى ثمامة الأنصاري، وهو قاضي البصرة في قضاء قضاه الْحَسَن، فأرسل إِلَى كتب الْحَسَن فنفد قضاءه[1].

(ب) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري: ولّاه أمير العراق خالد القسري في سنة 110هـ/729م القضاء مع الأحداث ثم صار أمير البصرة وقاضيها، ومن أقواله:" رأيت عيش الدنيا في ثلاث، امرأة تَسُرك إِذَا نظرت إليها، وتحفظ غيبتك إِذَا غبت عنها، ومملوك لا تهتم بشيء معه، قد كفاك مؤونة جميع ما لزمك، فهو يعمل على ما تهوى، كأنه قد علم ما في نفسك، وصديق قد وضع مؤونة التحفظ عليك فيما بينك وبينه، فهو لا يعمل في صداقتك ما يرصد به عداوتك، يخبرك ما في نفسه بما في نفسك[2].

(1) محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ج5، ص ص204-205؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص113؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص175؛ ابن عبد البر، **الإنباه**، **المصدر السابق**، ص119؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، وكيع، **المصدر السابق**، ج2، ص ص20،22.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص351؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج2، ص ص22-42؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص380.

(5) قضاة الكوفة:

كانت الكوفة مركز اشعاع علمي خلال العصر الراشدي والأموي منذ أسست في عهد عمر رضي الله عنه واتخذها علي رضي الله عنه عاصمة الخلافة الإسلامية، وتولى القضاء في الكوفة عدد كبير من القضاة ومن أشهرهم:

(أ) مسروق بن الأجدع الهمداني: من قبيلة هَمْدَان اليمنية، تولى القضاء في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في ولاية زياد بن أبيه على العراق، وقيل إن شريح بن الحارث الكندي كان يتولى قضاء الكوفة إذا خرج مسروق بن الأجدع مع زياد بن أبيه إلى البصرة، وكان من الفضلاء، وكان لا يأخذ على القضاء أجرة، وكان يقول:" لأن أقضي يوما فأقول فيه الحق أحب إليّ من أن أرابط سنة في سبيل الله"، وهو ممن قضا بقسم المدعى بين الاثنين إذا ادعيا شيئاً في يد ثالث وأقام أحدهما شهودا أكثر من الآخر على عدد الشهود، وقيل توفي في سنة 62هـ/682م أو سنة 63هـ/683م[1].

(ب) عبد الرحمن بن أبي ليلى: من قبيلة الأوس، الذي استقضاه الحجاج بن يوسف الثقفي لما قدم الكوفة، ثم قام بعزله وتولية أبي بردة بن أبي موسى، وذكر أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة قائلا:" ما ولي القضاء أحدا أفقه في دين الله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أقول حق بالله ولأعف من ابن أبي ليلى، وتوفي سنة في 83هـ/702م[2].

(ج) عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري: ذكر وكيع أن شريح أتاه رجل فَقَالَ: أيها القاضي كبرت سنك، ورق عظمك، وقل فهمك وارتشى ابنك، فدخل على الحجاج، فقال: أيها الأمير أعفني، قال: لم؟ قَالَ: كبرت سني، ورق عظمي، وارتشى ابني، فعزله، وولى أبا بردة بن أبي موسى، وجعل معه سعيد بن جبير الأسدي. والذي استقضاه الحجاج بعد ابن أبي ليلى، وكان أبو بردة يقضي في داره، واستمر في القضاء لمدة ثلاث سنين ثم استعفى الحجاج فأعفاه، وجعل أخاه أبا بكر بن أبي موسى مكانه، وروى وكيع أيضا

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص228؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص210؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج2، ص ص397،398؛ السمناني، **المصدر السابق**، ج4، ص1498.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ص ص406-408؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص966؛ يوسف بن عبد الرحمن المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ج17، ص373.

أن رجلا سأل الشعبي عن شيء فقال إئت أبا بكر بن موسى وهو يومئذ قاض، ولم يزل قاضيا حتى ولي إمارة البصرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[1].

(د) عامر بن شراحيل الشعبي: من قبيلة هَمْدَان، وهو من أهل الكوفة، وكان علامة أهل الكوفة في زمانه، ولاّه الخليفة عمر بن عبد العزيز القضاء، وكان الشعبي من أشهر قضاة البصرة، وترك القضاء مرات عديدة حتى سنة 103هـ/722م وقيل سنة 104هـ/723[2].

(هـ) عبد الملك بن عمير اللَخْمِي: من قبيلة لَخْم اليمنية، وقد اختلف الرواة فيمن تولى القضاء بعد الشعبي فقيل عبد الملك اللَخْمِي وقيل القاسم بن عبد الرحمن، وكان القاضي عبد الملك اللَخْمِي يتميز بفصاحة اللسان وكثرة الحفظ[3].

(و) الحسين بن حسن الكِنْدِي: من قبيلة كِنْدَة، ولاّه القضاء والي العراق عمر بن هبيرة بعد عزله للقاسم بن عبد الرحمن، ومن أقضيته ما رواه وكيع قال:" قضى حسين بن حسن بين رجلين؛ اشترى أحدهما من الآخر جارية زعم المشتري أنها مجنونة؛ فقال له الحسين: ائتني بشهودك أنها مجنونة؛ قال: ليس لي شهود؛ فقال: للبائع: احلف بالله لقد بعتها وما بها من جنون؛ فقال البائع: اردد اليمين على بيعي الذي اشترى مني، فقال: الحسين للذي اشترى: احلف بالله لقد اشتريتها وأن بها لجنوناً؛ فكره المشتري تلك اليمين، فقال: الحسين للبائع: إني أفهم الناس، وأخاف إنما تكون رددت اليمين عليه من ورع علمته عنده؛ فاحلف بالله لقد بعتها، وما بها من جنون، فكره القوم كلهم اليمين، فقاموا واصطلحوا[4].

(ز) عيسى بن المسيب البَجَلِي: من قبيلة بَجِيلَة، وكان وال العراق آنذاك خالد القسري يُحب أن يولى قضاء الكوفة رجلاً من المدينة، ففي سنة 105هـ723م قال خالد القسري لعيسى بن المسيب: قد وليتك القضاء، قال: ليس لي بهم علم، قال: إنما هو مدع ومدعى عليه، فعلى المدعي البينة، وعلى المدعى عليه اليمين! فولى فكان إِذَا جاءه رجلان، قال: أيكما المدعي؟

---

(1) وكيع، **المصدر السابق**، ج2، ص ص408،411 الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص184؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص207.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص60،125؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص106؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص184.

(3) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص3،6؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص208.

(4) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص9،10؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص208.

هات بينة فجاءه رجلان قال: كل واحد منهما: أنا المدعي، فقال: كل واحد منهما: داري في يدي، فقام من المجلس فدخل على خالد القسري، فقال: أيها الأمير قد أعلمتك أنه لا علم لي بالقضاء، فدعى خالد القسري بعض من لهم علم بالقضاء، فقال: ارجع إلى مجلسك فليس كل وقت يأتيك مثل هذا، قال: لا والله لا أردع، فحينئذ قام خالد القسري بعزله عن القضاء، وتوليه محارب بن دثار بدلا عنه[1].

(6) قضاة مصر: من أبرز من تولى قضاء مصر من القبائل اليمنية ما يلي:

(أ) سُلَيْم بن عِتْر بن سلمة التُجِيْبِي: من قبيلة تُجِيْب، ولاّه الخليفة معاوية بن أبي سفيان القضاء في سنة 40هـ/660م، وكان قبل توليه القضاء قاصا[2]، فجمع له القضاء والقصص، وبقي في القضاء عشرين سنة إلى أن مات معاوية بن أبي سفيان، ويذكر الذهبي أنه اختُصم إلى سُلَيْم بن عِتْر في ميراث فقضى بين الورثة، ثم تناكروا فعادوا إليه، فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه، وأشهد فيه شيوخ الجند، فكان أول من سُجِّل لقضائه، وتوفي بدمياط في سنة 75هـ/695م[3].

(ب) عابس بن سعيد المُرَادِي: من قبيلة مُرَاد عيّنه وال مصر مسلمة بن مخلد الكِنْدِي على القضاء والشرطة، ولما تولى أمر مصر سعيد بن يزيد الأَزْدي أقرّ عابس بن سعيد على القضاء والشُرط، واستمر في منصبه إلى غاية موت الخليفة يزيد بن معاوية سنة 64هـ/684م، ثم لما تولى عبد الرحمن بن جحدم ولاية مصر من قبل عبد الله بن الزبير أقرّه على القضاء، وبقي عابس في القضاء إلى غاية وفاته سنة 68هـ/688م وكان ذلك في ولاية عبد العزيز بن مروان لمصر، ويذكر ابن خياط أنه توفي سنة 69هـ/689م[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص361؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص22.

(2) القاص: هو الذي يقص القصص لأتباعه خبرا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقا. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص75.

(3) السمناني، **المصدر السابق**، ج4، ص1486؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص169؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص ص219،220؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص816؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص146.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص265؛ السمناني، **المصدر السابق**، ج4، ص1489؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص79؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص225،227؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص223،224.

(ج) عبد الرحمن بن حُجيرة الخَوْلانـي: من قبيلة خَوْلاَن، ولاّه والي مصر عبد العزيز بن مروان على القضاء باعتباره من كبار الفقهاء، ولما سأل رجل من أهل مصر عبد الله بن عباس عن مسألة قال له:" تسألني وفيكم بن حُجيرة، وكان ابن حُجيرة يجمع بين القضاء والقصص وولاية بيت المال، ويأخذ على كل هاته المناصب أجرا، وذكر المؤرخون أن أجرته من القضاء كانت مائتي دينار، وكان يأخذ العطاء والمكافأة، ويُنفق كل ذلك في سبيل الله، ولا يحول عليه الحول، وذكر الكندي أن امرأة من حِمْيَرَ جدعت[1] أمة لها، فأعتقها ابن حجيرة، وقضى بولائها للمسلمين يعقلون[2] عنها ويربُّونها، وبقي على القضاء حتى مات سنة 83هـ/702م، وبالتالي كانت مدة قضائه بمصر اثنتي عشرة سنة[3].

(د) مالك بن شراحيل الخَوْلانـي: من قبيلة خَوْلاَن، ولاّه وال مصر عبد العزيز بن مروان القضاء في شهر محرم من سنة 83هـ/702م بعد وفاة ابن حجيرة، وبقي على قضاء مصر إلى صفر من سنة 84هـ/703م، وكانت مدة ولايته على قضاء مصر سنة وشهرا[4].

(هـ) يونس بن عطية الحضرمي: من قبيلة حضرموت، ويذكر الكندي أن الخليفة عبد الملك بن مروان كتب إلى والي مصر أخوه عبد العزيز بن مروان يُعْلمه أن أهل الشام اختلفوا عليه في نفقة المبتوتة[5]، فاكْتُبْ إليّ بما عند أهل مصر فيه، فجمع عبد العزيز بن مروان الأشياخ

---

(1) جدعت: الجدع هو القطع البائن للأنف والأذن والشفة واليد ونحوها. الجوهري، **المصدر السابق**، ج3، ص1193؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج8، ص41، الفيومي، **المصدر السابق**، ج1، ص93.

(2) العاقلة: هي عصبة الرجل وهم القرابة من الأب الذين يعطون الدية من قتله خطأ، وهنا جعل القاضي ابن حجيرة عامة المسلمين هم من يعطون الدية إذا وقعت هذه المرأة في القتل الخطأ. القونوي، **المصدر السابق**، ص110.

(3) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص253؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص225؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص227-231؛ الزحيلي، المرجع السابق، ص209.

(4) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص225؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص232،233؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص210.

(5) المبتوتة: هي المطلقة ثلاثا، والتي لا تحل للذي طلقها ثلاث مرات إلا من بعد زواجها من رجل بالغ مع إيلاج في نكاح صحيح بغير قصد التحليل. ويذكر وهبة الزحلي أن المبتوتة أو البائن بينونة كبرى بالنسبة لمن طلقها هي من طلقها زوجها ثلاث طلقات، فلا يحل له أن يعقد عليها مرة أخرى إلا إذا تزوجت بزوج آخر ودخل بها، وانقضت عدتها منه بأن طلقها باختياره أو مات عنها، فتعود إلى الزوج الأول بزواج جديد. لمزيد من التفصيل أنظر/ أبو بكر الكشناوي، **المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك**، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج2، ص85؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ج9، ص6642.

فسألهم، وكان يوسف بن عطية في أخرياتهم فسأله عبد العزيز فتكلم يوسف بن عطية بكلام أُعجب به عبد العزيز فسأل عنه فقيل له أنه من سادات حضرموت، فقام عبد العزيز بتوليته القضاء، وكان يوسف أول قاض بمصر من قبيلة حضرموت، وكان توليه القضاء في جمادى الأولى من سنة 84هـ/703م، واستمر في منصبه هذا إلى أن أصيب بالمرض، فقام عبد العزيز بن مروان بعزله، وكان ذلك في مستهل سنة 86هـ/705م، وكانت مدة ولايته للقضاء سنة وسبعة أشهر، وتوفي يونس بن عطية في سنة 87هـ/706م[1].

(و) **أوس عبد الله بن عطية الحضرمي:** تولى القضاء بعد مرض عمه يونس بن عطية من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان، وكان ذلك في شهر محرم من سنة 86هـ/705م، واستمر في ولاية القضاء إلى شهر ربيع الأول من نفس السنة، ثم قام عبد العزيز بن مروان بعزله، وكانت مدة ولايته للقضاء شهرين ونصف[2].

(ز) **عبد الرحمن بن معاوية بن خُديج الكندي:** ويقال له أيضا ابن حديج، والذي عيّنه والي مصر عبد العزيز بن مروان على الشُرط أولا، ثم جُمع له القضاء والشُرط، وهو أول قاض نظر في أموال اليتامى، وضمن عريف[3] كل قوم أموال يتامى تلك القبيل وكتب بذلك كتابا وكان عنده، وكان عبد الرحمن بن مُعاوية بن حُدَيج إذا كشف عن أموال اليتامى جعلها على أيدي عُرَفاء القبائل، وشهَّرها، وأشهد فيها، فجرى الأمر على ذلك، ومات عبد العزيز سنة 86هـ/705م، وتولى من بعده ولاية مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فأقرّ عبد الرحمن بن معاوية على القضاء والشُرط إلى رمضان سنة 86هـ/705م، ثم قام بعد ذلك بعزله[4].

---

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص233،234؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص226؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1019؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص149.

(2) وكيع، **المصدر السابق**، ج1، ص234؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص234؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص916؛ محمد الزحيلي، **المرجع السابق**، ص210.

(3) العريف: هو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه على أحوالهم. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج9، ص238.

(4) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص235-236؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص226؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1133؛ محمد الزحيلي، **المرجع السابق**، ص210؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص151.

(ح) عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجيرة الخَوْلاَني المرة الأولى: هو ابن حجيرة الأصغر من قبيلة خَوْلاَن، ولّاه وال مصر قرة بن شريك القضاء في سنة 90هـ/709م، وكان قد أخذ القضاء عن أبيه، ويذكر الكندي أن ناسًا من اليهود خاصموا ابن حُجَيرة إلى عمر بن عبد العزيز فِي مال كان قبضه منهم، فأقرّ عند عمر رضِي الله عنه عنده، أَنَّهُ قد قبضه منهم، ثمَّ دفعه إليهم، فقال له عمر:" فهل عندك بيّنة أنك دفعته إليهم؟ فقال:" لا" فقال عمر:" غرِمتَ ابن حُجَيرة وضمِنتَ"، ثمَّ ذكر بعد ذلك أن له بيّنة، فشهِد له رِجال منهم يومئذ لهِيعة، وكان وال مصر عمر بن عبد العزيز يعطيه ألف دينار فينفقها على الفقراء، ويذكر المقريزي أن الخليفة عبد الملك بن مروان كتب إلى واليه بمصر عبد العزيز بن مروان أن يضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة[1]، فكلمه عبد الله بن حجيرة في ذلك فقال:" أعيذك بالله أيها الأمير أن تكون أول من سنّ ذلك بمصر، فوالله إن أهل الذمة ليتحملون جزية من ترهب منهم فكيف تضعها على من أسلم منهم"، فعدل وال مصر عن فعل ذلك، واستمر عبد الله بن حجيرة في القضاء إلى جمادى الثانية من سنة 93هـ/712م، ثم عُزل، فكانت مدة ولايته للقضاء ثلاث سنين[2].

(ط) عياض بن عبيد الله الأزدي المرة الأولى: من قبيلة الأزد، وذكره وكيع باسم عباس بن عبد الله الأزدي، وتولى القضاء من قبل وال مصر شريك بن قرة في جمادى الأولى سنة 93هـ/712م، واستمر في القضاء إلى أن عُزِل عنها في رجب من سنة 97هـ/716م، وذكر ابن عبد الحكم أنه صُرِف عن القضاء سنة 98هـ/717م، فدامت ولايته على القضاء أربع سنين[3].

(ي) عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجيرة الخولاني المرة الثانية: ولاه وال مصر شريك بن قرة القضاء في رجب سنة 97هـ/716م، وجُمِع له القضاء وبيت المال، واستمر في منصب القضاء إلى أن عُزِل عنها في سنة 98هـ/717م[4].

---

(1) يذكر المقريزي أن أول من أخذ الجزية على من أسلم من أهل الذمة هو الحجاج بن يوسف الثقفي، وهذا مخالف للشريعة الإسلامية لأن من أسلم يعامل معاملة المسلمين. أنظر/ المقريزي، **الخطط**، ج1، ص147.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص240؛ المقريزي، **الخطط**، ج1، ص147؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج1، ص295؛ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج6، ص160؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص211.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص240؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص229؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص ص267،268؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج2، ص138.

(4) الكندي، **المصدر السابق**، ج3، ص229؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص268.

(ك) عياض بن عبيد الله الأزدي المرة الثانية: قام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[1] بتعيين عياض بن عبيد الله في القضاء للمرة الثانية، ولما توفي سليمان بن عبد الملك في سنة 99هـ/718م، وتولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أقره على القضاء، واستمر عياض بن عبيد الله في منصبه إلى أن عزله عمر بن عبد العزيز في شهر رجب من سنة 100هـ/719م، فكانت مدة قضائه سنة و7 أشهر، ومن قضاياه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه عِياض بن عبيد الله قاضي مصر:" أن رجلا خرج يعدّل فرسًا لَهُ فِي المِضمار[2]، فصدم امرأة على الطريق، فقتلها، فأبى مواليه أن يعقِلوا عنه وليس يأخذ العطاء، وإِنَّا لا نشُك أن مواليه كانوا آخذي عَقْله[3] لو أُصيب، وإِن مُنِعوا ذلك رأوا أن ظُلِموا، فلا يسقُطنّ عِندَك عَقْل مُسلِم. فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: اعلَم أن عامَّة هذه الموالي لا تحفَظ أنسابها، فعاقِلْها، فاجعَلْ ذلك على مواليه "[4].

(ل) توبة بن نمر الحضرمي: هو أبو محجن ويقال له أيضا أبو عبد الله، من قبيلة حضرموت، تولى القضاء في أوائل سنة 115هـ/733م، وعند توليه القضاء دعا امرأته فقال لها:" كيف علمتِ صحبتي؟ قالت: جزاكَ الله من عشير خيراً. قال: قد علمتِ ما بلينا به من أمر المسلمين فأنت الطلاق، فصاحت فقال:" إن كلمتني في حكم أو ذكرتني به"؛ فكانت لترى دوابه قد احتاجت الماء فلا تأمر بها حتى تمد خوفاً في أن تدخل عليه في يمينه شيئاً[5].

ويعتبر توبة الحضرمي أول قاض بمصر وضع يده على الأحباس(الأوقاف) في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 118هـ/736م، وإِنَّما كانت الأحباس فِي أَيدي أهلها، وفي أيدي أوصيائِهم، فلمَّا كان تَوْبة، قال:" ما أرى مرجع هذه الصَّدَقات إِلَّا إِلى الفُقَراء والمساكين، فأَرى أن أَضَع يدي عليها حَفْظًا لها من التوَاء والتوارث، فلم يمُتْ تَوْبة حتى صار الأحباس ديوانًا عظيمًا"، وكانت توبة بن نمر يقضي بيمين صاحب الحق مع شاهده في الشيء اليسير،

---

(1) ذكر ابن حجر أنه أول من ولي القضاء من قبل خلفاء بني أمية. أنظر/ أحمد بن حجر، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1418هـ/1998م، ص293.

(4) المضمار: الموضع الذي تُضمر فيه الخيل، وتضميرها أن تُعلف قوتا بعد سِمَنها. أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص491.

(2) آخذي عقْله: معناه أنه لو أُصيب أو قُتل خطأ لطالبوا بدفع الدية إليهم باعتبارهم من مواليه.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص241،244؛ ص268؛ ابن حجر، **رفع الإصر**، ص293.

(4) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص248،249؛ ابن حجر، **رفع الإصر**، ص109.

وعَنْ عبد الله بْن المُسيَّب، قال:" حضرتُ تَوْبة يَقُولُ للنخَّاسين أصحاب الرقيق:" من اشترى منكم عيبًا فهو لازمه، ولستُ أزويه[1] عَنْهُ لأنكم تُبصرون ما تشترُون، فإن بِعتم سكتّم على العيب، وإن كان في أَيديكم أردتم ردّه على صاحبه، فأنتم كغيركم، وكان تَوْبة لا يقبَل شهادة الأشراف ولا شهادة مُضَريّ عَلَى يَمانيّ، ولا يَمانيّ عَلَى مُضَريّ، فلما سُئل قال:" كيف تعمَل، قَالَ: نردّهم إلى عشائرهم يُصلحون بينهم"، وكان من خيار القضاة، وقضى أن الرجل إذا اشترط لامرأته ألا يُخرجها من بلده ثم بدا له فهي مع زوجها، واستمر في القضاء إلى أن توفي ربيع الأول من سنة 120هـ/738م، وكانت ولايته على قضاء مصر أربع سنين وشهرا[2].

(م) خير بن نعيم الحضرمي: من قبيلة حضرموت، وذكره وكيع مرة باسم جبير بن نعيم ومرة باسم جرير بن نعيم، تولى القضاء والقصص بترشيح من توبة بن نمر، فكان من أفقه قضاة مصر، وكان يقضي بالمتعة على من طلق امرأته، ويقضي بالشفعة للشريك، ويطلق المرأة لعدم انفاق زوجها عليها، ويقبل شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود، وكان يقضي في المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر ليقضي بين النصارى، 127هـ/745م، وذكر مَخْرَمة بْن بُكَير أن مُكاتِبا لهم بزَوِيلة، كان له ولد أحرار من امرأَة حُرَّة، فهلك المكاتِب، فاختلفوا فِي مِيراثه، فكُتب إلى أخ لي بِمصر، وهناك خَيْر بن نُعيم قاضي مِصر، فقال: لا يرِثه ولد الأحرار حين مات وهو مكاتب". وبقي على القضاء من سنة 120هـ/738م إلى آخر سنة حيث لما قدم حوثرة بن سهيل الباهلي واليا على مصر من قبل الخليفة مروان بن محمد، قام بعزل خير بن نعيم، وذكر الكندي أن هذا العزل كان في بداية سنة 128هـ/746م[3].

(ن) عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجَيْشَانِي: من قبيلة جَيْشَان اليمنية، تولى القضاء من قبل وال مصر حوثرة بن سهيل في المحرم من سنة 128هـ/746م، ولم يزل على القضاء

---

(4) أزويه: من فعل زوى بمعنى العدول من شيء إلى شيء. أنظر، ابن منظور، **المصدر السابق**، ج14، ص365.

(1) وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص ص231،232؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص248،251؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص268؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص ص230،231؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج2، ص139؛ المقريزي، **الخطط**، ج4، ص19؛ محمد الزحيلي، **المرجع السابق**، ص ص211،212؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص155.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص152-155؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص231؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص268؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج8، ص17؛ المقريزي، **الخطط**، ج4، ص19؛ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص179؛ ابن حجر، **رفع الإصر**، ص ص153،154؛ الزحيلي، **المرجع السابق**، ص211.

إلى غاية زوال دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس بسنة، فصُرِف عن القضاء واستُعمل في الخراج، وكان سبب صرفه كما يذكر وكيع عن ابن بكير أن رجلاً من الجند قذف رجلاً فخاصمه إليه وثبت عليه شاهداً واحداً، فأمر بحبس الجندي إِلَى أن يثبت الرجل شاهدا آخر فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل جبير وجلس في بيته وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون فقال: لا حتى ترد الجندي إلى مكانه، فلم يرد ولم يحل عزمه، فقالوا: فأشر علينا برجل نوليه، فقال: كاتبي غوث بن سليمان، وتوفي عبد الرحمن الجَيْشَاني في سنة 143هـ/761م[1].

(7) قضاة سائر الأمصار:

بعد أن ذكرنا أشهر قضاة القبائل اليمنية في العصر الأموي بالمشرق الإسلامي، إلا أنه وجد قضاة آخرون في باقي الأمصار الإسلامية بالمشرق وإن كانوا أقل شهرة، ففي اليمن قضى حنش بن عبد الله الصنعاني، وهناك قضاة في العصر الأموي في نواحي الشام وفلسطين والموصل والأهواز وخراسان والنواحي المتفرقة والشرقية[2].

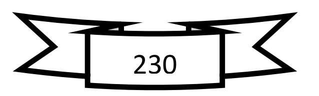
(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص256، وكيع، **المصدر السابق**، ج3، ص232؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص269؛ المقريزي، الخطط، ج2، ص139؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص914؛ ابن حجر، **رفع الإصر**، ص ص126،217؛ محمد الزحيلي، **المرجع السابق**، ص212.

(2) الزحيلي، **المرجع السابق**، ص212.

جدول يمثل أشهر قضاة القبائل اليمنية في العصر الأموي[1]

الشخصية	القبيلة	المكان	الخليفة
فضالة بن عبيد	الأوس	دمشق	معاوية بن أبي سفيان
النعمان بن بشير	الخزرج	دمشق	معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن عبد الملك
بلال بن أبي الدرداء	الخزرج	دمشق	يزيد بن عبد الملك
عائذ بن عبد الله	خَوْلاَن	دمشق	عبد الملك بن مروان
عبد الله بن عامر	يَحْصُب	دمشق	عبد الملك بن مروان
نمير بن أوس	الأشعر	دمشق	هشام بن عبد الملك
داود بن عبد الله	حَضْرَمَوْت	مكة المكرمة	عمر بن عبد العزيز
طلحة بن داود	حَضْرَمَوْت	مكة المكرمة	سليمان بن عبد الملك
أبو هريرة بن عبد الرحمن	دَوْس	المدينة	معاوية بن أبي سفيان
عمر بن خلدة	الخَزْرَج	المدينة	عبد الملك بن مروان
أبو بكر بن محمد	الخَزْرَج	المدينة	الوليد بن عبد الملك
الصلت بن زبيد	كِنْدَة	المدينة	هشام بن عبد الملك
ثمامة بن عبد الله	طَيِّء	البصرة	هشام بن عبد الملك
بلال بن أبي بردة	الأَشْعَر	البصرة	هشام بن عبد الملك
مسروق بن الأجدع	هَمْدَان	الكوفة	معاوية بن أبي سفيان
عبد الرحمن بن أبي ليلى	الخَزْرَج	الكوفة	عبد الملك بن مروان
عامر بن عبد الله	الخَزْرَج	الكوفة	عبد الملك بن مروان
عامر بن شراحيل	هَمْدَان	الكوفة	عمر بن عبد العزيز يزيد بن عبد الملك
عبد الملك بن عمير	لَخْم	الكوفة	يزيد بن عبد الملك
الحسين بن حسن	كِنْدَة	الكوفة	يزيد بن عبد الملك

(1) الجدول من إنجاز الباحث.



سليم بن عتر	تُجِيْب	مصر	معاوية بن أبي سفيان
عابس بن سعيد	مُرَاد	مصر	يزيد بن معاوية
عبد الرحمن بن حجيرة	خَوْلاَن	مصر	عبد الملك بن مروان
مالك بن شراحيل	خَوْلاَن	مصر	عبد الملك بن مروان
يونس بن عطية	حَضْرَمَوْت	مصر	عبد الملك بن مروان
أوس بن عبد الله	حَضْرَمَوْت	مصر	الوليد بن عبد الملك
عبد الرحمن بن معاوية بن خديج	كِنْدَة	مصر	سليمان بن عبد الملك
عياض بن عبيد الله	الأَزْد	مصر	الوليد وسليمان وعمر
توبة بن نمر	حَضْرَمَوت	مصر	هشام بن عبد الملك
خير بن نعيم	حَضْرَمَوت	مصر	هشام بن عبد الملك
عبد الرحمن بن سالم	جَيْشَان	مصر	مروان بن محمد

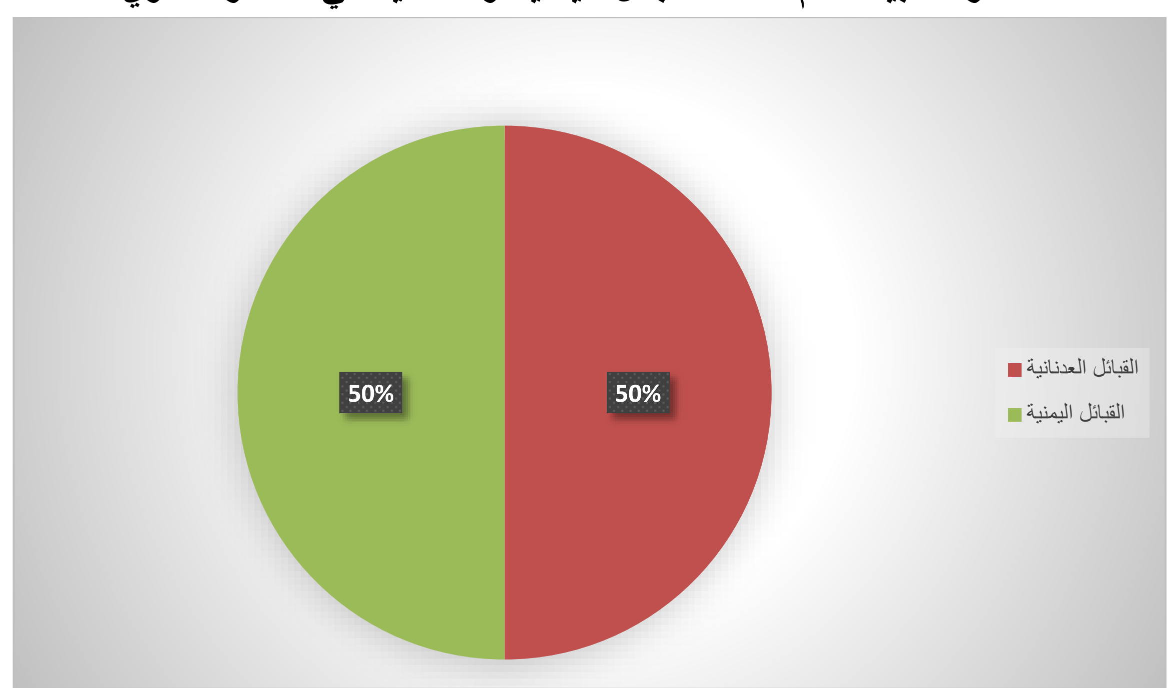
يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن قبيلتي الخزرج وحضرموت قد نالت النصيب الأوفر في تولي منصب القضاء بـ7 قضاة، ثم تأتي بعدها في الرتبة كل من قبلية خَوْلاَن وكِنْدَة بـ3 قضاة، ثم قبيلة هَمْدان بـقاضيين، وأما باقي القبائل فشاركت كل واحدة منهن بقاض واحد فقط.

جدول يمثل النسبة المئوية لولاة القبائل اليمنية في بلاد المشرق الإسلامي[1]

الولاية	القبيلة اليمنية	النسبة المئوية	القبيلة العدنانية	النسبة المئوية
دمشق	07	87.5	01	%12.5
المدينة	06	%40	09	%60
اليمن	01	%7	14	%93
مصر	14	%73	05	%27
الكوفة	07	%44	09	% 56
البصرة	02	%18	09	%82
مجموع الولاة	47		47	
النسبة%		%50		%50

من خلال الجدول يتبين لنا تفوق القبائل اليمنية على القبائل العدنانية في دمشق ومصر، أما باقي الولايات كالمدينة والبصرة والكوفة واليمن فنلاحظ تفوق القبائل العدنانية.

دائرة نسبية لأهم قضاة القبائل اليمنية والعدنانية في العصر الأموي[2]



(1) الجدول من إنجاز الباحث.

(2) الدائرة النسبية من إنجاز الباحث.

من خلال الدائرة النسبية يتبين لنا أن عدد القضاة من القبائل اليمنية مساو لعدد القضاة من القبائل العدنانية.

خامسا: مناصب أخرى

احتاج الأمويون بسبب اتصالهم مع الأمم الأخرى، واتساع دولتهم إلى تطوير الإدارة وتوسيع نطاق وأعمال الدواوين[1]، لذلك أنشئت دواوين جديدة[2]، وكان من أهم هذه الدواوين ما يلي:

(1) ديوان الجند: هو الديوان المسؤول عن تسجيل الجند وعائلاتهم وحصر أعطياتهم، غير أنه مر بتطورات عديدة على أيدي الأمويين، لما اقتضته الظروف الجديدة للدولة الإسلامية نتيجة ازدياد عدد الجند واحتكاك المسلمين بحضارات أخرى وتشعب المسائل المالية[3].

(2) ديوان الخراج[4]: وهو القائم على شؤون الأرض الخراجية، وهو من أهم الدواوين، فهو مختص بالأموال، فكل موارد الدولة من غنائم وجزية وخراج الأرض وزكاة وعشور كل هذه الموارد وغيرها كانت من نصيب بيت المال، ويهمن عليها ديوان الخراج الرئيسي في دمشق مقر الخلافة الأموية، وكانت لغته اليونانية، وكان لكل إقليم ديوان محلي، وكانت هذه الدواوين تجمع ما يرد إليها من أموال على اختلاف أنواعها، ثم تصرف ما يلزمها من مرتبات الجند والموظفين، وما تحتاجه المرافق العامة مثل إنشاء الطرق والجسور وشق الترع والقنوات...إلخ،

---

(1) الديوان كلمة فارسية معناها السجل أو الدفتر الذي تُدَوَّن فيه الأسماء والأموال، وقد أُطلق الاسم مجازا على المكان الذي يعمل فيه الموظفون المختصون بالعمل في الديوان، وأول من أنشأ الدواوين في الدولة الإسلامية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسبب اتساع الدولة وازدياد مواردها المالية، فاقتضى الأمر خطوة إلى الأمام عن طريق التنظيم الإداري والمالي للدولة فكان إنشاء ديوان العطاء وديوان الجند، حيث تدون فيه الأسماء والأعطيات، ويبدو أن أسماء الجند كانت تدون حسب قبائلهم حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها كما يقول الماوردي، فكأن كل قبيلة تمثل فرقة من فرق الجيش. ابن خلدون، **المصدر السابق،** ج1، ص302؛ الماوردي، **المصدر السابق،** ص303؛ حسن، **المرجع السابق،** ج1، ص362؛ عبد اللطيف، **المرجع السابق،** ص ص478،479.

(2) شحادة الناطور وآخران، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية**، جمعية أعمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1409هـ/1989م، ص144؛ محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م، ص ص229،230.

(3) الناطور وآخران، **المرجع السابق،** ص144؛ حسان حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م، ص36.

(4) الخراج لفظة عُرفت منذ الأيام الأولى للإسلام، وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الأرض التي تُزرع حبوبا ونخيلا وفاكهة، يدفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المزروعات. أبو يوسف، **الخراج**، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد، د. م. ط، د. ت. ط، ص3.

ثم ترسل ما تبقى لديها إلى بيت المال المركزي بدمشق، والذي يقوم بدوره بالصرف على ما يلزمه مثل نفقات دار الخلافة ومرتبات الجند والموظفين وعلى المرافق العامة للدولة[1].

ومن خلال ديوان الخراج يمكننا التعرف على طبيعة البلاد هل فتحت عنوة أو سلما، وما استقر عليه حكم الأرض من عشر أو خراج، ويفصل في الخراج إذا كان مقاسمة على زراعة أو رزق مقدار على خراجه، كما يذكر فيه أحوال أهل الذمة وما استقر عليهم في عقد الجزية التي يدفعونها[2].

(3) ديوان الخاتم: هو أكبر دواوين الدولة، ومهمته نسخ أوامر الخليفة ومكاتباته وإيداعها في هذا الديوان حتى يمكن الرجوع إليها عند الضرورة، ثم يختم الأصل بخاتم هذا الديوان ثم يطوى ويحزم بخيط ثم يختم بالشمع لئلا يمكن فتحه والاطلاع على ما فيه، فهو أشبه بإدارة الأرشيف في الوقت الحاضر، وأول من أنشأ هذا الديوان الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، والذي حمله على ذلك كما تذكر المصادر بسبب تزوير حصل في رسالة بعثها إلى عامله على الكوفة زياد بن أبيه[3].

(4) ديوان الرسائل: كان مختصا بصيانة الكتب والرسائل والعهود التي كانت تصدر عن الخليفة إلى الولاة والعمال في داخل الدولة وخارجها، ويتلقى المكاتبات التي تصل منهم، ويقوم موظفوه بعرضها على الخليفة، ويذكر القلقشندي أن ديوان الرسائل وربما قيل ديوان المكاتبات هو أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه

(1) عبد اللطيف، **المرجع السابق**، ص 479،480؛ عمارة، **المرجع السابق**، ص229؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص169.

(2) رحيم كاظم الهاشمي وعواطف شنقارو، **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية**، القاهرة، مصر، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا، 1422هـ/2002م، ص40.

(3) تذكر المصادر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كتب لعمرو بن الزبير بمئة ألف درهم إلى زياد بن أبيه وكان عامله على العراق، ففض عمرو الكتاب وجعلها مئتي ألف درهم، فلما رفع زياد بن أبيه حسابه قال معاوية:" ما كتبت إلا بمئة ألف درهم، وكتب إلى زياد بن أبيه بذلك، وأمره أن يأخذ المئة الألف منه، فحبسه بها، فاتخذ الخليفة معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم. الجهشياري، **المصدر السابق**، ص52؛ ابن الطقطقا، **المصدر السابق**، ص113؛ الهاشمي وشنقارو، **المرجع السابق**، ص41؛ عبد اللطيف، **المرجع السابق**، ص 481،482؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص169؛ محمد كرد علي، **الإدارة الإسلامية في عز العرب**، مطبعة مصر، القاهرة/مصر، 1352هـ/1934م، ص78.

وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم ويكاتبونه، وكتب إلى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام[1].

وكان كُتّاب هذا الديوان يُختارون بعناية كبيرة من بين المشهورين بالبلاغة والفصاحة والعلم بأحكام الشريعة واللغة العربية وآدابها، ومن أصحاب المروءة والأخلاق الفاضلة، وكان يُراعى فيهم أن يكونوا من أرفع الطبقات حسبا ونسبا، حيث كان الكاتب مستودع أسرار الخليفة وأحظاهم بثقته[2].

وكان الكاتب كما يذكر ابن خلدون يصدر السّجلّات مطلقة بدون ذكر اسم السلطان ويكتب في آخرها اسمه ويختم عليها بخاتم السّلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السّلطان أو شارته يغمس في طين أحمر مذاب بالماء، ويسمّى طين الختم ويطبع به على طرفي السّجلّ عند طيّه وإلصاقه ثمّ صارت السّجلّات من بعدهم تصدّر باسم السّلطان ويضع الكاتب فيها علامته أوّلا أو آخرا على حسب الاختيار في محلّها وفي لفظها[3].

(5) ديوان البريد: هذا الديوان أنشأه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وقد استعان في إنشائه بخبرة الفرس والروم، وقد استحدث ديوان البريد[4] بعد اتساع الدولة وضرورة

---

(1) القلقشندي، **الصبح الأعشى**، ج1، ص ص124،125؛ عبد اللطيف، **المرجع السابق**، ص ص482،483؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص170.

(2) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص306؛ عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ص482،483؛ أحمد شلبي، **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية السياسة في الفكر الإسلامي**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م، ج3، ص213.

(3) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص306.

(4) البريد: هو الرسول، وإبراده يعني إرساله، وقال بعض العرب الحمى بريد الموت أي أنها رسول الموت تنذر به، وقيل البريد لفظ فارسي معرب أصله بالفارسية بريده دم ومعناه مقصوص الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت، وسميت خيل البريد بهذا الاسم لأن بعض ملوك الفرس أرسل بعض الرسل في أطراف مملكته، فلما جاءته سألها عن سبب تأخرها فشكوا إليه من مرّوا به من الولاة، وأنهم لا يحسنون معونتهم، فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رسل الملك، فأمر أن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به، ليزيحوا عللهم في سيرهم، فقيل بريد أي قطع، فعُرِّب فقيل خيل البريد. ويذكر ابن الطقطقي أن البريد هو أن يجعل خيل في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخبر وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا، وكذلك يفعل في المكان الآخر والأخر حتى يصل الخبر بسرعة. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص35؛ ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص112؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص412؛ المبارك بن الأثير، **المصدر السابق**، ج1، ص ص115،116.

الاتصالات بين مركز الخلافة وسائر الأقاليم، وكان لهذا الديوان مهمتان رئيسيتان[1] الأولى: نقل الرسائل من دار الخلافة وإليها سواء كانت هذه الرسائل داخلية أو خارجية، فالرسائل الداخلية: هي التي كانت تدور بين الخلافة وولاة الأقاليم والقادة وكبار الموظفين، والرسائل الخارجية: وهي التي كانت تدور بين الخلافة وبين الدول الأجنبية، حيث كانت تقوم البعثات من دار الخلافة بحمل رسائل من الخليفة إلى ملوك الدول الأجنبية، وبصفة خاصة إلى أباطرة الدولة البيزنطية، وأما المهمة الثانية التي كان يقوم بها ديوان البريد في العصر الأموي فهي أن موظفي هذا الديوان كانوا عيون الخليفة يراقبون له الولاة والعمال وأعمالهم ومسلكهم، ويرفعون إليه تقارير كل ما يصل إلى علمهم من الولايات حتى يكون الخليفة على علم بأحوال الولايات وبكل ما يدور فيها[2].

(6) **ديوان النفقات:** مهمته النظر في كل ما ينفق على الجيش أو غيره، أي أنه ينظر في المصروفات كافة، ويظهر أنه كان يتصل في عمله ببيت المال اتصالا وثيقا، ويذكر الجهشياري الذي يذكره أول مرة في خلافة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م) بقوله:" كان يكتب على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق عبد الله بن عمرو الحارث"[3].

(7) **ديوان الصدقة:** كان ينظر في موارد الزكاة والصدقات كالزرع والثمار والمواشي والذهب والفضة وعروض التجارة، وينفق الزكاة في الأوجه التي حددها القرآن الكريم ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾(**التوبة الآية: 60**)، ويُشترط فيمن يتولى هذا الديوان أن يكون نبيها عارفا بما أوجبه الله تعالى على عباده من الزكاة وكيفية وجوبها ومقدارها

---

(1) تذكر المصادر أن البريد كان يقوم أيضا بنقل بعض الحاجات والمواد للدولة، ومن ذلك أن الخليفة الوليد بن عبد الملك استخدم البريد لنقل الفسيفساء وهي الفص المذهب من القسطنطينية إلى دمشق. أنظر/ القلقشندي، **الصبح الأعشى**، ج14، ص413؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص170.

(2) القلقشندي، **الصبح الأعشى**، ج14، ص413؛ عبد الشافي، **المرجع السابق**، ص481؛ حلاق، **المرجع السابق**، ص39؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص170.

(3) الجهشياري، **المصدر السابق**، ص49؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص170.

وطريقة توزيعه، ويشير الجهشياري إلى هذا الديوان لأول مرة في خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م)[1].

(8) ديوان المستغلات: ويقصد بالمستغلات تلك الموارد المختلفة التي تؤول إلى الدولة من أملاك غير منقولة، أو ما يُعرف حاليا بالعقار، وكان هذا الديوان كان ينظر في إدارة هذه الأملاك من أراضي وأبنية وحوانيت وعمارات[2].

(9) ديوان الطراز: الطراز هو أن تُرسم أسماء الملوك والسلاطين أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم ثم صار يدل على المصنع والمكان الذي تُصنع فيه هذه المنتوجات، كما أطلق على الكتابة الرسمية التي كانت تكتب على القراطيس[3] وأوراق البردي[4]، وكانت مهمة ديوان الطراز الإشراف على المصانع التي تنسج الملابس الرسمية والأعلام في الحرب، والشارات والشعارات في جميع الأحوال الرسمية الخاصة بالدولة وهذه هي معامل الطراز، وكان القائم على الطراز يسمى صاحب الطراز، وكان ينظر في أمور الصياغة والحياكة، ويذكر الجهشياري هذا الديوان لأول مرة عند حديثه عن خلافة هشام بن عبد الملك، وربما نشأ هذا الديوان في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، أي حين بدأ تعريب مؤسسات الدولة، حيث أبطل الطرز باللغات الفارسية والرومية وحولها إلى اللغة العربية[5].

---

(1) الجهشياري، **المصدر السابق**، ص60؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص170؛ الناطور وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص97،98؛ حسين، **المرجع السابق**، ص215.

(2) الجهشياري، **المصدر السابق**، ص47؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص171؛ الناطور وآخرون، **المرجع السابق**، ص95.

(3) القراطيس: بمعنى الصحف وهو من الكاغد يتخذ من بردي مصر، وكل كاغد قرطاس. الأزهري، **المصدر السابق**، ج9، ص291؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج6، ص172؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج2، ص514.

(4) أوراق البردي: نبات مائي عشبي من فصيلة السُعديات يصل طوله إلى نحو متر أو أكثر، يكثر وجوده في منطقة المستنقعات بأعالي نهر النيل، استخدمه المصريون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورقا للكتابة عليه، ثم استخدم أوراق البردي كمصدر للكتابة كورق خاصة بعد الفتح الإسلامي لمصر. عمر، **المرجع السابق**، ج1، ص185؛ جميلة بن موسى، **دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي**، مجلة الباحث، العدد 17، 1417/1438م، ص139.

(5) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص329؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج3، ص567؛ الناطور وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص95،96؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص171؛ حسين الحاج حسين، **النظم الإسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ص215؛ الهاشمي وآخر، **المرجع السابق**، ص43.

(10) ديوان بيت المال: هو أصل الدواوين ومرجعها، وفيه تُثبت جميع الأموال السلطانية على أصنافها من غلال وغنائم وأعشار وأخماس، ولدقة حسابات الدولة فإن صاحب ديوان النفقات يُباشر ديوان بيت المال ليكون عنده التواقيع الدالة على صحة تلك النفقات[1].

ومن أشهر من تولى هذه المناصب من القبائل اليمنية ما يلي:

(أ) عبيد بن أوس الغسّاني: من قبيلة غسّان، وسيد أهل الشام كما يذكر ابن عساكر، وكان يكتب الرسائل للخلفاء الأمويين كمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(41-60هـ/661-780م) ويزيد بن معاوية(60-64هـ/780-784م) ومروان بن الحكم (46-65هـ/784-785م)، ويذكر ابن منظور عن عبيد بن أوس قال:" كتبت بين يدي معاوية كتابا فقال: يا عبيد ارقش كتابك، فإني كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا رقشته. قال: قلت: ما رقشته يا أمير المؤمنين؟ قال: أعط كل حرف ما ينوبه من النقط"، وقد أحجمت المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه عن ذكر سنة تقلده هذا المنصب، والمدة التي قضاها، وذكر جهوده في ميدان كتابة الرسائل[2].

(ب) سلمان بن نعيم الحِمْيَرِي: من قبيلة حِمْيَرَ، ويذكر الطبري في تاريخه أنه كان يكتب الرسائل في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م)، وحسب رواية الطبري فإنه كان من كُتّاب أواخر القرن الأول الهجري، وقد أحجمت المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه عن ذكر أخباره[3].

(ج) رجاء بن حيوة: ابن جرول من قبيلة كِنْدَة يكنى بأبي المقدام، وكان من أهل الأردن من قرية يقال لها بيسان، وكان يتقلد ديوان الخاتم في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وكان بمثابة الوزير، وهو الذي أشار عليه بتولية عمر بن عبد العزيز الخلافة من بعده، وقام

---

(1) الهاشمي وآخر، **المرجع السابق، ص44**؛ الناطور وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص98،99.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص228؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص180؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج38، ص169؛ علي بن الحسن المسعودي، **التنبيه والإشراف**، تصحيح عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ص261؛ محمد الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1357هـ/1938، ص ص20-31؛ محمد بن منظور، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1402هـ/1982م، ج16، ص20.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص181.

بتسليم مقاليد الخلافة إليه، ويروي لنا ابن الجوزي أخبار ذلك ما نصه:" ولما مرض سليمان كتب العهد لابنه أيوب، ولم يكن بالغا، فرده عن ذلك رجاء بن حيوة فقال له: فما ترى في ابني داود، فقال له: هو بقسطنطينية، وأنت لا تدري أحي هو أم ميت، قال: فمن؟ فقال: رأيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف ترى في عمر؟ فقال: أعلمه والله فاضلا خيرا مسلما، فقال: لئن وليته ولم أول أحدا من ولد عبد الملك لتكونن فتنة، ولا يتركونه، فكتب له، وجعل من بعده يزيد، وختم الكتاب، وأمر أن يجمع أهل بيته، وأمر رجاء بن حيوة أن يذهب بكتابه إليهم، وأمرهم أن يبايعوا من فيه، ففعلوا، ثم دخلوا على سليمان والكتاب بيده، فقال: هذا عهدي فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا. قال رجاء: فجاءني عمر بن عبد العزيز، فقال: يا رجاء، قد كانت لي بسليمان حرمة وأنا أخشى أن يكون قد أسند إلي من هذا الأمر شيئا، فإن كان فأعلمني أستعفيه، فقال رجاء: والله لا أخبرك بحرف، فمضى قال: وجاءني هشام فقال: لي حرمة وعندي شكر فأعلمني، فقلت: لا والله لا أخبرك بحرف. فانصرف هشام وهو يضرب بيد على يد ويقول: فإلى من؟ فلما مات سليمان جددت البيعة قبل أن يخبر بموته، فبايعوا، ثم قرأ الكتاب، فلما ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام: والله لا نبايعه، فقال له رجاء: إذن والله أضرب عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجليه ويسترجع إذ خرج عنه الأمر، وعمر يسترجع إذ وقع فيه"[1].

وذكر الذهبي نقلا عن ابن عون قال:" رأيت ثلاثة ما رأيت مثلهم؛ ابن سيرين بالعراق، والقاسم بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، وكان هؤلاء يأتون بالحديث بحروفه". وتوفي رجاء بن حيوة في خلافة هشام بن عبد الملك في سنة 112هـ/703م[2].

(و) صالح بن جبير الصُدَائي: نسبة إلى صُدَاء بطن من قبيلة مَذْحِج، ويقال له الفلسطيني أو الطبراني، ويذكر ابن عساكر أنه كان من أهل الأردن لأن داره وولده هناك، ولى ديوان الخراج والجُنْد للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وذكره خليفة بن خياط[3] في عمال يزيد بن

---

(1) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص181؛ ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج18، ص96-116، ابن الجوزي، **المصدر السابق،** ج3، ص ص32،33؛ ابن خلكان، **المصدر السابق،** ج2، ص ص301-303.

(2) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص181؛ ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج18، ص96-116، الذهبي، **تاريخ الإسلام،** ج3، ص234؛ ابن خلكان، **المصدر السابق،** ج2، ص ص301-303.

(3) ذكره ابن خياط باسم صالح بن جبير الغداني أي من قبيلة تميم، وذكره الطبري في تاريخه باسم الغساني أو الغداني. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق،** ص335؛ الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص181.

عبد الملك على الخراج والرسائل، وقال عنه عمر بن عبد العزيز لما ولّاه ديوان الجند والخراج:" ولينا صالح بن جبير فوجدناه كاسمه"، وعن صالح بن جبير قال وربما كلمت عمر بن عبد العزيز في الشئ فيغضب فأذكر أن في الكتاب مكتوب اتق غضبة الملك الشاب قال فأرفق به حتى يذهب غضبه فيقول لي بعد ذلك لا يمنعك يا صالح ما ترى منا أن تراجعنا في الأمر إذا رأيته" ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن صالح بن جبير كان بمثابة المستشار للخليفة عمر بن عبد العزيز، واستمر في عمله إلى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي قام بعزله

وولى مكانه أسامة بن زيد، وتوفي كما ذكر الذهبي في الفترة الممتدة ما بين 111-120هـ/729م-738م[1].

(ح) أسامة بن يزيد السَلِيحِي: نسبة إلى سَلِيح بطن من قُضَاعَة، ويذكر الطبري في تاريخه أنه كان كاتبا للخليفتين يزيد وهشام ابني عبد الملك، ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن سيرة هذا الكاتب سواء سنة توليه الكتابة ولا جهوده في هذا الديوان، ولا تاريخ وفاته، ومن خلال هاته المصادر يتبين لنا أنه كان يتولى الكتابة خلال الفترة الممتدة ما بين (101-125هـ/719-745م)[2].

(ط) سعيد بن الوليد: أبوه الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش ويكنى أبا مخاشع من قبيلة كلب اليمنية، وكان كاتبا للخليفتين يزيد وهشام ابني عبد الملك أي في الفترة الممتدة ما بين 101-125هـ/719-745م، وكان من الفصحاء، ويذكر ابن كثير أن سعيد بن الوليد قد أشار على الخليفة المقتول الوليد بن يزيد بعد سماعه بأنباء ثورة ابن عمه يزيد الوليد وعزمه على قتاله بالتوجه إلى قبيلته كلب بتدمر لحمايته من جند يزيد بن الوليد الثائرين عليه، لكن

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص335؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص181؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج23، ص ص317-323؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، المصدر السابق، ص181؛ يوسف بن عبد الرحمن المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ج13، ص ص24،25؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص248.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص181؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص ص277،279؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج7، ص191؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج3، ص324؛ الصفدي، **المصدر السابق**، ج15، ص169.

الخليفة الوليد بن يزيد رفض مشورة سعيد بن الوليد وتوجه إلى حصن البخراء مما أدى إلى قتله هناك على يد جند ابن عمه يزيد بن الوليد[1].

وتبرز مكانة الأبرش الكلبي من خلال ما ذكره سبط ابن الجوزي أن الأبرش الكلبيُّ دخل يوما على الخليفة هشام بن عبد الملك، فسأله حاجة، فامتنع منها، فقال الأبرش: قد وعدتُ بها رجلًا، فلا بدَّ منها. فقال هشام بن عبد الملك: فذاك أبعدُ لك أن تعدَ بما ليس إليك. قال: فإنه مستحقٌّ. فقال هشام: فالكثير من يرى أنه مستحقٌّ أمرًا ليس له بأهل. قال الأبرش: فقلت: أفٍّ لك، إنك واللهِ ما علمتُ قليلُ الخيرِ نَكِدًا، واللهِ ما نُصيبُ الشيء منك إلَّا بعد مسألة، فإذا أصبناه منك؛ مَنَنْتَ به، فقال: لا واللهِ، ولكن وجدنا الأعرابيَّ أقلَّ شكرًا. فقلت: واللهِ إنِّي لأكرهُ الرجلَ يُحصي ما يُعطي. ودخل أخو الأبرش سعيد بن عبد الملك –ونحن في ذلك–، فقال: يَا أَبا مجاشع، أتقول هذا لأمير المُؤْمنين؟! قلت: نعم، صحبتُ هذا وهو واللهِ أرذلُ بني أميَّة، وأنا يومئذ سيِّدُ قومي، وأكثرُهم مالًا، وأوجهُهُم جاهًا، أُدْعَى إلى الأمور العظام من قِبل الخلفاء، وما يطمع هذا فيما صار إليه، حتَّى إذا صار إلى البحر الأخضر؛ غرفَ لنا منه غَرْفَةً. فقال هشام: صدقتَ يَا أبرش، اغْفِرْها لي، فواللهِ لا أعودُ إلى شيءٍ تكره أبدًا. ويذكر الأبرش الكلبي أن الخليفة هشام بن عبد الملك ما زال مكرمًا له حتَّى مات وكان ذلك في سنة 125هـ/745م[2].

ويدل على حسن سياسته وخلقه ما ذكره أيضا سبط بن الجوزي في هذه الحادثة أنه كان بين مسلمة وهشام ابني عبد الملك تباعدٌ، وكان الأبرش الكلبي يدخلُ عليهما، وكان أحسنَ النَّاس حديثًا وعقلًا، فقال له هشام بن عبد الملك: كيف تكون خاصًّا بي وأنت تتردَّد إلى مسلمة وقد علمتَ ما بينَنا، فقال الأبرش: أنا كما قال الشَّاعر:

أُعَاشِرُ قَوْمًا لستُ أُخبِرُ بَعَضَهُم بأسَرَارِ بَعْضٍ إنَّ صدري لَوَاسعُ.

فقال له هشام: أنت–والله–كذلك[3].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص181؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج7، ص ص295-298؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص11؛ محمد بن شاكر، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1394هـ/1974م، ج4، ص239.

(2) سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج11، ص219.

(3) **المصدر نفسه**، ج11، ص ص219،220؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج7، ص298.

وعن محمد بن سلاّم الجمحيّ، قال: قال الفرزدق أبياتاً كتب بها إلى سعيد بن الوليد الأبرش الكلبيّ، فكلّم له هشاما، وهي:

إِلَى الأَبْرَشِ الكَلْبِيّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً تَوَاكَلَـــهَا حـَـيّاً تَمِـيمٌ وَوَائِــلُ.

عَلَى حِين أَنْ زَلَّتْ بِي النَّعْلُ زَلَّةً وأَخْلَفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلِ.

فَدُونَكَـــهَا يَا بْنَ الوَلِيــدِ فَإِنَّـــهَا مُفَضْفَةً أَصْحَابَهَا فِي المَحَافِلِ.

وَدُونَكَهَا يَا ابْنَ الوَلِيــدِ فَقُمْ لَــهَا قِيَامَ امْرِئٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرَ حَامِلِ[1].

فقام الأبرش الكلبي بالشفاعة له عند الخليفة هشام بن عبد الملك، فأمر بتخليته، فقال الفرزدق:

لَقَدْ وَثَــبَ الكَلْبِيُّ وَثْبَــةَ حَــازِمٍ إِلَى خَيْرِ خَلْقِ الله نَفْساً وَعُنْصُراً.

إِلَى خَبَرِ أَبْنَاءِ الخِلاَفَةِ لَمْ تَجِــدْ لِحَاجَتِــهِ مِنْ دُونِــهَا مُتَأَخِــراً.

أَبَى حِلْفُ كَلْبٍ فِي تَمِيمٍ وَعَقْدِهَا لَمَّــا سَنَّتْ الآبَــاءُ أَنْ يَتَغَيَّــرَا[2].

(ي) عبد الله بن نعيم القيني: من قبيلة قُضَاعَة، ومن أهل دمشق، كان كما يذكر الطبري وابن عساكر وغيرهما من كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز، وذكر ابن خياط أنه كان من كتاب الخليفة يزيد بن الوليد، ومن خلال هذه المصادر يتبين لنا أنه تولى الكتابة في الفترة الممتدة ما بين 99-101هـ/717م، وفي سنتي 126-127هـ/141-142م، وقد أحجمت المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه عن ذكر السنة التي تولى فيها الكتابة لخلفاء بني أمية وعن المجهودات التي بذلها في هذا الميدان[3].

(ل) النضر بن عمرو الحِمْيَرِي: من قبيلة حِمْيَرَ، ساهم مع القبائل اليمنية في تعيين الخليفة يزيد بن الوليد وأخذ البيعة له بعد مقتل ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد، وقام الخليفة يزيد بن الوليد بتقليد النضر بن عمرو –بعد تسلمه مقاليد الخلافة–ديوان الجند والخراج وديوان الخاتم

---

(1) رجعت إلى ديوان الفرزدق فلم أجده ذكر هذه الأبيات في ديوانه. أنظر/ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج7، ص297؛ ابن سلام، **المصدر السابق**، 2، ص351.

(2) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج7، ص297؛ ابن سلام، **المصدر السابق**، 2، ص351.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص181؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص181؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام، المصدر السابق**، ج3، ص448؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص71، ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج33، ص263؛ ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، ج14، ص89؛ المزي، **المصدر السابق**، ج16، ص 224.

الصغير، بالإضافة إلى تقليده مهام قائد شرطة دمشق. ومن خلال المصادر تبين لي أنه تقلد مهام الدواوين المذكورة خلال الفترة الممتدة ما بين 126-127هـ/141-142م، وإن كانت المصادر وفي حدود ما اطلعت عليه قد أحجمت عن ذكر جهوده في الميدان السياسي من خلال تقلده هذه المناصب[1].

(م) مصعب بن الربيع الخثعمي: يكنى بأبي موسى، من قبيلة خثعم اليمنية، وكان كاتبا للخليفة مروان بن الحكم (127-132هـ/142-750م)، ويذكر الطبري في تاريخه عن مصعب بن الربيع قال:" لما انهزم مروان، وظهر عبد الله بن علي العباسي على بلاد الشام، طلبت الأمان فآمنني، وفي أحد الأيام وأنا جالس عنده، وهو متكئ إذ ذكر الخليفة الأموي مروان بن محمد وانهزامه أمام العباسيين ثم مقتله على أيديهم، قال:" أشهدت القتال؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير! فقال:" حدثني عنه، قال:" قلت: لما كان ذلك اليوم قال لي:" احزر القوم، فقلت: إنما أنا صاحب قلم، ولست صاحب حرب، فأخذ يمنه ويسره ونظر فقال: هم اثنا عشر ألفا، فجلس عبد الله، ثم قال:" ماله قاتله الله! ما أحصى الديوان يومئذ فضلا على اثني عشر ألف رجل![2].

ويذكر ابن عبد ربه أن الخليفة الأموي مروان بن محمد لما بلغه خبر نهب بيت المال الصغير، فانصرف يريد بيت المال، فقيل له: قد انتهب بيت المال الأكبر، وقد قام أهل الشام بذلك[3]. ولم تذكر لنا المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه السنة التي تولى فيها ديوان الكتابة، ولا جهوده في هذا الديوان، ويتبين لنا من خلال ما ذكرته المصادر أنه تولى ديوان الكتابة خلال الفترة الممتدة ما بين 127-132هـ/742-750م).

(ن) عبد الرحمن بن حنبل الكلبي: من قبيلة كلب، تقلد في عهد الخليفة الوليد بن يزيد ديوان الخاتم والخزائن وبيوت المال، وفي عهد الخليفة يزيد بن الوليد تقلد خاتم الخلافة، وقد أحجمت المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه عن ذكر أية معلومات أخرى سواء من حيث سنة توليه هذه الأعمال أو ذكر أية جهود له عند توليه هذه المناصب[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص340،358،371؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص182؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج62، ص79.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص439؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج58، ص210.

(3) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص216.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص367، 371.

(س) زياد بن أبي الورد المشجعي: نسبة إلى مشجع بطن من قبيلة قُضَاعَة، من أهل دمشق، وكان كاتبا للخليفة مروان بن محمد، وذكر ابن عساكر أنه قام في عهد الخليفة مروان بن محمد بإعادة بناء حصن مرعش بعد أن تم تخريبه من قبل الروم البيزنطيين، ولم نجد خلال البحث والتحري في المصادر والمراجع أية معلومات أخرى تبرز لنا جهوده أثناء توليه منصب ديوان الكتابة[1].

جدول لأهم الشخصيات اليمنية التي تولت مهام الدواوين[2]

الشخصية	الديوان	القبيلة	الخليفة
عبيد بن أوس	الكتابة	غسان	معاوية بن أبي سفيان
سليمان بن سعد	الخراج والجند	خشين	الوليد بن عبد الملك
سليمان بن نعيم	الكتابة	حِمْيَر	سليمان بن عبد الملك
رجاء بن حيوة	الخاتم	كِنْدَة	سليمان بن عبد الملك
صالح بن جبير	الخراج والجند والرسائل	صداء	عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك
أسامة بن يزيد	الكتابة	سَلِيح	يزيد بن عبد الملك
سعيد بن الوليد	الكتابة	كلب	هشام بن عبد الملك
عبد بن نعيم	الكتابة	كلب	عمر بن عبد العزيز
النضر بن عمرو	الخراج والجند والحرس والخاتم الصغير	حِمْيَر	يزيد بن الوليد
مصعب بن الربيع	الكتابة	خثعم	الوليد بن يزيد
عبد الرحمن بن حنبل	الخاتم والخزائن وبيت المال	كلب	يزيد بن الوليد
زياد بن أبي الورد	الكتابة	مشجع	مروان بن محمد

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص182؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج19، ص246
(2) الجدول من إنجاز الباحث.

ومن خلال الجدول نلاحظ أن قبيلة كلب كانت الأكثر عددا في تولي مختلف مناصب الديوان بثلاث شخصيات، ثم تأتي من بعدها قبيلتا حِمْيَر وخشين بشخصيتين لكل منهما، ثم في الأخير قبائل كِنْدَة وخثعم ومشجع وسَلِيح وصُدَاء بشخصية واحدة لكل منهم، ولا شك أن مركز الخلافة بالشام وعاصمته دمشق حيث تمركزت هذه القبائل كان له الأثر البارز في تبوء شخصياتها مناصب متعددة في الدواوين المتعلقة بمقام الخلافة.

خلاصة القول أن التأثير القبلي في منح المناصب السياسية ظهر جليا لدى الخلفاء الأمويين الذين ترجع أصولهم إلى القبائل اليمنية من جهة الأم، ويسري هذا الفعل على الولاة الذين كانوا يعينون إما على أساس قبلي أو حسب درجة ولائهم للخليفة وإن لم يكونوا من نفس القبيلة، وقد حاولنا قدر المستطاع في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع الوصول إلى الإصلاحات السياسية التي قام بها هؤلاء الولاة غير أن هذا المصادر أغفلت الحديث عن هذا الجانب إلا في القليل النادر، وركزت على الجانب العسكري، أما القضاة فكانوا يعينون في مركز الخلافة من الخليفة نفسه، أما في الأقاليم فكانوا يعينون من طرف الوالي ويراعى في التعيين إما الولاء القبلي أو الكفاءة العلمية وكان يقتصر دورهم في الفصل بين الخصومات حسب ما ورد ذكره في المصادر التاريخية، وكانوا أحيانا يفصلون في قضايا بين الأمراء، وتجدر الإشارة هنا إلى أن قضاة مركز الخلافة في العصر الأموي ليس من صلاحياتهم تعيين قضاة الأقاليم كما كان في العصر العباسي، أما الحجابة في العصر الأموي في المشرق فلم تخرج في إطار إدخال الزوار للأمير أو الخليفة عكس دور الحاجب في المغرب والأندلس الذي كان بمثابة وزير، وكان كل حُجّاب الدولة الأموية في المشرق من الموالي.

الفصل الثالث

الدور العسكري للقبائل اليمنية خلال العصر الأموي

(41-132هـ/661-750م)

أولا: دور القبائل اليمنية في فتوحات بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر.

ثانيا: دور القبائل اليمنية في فتوحات بلاد أرمينية.

ثالثا: دور القبائل اليمنية في غزو أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

رابعا: دور القبائل اليمنية في استتباب الأمن والتصدي لحركات المعارضة.

حدثت أكبر الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية، وانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها[1]، وكان للقبائل اليمنية دورا كبيرا في تلك الفتوحات، وسنحاول في هذا الفصل إبراز دور هذه القبائل في الجانب العسكري ببلاد المشرق الإسلامي المتمثل في الفتوحات التي حدثت على أيديهم في بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر، وفي بلاد أرمينية وأراضي الإمبراطورية البيزنطية، ودورهم في استتباب الأمن الداخلي، وفي مواجهة حركات المعارضة وخاصة فرق الخوارج كالأزارقة والصفرية.

أولا: دور القبائل اليمنية في فتوحات بلاد خُراسان وبلاد ما وراء النهر

كان للقبائل اليمنية دور كبير في فتوحات بلاد فارس وما وراء النهر، ومن أهم القبائل اليمنية نجد قبائل الأَزْد وكِنْدَة وبَجِيلَة.

(1) قبيلة كِنْدَة:

تعتبر قبيلة كِنْدَة من أهم القبائل اليمنية التي ساهمت في الفتوحات الإسلامية، بأقصى بلاد المشرق الإسلامي، ومن أبرز القادة اليمنيين نجد عبد الرحمن بن الأشعث الكِنْدي الذي كانت له إسهامات كبيرة في الفتوحات الإسلامية بالمشرق ومن أهمها:

فتوحات ابن الأشعث الكِنْدي في بلاد الترك:

تذكر المصادر التاريخية أن الحجاج بن يوسف الثقفي استأذن في سنة 80هـ/699م من الخليفة عبد الملك بن مروان في تسيير الجنود نحو ملك الترك رتبيل، فأذن له الخليفة في ذلك، فأخذ الحجاج بن يوسف الثقفي في تجهيز الجيش لغزو بلاد الترك فجعل على أهل

---

(1) للمزيد عن الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية أنظر/ أبو زيد علا عبد العزيز، **الدولة الأموية دولة الفتوحات (41-132هـ/661-750م)**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1996م، ص ص19، 73؛ عدي سالم الجبوري، **دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي دراسة تحليلية**، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012هـ/1433م، ص ص85، 204؛ جميل عبد الله المصري، **دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين**، دار القلم، دمشق، سوريا، 1410هـ/1990م، ص ص11،91؛ صالح أحمد العلي، **الفتوحات الإسلامية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م؛ ص ص43، 319؛ ص ص215، 381؛ جون باجوت جلوب، **الفتوحات العربية الكبرى**، تعريب وتعليق خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1963م؛ محمود شاكر، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1422هـ/2002م؛ Abdu-Aziz Al-Shinnawy, **the Islamic opnings**, translated by Heba Samir Hendawi, 4edition, Omm-AL-Qura for translation publishing and distribution, Al-Munsura/Egupt, 1422 A.H, 2002, pp39, 267.

الكوفة عشرين ألفا وعلى أهل البصرة عشرين ألفا، وجدّ في ذلك[1]، وأعطى الناس أُعطياتهم كاملة، وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أُعطياتهم، وأنجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل، وأعطى كل رجل يوصف بالشجاعة منهم عبيد بن أبي محجن الثقفي وغيره، فلما فرغ من تجهيز هذا الجيش جعل قيادته لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، رغم كان أن الحجاج بن يوسف كان يبغضه ويود قتله[2].

ولما أراد الحجاج بن يوسف الثقفي إرسال هذا الجيش بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث أتاه أخوه إسماعيل بن الأشعث فحذره من تأمير أخيه على رأس هذا الجيش، وأنه سيثور عليك حال خروجه، فطمأنه الحجاج بن يوسف الثقفي بأنه لا يتجرأ على الثورة عليه مهابة منه، ثم توجه هذا الجيش لقتال ملك الترك رتبيل[3].

وسار عبد الرحمن بن الأشعث بجيش المسلمين حتى وصل إلى سجستان، فجمع أهلها وخطبهم وحثهم على جهاد ملك الترك رتبيل الذي استباح بلاد المسلمين وهددهم بالعقاب لمن يتخلف عن الغزو، فتجهز أهل سجستان وعسكروا مع جيش عبد الرحمن بن الأشعث، وتوجهوا إلى بلاد رتبيل، ولما بلغ رتبيل خبر توجه المسلمين إلى بلاده، أرسل إلى عبد الرحمن بن الأشعث يعتذر إليه عما صدر عنه ويطلب منه الصفح ودفع الخراج، لكن عبد الرحمن بن الأشعث رفض عرضه، وتوجه بجيشه لمحاربته، فدخل بلاد الترك، وأخذ رتبيل في الانسحاب تاركا وراءه العديد من البلدان والحصون، وكان عبد الرحمن بن الأشعث يستولي على كل ما تركه رتبيل خلفه، وكان كلما استولى على بلد عيّن عليه أحد عماله وجعل معه أعوانا، وزودهم بالأسلحة والجواسيس حتى يتمكنوا من مراقبة تحركات ملك الترك رتبيل، وقد تمكن عبد الرحمن من الاستيلاء على الكثير من بلاد رتبيل، وحاز على غنائم كثيرة، ثم أمر بعد ذلك بالتوقف

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص327؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص482.

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص327؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص211؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص482؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص31.

(2) ذكر ابن كثير أن إسماعيل بن الأشعث هو عم عبد الرحمن بن الأشعث وليس أخوه كما ذكر الطبري وغيره. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص328؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص482؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص32.

عن التوغل في هاته البلاد، وعلل ذلك حتى يتمكن من أن يُجبي[1] البلاد ويتعرف عليها وعلى طرقها ومسالكها، وأعلمهم بأنه سيواصل الفتوحات في بلاد رتبيل في العام المقبل، وكتب بذلك إلى وال العراق الحجاج بن يوسف الثقفي[2].

ويذكر المؤرخون أن الحجاج بن يوسف الثقفي ترك في كرمان جيشا بقيادة هيمان بن عدي السدوسي، ليساعد عامل سجستان والسند في التصدي لهجمات وغارات الترك، لكن هيمان بن عدي عصى أوامر الحجاج فبعث إليه عبد الرحمن بن الأشعث لمحاربته الذي تمكن من هزيمته، وقام الحجاج بتعيينه واليا على سجستان، ثم جهز له جيشا لمحاربة ملك الترك رتبيل، وسمي هذا الجيش بجيش الطواويس لحسنه[3].

ولما وصلت رسالة عبد الرحمن بن الأشعث إلى الحجاج الثقفي يُعلمه فيها بما أحرزه من انتصارات في بلاد رتبيل، وما حازه من غنائم عظيمة، وتوقفه عن الفتح إلى العام المقبل معللا إياه حتى يتمكن المسلمون من جبي خراجها ومعرفة طرقها، غضب من فعله هذا وأمره بعدم التوقف عن الحرب ضد ملك الترك رتبيل ومواصلة التوغل في بلاده، وقال له إن رفضت ذلك، قم بإسناد قيادة الجيش إلى أخيك إسحاق[4].

ولما وصلت رسالة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الرحمن بن الأشعث قام بجمع الناس وأخبرهم بما أمره به من ضرورة مواصلة غزو بلاد رتبيل وأنه يريد من وراء ذلك هلاكهم، فثار الجند وعزموا على خلع الحجاج والخليفة عبد الملك بن مروان ومحاربتهما، ومبايعة عبد الرحمن بن الأشعث، ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة قام عبد الرحمن بن الأشعث بعقد الصلح مع ملك الترك رتبيل تم فيه إعفاءه عن دفع الخراج إن انتصر عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج بن يوسف وأعوانه مدى الحياة، ورجع عبد الرحمن بن الأشعث إلى العراق ودارت عدة معارك مع الحجاج بن يوسف، وأسفرت عن هزيمة ابن الأشعث وفراره إلى سجستان ثم

---

(3) جبى الخراج بمعنى جمعه. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج14، ص128.

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص284؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص482،483.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص329؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص483؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص32.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص329،335ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص225؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص488؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص35.

التجأ إلى ملك الترك رتبيل الذي أكرمه وعظمه وقام بحمايته، لكن تهديد الحجاج لرتبيل بغزو بلاده إن هو رفض تسليم عبد الرحمن بن الأشعث أجبرته على تسليمه إلى أعوان الحجاج الذين قاموا بقطع رأسه قبل وصوله إليه، وفي رواية أنه ألقى بنفسه من إحدى السطوح فمات، وكان ذلك في سنة 82هـ/701م، وقيل في سنة 83هـ/702م[1].

(2) قبيلة الأزد (آل المهلب):

كان لقبيلة آل المهلب الأزدية دور كبير في فتوحات المشرق، ومن أهم هذه قادة تلك الفتوح المهلب بن أبي صفرة وابنه يزيد:

(أ) فتوحات المهلب بن أبي صفرة في المشرق الإسلامي:

من أشهر الفتوحات التي قام بها المهلب بن أبي صفرة التي وقعت ببلاد خراسان وما وراء النهر ما يلي:

الأولى: محاولة المهلب بن أبي صفرة فتح بلاد الهند والسند (44هـ/664م):

قام المهلب بن أبي صفرة في سنة 44هـ/664م بغزو أرض الهند فصار إلى قندابيل، ثم توجه إلى أرض السند فأتى إلى بَنَّة[2] وهي مدينة بكابل، ويذكر الطبري أنهما في سفح جبل كابل، فالتقى المسلمون بالترك ودارت المعركة بين الجيشين انهزم خلالها الترك وانتصر المسلمون، واستولوا على الكثير من الغنائم، وعادوا سالمين، وفي أثناء الطريق لقي المهلب بن أبي صفرة ببلاد القيقان[3] ثمانية عشر فارسا من الترك، فاعترضوهم وبادرهم بالقتال، لكن المسلمين تمكنوا من قتلهم جميعا، وقال المهلب بن أبي صفرة:" ما جُعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا! وحذف بالخيل وكان أول من حذفها من المسلمين، وفي يوم بَنَّة يقول الأزدي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَزْدَ لَيْلَةَ بُيِّتُوا ... بِبَنَّةَ كَانُوا خَيْرَ جَيْشِ الْمُهَلَّبِ[4].

---

(1) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج9، ص ص225،260؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص35-37، 48-53؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص489،520؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص913.

(2) بخلاف بِنَّةُ بكسر الباء التي هي إحدى قرى بغداد. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص501.

(3) قيقان: بلد قرب طبرستان. القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1140.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص206؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص43؛ محمد بن أحمد الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ج1، ص37. أنظر/ الملحق رقم 06.

الثانية: إنقاذ المهلب بن أبي صفرة لجيش المسلمين المحاصر بخراسان (47هـ/667م):

كان المهلب بن أبي صفرة مع الحكم بن عمرو بخراسان قائد جيوش المسلمين هناك، فغزا معه بعض جبال الترك[1]، فانتصر المسلمون وأخذوا معهم الغنائم، وفي أثناء سيرهم قام الترك بمحاصرتهم في الشِّعاب والطرق، ولم يتمكن الحكم بن عمرو من فعل أي شيء وأعياه هذا الأمر، فقام حينئذ بتعيين المهلب بن أبي صفرة قائدا للجيش، فقام المهلب بن أبي صفرة بالاحتيال على الترك حتى تمكن من أسر عظيم من عظمائهم، وقال له:" إما أن تُخرجنا من هذا المضيق أو أقتلك، فأشار عليه التركي بأن يوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وأن يُسيِّر الأثقال[2] نحوه، وحينما يرون الترك ذلك فإنهم يجتمعون حوله ويتركون ما سواه من الطرق، وتقوم أنت باختيار طريق آخر فما يدركونكم حتى تكونوا قد خرجتم من عندهم"، فقام المهلب بن أبي صفرة بتطبيق الخطة التي أشار له به التركي، فتمكن من تخليص المسلمين من قبضة الترك، وعادوا إلى بلادهم سالمين محملين بالغنائم[3].

الثالثة: مشاركة المهلب بن أبي صفرة في غزو سمرقند(56هـ/667م):

يذكر ابن خياط في تاريخه أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان قام في سنة 56هـ/667م بعزل عبيد الله بن زياد عن ولاية خراسان، وعيّن بدله سعيد بن عثمان بن عفان[4]، فقام الوالي الجديد بالاستعداد لغزو سمرقند وفتحها، واصطحب معه المهلب بن أبي صفرة[5] وطلحة بن عبد الله بن خلف بن الطلحات وأوس بن ثعلية من قبيلة بني تيم اللات العدنانية وربيعة بن

---

(1) لم يذكر ابن الأثير أسماء هذه الجبال. أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص54.

(2) الأثقال: هي متاع المسافر وحشمه، والأثقال كل شيء نفيس ومصون له قدر ووزن. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج28، ص156.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص54.

(4) سعيد بن عثمان: من أبناء الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه، نشأ بالمدينة، وبعد الفتنة ومقتل والده توجه إلى بلاد الشام، والتقى بالخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فعينه واليا على خراسان سنة 56هـ/676م، وتمكن من فتح سمرقند، وأصيبت عينه، ولما توفي معاوية بن أبي سفيان توجه إلى المدينة، وتوفي بها مقتولا على يد أعلاج قدم بهم من سمرقند، وكان ذلك في نحو 62هـ/682م. للمزيد أنظر/ مصعب بن الزبير، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص ص111، 121، 126، ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص104، 106، ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص284.

(5) لم يذكر ابن الأثير أن المهلب بن أبي صفرة شارك في هذه الغزوة مع سعيد بن عثمان. ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص104،105.

عسل اليربوعي من بني تميم، ولما توجهوا إلى سمرقند خرج إليهم الصغد[1]، ودارت بينهم المعركة، فألجأهم المسلمون إلى مدينتهم، وقاموا بمحاصرتهم وتم الصلح بين الطرفين، وأعطوه مقابل ذلك رهائن تعطى للمسلمين، وكان منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم، ثم سار الجيش الإسلامي إلى ترمذ وتم فتحها صلحا[2].

الرابعة: غزو المهلب بن أبي صفرة إحدى مدن بلاد خراسان(61هـ/681م):

سار سَلْمُ بن زياد إلى خراسان في سنة 61هـ/681م[3]، وكتب معه الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى أخيه عبيد الله بن زياد أن ينتخب[4] له ستة آلاف فارس وقيل ألفي فارس، وكان سَلْم بن زياد ينتخب الوجوه، فخرج معه عمران بن الفضيل البُرجمي والمهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله الخزاعي وحنظلة بن عرادة ويحي بن يعمر العدواني وصلة بن أشيم العدوي وغيرهم[5].

وتوجه سَلْمُ ين زياد إلى خراسان وعبر النهر غازيا، وكان عمال خراسان قبله يغزون، فإذا دخل فصل الشتاء رجعوا إلى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم فيتعاقدون ألا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون في أمورهم، فكان المسلمون يطلبون من أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون ذلك، فلما قدم سَلْمُ غزا وشتا في بعض مغازيه فألّح عليه المهلب بن أبي صفرة وطلب منه التوجه إلى تلك المدينة[6]، فقام سلم ين زياد بإرساله في ستة آلاف وقيل أربعة آلاف رجل، وقام بحصارهم فطلبوا منه عقد الصلح على أن يفدوا أنفسهم، فأجابهم المهلب بن أبي صفرة إلى ذلك، وصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف، وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الرأس والدابة بنصف ثمنه، فبلغت قيمة ما أخذه منهم خمسين ألف ألف، ولما بلغ خبر المهلب بن أبي صفرة وصلحه مع أهل تلك

---

(1) الصغد: نسبة إلى سكان إقليم الصغد، وسكانه من جنس الترك. أنظر ص ص41،42 من هاته الرسالة.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص298؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص104،105.

(3) ذكر ابن خياط أن هذه الغزوة حدثت في سنة 62هـ/682م بإقليم خوارزم. للمزيد أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص225.

(4) ينتخب: أي يختار أحسن الفرسان. أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص ص751،752.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص472؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص198.

(6) لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه اسم هذه المدينة.

المدينة أعجب به سَلْم بن زياد وحظي عنده، وأخذ ما أعجبه من الغنائم التي جاء بها المهلب بن أبي صفرة وأرسلها إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك[1].

من خلال ما سبق يظهر لنا دور المهلب بن أبي صفرة في إرغام إحدى مدن خراسان على إبرام الصلح وإعلانها التبعية للدولة الإسلامية.

(ب) فتوحات يزيد بن المهلب في بلاد خراسان وما وراء النهر:

كان ليزيد بن المهلب الكثير من الفتوحات الإسلامية في بلاد المشرق ومن أهمها فتح بلاد الختل وجرجان وطبرستان[2]، وسأحاول التطرق إلى ذلك فيما يلي:

الأولى: فتح بلاد الختل(80هـ/699م): كانت البقاع الجبلية العظيمة التي يؤلفها روافد نهر جيحون وهما نهر وخشاب مع جيحون تعرف ببلاد الختل، وكان هذا الاسم يطلق على جميع بلاد الكفر مما يلي شرق خراسان وشمالها، وكانت تتميز بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها، وتكثر بها الخيول والماشية، وتتوفر على كميات كبيرة من الحبوب والفاكهة[3].

ونتيجة لذلك كانت الأسباب التي دفعت ابن عم[4] ملك تلك البلاد إلى أن يحسد ملكها المسمى بالسبل أول الشِّبل ويلقب بختلان شاه على هذا النعيم الذي أعطاه الله إياه، حيث أخذ يدبر للإيقاع به، ويتحين الفرص التي تتيح له سرعة الانتقام، ولكن لما كان ابن عم الملك لا يملك من القوة والسلطان مما يجعله ينفذ رغبته، وكانت قوة المسلمين بدأت تظهر في هذه المناطق، لذا بادر بالاتجاه إليهم حال سماعه بوصولهم إلى مدينة كش التي تقع إلى الجزء الشمالي منهم، وهذا يفهم منه أنه لم يكن اتصاله بالمسلمين حبا في الإسلام وأهله بقدر ما هو رغبة منه لتحقيق مآربه[5].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص473؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص198.

(2) أنظر/الملحق رقم 11،06.

(3) إبراهيم بن محمد الاصطخري، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م؛ ص ص279، 297؛ العمري، المصدر السابق، ج3، ص143؛ كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص481؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص28.

(4) لم يُذكر اسم ابن عم ملك بلاد الختل في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(5) الملحم، **المرجع السابق**، ص 28،29.

توجه ابن عم ملك بلاد الختل إلى المهلب بن أبي صفرة الذي كان قد قطع نهر بلخ ونزل على كش، وكان على مقدمته أبو الأدهم الزماني في ثلاثة آلاف، وهو في خمسة آلاف، وكان أبو الأدهم ذا تدبير وبأس ونصيحة، فأتى المهلب بن أبي صفرة وهو نازل على كش فدعاه إلى غزو بلاد الختل، فوجه المهلب بن أبي صفرة معه ابنه يزيد، فنزل في عسكره، ونزل ابن عم الملك–وكان الملك يومئذ اسمه السبل أو الشِّبل– في عسكره على ناحية، فبيّت السبل أو الشِّبل ابن عمه، فكبر في عسكره، فظن ابن عم الشِّبل أن العرب قد غدروا به حين ظنوا أنه لما اعتزل عسكرهم قد خانهم، لكن تبيّن أن الأمر خلاف ذلك، فاضطرب وانهزم، وجيء به إلى الشِّبل وهو في قلعته هلبك[1]، فقام بقتل ابن عمه جزاء له على اتصاله بالمسلمين وتأليبهم عليه[2].

وكان على يزيد بن المهلب أن يسرع الخطى إلى ملكها الذي جاءت أخباره إليه بأنه قتل ابن عمه، ثم تحصن في قلعته خوفا من المسلمين، فتوجه يزيد بن المهلب إلى قلعة بهلبك ولما وصل إليها عرض على ملكها أحد الأمور الثلاثة: الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو القتال، فرفض ملك الختل الإسلام والجزية تحديا منه، وتحصن في قلعته، فقام بزيد بن المهلب بحصاره وضيّق عليه الحصار فصالحوه على فدية حملوها إليه، ورجع يزيد بن المهلب إلى والده المهلب بن أبي صفرة الذي كان مازال قابعا في مدينة كش، وأرسلت أم الذي قتله الشِّبل إلى أم الشِّبل: كيف ترجين بقاء الشِّبل بعد قتل ابن عمه، وله سبعه إخوه قد وترهم! فأرسلت إليها بقولها:" أن الأُسْد تقتل أولادها[3].

---

(1) تقع هذه القلعة بإحدى مدن بلاد الختل وهي مدينة هلبك. للمزيد أنظر/ الاصطخري، **المصدر السابق**، ص279؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص120.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص325؛ علي بن الأثير، **الكامل**، ج3، ص481؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص29،30.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 325،326؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص481؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص30.

الثانية: فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس (84هـ/703م):

تعتبر قلعة باذغيس[1] مكان عظيم بالنسبة لسكانها؛ فكانوا يقدسونها ويسجدون لها من دون الله إذا رأوها، وتحتوي هذه القلعة كما يذكر الطبري بداخلها على خزائن جمة لا يعلم عددها إلا الله تعالى، وهي فيما يبدو مما كان يُقدم إلى القلعة من أصحاب القرابين وغيرهم، فهي على هذا الاعتبار تُمارس فيها الطقوس الوثنية بجميع أشكالها، وقد سيطر عليها رجل من أصل تركي لقب بنيزك البرقشي[2]، ولقد دفعت يزيد بن المهلب إلى غزو قلعة باذغيس عدة أسباب ومن أبرزها:

(1) محاولة نشر الإسلام بين سكانها الذين ما زالوا إلى ذلك الحين يتخبطون في ظلمات الشرك والوثنية.

(2) تأديب الناكثين لعهودهم لأكثر من مرة حتى لا يفكروا في نقضها مرة أخرى.

(3) القضاء على خطر الترك الذي ظل يتهدد المسلمين أينما ذهبوا.

(4) السيطرة على ذلك السجن العظيم الذي أقامه السكان داخل قلعة باذغيس، وقد خصصوه لسجن المسلمين[3].

وكان يزيد بن المهلب قد استعد لغزو قلعة باذغيس، وكانت آنذاك من أحصن القلاع وأمنعها، وأرسل العيون والجواسيس لتوافيه بأخبارها، ولما بلغه خبر خروج نيزك[4] من قلعة باذغيس[5] توجه إليها وقام بحصارها، فعزم أهلها على الخروج للمسلمين لقتالهم، وتذكر المصادر التاريخية أنهم لما خرجوا لقتال المسلمين كان عددهم أقل من المسلمين، فلاحقهم المسلمون

---

(1) باذغيس: من أرض خراسان موضعها شمالي شرقي هراة، وهي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، قصبتها بون وبامئين، بلدتان متقاربتان، وهي ذات خير كثير، ويكثر فيها شجر الفستق، وقيل أنها كانت دار الهياطلة، وقيل أصلها بالفارسية با ذخيز معناه قيام أو هبوب الريح لكثرة الريح بها. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص ص73، 318، كي لسترنج، **المرجع السابق**، ص456.

(2) أحد ألقاب ملوك الترك الصغار. أنظر/ ابن خرداذبه، **المصدر السابق**، ص41.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص387؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص44،45.

(4) لم تذكر المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه ترجمة مفصلة عن سيرة هذا الملك، وإنما اكتفت بذكر أنه أحد ملوك الترك العظام، وكان يقيم بقلعة باذغيس شمالي شرقي هراة. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص386؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص77، 81.

(5) قلعة باذغيس: موضعها شمالي شرقي هراة بأرض خراسان. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص ص73، 318.

في الجبال والأودية وقتلوا بعضهم، وطلب البعض الباقي النجاة بأنفسهم، خاصة بعد أن رأوا جماعة منهم وقعوا في الأسر، وفي هذا الصدد يذكر يزيد بن المهلب في كتابه للحجاج بن يوسف الثقفي قائلا:" إنا لقينا العدو فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة، وكفت طائفة بعراعر [1] الأودية وأهضام الغيطان[2]، وبتنا بعرعرة الجبل وبات العدو بحضيضه"[3].

وأدرك نيزك خطورة الموقف وأنه لا بد من تداركه قبل فوات الأوان، فرأى ضرورة البقاء في القلعة، ووجد أن الصلح خير له، فرضي توقيع الصلح مع المسلمين الذي تضمن أمران: أحدهما أن يدفع نيزك ليزيد بن المهلب ما في القلعة المذكورة من خزائن ومتاع، والأمر الثاني أن يُسلم نيزك قلعة المدينة ويرحل عنها هو وأولاده[4].

وبعد توقيع الصلح خرج نيزك وأولاده من القلعة وهو يُكِنُ الغدر ويحمل الحقد على المسلمين، ولما استولى يزيد بن المهلب على هذه القلعة لم يقم بهدمها أو هدم أسوارها لاستبعاده رجوع نيزك إليها، مما دفع نيزك بعد ذلك إلى الرجوع إليها والاستيلاء عليها حال مغادرة يزيد بن المهلب منها، وتذكر المصادر التاريخية أن عزل الحجاج بن يوسف الثقفي ليزيد بن المهلب عن ولاية خراسان هو الذي منعه من الرجوع إليها لتأديب أهلها[5].

الثالثة: غزو المفضل بن المهلب باذغيس وفتحها(85هـ/704م):

بعد أن قام والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بعزل يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان، كتب إلى المفضل بولايته على خراسان سنة 704/85م، فوليها لمدة تسعة أشهر، فعزم المفضل على غزو باذغيس الذين نكثوا عهد المسلمين واستولوا على قلعتها، فتوجه إليها المفضل بن

---

(1) عراعر الأودية: بمعنى رأس الأودية. ويذكر الجاحظ عراعر الأودية أسافلها وعراعر الجبال أعاليها ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص559؛ الجاحظ، **المصدر السابق**، ج1، ص300.

(2) أهضام الغيطان: مداخلها والغيطان جمع غائط وهو الحائط ذو الشجر. الجاحظ، **المصدر السابق**، ج1، ص300.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص386-388؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص 516،517؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص45.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص386؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص516؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص45،46.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص393؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص46.

المهلب بجيشه وتمكن من فتحها، وحاز على غنائم كثيرة، وقام بتقسيمها بين الناس، وكان نصيب كل واحد منهم ثمانمائة درهم[1].

الرابعة: غزو يزيد بن المهلب بلاد الترك والفتح الأول لجرجان (98هـ/715م):

بعد أن تولى يزيد بن المهلب ولاية خراسان من قبل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، قام يزيد بن المهلب بغزو بلاد جرجان[2]، ولم تك جرجان يومئذ مدينة، إنما هي جبال تحيط بها أبواب ومخارم[3]، يقوم الرجل على باب منها فلا يُقدم عليه أحد، ويرجع سبب غزو جرجان كما يذكر ابن الأثير أنه لما كان يزيد بن المهلب عند الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، فكان سليمان بن عبد الملك كلما فتح قتيبة بن مسلم فتحا يقول ليزيد بن المهلب ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة؟ فيقول يزيد:" ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق، وأفسدت قومس وسابور"[4] ويقول:" هذه الفتوح ليست بشيء الشأن هي جرجان"، فلما تولى يزيد بن المهلب ولاية خراسان لم يكن همه غير فتح جرجان[5].

قام الخليفة سليمان بن عبد الملك في سنة 97هـ/716م بتولية يزيد بن المهلب على خراسان، فتوجه إليها وأقام بها لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر، ثم أقبل إلى دهستان وجرجان، وبعث ابنه مخلدا على خراسان، ولما كان الترك مجاورين لجرجان وخالطوهم ونزلوا بينهم لذا رأى

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 396،397؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص522.

(2) تم فتح جرجان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قام قائد جيش المسلمين سويد بن مقرن بمصالحة أهل جرجان وفرض الجزية عليهم، وكان ذلك في سنة18هـ/639م، وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان توجه إليهم سعيد بن العاص وقام بفتح جرجان مرة أخرى سنة 29هـ/640م وفرض عليهم الجزية. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ج1، ص326؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج4، ص152؛ حمزة بن يوسف السهمي، **تاريخ جرجان**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص ص44-46؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص 252،253.

(3) مخارم: هي الطرق التي تكون في الجبال أو في الرمال، وقيل المخرم هو منقطع الجبل، ويذكر دوزي أن المخرم ممر ضيق بين الجبال. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج12، ص171؛ رينهارت بيتر آن دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1399هـ/1979م، ج1، ص272.

(4) سابو: قام بقتل العرب وأكثر فيهم القتل ونزع أكتاف خمسين ألف منهم حتى لقب بذي الأكتاف ولم يتعرض لليمنيين لموالاة ملوكها إياه أنظر/ Abou Mansour ABD-AL-Malik-AL-Thaalibie, **Histoire des Rois des Persses**, imprimerie national, Paris-France, 1963, pp520.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص87. أنظر/ الملحق رقم 11.

بحكمته أن يبدأ أولا بدهستان، فأقام عليها، وكان صولا التركي ينزل بدهستان[1] والبحيرة وهي جزيرة في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ، فكان صول يغير مرزبان جرجان فيصيب من بلاده، ثم يرجع إلى البحيرة ودهستان، وحدث نزاع بين فيروز بن قول مرزبان جرجان وابن عم له يقال له أيضا المرزبان[2].

وخاف فيروز بن قول مرزبان[3] جرجان[4] أن يغير عليه الترك، فتوجه إلى يزيد بن المهلب، وأشار عليه بمحاربة صول التركي، وأن يقوم بمراسلة الإصبهبذ[5] وكان حليفا لصول التركي يخبره بنزوله بجرجان، فلما وصل الكتاب إلى صول التركي توجه إلى البحيرة، ولما علم يزيد بن المهلب بالأمر توجه إلى جرجان في ثلاثين ألف رجل، ومعه فيروز بن قول، واستخلف على خراسان ابنه مخلد بن يزيد، واستخلف على سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه معاوية بن يزيد، وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب، وأقبل حتى أتى جرجان، فدخلها يزيد بن المهلب ولم يعترضه أحد، واستولى على الأموال، وهرب المرزبان، وخرج يزيد بن المهلب بالناس إلى البحيرة، فأناخ على صول، وحاصر أهلها ومعه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والري، وهو في مائة ألف مقاتل سوى الموالي والمماليك والمتطوعين، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس، فلا يلبثهم الناس أن يهزموهم فيدخلون حصنهم، ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم[6].

وخرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على أحد الجنود الأتراك كان الناس قد صدوا عنه، فاختلفا ضربتين، وتمكن ابن أبي سبرة في الأخير من قتله، وخرج يزيد بن المهلب في أحد الأيام، وهو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك- وكان معه وجوه الناس وفرسانهم، وكان في نحو من أربعمائة، والعدو

---

(1) دهستان: مدينة على الضفة الشرقية من بحيرة طبرستان بالقرب من خوارزم وجرجان. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص492؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص244.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص532؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص87-88.

(3) مرزبان: لفظ فارسي معرب، وهو أحد ألقاب حكام بلاد فارس، ومعناه الفارس الشجاع المقدم على قومه، وهو في مرتبة دون الملك. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج13، ص406.

(4) لم تذكر المصادر والمراجع في حدود ما اطلعت عليه ترجمة مفصلة لهذا الملك.

(5) الإصبهبذ: اسم أعجمي معناه الأمير. للمزيد أنظر/ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج9، ص435.

(6) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص532، 536-536؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص87،88.

في نحو من أربعة آلاف- فقاتلهم ساعة، ثم قالوا ليزيد بن المهلب: أيها الأمير، انصرف ونحن نقاتل عنك، فأبى أن يفعل، وغشي القتال يومئذ بنفسه، وكان كأحدهم، وقاتل ابن أبي سبرة وابنا زحر والحجاج بن جارية الخثعمي وجل أصحابه، فأحسنوا القتال، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جارية على الساقة، فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى إلى الماء، وقد كانوا عطشوا فشربوا، وانصرف عنهم العدو، ولم يظفروا منهم بشيء[1].

وتذكر المصادر التاريخية أن يزيد بن المهلب ألح على جيشه في مواصلة القتال، وأنزل الجنود من كل جانب، وقطع عن العدو التزود بالمؤن، فلما جهدوا، وعجزوا عن قتال المسلمين، واشتد عليهم الحصار والبلاء، فأرسل صول دهقان[2] دهستان إلى يزيد بن المهلب يطلب منه عقد الصلح وأن يُؤمنه على نفسه وأهله وماله، ليدفع إليه المدينة بما فيها، فقبل منه يزيد بن المهلب ذلك، وتم عقد الصلح بين الطرفين، ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئا لا يحصى، وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا، وكتب بذلك الخليفة إلى سليمان بن عبد الملك. ثم خرج حتى أتى جرجان[3].

الخامسة: فتح طبرستان:

كان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانوا يأخذون منهم الخراج[4]، لكنهم بعد ذلك نقضوا الصلح وامتنعوا عن دفع الخراج فلم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص ص533-534؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص84.

(2) دهقان: لفظ فارسي معناه رئيس الفلاحين أو رئيس القرية. محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء،** ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص30.

(3) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص534؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق،** ج7، ص27؛ ابن الأثير، **المصدر السابق،** ج4، ص84.

(4) الخراج: كان الخراج الذي وظفه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأرض السواد وأرض الفيء معناه الغلة، لأنه أمر بمساحة السواد ودفعها إلى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة، ولذلك سمي خراجا، ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صلحا ووظف ما صولحوا عليه على أراضيهم خراجية، لأن تلك الوظيفة أشبهت الخراج الذي ألزم به الفلاحون، وقيل للجزية التي فرضت على رؤوس أهل الذمة خراج لأنه كالغلة الواجبة عليهم، وقيل الخَرْجُ على الرؤوس والخراج على الأرضين، ويعرف محقق كتاب الخراج لأبي يوسف بقوله:" الخراج لفظة عُرفت منذ الأيام الأولى للإسلام، وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الأرض التي تُزرع حبوبا ونخيلا وفاكهة، يدفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المزروعات. ابن منظور، **المصدر السابق،** ج2، ص252؛ أبو يوسف، **المصدر السابق،** ص3.

يأت بعد سعيد بن العاص أحد إلى جرجان[1]. كما قام أهل جرجان بقطع الطريق أمام المسلمين، فكانوا يسيرون إلى خراسان عبر طريق بلاد فارس وكرمان، وبقي أمر جرجان على هذا الحال حتى أتاهم يزيد بن المهلب من دهستان فاستقبلوه بالصلح ودفعوا له الخراج، واستخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له أسد بن عبد الله[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن يزيد بن المهلب استطاع أن يعيد للدولة الإسلامية سيطرتها على المنطقة من خلال استتباب الأمن، وقبوله الصلح من أهل جرجان، وتعيين رجلا من قومه من قبيلة الأزد اليمنية لتسيير شؤونهم.

عزم يزيد بن المهلب بعد ذلك على السير إلى طبرستان لفتحها، واستعمل عبد الله بن المعمر على البياسان[3] ودهستان، وترك معه أربعة آلاف مقاتل، ثم أقبل إلى أداني جرجان مما يلي طبرستان، فاستعمل على أبذوسا راشد بن عمرو، وترك معه أربعة آلاف رجل، ثم دخل بلاد طبرستان، فأرسل إليه حاكمها الإصبهبذ يسأله الصلح مقابل خروجه من طبرستان، لكن يزيد بن المهلب رفض ذلك وأصر على فتحها[4].

وقام يزيد بن المهلب بإرسال جيوشه من ثلاث جهات مختلفة: الجيش الأول بقيادة أخيه أبا عيينة، والجيش الثاني بقيادة ابنه خالد، والجيش الثالث بقيادة أبي الجهم الكلبي، وأمرهم أنهم متى اجتمعوا عيّنوا أبا عيينة قائدا لجيوشهم الثلاثة، فسار أبو عيينة في أهل المصرين ومعه هريم بن أبي طحمة، وأمر يزيد بن المهلب بمشاورة هريم بن أبي طحمة لخبرته ومعرفته بأمور الحرب، وأقام يزيد بن المهلب معسكرا. واستجاش[5] الإصبهبذ بأهل جيلان[6]

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص88. أنظر/ الملحق رقم 11.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص534؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص88.

(3) البياسان: لم أجد لها تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع، وإن كان الطبري قد حدد مكانه بأقصى بلاد جرجان. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص540.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص315؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 539،540.

(5) استجاش: من فعل جاش بمعنى جمع الجيوش وأعدها للحرب. عمر وآخرون، **المرجع السابق**، ج1، ص427؛ دوزي، **المرجع السابق**، ج2، ص427.

(6) جيلان: بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وهي قرى في مروج بين الجبال، وتقع على ساحل بحر طبرستان. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص201، القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص368.

وأهل الديلم[1]، فأتوه فالتقوا بسفح الجبل، فانهزم أهل طبرستان مع قائدهم سليمان الديلمي هزيمة منكرة، ثم فروا إلى رؤوس الجبال، فتبعهم المسلمون، فرماهم العدو بالنشاب والحجارة، وانقلبت الهزيمة عكسية على المسلمين فانهزم أبو عيينة والمسلمون هزيمة كبيرة، وأخذوا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا إلى عسكر يزيد بن المهلب، وكف العدو عن ملاحقتهم[2].

وكان من المتوقع أن يتابع أهل طبرستان سيرهم خلف جند يزيد بن المهلب، ولكن الله تعالى قذف في قلوبهم الرعب، وخاف الإصبهبذ من انتقام المسلمين، ولكنه كان على درجة من المكر والذكاء فكتب إلى المرزبان ابن عم فيروز بن قول وهو بأقصى جرجان مما يلي البياسان يعلمه بقتله ليزيد بن المهلب وأصحابه، ويأمره بقتل من في البياسان من المسلمين، فقام المرزبان بقتل المسلمين الذين كانوا في البياسان وتم القتل في ليلة واحدة، وقدر عدد القتلى بأربعة آلاف مسلم من بينهم عبد الله بن المعمر، كما قام المرزبان بإغلاق المضايق والطرق أمام المسلمين بناء على نصيحة الإصبهبذ[3].

ولما بلغ يزيد ين المهلب خبر قتل عبد الله بن المعمر وأصحابه، هاله هذا الأمر وأعظمه، ولم يجد طريقا آخر لإنقاذ بقية المسلمين الموجودين بالبياسان سوى عقد الصلح مع الإصبهبذ، وتوجه إلى حيان النبطي، وكان من الأتراك وقد دخل في الإسلام حديثا، وهو معروف بحكمته وتدبيره، وأمره بإيجاد أية طريقة لعقد الصلح مع الإصبهبذ، فأتى حيان النبطي الإصبهبذ فقال له:" أنا رجل منكم، وإن كان الدين قد فرق بيني وبينكم، فإني لكم ناصح، وأنت أحب إلي من يزيد، وقد بعث يستمد، وأمداده منه قريبة، وإنما أصابوا منه طرفا، ولست آمن ان يأتيك مالا تقوم له، فأرح نفسك منه، وصالحه"، فاستجاب له، وتم عقد الصلح بين الطرفين، ومما جاء في بنود هذا الاتفاق أن يدفع الإصبهبذ ليزيد بن المهلب جزية مقدارها سبعمائة ألف درهم

---

(1) الديلم: جيل سموا بأرضهم، وهم في جبال قرب جيلان، ومن مدن الديلم بروان العاصمة، ولامر، وشكيرز، وتارم، ويذكر الحميري أن الديلم قبيلة تنتهي إلى ضبة، وجبالهم ونواحيهم كثير المطر. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص544؛ المقدسي، **المصدر السابق**، ص355؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص255.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص540، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص89؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص89،90.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص540؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص91.

وأربعمائة حمل بغل أو حمار من الزعفران، وكساء فارسي معروف بالطيلسان[1]، وكسوة كاملة، بالإضافة إلى مجموعة أخرى منسوجة من الإبريسم[2] والصوف[3].

وهكذا جاءت جميع شروط الصلح لصالح المسلمين، وحسب رأي الدكتور الملحم لم يُلحظ شرطا واحدا لصالح للإصبهبذ وأهل طبرستان[4]، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون الإصبهبذ قد طالب بالأمان له ولأهل بيته، والجدير بالذكر أنه ترتب على هذا الصلح الطريق ليزيد لتخليص المسلمين المحتجزين في تلك البلاد بعدما ظلوا متحصنين بها مدة تقارب الشهر، وهذا يعني أن تخليصه للمسلمين من قبضة أعدائهم أن عددا من المسلمين سينضم إلى جيش يزيد بن المهلب للمشاركة في فتوحاته ببلاد المشرق[5].

الخامسة: فتح يزيد بن المهلب جرجان للمرة الثانية (98هـ/715م):

كان على يزيد بن المهلب أن يعد العدة لإنقاذ أصحابه المحاصرين بالبياسان، ولما بلغ المرزبان صاحب جرجان أن يزيد بن المهلب قد صالح الإصبهبذ قام بالتوجه إلى جرجان وتحصن في أحد القلاع، ومن المؤكد أن اختيار المرزبان لهذه القلعة لم يأت من فراغ، فالطريق المؤدي إليها مملوء بالأشجار الكثيفة، وهذا يعني أنها حجر عثرة لكل من يريد اقتحام هذه القلعة، ثم إن المدخل الخاص بالقلعة له مدخل واحد فقط وضيق ومجهول في نفس الوقت، إذ لا يعرفه إلا من كان من سكان تلك الجهات، فضلا عن ذلك أن من يتحصن بهذه القلعة لن

---

(1) الطَّيْلَسَان: أصله فارسي من تالشان فأُعرب، وهو كساء يلقى على الكتف، واستعمل حديثا بمعنى غطاء يطرح على الرأس والكتفين. الرازي، **المصدر السابق**، ص191؛ مصطفى وآخرون، **المرجع السابق**، ج2، ص553.

(2) الإبريسم: لفظ معرب ومعناه الحرير الخام، ويذكر البركتي بأن الإبريسم هو الحرير قبل أن يخرقه الدود. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج31، ص131؛ محمد عميم البركتي، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص15.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص315؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص540،541؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص92-94.

(4) هذا بناء على ما أورده المؤرخون في شروط الصلح حيث أورد البلاذري ما نصه:" صالحه على نقد أربعة آلاف درهم وعلى سبعمائة درهم مثاقيل في كل سنة، ووقر أربعمائة جماز زعفرانا، وأن يخرجوا أربعمائة رجل على رأس كل رجل منهم ترس وطيلسان وخام فضة ونمرقة حرير وبعض الرواة يقول برنس". للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص329.

(5) الملحم، **المرجع السابق**، ص95.

يحتاج إلى طعام وشراب يأتيه من الخارج حيث حُفت هذه القلعة بالأشجار المثمرة والأنهار الجارية، وهذا ما يؤدي إلى إطالة فترة الحصار [1].

وسار يزيد بن المهلب حتى نزل على هذه القلعة وهم متحصنون فيها، فقام بحصارها لمدة سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء، ولا يعرف لهم مأتى إلا من وجه واحد، فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونه ويرجعون إلى حصنهم، فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد وقيل رجل من عسكره من قبيلة طيء يتصيد، ويقال إن الذي كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من أهل طوس، وكان منهوما بالصيد، فأبصر وعلا يرقي في الجبل، فأتبعه، حتى وقع على المدخل السري لتلك القلعة، فعاد مسرعا إلى يزيد بن المهلب ليخبره بالأمر، وفي طريق عودته خرق ما عليه وجعلها على الشجر لتكون علامات يستدل بها المسلمون أثناء زحفهم على عدوهم المتحصن في هذه القلعة[2].

ولما أتى الرجل الذي اكتشف المدخل السري للقلعة إلى يزيد بن المهلب وأخبره بالأمر، قام يزيد بن المهلب باختيار ألف وأربعمائة رجل لفتح القلعة، ولكن هذا الرجل أوضح ليزيد بن المهلب أن الطريق المؤدي للقلعة ضيق وحوله شجر ملتف ولا يسعهم جميعا، والأولى الاكتفاء بثلاثمائة رجل فقط، فوافق يزيد بن المهلب على ذلك فاختار له ثلاثمائة رجل بقيادة ابنه خالد، وضم إليه جهم بن زحر الجعفي من قبيلة مَذْحِج، وتم اعتماد الخطة في غاية الذكاء وذلك بأن يعمل خالد بن يزيد ومن معه بإضرام النيران من الحطب الذي كان معهم لإثارة الرعب والخوف في قلوب العدو المحاصرين في القلعة، وفي نفس الوقت تنبئ عن كثرة عدد المسلمين، ثم يتجه بعده يزيد بن المهلب على جماعة أخرى من المسلمين خلف القلعة ويقاتل أهلها عند الظهر، وفي نفس الوقت يكون ابنه خالد ومن معه من المسلمين قد وصلوا إلى المدخل الرئيسي للقلعة فيصبح أهلها محاصرين بين جيشين مما يوهن من عزيمتهم[3].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص542ح الملحم، **المرجع السابق**، ص96.

(2) ابن خليفة، **المصدر السابق**، ص315؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص328؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص542؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص91؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص98.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 542،543؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص91؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص97،99.

وتم تنفيذ هذه الخطة الاستراتيجية بإحكام من طرف جيش يزيد بن المهلب، فهال المحاصرين بالقلعة ما رأوه من كثرة النيران المشتعلة حول القلعة، وكانت مرتفعة جدا، فقد جمع المسلمون كميات كبيرة من الحطب الموجودة بتلك المنطقة، وأضرموا فيها النار، فخرج العدو على إثر ذلك لقتال المسلمين، ودار قتال شديد بين الطرفين تمكن المسلمون خلالها من هزيمة العدو وفتح القلعة، فقام يزيد بن المهلب بسبي الذراري وقتل الرجال، وساق اثني عشر ألف رجل من القلعة وقيل أربعين ألفا من أهل جرجان، وفي مقدمتهم المرزبان إلى وادي جرجان فقتلهم قصاصا بما فعلوه بالمسلمين في البياسان[1].

وقام يزيد بن المهلب ببناء مدينة جرجان ولم تكن من قبل مدينة[2]، واستعمل جهم بن زحر الجعفي واليا على جرجان، وكتب إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك يخبره بأنباء فتح جرجان[3]، وسار إلى خراسان، وفي هذا الصدد يذكر ابن كثير:" ويقال إن يزيد بن المهَلب كان في غزوة جرجان في مائة ألف وعشرين ألفا، منهم ستون ألفا من جيش الشام أثابهم الله، وقد تمهدت تلك البلاد بفتح جرجان وسلكت الطرق، وكانت قبل ذلك مخوفة جدا"[4].

(2) قبيلة بَجِيلَة:

يرجع نسب قبيلة بَجِيلَة إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث من فرع كَهْلاَن، وأمهم بجيلة بنت صعب بنت سعد العشيرة، فنسبوا إليها وعُرفوا بها، وكان لهذه القبيلة دور كبير في الفتوحات الإسلامية التي حدثت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بقيادة زعيمهم جرير بن عبد الله البَجَلِي الذي خرج مددا للمثنى بن حارثة الشيباني في الفتوحات التي جرت بأرض العراق، وبرز دور هذه القبيلة أيضا في العصر الأموي من خلال الفتوحات التي ساهمت فيها تحت زعامة قائدهم أسد القَسْرِي ومن أهم هذه الفتوحات ما يلي:

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص315،329؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص543؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص92؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص99.

(2) كانت جرجان كما يذكر الطبري بقوله:" ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطة وأبواب ومخارم يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد. والمخارم جمع مخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق، ج6، ص537**؛ المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج2، ص27.

(3) أنظر/ الملحق رقم 11.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص544؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص28؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص176.

(أ) غزو أسد القَسْرِي بلاد الختل والغور (108هـ/727م):

بعد تعيين أسد بن عبد الله القَسْرِي واليا على بلاد خُراسان من قبل أخيه خالد الذي كان واليا العراق في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فاستعد أسد القسري للغزو ومعه قبيلته بَجِيلَة، وسار في سنة 108هـ/727م وعبر نهر جيحون واستعد لغزو بلاد الختل والغور[1]، وكان ملك الختل المسمى الشِّبْل محاربا له، فطلب مساعدة ملك الترك خاقان، وكان أسد القسري قد أظهر أنه سيقضي فصل الشتاء بسرخ دره، فأمر أسد القسري الناس فارتحلوا، ووجه راياته، وسار في ليلة مظلمة إلى سرخ دره، فكبر الناس، فقال أسد: ما للناس؟ قالوا: هذه علامتهم إذا قفلوا، فقال لعروة المنادي: ناد أن الأمير يريد غورين، ومضى وأقبل خاقان حين انصرفوا إلى غورين النهر فقطع النهر، فلم يلتق هو ولا هم، ورجع إلى بلخ، ومضى المسلمون إلى الغوريان[2] فقاتلوهم يوما، وصبروا لهم، ثم عادوا من الغد ودارت المعركة بين المسلمين والمشركين، فلم يلبث المشركون أن انهزموا، وحوى المسلمون عسكرهم، وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا، ويذكر ابن كثير أن أسد القسري دخل بلاد الختل فافتتحها وتفرقت في أرضها جنوده يقتلون ويأسرون ويغنمون[3].

(ب) غزو أسد القَسْرِي لبلاد الترك ومقتل خاقان(119هـ/737م):

لما دخل أسد القَسْري بلاد الخُتَّل[4] كتب ابن السائجي إلى خاقان أبي مزاحم- وإنما كني أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب- وكان بنواكث ، يُعلمه بدخول أسد القسري بلاد الختل وتفرق جنوده فيها، وأنه بحال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالاستعداد لمحاربة خاقان الترك- وكان لخاقان مرج وجبل حمى لا يقربهما أحد، ولا يتصيد فيهما، يتركان للجهاد فضاء، ما كان في المرج ثلاثة أيام، وما في الجبل ثلاثة أيام- فتجهزوا وارتعوا ودبغوا مسوك الصيد، واتخذوا منها أوعية، واتخذوا القسي والنشاب، ودعا خاقان ببرذون[5] مسرج ملجم، وأمر بشاة فقطعت ثم

---

(1) تقع بين هراة وغزنة، وهي بلاد باردة واسعة وموحشة وبها جبال كثيرة. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص218.

(2) الغوريان: من قرى مرو. القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص1005.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص43،44؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص180؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص321.

(4) أنظر/ الملحق رقم 12.

(4) البرذون: يُطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية، وهو عظيم الخِلْقَة غليظ الأعضاء عظيم الحوافر. أنظر/ مصطفى وآخرون، **المرجع السابق**، ج1، ص48.

علقت في المعاليق، ثم أخذ شيئا من ملح فصيره في كيس، وجعله في منطقته، وأمر كل تركي أن يفعل مثل ذلك، وقال:" هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختل[1].

وأخذ خاقان طريق خشوراغ[2]، فلما أحس ابن السائجي أن خاقان قد أقبل إلى بلاد الختل بعث إلى أسد القسري يُعلمه بخروج خاقان إلى بلاد الختل، فأمر بالاستعداد لقتال خاقان، وسار معه أهل الصغانيان[3] وصغان خُذاه، وأقبل أسد القسري من بلاد الختل نحو جبل الملح لعبور نهر بلخ، ولما أشرف أسد القسري على النهر، أقام يومه هناك، فلما كان من الغد عبر نهر بلخ مع أصحابه في مخاضة[4]، وأثناء عبورهم للنهر أدركهم خاقان على تلك الحال فقتل من لم يقطع النهر، وتصدى له المسلمون لقتاله وكان هذا الجيش مكون من قبيلتي الأزد وتميم، ودار قتال بين الطرفين أسفر عن هزيمة المسلمين، ثم أمر خاقان جيشه بعبور النهر، ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ما رأوه خارجا، وفي الليل عبأ أسد القسري جيشه استعدادا لقتال خاقان، لكن في الصبح لم ير خاقان، فأخبر أسد القسري جنده بأن خاقان قد توجه إلى مواضع الأموال لأخذها بناء على خبر أسرى المسلمين الذين بحوزته[5].

وأمر أسد القسري بملاحقة خاقان بعد أن استشار جنده، وكان من بين من أشار عليه بملاحقتهم نصر بن سيّار[6] لتخليص أسرى المسلمين، وأخذ الأموال التي استولى عليها خاقان،

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص113؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص233؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص321.

(2) خشوراغ: لم أجد لهذا الطريق تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع

(3) الصغانيان: ولاية عظيمة واسعة من بلاد ما وراء النهر، وأعمالها متصلة بترمذ، وفيها جبال وسهول. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص842.

(4) مخاضة: مكان ضحل الماء يخوضه الناس مشاة وركبانا. أنظر/ عمر، **المرجع السابق**، ج1، ص707.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص113-115؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص 233،234؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص322.

(6) نصر بن سيّار: يلقب بأبي الليث المروزي، روى عن عكرمة وأبي الزبير، وكان واليا على خراسان لمدة عشر سنين (122هـ/740م إلى 132هـ/750م)، وخرج عليه أبو مسلم الخراساني وحاربه فعجز عنه، فطلب المساعدة من الخليفة مروان بن محمد لكنه لم يتمكن من إنجاده لانشغاله بإخماد الفتن الواقعة ببلاد الشام، وتوفي في سنة 131هـ/749م حسب رواية ابن الأثير، بينما يذكر الذهبي أنه توفي في سنة 132هـ/750م. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، 389؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص745.

وقام أسد القسري بإرسال سعيد الصغير وكان مولى باهلة، وكان عالما بأرض الختل، وكتب معه كتابا إلى إبراهيم يأمره فيه بالاستعداد لمواجهة خاقان[1].

ولما اقترب الترك بقيادة خاقان إلى المكان الذي توجد به أموال المسلمين طلبته طلائع أسد القسري فركب فرسه الذي كان يسمى بالذبوب فلم يتمكنوا من اللحاق به، وقام إبراهيم بحفر خندق، فأتاهم خاقان وهم قيام عليه فأمر الصغد بقتالهم، فانهزم المسلمون، وقام خاقان بالصعود إلى تل حتى يتمكن من معرفة مواطن ضعف المسلمين، فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة، فدعا خاقان بعض قواد الترك فأمرهم بأن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم، وأن يبدأوا بالأعاجم وأهل الصغانيان، فقام جيش خاقان بمهاجمة جيش المسلمين من جهة الأعاجم، وتمكنوا من قتل صاغان خُذاه وعامة أصحابه وأخذوا أموالهم، ثم تمكنوا من دخول أماكن تمركز جيش إبراهيم فأخذوا جميع ما فيه، ولما أحس المسلمون بالهلاك إذ بأسد القسري وجيشه مقبلين لمساعدة المسلمين في حربهم لخاقان، فلما رأى الترك ذلك توجهوا إلى التل الذي كان فيه خاقان، وتنحى خاقان إلى ناحية من الجبل، ودارت معركة بين المسلمين والترك أدت إلى هزيمة المسلمين، ومقتل الكثير منهم، كما وقع الكثير من المسلمين أسرى في يد خاقان واستولى على الكثير من الأموال والغنائم[2].

وسار أسد القسري إلى بلخ فعسكر في مرجها، وبقي هناك حتى فصل الشتاء ثم فرّق الناس في الدور ودخل المدينة، وكان الحارث بن سريج بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان، فلما انتصف فصل الشتاء أقبل خاقان وكان قد فارق أسد القسري بعد المعركة وتوجه إلى طخارستان فأقام عند جبغويه، ثم بعد ذلك أقبل الجوزجان[3] وأخذ يشن الغارات عليها[4].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص 116،117؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص234.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص117،118؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص234.

(3)الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وتقع بين مرو الروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية، ومن مدنها فارياب وكلّار. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص182.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص 118،119؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص235.

وأما عن سبب مجيء خاقان إلى الجوزجان فيرجع إلى أن الحارث بن سريج قد أخبره أن أسد القسري قد ضعُف فلم يبق معه إلا القليل من الجند، فنزل خاقان بجزّة[1]، فلما وصل الخبر إلى أسد القسري بنزول خاقان بجزّة أمر بالنيران فرُفعت بالمدينة فجاء الناس إليه من الرساتيق[2]، وفي الصباح صلى أسد القسري بالناس صلاة عيد الأضحى وخطبهم أسد القسري وحثهم على جهاد الترك وطلب النصرة من الله بالدعاء ونزل وسجد ومعه الجند ودعوا الله تعالى أن ينصرهم على عدوهم، وبعد ذلك استشار الناس في السير إلى خاقان، واستقر الرأي على السير في طريق زمّ للوصل إلى مرو قبل وصول خاقان إليها[3].

وخرج أسد القسري ومعه سبعة آلاف من أهل الشام وخراسان، واستخلف على بلخ الكرماني بن علي، وأمره ألا يدع أحدا يخرج من المدينة ولو ضرب الترك بابها، ثم نزل أسد القسري بابا من أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما، ثم استقبل القبلة وأمر الناس بالدعاء وأطال الدعاء، فلما فرغوا من ذلك أخبرهم أسد القسري بأن الله سينصرهم على عدوهم، ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل هناك وأراد المقام حتى يلحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لهم أنه لا حاجة له بالمتخلفين[4].

وارتحل أسد القسري من بلخ وجعل على مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاثمائة رجل، فلقي هؤلاء ثلاثمائة من الترك وكانوا طليعة جيش خاقان، وتمكنوا من أسر قائدهم وسبعة منهم، وفرّ بقيتهم، ثم توجه أسد القسري حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان، وكان قد استباحها، فلما أصبحوا تراءى الجيشان، فبعث خاقان طليعة من الجيش فأخبروه بأن أسد القسري قد قدم في جيشه، وسار أسد القسري قدر غلوة[5]، وصفّ أصحابه

---

(1) الجزة: صوف نعجة أو كبش إذا جُزَّ فلم يخالطه غيره. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج5، ص320.

(2) الرساتيق: جمع رستاق وهو لفظ فارسي معرب، وهو بمعنى السواد، والعرب تعني بالسواد الخضرة، يقال سواد العراق لكثرة نخيله، ويقال سواد البصرة والكوفة أي قراهما، والرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن. محمد بن القاسم الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج1، ص192؛ نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق حسين العمري وآخران، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1420هـ/1999م، ج5، ص326. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص116.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص 119،120؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص235.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص 120،121؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص235.

(5) غلوة: مقدار رمية سهم، وتقدر بحوالي ثلاثمائة ذراع إلى أربعين. أنظر/ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص151.

وكان على التعبئة القاسم بن بخيت المراغي من قبيلة الأزد، فجعل قبائل الأزد وبني تميم والجوزجان بْن الجوزجان وشاكريته على ميمنة جيشه، وأضاف إليهم أهل فلسطين، الذي كان يتزعمهم مصعب بن عمرو الخزاعي، وأهل قنسرين بزعامة صغراء بن أحمر، وجعل قبيلة ربيعة على ميسرة الجيش، بقيادة يحيى بن حضين، وضم إليهم أهل حمص بزعامة جعفر بن حنظلة البهراني، وأهل الأزد وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حِمْيَر، وجعل على مقدمة الجيش منصور بْن مسلم البجلي، وأضاف إليهم أهل دمشق عليهم حملة بْن نعيم الكلبي، وأضاف إليهم الحرس والشرطة وغلمان قبيلة أسد، كما عبئ خاقان جيشه ومعه الحارث بن سريج وأصحابه وملك الصغد وصاحب الشاش وخرابغره أبا خاناخره، جد كاوس وصاحب الختل جبغويه والترك[1].

ولما التقوا حمل الحارث بن سريج ومن معه من الصغد كلهم ميمنة وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد القسري فانهزموا ولم يرُدهم شيء دون رواق أسد القسري، وحملت ميمنة أسد القسري وهم من الجوزجان وقبائل الأزد وتميم على جيش خاقان فانهزم الحارث بن سريج ومن معه، وانهزمت الترك هزيمة كبيرة، وقام جيش المسلمين بملاحقتهم وهم يقتلون من قدروا عليه، ووصل المسلمون إلى أغنامهم وأخذوا منها أكثر من مائة وخمسين ألف رأس وغيرها من الدواب الشيء الكثير[2].

وبعد هذه الهزيمة فرّ خاقان من المعركة وأخذ طريقا في الجبل[3] ومعه الحارث بن سريج لحمايته، وقام جيش أسد القسري بقيادة عثمان بن عبد الله بن الشخير -بناء على نصيحة الجوزجاني لعلمه بمسالك بلده-بملاحقة خاقان ومن معه من أصحابه حتى أشرفوا على معسكره وتمكنوا من هزيمته مرة أخرى وولى منهزما، واستولى المسلمون على معسكر الترك وما فيه من الأموال ونساء العرب ونساء الترك، وتمكنوا من فك أسرى المسلمين الذين كانوا بحوزة الترك[4].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 234،235.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص122-124؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص192؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 235،236.

(3) لم تذكر المصادر في حدود ما اطلعت عليه اسم هذا الجبل.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص124؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص236.

وقام أسد القسري بتتبع خيل الترك التي فرّقها في الغارة إلى مرو الروذ وغيرها، فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل، ثم رجع إلى بلخ، ومضى خاقان إلى طخارستان وأقام عند جبغويه الجزلجي ثم ارتحل إلى بلاده، واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند، وحمل الحارث بن سريج وأصحابه على خمسة آلاف برذون، فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد، فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها، وتنحى وجمع جمعا، وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده، فبيّت خاقان فقتله، وتفرقت الترك وتركوه مجردا، فأتاه نفر من الترك فدفنوه، وانشغلت الترك يغير بعضها على بعض[1].

وبعد هذه الانتصارات الكبيرة أرسل خالد القسري إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك يخبره بهذه الانتصارات الكبيرة على الترك وبمقتل خاقان، فلما وصل الخبر إلى هشام بن عبد الملك سجد شكرا لله تعالى، لكن القبائل القيسية حسدت أسد القسري على هذه الفتوح والانتصارات على الترك، فأرسلوا إلى هشام بن عبد الملك بأن يرسل خالد القسري إليه مقاتل بن حيّان النبطي، فلما وصل أمر الخليفة هشام إلى خالد القسري أرسل الرجل إلى هشام فأخبره بأن يزيد بن المهلب قد أخذ من أبيه مائة ألف درهم بغير حق، فكتب هشام بن عبد الملك بذلك فقام أسد بإعطاء مقاتل بن حيان ما أُخذ منه فقام بتفريقها بين ورثته[2].

(ج) غزو أسد القسري بلاد الختل وقتله بدر طرخان (119هـ/737م):

بعد مقتل خاقان غزا أسد بن عبد الله القسري بلاد الختل وتسمى غزوة بدر طرخان، فوجه إليها مصعب بن عمرو الخزاعي الذي سار بجيشه إلى بلاد الختل حتى نزل بقرب بدر طرخان[3]، فطلب الأمان على أن يخرج إليه أسد القسري فأجابه لطلبه، فخرج إليه أسد القسري فطلب منه أشياء فامتنع، ثم سأله بدر طرخان أن يقبل منه ألف ألف درهم، فقال له أسد

---

(1) الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص 124،125؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق،** ج7، ص192؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص 236،237.

(2) الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص ص125-127؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق،** ج7، ص193؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص237؛ ابن كثير، **البداية والنهاية،** ج9، ص323.

(3) طرخان: مصطلح مغولي يطلق على الأشراف من رجال الحرب الذين يمنحهم الخان (الحاكم) امتيازات خاصة تشمل الإعفاء من الضرائب مع الحق في أخذ نصيب من غنائم المعركة، ومنها كذلك الدخول إلى بلاط الخان بدون استئذان. خطاب، **المرجع السابق،** ص511.

القسري:" إنك رجل غريب من أهل الباميان[1]، اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدر طرخان: دخلت أنت خراسان على عشرة من المحذفة[2]، ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير، وغير ذلك أني دخلت الختل بشيء فاردده علي حتى أخرج منها كما دخلتها قال: وما ذاك؟ قَالَ:" دخلتها شابا فكسبت المال بالسيف، ورزق الله أهلا وولدا، فاردد عليّ شبابي حتى أخرج منها، هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي! فما بقائي بعد أهلي وولدي! فغضب أسد القسري من قوله"[3].

وكان بدر طرخان يثق بالأمان[4]، فقال له أسد القسري:" اختم في عنقك، فإني أخاف عليك معرة الجند"، قال:" لست أريد ذلك، وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا"، ولكن أسد القسري أبى إلا أن يختم في عنقه، فختم في رقبته ودفعه إلى أبي الأسد مولاه، فسار به أبو الأسد، فانتهى إلى عسكر مصعب الخزاعي عند المساء، وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب الخزاعي، فوافى أبو الأسد سلمة بن أبي عبد الله، وهو يضع الدراجة[5] في موضعها، فقال سلمة لأبي الأسد: ما صنع الأمير في أمر بدر طرخان؟ فقص الذي عرض عليه بدر طرخان وإباء أسد القسري ذلك، وتسريحه إلى مصعب الخزاعي ليدخله الحصن، فقال سلمة:" إن الأمير لم يصب فيما صنع، وسينظر في ذلك ويندم، إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يحبسه فلا يدخله حصنه، فإنا إنما دخلناه بقناطر اتخذناها، ومضايق أصلحناها، وكان يمنعه أن يغير علينا رجاء الصلح، فإما إذ يئس من الصلح فإنه لا يدع الجهد فدعه الليلة في قبتي، ولا تنطلق به إلى مصعب، فإنه ساعة ينظر إليه يدخله حصنه"[6].

وأقام أبو الأسد وبدر طرخان معه في قبة سلمة بن أبي عبد الله، وأقبل أسد القسري بالناس في طريق ضيق، فتقطع الجند، ثم مضى حتى انتهى إلى نهر وقد عطش-ولم يكن معه أحد

---

(1) الباميان: من بلاد خراسان، وهي مضافة إلى مرو الشاهجان. الحميري، **المصدر السابق**، ص74.

(2) المحذفة: يعني الدواب. أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص243.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص135؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص242،243.

(4) أي أنه لا يُغدر به، حيث خرج بدر طرخان بنفسه إلى معسكر أسد القسري للتفاوض معه.

(5) الدراجة: نوع من الأسلحة بمثابة الدبابات التي تسوى لحرب الحصار يدخل تحتها الرجال. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص266.

(6) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص135،136.

من خدمه- فاستسقى، وكان الصغدي بن عبد الرحمن أبو طعمة الحزمي معه شاكري[1] له، ومع الشاكري قرن تبتي، فأخذ الصغدي القرن، فجعل فيه سويقا[2]، وصب عليه ماء من النهر، وحركه وسقى أسد القسري وقوما من رؤساء الجند، فنزل أسد في ظل شجرة، ودعا برجل من الحرس، فوضع رأسه في فخذه، وجاء المجشر بن مزاحم السلمي يقود فرسه حتى قعد تجاه أسد القسري وهو ينظر إليه، فقال له أسد القسري:" كيف أنت يا أبا العدبس؟ قَالَ:" كنت أمس أحسن حالا مني اليوم، قال: وكيف ذاك؟ قال:" كان بدر طرخان في أيدينا وعرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه، لكنه خلى سبيله، وأمر بإدخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء"[3].

وندم أسد القسري عند ذلك، ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشام نافذ، فأُتي بهما، فقال للشامي:" إن أنت أدركت بدر طرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم"، فتوجها الرجلان حتى انتهيا إلى عسكر مصعب الخزاعي، فنادى الشامي:" ما فعل العلج؟ قيل:" عند سلمة"، وانصرف الدليل إلى أسد القسري بالخبر، وأقام الشامي مع بدر طرخان في قبة سلمة، وبعث أسد القسري الى بدر طرخان فحوله إليه فشتمه، فعرف بدر طرخان أنه قد نقض عهده، فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء، وقال: هذا عهد الله، وأخذ أخرى فرمى بها إلى السماء، وقال:" هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم"، وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين، فأمر أسد القسري بقطع يده، وقال له:" من هاهنا من أولياء أبى فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان"، فقام رجل من الأزد فقال:" أنا، قال:" اضرب عنقه"، فقام إليه الأزدي فقتله، وتمكن أسد القسري من السيطرة على القلعة العظمى الموجودة ببلاد الختل، وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولد بدر طرخان وأمواله، فلم يتمكن من الوصول إليهم، وفرق أسد القسري الخيل على جنوده في أودية الختل، ثم توجه بعدها إلى مرو[4].

---

(1) شاكري: بمعنى الساع. أنظر/ دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج6، ص339.

(4) السويق: صنف من الطعام يُتخذ من حب القمح الغض غير الناضج يُحمص ويُدق ويُخْلَط بالتمر أو السكر، ويُؤكل في السفر حين يصعب الطبخ. أنظر/ دوزي، **المرجع السابق**، ج6، ص195.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص136؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص243.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص136،137؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص243.

جدول لأهم قادة القبائل اليمنية التي ساهمت في فتوحات بلاد خراسان وما وراء النهر[1]

اسم القائد	القبيلة	مكانها	تاريخها
عبد الرحمن بن الأشعث	كِنْدَة	بلاد الترك	80هـ/699م
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	السند والهند	44هـ/664م
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	سمرقند	56هـ/667م
يزيد بن المهلب	الأزد	بلاد الختل	80هـ/699م
يزيد بن المهلب	الأزد	باذغيس	84-85/703-704م
يزيد بن المهلب	الأزد	جرجان	98هـ/715م
أسد بن عبد الله	بَجِيلَة	بلاد الختل والغور	108هـ/727م
أسد بن عبد الله	بَجِيلَة	بلاد الترك	119هـ/737م

من خلال الجدول يتبين لنا أن قبيلة الأَزْد وبالخصوص آل المهلب كان لهم الدور الكبير في هذه الفتوحات سواء من حيث الزمان أو المكان، ثم تأتي من بعدها قبيلة بَجِيلَة ممثلة في فتوحات أسد بن عبد الله القَسْرِي، وفي الأخير تأتي قبيلة كِنْدَة بزعامة قائدها عبد الرحمن بن الأشعث.

(1) الجدول من إنجاز الباحث.

ثانيا: دور القبائل اليمنية في فتوحات بلاد أرمينية

ظلت بلاد أرمينية طوال العصر الأموي ميدان قتال من جراء ثورات الأرمن وتمردهم المستمر على الحكم الإسلامي، بالإضافة إلى تدخل البيزنطيين والخزر في شؤون الإقليم، إما بغزوه أو بالتحالف مع أهله ضد المسلمين. وفي عهد يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م) كانت الحملات العسكرية تُوجه من ثغور الشام ومن ثغور الجزيرة، وأصبح لكل جبهة نشاطها المستقل، وذلك بقصد اشغال كل من الروم البيزنطيين والخزر، وتفويت فرصة التحالف والتعاون فيما بينهما في حرب المسلمين .

ومن أهم القبائل اليمنية التي ساهمت في صد عدوان الأرمن والخزر والبيزنطيين نجد قبائل بَهْرَاء القُضَاعِيَة وطَيِّء.

1-غزو معلق بن صفار البهراني بلاد الخزر:

استأنفت الحملات العسكرية المنظمة إلى الثغور في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك بعد توقفها في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد أشار ابن خياط وغيره إلى إغارة قام بها الترك على بلاد اللان، ومنها يتبين لنا عودة الخزر إلى التحريش بالمسلمين ومهاجمة ممالكهم في أرمينية، وهذا ما دفع أمير أرمينية آنذاك معلق بن صفار البهراني[1] إلى القيام بحملة على بلاد الخزر، فلقيهم بمرج الحجارة في شهر رمضان من سنة 103هـ/722م، وقد اشتدت فيه قساوة الشتاء، فدارت المعركة بين الطرفين، وأسفرت عن انهزام المسلمين ومقتل جماعة منهم، واستولى الخزر على معسكر المسلمين وغنموا ما فيه[2].

وأقبل المسلمون المنهزمون إلى بلاد الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك فقام بتوبيخهم، لكن أمير الجيش معلق البهراني رد على الخليفة أنه قام مع جيشه بكل ما في وسعهم لكنه قضاء الله وقدره، وقد أورد لنا ابن الأثير ما قاله هذا الأمير للخليفة يزيد بن عبد الملك بقوله:"

---

(1) اختلف في اسم هذا الأمير فبعضهم سماه ثبيت النهراني كابن الأثير وهو من مؤرخي القرن السابع الهجري، ولما كان ابن خياط والبلاذري وهما من مؤرخي القرن الثالث الهجري ومن المتقدمين على ابن الأثير رجحنا اختيارهما. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص328؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ علي بن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155. وأما البهراني نسبة إلى بهراء من بطون قبيلة قُضَاعَة اليمنية، ونزل أكثرها بلدة حمص بالشام. للمزيد أنظر/السمعاني، **المصدر السابق**، ج2، ص372؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص 191،192.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص328؛ Gévond, **op, cit**, pp98، أنظر/ الملحق رقم.13

يا أمير المؤمنين ما جبُنت ولا نكبت عن لقاء العدو، وقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل، ولقد طاعنت حتى انقصف رُمحي، وضاربت حتى انقطع سيفي، غير أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد"[1].

والمتفحص لخبر هذه الغزوة قد يجد في ثناياها بعض العوامل التي لم تكن في صالح المسلمين، وعلى رأسها يأتي تحالف الخزر[2] مع القفجاق وغيرهم من الأقوام التركية، إلى جانب حدوث المعركة في فصل الشتاء وبرده القارس الذي يصعب على العرب تحمله والقتال فيه، كما أن حدوثها في شهر رمضان وربما دخول بعض الجند أو كلهم المعركة وهم صيام قد أثر على قدراتهم القتالية[3]، لذلك نجد الكثير من القادة ينصحون جنودهم بالإفطار إبان الحرب[4].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155، غيفونديان، **المرجع السابق**، ص107.

(2) الخزر: يرجع أصلهم إلى يافث بن نوح عليه السلام حسب رواية البكري، ويذكر القزويني أن الخزر صنفان: صنف أبيض أصحاب الجمال الفائق، وصنف سمر يقال لهم قرا خزر، وتقع بلادهم خلف باب الأبواب الذي يقال له الدربند، وهي بلاد عريضة يتصل بإحدى جنباتها جبل عظيم يمتد إلى حدود بلاد تفليس، ومدينتهم العظمى قطعتان على الشرقي والغربي من نهر آتل الذي يأتي من بلاد الروس، ويصب في بحر الخزر (قزوين)، وهتان المدينتان تسمى إحداهما بارغيش والأخرى حثلغ، وجملة سكانه مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان، وملكهم على الديانة اليهودية، وحسب رواية البكري أن ملك الخزر كان مجوسيا ثم تنصر، فلما رأى ما عليه النصارى من فساد أشار عليه بعضهم بإرسال الرسل لاستخبار أحوال الديانات الثلاثة الإسلام واليهودية والنصرانية قصد اعتناق إحداها، وكان عند ملك الخزر رجل يهودي ذو جدال فقام بمناظرة أحد أساقفة النصارى بحضرته ولم يكن هذا الأسقف كبير حجة فتمكن اليهودي من التغلب عليه، وكان ملك الخزر قد أرسل رجلا إلى المسلمين للاطلاع على أحوال ديانتهم فدس اليهودي عليه من سمه في الطريق فمات، واستمال اليهود ملك الخزر فتهود. ويذكر الدكتور محمد المغربي أن معظم الباحثين اتفقوا على أن الخزر شعب من أصل تركي عاش في أواسط آسيا، ثم قدم في فترة مبكرة غير محددة إلى شرق أوروبا بحذا الطريق البري المار شمال بحر قزوين، واستقروا حول بحر قزوين ومناطق جبال القوقاز، وامتد سلطانهم من بحر قزوين ونهر الفولجا إلى نهر الدنبير، وكانت عاصمتهم تقع على بعد من أستراخان الروسية، وقد أطلق عليها اسم بلاندشار. البكري، **المسالك والممالك**، ج1، ص ص446،448؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص ص584،585؛ محمد المغربي، **مملكة الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1420هـ/2000م، ص ص37،38؛ Curta, **op.cit,** pp339,359

(3) هذا ليس على إطلاقه فالكثير من المعارك الشهيرة التي انتصر فيها المسلمون كانت في شهر رمضان كغزوة بدر وفتح بلاد الأندلس...إلخ.

(4) الشريف، **المرجع السابق**، ص352.

(2) فتح الحارث بن عمرو الطائي رستاق[1] حسمُدان:

ينفرد البلاذري بذكر هذه الغزوة التي قام بها والي أرمينية بعد معلق بن صفار البهرائي، حيث قام الحارث بن عمرو الطائي في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك(101-105/719-724م) بغزو أهل اللكز[2] وتمكن من فتح رستاق حسمدان[3].

وتتجلى لنا محدودية هذه الحملة وأثر قيادتها، ولعل ذلك ما دفع الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك إلى عزله[4].

(3) فتوحات الجراح الحكمي الطائي في أرمينية:

اشتهر الجراح الحكمي بغزواته وفتوحاته الكبيرة في بلاد أرمينية، ومن أهمها:

(أ) معركة الران:

أدت الهزيمة التي تلقاها المسلمون في سنة 103هـ/722م على يد الخزر في أرمينية إلى قيام الأقوام القوقازية والتركية بالزحف نحو الحدود الأرمينية، وشنوا غارتهم، وتوغلوا في تلك البلاد، مما أدى بالخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك إلى تعيين الجراح الحكمي الطائي واليا على أذربيجان وأرمينية، وأسند إليه مهمة صد الخزر وأمره بحربهم، وأمده بجيش كبير، وأوكل إليه مهمة الإسراع بالتوجه إلى بلادهم، وفي ذلك دلالة على جدية الخليفة في مواجهة الموقف بالجبهة الأرمينية، فقد اختار القيادة القديرة وزودها بالجيش الكافي لتحقيق الأهداف المرجوة، ولم يكن همه تطهير البلاد الإسلامية من وجود الغزاة فقط، بل أيضا مهاجمتهم في عقر دارهم وغزوهم وذلك ردعا لهم وإحياء لهيبة المسلمين في نفوسهم، حتى لا يعودوا مرة أخرى للقيام بهذه الاعتداءات على ديار الإسلام[5].

---

(1) رستاق: جمع رساتيق وهي السواد، ويذكر الزبيدي أن الرستاق بالضم كورة كثيرة القرى، بينما يذكر الفيومي أن الرستاق لفظ معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص116؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج4، ص421؛ الفيومي، **المصدر السابق**، ج1، ص226.

(2) اللكز: بلد خلف الدربند تتاخم خزران، وهم صنف من الترك المسلمون، كانت لهم قوة وشوكة وفيهم نصارى. القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1208.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204.

(4) الشريف، **المرجع السابق**، ص353.

(5) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص329؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 204؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص 355،356. أنظر/ الملحق رقم 13.

وسار الجراح الحكمي بجيشه حتى وصل إلى أرمينية فنزل برذعة ليعطي جنده قليلا من الراحة، بعد عناء السفر وطول الطريق الذي امتد من دمشق إلى برذعة في الديار الأرمينية، وليعيد تنظيم صفوف جيشه لمواجهة الخزر الذين ما إن سمعوا بمقدم الجراح الحكمي بجيشه حتى ارتدوا عن البلاد الإسلامية التي كانوا قد استولوا عليها، وانسحبوا عنها عائدين حتى نزلوا مدينة الباب والأبواب فرارا من الجيش الإسلامي[1].

وبعد أن أخذ الجراح الحكمي وجنده قسطا من الراحة توجه نحو بلاد الخزر في سنة 104هـ/723م، فعبر نهر الكر، واجتاز إقليم شروان حتى قطع نهر السمور متجها صوب مدينة باب الأبواب، ويبدو أن الجراح الحكمي لم يجد مقاومة تذكر من أهالي إقليم الران وشروان بعد انسحاب الخزر وارتدادهم إلى باب الأبواب على بحر قزوين، ومع ذلك فإن الجراح الحكمي عمل تسيير بعض أهل الجبال في جيشه للتثبت من ولائهم؛ وتأمينا لنفسه من أن يقطعوا الطريق عليه، حيث أن غالبية أهل تلك المناطق بقوا على نصرانيتهم بعد الفتح الإسلامي في ظل سيادة الدولة الإسلامية[2].

ويذكر ابن الأثير في تاريخه يأن رجلا من أهل الجبال الذين ساروا في جيش الجراح الحكمي قام بمكاتبة ملك الخزر يعلمه فيه بمسير الجراح الحكمي بجيشه إليه، مما اضطر بالجراح الحكمي إلى التوقف بعد عبوره نهر الكر[3]، إذ أنه كان يأمل أن يلقى العدو على حين غفلة، لكن هذا الرجل خدع المسلمين بمكاتبته لملك الخزر، فما لبث الجراح الحكمي أن عاود

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص355، غيفونديان، **المرجع السابق**، ص107.

(2) أحمد بن أعثم، **كتاب الفتوح**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م، ج8، ص235؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص 355،356.

(3) الكر: نهر بين أرمينية وأران يشق مدينة تفليس وبينه وبين برذعة فرسخان، ثم يجتمع هو ونهر الرس بالجمع ثم يصب في بحر الخزر وهو بحر طبرستان، وذكر الاصطخري أن نهر الكر نهر عذب مريء خفيف يجري ساكنا ومبدؤه من بلاد جرزان ثم يمر ببلاد أبخاز من ناحية اللان من الجبال فيمر بمدينة تفليس ثم على قلعة خنان ثم إلى شكى، ومن جانبيه جنزة وشمكور، ويجري على باب برذعة إلى برزنج إلى البحر الطبري بعد اختلاطه بالرس وهو نهر أصغر من الكر. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص451.

المسير من ليله ذاك، وسار مجددا إلى باب الأبواب، لكنه وجدها خالية بعد أن تركها الخزر الذين علموا بمقدمه فيما يبدو، فلحقوا ببلادهم[1].

وخرج الجراح الحكمي من مدينة باب الأبواب وعسكر عند باب الجهاد على بعد نصف فرسخ منها، فبثّ فيها سرياه على ما يجاوره من البلاد، فانتصروا على عدوهم وحازوا الغنائم، ويحدد ابن أعثم وجهة أحد هذه السرايا وهي أرض حداق[2] حيث يذكر أن الجراح الحكمي وجه أحد قادته على رأس ثلاثة آلاف فارس إليها، وحاز على الكثير من الغنائم[3].

ارتحل الجراح الحكمي في عشرين ألف من جنده بعد أن بعث سراياه، فنزل على نهر الران على ستة فراسخ من مدينة باب الأبواب، واجتمع إليه جند السرايا بعد أن أدوا الهدف الذي وجهوا من أجله، فاجتمع للجراح الحكمي خمسة وعشرين ألف رجل للقتال[4].

ويظهر أن تلك الغارات التي قام بها المسلمون بقيادة الجراح الحكمي وما حققته من انتصارات ومغانم قد أثارت سكان بلاد الخزر، ولعل هذا ما كان يريده قائد المسلمين الجراح الحكمي، فتوجهوا إليه في أربعين ألفا بقيادة ملكهم ويدعى نارستيك بن خاقان، ونزلوا معه على نهر الران، فدارت معركة عظيمة بين الطرفين في سنة 104هـ/723م، أسفرت عن هزيمة الخزر وانتصار المسلمين؛ فقتل الكثير من الخزر ووقع أيضا الكثير منهم أسرى لدى المسلمين، واستولى الجيش الإسلامي على غنائم كثيرة بحيث أنهم أخذوا كل ما كان عند الخزر، بل وقيل أنه غرق الترك وعامة ذراريهم في الماء[5].

ويفهم من هذا القول أن الخزر قاموا بالعبور النهر للوصول إلى المسلمين، فلما انهزموا لم يتمكنوا من العبور إما لقطع الجسر أو لحيلولة المسلمين بينهم وبين الفرار، فسقط الكثير منهم

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص356.

(2) حداق: لعلها خيزار التي قال عنها الحموي أنها من نواحي أرمينية ولها ذكر في الفتوح، أو التي ذكرها البلاذري باسم خيزان. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص411؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص201.

(3) ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج8، ص235؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص357.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص357.

(5) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص329؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج8، ص156؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص358.

في النهر؛ هروبا من هول الهزيمة وخشية القتل، وتتبع المسلمون من الفارين منهم فملما وقعوا بأيديهم فمنهم من قُتل ومنهم من وقع أسيرا[1].

(ب) فتوحات الجراح الحكمي في أرمينية بعد معركة الران:

سهّل النصر الذي حققه الجيش الإسلامي بقيادة الجراح الحكمي في معركة الران من مهمة الجراح الحكمي في إخضاع تلك المناطق لحكم المسلمين وسيادتهم، وذلك في أعقاب التخلص من القوة الرئيسية للخزر التي لم تعد قادرة على مواجهة المسلمين في ذلك الحين على الأقل، فجرّد الجراح الحكمي جيشه لفتح مدن وحصون الخزر هناك، إلا أن المصادر الإسلامية تُقدم لنا معلومات مضطربة عن تلك الجهود ترتيبا وزيادة ونقصا، ولعل ما أصاب الأسماء من تحريف وتصحيف هو ما أورثنا هذا الخلل[2].

ولجأ الجراح الحكمي في حروبه مع الخزر إلى سياسة التهجير لأهل تلك المناطق والحصون، ردعا لهم وإضعافا لقوتهم وذلك بتحويلهم عن مكامن القوة والاعتصام في بلادهم، إلى مناطق أخري ليضمن بذلك دوام ولائهم وطاعتهم، وفي هذا الصدد يذكر الطبري في تاريخه أن الجراح الحكمي قام بفتح بعض الحصون التي تلي بلنجر وقام بإجلاء عامة أهلها عنها[3].

وهذا الأسلوب الذي قام به الجراح الحكمي يعتبر أسلوبا دفاعيا لجأ إليه، وهذا ما سنلاحظه في ثنايا حديثنا عن فتوحاته المقبلة، فبعد انتصار الجيش الإسلامي في الران تتبعوا فلول المنهزمين حتى وصلوا إلى حصن يعرف بالحصين[4]، فاتفق أهلها مع الجراح الحكمي على أن يؤمنهم مقابل مال يؤدونه، فقبل الجراح ذلك منهم، ثم قام بنقلهم إلى حيزان[5].

---

(1) الشريف، **المرجع السابق**، ص358.

(2) **المرجع نفسه**، ص359.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص14،15؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج7، ص89؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص359.

(4) لم أجد له تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مراجع ومصادر.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص359

إلا أننا نجد شيئا من اللبس عندما يورد ابن قدامة نصا يوافقه فيه البلاذري[1] حيث يشير إلى مقاتلة الجراح الحكمي لأهل بلاد حمزين[2] ومصالحتهم على أن ينقلهم إلى رستاق خيزان، حيث جعل لهم منه قريتان، وحيث أننا لم نعثر على تعريفات لهذه المواضع سوى حيزان، فيغلب على الظن أن الحصين هو حمزين وخيزان هو حيزين، فيكون الخبر الذي أورده ابن أعثم وابن الأثير هو الذي ورد عند من سبقهم كابن قدامة والبلاذري، وجاء التحريف في الأسماء إثر النقل أو الخط. إلا أن ابن خياط في سياق حديثه عن فتح حصن بلنجر يورد أن أهله حولوا إلى رستاق حيزان، وقد يؤدي هذا إلى الشك في أن حصن حمزين هو حصن بلنجر الذي سنتحدث عنه بعد قليل عن فتحه، إلا أن اختلاف الحوادث في فتح كلا الحصنين وما ترتب عليها من نتائج، حيث أن أهل حمزين(الحصين) انتهى الأمر معهم إلى الصلح، بينما تم فتح حصن بلنجر عنوة، وهذا يدل على لبس وقع فيه مؤرخنا ابن خياط؛ إذ أن أهل بلنجر لم يحولوا عن حصنهم، وهذا ما سنراه أثناء حديثنا عن فتحه[3].

ج-فتح رستاق يزعوا: بعد مصالحة أهل حمزين (الحصين) سار الجراح الحكمي إلى رستاق يزعوا[4]، فحاصر مدينة يزعوا لمدة ستة أيام، فلما وجد أهلها جدية الجراح الحكمي في قتالهم طلبوا منه عقد الصلح، فاستجاب لهم وأعطاهم الأمان، على أن يحولهم إلى رستاق قبلة[5] فتسلم حصنهم، وأنزلهم بقرية الغانية في رستاق قبلة[6].

وقد ورد اسم هذا الحصن عند المؤرخين بعدة مسميات جعلتنا نقف حائرين أمام هذه المشكلة في اختلاف أسماء هذا الحصن، فابن خياط المؤرخ الأقدم يورد اسم الرستاق يزعوا

---

(1) قدامة بن جعفر بن زياد، **الخراج وصناعة الكتابة**، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1401هـ/1981م، ص ص333،331؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص206،204.

(2) لم أجد له تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص329؛ ابن زياد، **المصدر السابق**، ص ص333،330؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص ص360،359.

(4) لم أعثر له على تعريف في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(5) قبلة: حسب رأي ابن أعثم أن قبلة قلعة قصبة الرستاق فلا يصح أن ينقل الجراح الحكمي هؤلاء المحاربين إلى حصن يعتصمون به، ويفسر ابن أعثم في خبره ما ذهبنا إليه إذ يقول:" أنزلهم بقرية تسمى الغانية في رستاق قبلة. ابن أعثم، **المصدر السابق**، ص236.

(6) الشريف، **المرجع السابق**، ص 361،360ص.

بالزاي بينما نجد الاسم مصحفا عند ابن الأثير حيث يورده يرغوا بالراء، لكن ابن أعثم يقدمه لنا باسم برعوفا، في حين يذكره ابن خلدون باسم برغوا، وحيث أننا لم نعثر على تعريف لأي من تلك الألفاظ، وخاصة أن الشخصيات التي شاركت في المعركة والمكان والزمان الذي وقعت فيهما تدل على أنه حصن واحد لم نجد بدا من ترجيح اللفظ الذي ورد عند ابن خياط المؤرخ القريب من الحدث. أما المكان الذي نُقلوا إليه فأخذنا بلفظ ابن أعثم وهو قبلة لوجود تعريف لهذا اللفظ عما عداه، مما يعني صحته، وليس هنا مكان للقول أنها ألفاظ لأماكن متعددة، فصفة الحدث ونتائجه لا تختلف في كل هذه المصادر[1].

(د) فتح حصن بلنجر (104هـ/723م):

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن تاريخ فتح حصن بلنجر[2] كان قبل معركة الران، إلا أن غالبيتها تذكر أن تاريخ ذلك الفتح حدث بعد تلك المعركة، ونحن نميل إلى أن هذا الفتح تم بعد معركة الران نظرا إلى أن المؤرخين كابن خياط (ت. 240هـ/855م) والبلاذري (ت. 279هـ/892م) كانوا قريبين من الحدث زمانيا ومكانيا، في حين أن باقي المؤرخين كاليعقوبي (ت. بعد 292هـ/905م) والطبري (ت. 310هـ/922م) وابن كثير (ت. 774هـ/ 1373م)[3] كانوا متأخرين عنهم كما أوردناه في سياق الفتوح التي قام بها الجراح الحكمي[4].

بعدما انتهاء الجراح الحكمي من فتح يزعوا توجه بجنده إلى حصن بلنجر، وكان مشهورا بين حصونهم، فقام بحصاره، إلا أن جيشه الذي كان عدده بضعة وثلاثين ألفا، صعب عليه فتح ذلك الحصن، حيث لجأ أهله إلى طريقة دفاعية تمثلت في سند ثلاثمائة عجلة بعضها

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص329؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص155؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج3، ص105؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص361.

(2) بلنجر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب قيل كان فتحها على يد عبد الرحمن بن ربيعة وقيل على يد سلمان بن ربيعة الباهلي. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص489.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج7، ص14؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص230؛ أحمد اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م، ج2، ص240؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص ص361-362.

(4) أنظر/ ص ص 276،280 من هذه الرسالة.

إلى بعض، وأحاطوا بها حصنهم لتمنع المسلمين من الوصول إليه، فازداد حصنهم بها حصانة وازدادوا بها منعة[1].

فما كان من المسلمين إلا أن وهب جماعة منهم أنفسهم لله تعالى، وتبايعوا، وكسروا جفون سيوفهم، فحملوا على الحصن، ولم يثنهم عن الوصول إلى العجلات وحلها، رغم ما قذفوا به من السهام وما لقوه من القتال، فتمكنوا من الوصول إليه، وقطعوا الحبل الذي شد به العجلات وجذبوها، والتحم الطرفان في معركة عظُم فيها الأمر على الجميع، وكان النصر في النهاية حليف المسلمين على أعدائهم الخزر، فاستولى الجيش الإسلامي على حصنهم عنوة، وغنموا ما فيه، وكانت غنائم عظيمة، أصاب الفارس منها ثلاثمائة دينار، أما صاحب بلنجر فقد تمكن من الفرار في خمسين من قومه، وبعث إليه الجراح الحكمي فأمنه ورد إليه حصنه وأهله وأمواله وخدمه، وذلك حتى يكون صنيعة للمسلمين وعينا لهم على أعدائهم، وكان فتح بلنجر في يوم الأحد الثالث من ربيع الأول من سنة 104هـ/723م[2].

ويعتبر فتح بلنجر فتحا مبينا للمسلمين، كما كان موقف الجراح الحكمي من صاحب بلنجر يعبر عن بعد نظره، حيث ستبرز نتائجه الخيّرة في سياق الحوادث التالية، وذلك عندما يخبر المسلمين باتفاق الخزر واجتماعهم على قطع الطريق على المسلمين أثناء سيرهم، فينقذ المسلمين بذلك من كارثة كادت تحل بهم[3].

(هـ) ارتداد المسلمين إلى شكّى:

كان الجراح الحكمي قد عزم على التوجه إلى سمندر[4] بعد فتح حصن الوبندر[5]، إلا أن صاحب بلنجر كتب إليه يعلمه باجتماع الخزر لحربه، وانتقاض أهل البلاد التي سار عنها، وعزمهم على قطع الطريق على المسلمين، وينصحه بالإسراع في العودة قبل أن يتم لهم الأمر،

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص14،15؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص89؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص155،156. الشريف، **المرجع السابق**، ص362.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص156؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج3، ص105؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص ص362،363.

(3) الشريف، **المرجع السابق**، ص363.

(4) سمندر: مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيام بأرض الخزر. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص253.

(5) الوبندر: لم أجد تعريفا لهذا الحصن في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

فعاد الجراح الحكمي مجدا بجنده، إلا أنه فيما يبدو قد أوقع في طريقه بأهل منطقة تسمى غوصيك[1]، وتمكن من الانتصار عليهم وغنم وسبى أهلها، وواصل ارتداده حتى نزل شكى[2] وقد حل فصل الشتاء، فأقام بالمسلمين هناك، وقيل بل وقفل إلى شكى، وشتى[3] جنده ببرذعة والبيلقان، وهذا الارتداد لا يعني للمؤرخ إلا أن المسلمين خسروا ما وطئته أقدامهم من تلك البلاد وراء مدينة شكى، ولعل المكسب الوحيد هو الغنائم التي حازوها، وإن كنا لا نعدو الحقيقة إن قلنا أن انتصارات الجراح الحكمي قد أحييت الهيبة الإسلامية في نفوس الخزر وحلفائهم من الأقوام التركية غرب بحر قزوين، كما أنها مهدت الطريق لفتوحات وانتصارات أخرى[4].

ولا يغيب عن عين المتفحص أن هذه النتيجة تبين بجلاء أن الفتوحات الإسلامية في هذه الجبهة كانت تعني حربا على عالم كبير وأقوام لم تقبل دين الإسلام، ولم يضبطها حكم المسلمين، فقد ظل جل أهلها على دياناتهم القديمة، فطالما انتكثوا على المسلمين ونقضوا ولائهم، بل وهاجموا الممالك الإسلامية، وحاولوا طرد الفاتحين كلما تيسر لهم ذلك، وهكذا بقيت الجبهة الأرمينية ومثيلتها بلاد ما وراء النهر، منطقة حرب لا تنقطع وصراع لا ينتهي، حتى غزا الإسلام قلوب أهلها، فثبت سلطان أهله عليها[5].

وتشير المصادر إلى أن الجراح الحكمي بعد ارتداده ونزوله بشكى كتب إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك بما فتح الله على يديه، ذاكرا له اجتماع الخزر لحربه، كما سأله المدد، فوعده الخليفة بذلك، إلا أن الأجل قد أدركه قبل انفاذ المدد إليه، وقد ذكر للخليفة عظمة الغنائم التي حصل عليها المسلمون حتى أصاب كل واحد منهم ثلاثة آلاف دينار[6].

---

(1) لم أعثر له على تعريفها في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(2) شكىّ: ولاية بأرمينية ينسب إليها الجلود الشكية وتقع على نهر الكرّ قرب تفليس. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص357.

(3) شتى: بمعنى قضى فصل الشتاء هو وجنده ببرذعة والبيلقان.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص204؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج8، ص ص237،238؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص156؛ الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص ص364،365.

(5) الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص365.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص156؛ الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص365.

ويظهر أن الموقف على الجبهة الأرمينية لم يكن يبعث على الاطمئنان، وأن الخطر كان كبيرا باجتماع الخزر على حرب المسلمين وانتقاض أهل البلاد عليهم، مما دفع بالجراح الحكمي إلى الانسحاب وطلب العون والمدد من الخليفة، ويبدو أن الخليفة قد أدرك ذلك، وهو الذي رأيناه جادا في السيطرة على الموقف في أرمينية عندما بعث إليه جيشا كان هدفه تطهير أرمينية من وجود الأعداء، ومهاجمتهم في بلادهم، لذلك بعث إلى الجراح الحكمي يعده بالمدد وقويه[1].

(و) فتوحات الجراح الحكمي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك(105هـ/724م):

لما تولى الخليفة هشام بن عبد الملك الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك حرص بما يمكنه من صيانة الثغور ودفع الأعداء عن ديار الإسلام، ونحن بعد ذلك نقف أمام غزو آخر قام به الجراح الحكمي سنة 105هـ/724م على اللان حتى تجاوز بلنجر، ففتح كثيرا من المدن والحصون وراءه، وأجلى بعض أهلها، فحقق عدة انتصارات وحاز على الكثير من الغنائم، لكن هذه المصادر لا تُحدد الشهر الذي حدثت فيه هذه الغزوة، مما يجعلنا في حيرة من أمرنا هل حدثت هذه الغزوة في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك أم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، إلا أن أخبار بعض هذه المصادر تحدثنا عن هجوم قام به الخزر بقيادة ملكهم جابان سنة 105هـ/724م على أرمينية وانتصار الجراح الحكمي عليهم في معركة حدثت في الزم بين نهري الكر والرس وكان ذلك في شهر رمضان من هذا العام، مما يجعلنا نقدم احتمال قيام الجراح بغزوه لبلاد اللان بعد هجوم الخزر على أرمينية بعد شهر رمضان 105هـ/724م إبان خلافة هشام بن عبد الملك، حيث كانت وفاة الخليفة يزيد بن عبد الملك في شهر شعبان من سنة 105هـ/724م[2].

تذكر المصادر التاريخية أن الخزر قاموا بالهجوم على المسلمين في أرمينية في سنة 105هـ/724م، إلا أن المسلمين استطاعوا ردهم، وتمكنوا من هزيمتهم في مكان يسمى الزم، وعلى إثر هزيمتهم هناك التي كانت في شهر رمضان سنة 105هـ/724م، خرج إليهم الجراح

---

(1) الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص 365،366.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص331؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج8، ص 238،239؛ الذهبي، **العبر**، ج1، ص97؛ الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص 366،367؛ Gévond, **op. cit**, p99

الحكمي في حملة تأديبية رادعة، وتتبع الخزر، وأعاد فتح الكثير من البلدان في ما وراء باب الأبواب وبلنجر في أواخر سنة 105هـ/724م، فتكون بذلك غزوة الخزر للبلاد الإسلامية وغزو الجراح الحكمي لبلادهم مرة ثانية قد حدث في سنة 105هـ/724م أي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[1].

ثالثا: دور القبائل اليمنية في غزو أراضي الإمبراطورية البيزنطية

اهتم المسلمون في العصر الأموي بتحصين الثغور وتزويدها بالجنود صيانة للحدود والدفاع عنها، وقام المسلمون خلالها بعدة حملات برية وبحرية ضد الإمبراطورية البيزنطية، وتم ذلك من خلال نظام الصوائف والشواتي[2]، وقد أسفرت هذه الحملات في تحقيق عدة انتصارات وفتح الكثير من المدن والبلدان التابعة للإمبراطورية البيزنطية، ومن أهم الحملات والفتوح التي قامت بها القبائل اليمنية نذكر:

(1) محاصرة القسطنطينية ومحاولة فتحها من طرف فضالة بن عبيد الله الأنصاري:

برز من القادة اليمنيين فضالة بن عبيد الله الأنصاري من قبيلة الأوس إحدى بطون قبيلة الأزد الكبيرة، وكان أحد الصحابة الذين بايعوا بيعة الرضوان، وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولاّه غزو بلاد الروم، فتوجه إلى عاصمة الإمبراطورية البيزنطية القسطنطينية لفتحها، وسنحاول التطرق إلى ذلك فيما يأتي:

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص166؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص234؛ الشريف، **المرجع السابق**، ج1، ص367.

(2) الصوائف والشواتي: اسم للجيش الإسلامي الذي يجمع مرة في الصيف ومرة في الشتاء، وقد أحدث هذا النظام معاوية بن أبي سفيان لما كان واليا على بلاد الشام، فكان الجيش يُجهز ويخرج للإغارة على مواقع العدو الحيوية ومقاتلته في أرضه، وتوجيه ضربات خاطفة وحيوية على قواته ثم الانسحاب والعودة، وكان المسلمون بالغارات في فصلي الربيع والصيف، وتسمى الصوائف، وكان يجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر من شهر جويلية وتستمر إلى أواسط شهر سبتمبر، فيقيمون لوقت قفولهم ستين يوما، وأما الشواتي فكانت تتم في فصل الشتاء في آخر شهر فيفري إلى أوائل شهر مارس، وتكون لمدة عشرين يوما، وكان لا يقدم عليها المسلمون إلا للضرورة القصوى دون أن يمعنوا في التوغل في داخل أراضي الدولة البيزنطية خشية التفاف العدو وقطع خط امداداتها. نشوان الحميري، **المصدر السابق**، ج6، ص3873؛ المطرزي، **المصدر السابق**، ص276؛ عبد الله حسين ولي عرفات، **علاقة الدولة الأموية مع الدولة البيزنطية في عهد معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/660-681م)**، د. م. ط، د. ت. ط، ص ص273،274؛ الشريف، **المرجع السابق**، ص350؛

تذكر المصادر التاريخية أن فضالة بن عبيد الأنصاري توجه في حملة استطلاعية تمهيدية سنة 49هـ/668م إلى ضواحي القسطنطينية، والقصد من ذلك قطع خط الدفاع البيزنطي الأمامي عن العاصمة، إذ تعتبر مدينة خلقدونيا ضاحية من ضواحي القسطنطينية[1] الواقعة على الشاطئ الأسيوي، ومعقل الفيلق الجيش البيزنطي المكون من حرس الإمبراطور الخاص[2].

واستطاع فضالة الأنصاري أن يكتسح المعاقل البيزنطية التي اعترضت طريقه حتى وصل إلى مدينة خلقدونيا وأقام بها خلال فصل الشتاء الذي حل عليه بهذه المدينة، وظل طوال فصل الشتاء من عام 49-50/668-669م الذي امتاز بالبرودة الشديدة وتساقط الثلوج ينظم قواته انتظارا للمدد الذي وعده به الخليفة معاوية بن أبي سفيان من دمشق[3].

وبذل الخليفة معاوية بن أبي سفيان جهودا عظيمة لإعداد القوات الإسلامية التي رغب في إرسالها لشد أزر جيش فضالة بن عبيد الأنصاري، فجعل على رأس هذه الحملة ابنه وولي عهده يزيد بن معاوية، وقيل أسندت قيادة هذا الجيش إلى سفيان بن عوف الأزدي عام 49-50هـ/669-670م. وضم إلى هذا الجيش أبا أيوب الأنصاري[4] من قبيلة الأزد، وكان الهدف

---

(1) أنظر/ الملحق رقم 14.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص232؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص224؛ العدوي، **المرجع السابق**، ص155؛ محمد مؤنس عوض، **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، مصر، 1427هـ/2007م، ص ص209؛208؛ نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري**، 1386هـ/1966م، ص234؛ طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي البيزنطيون والعالم الإسلامي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م، ص88؛ Philip. K. Hitti, **History of Syria**, edition 4, macmillan co. LTD, London, 1951, p443, Theophanes, **The chronicle of Theophanes confessor by byzantine near eastern History AD 284- 813**, translated with introduction and commentary by Ciril Mango and Roger scott, Oxford University press, great Clarendon street, London/britain 1997, p694; Marius canard, les expeditions des Arabes contre Constantinoples dans l'Histoire et dans la légende, librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris,pp67,68.

(3) العدوي، **المرجع السابق**، ص155؛ طارق منصور، **المسلمون ودولة الروم**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1426هـ/2006م، ص58؛ Charles Diehl, **Histoire l'empire Byzantin**, librairie des archives nationales et société de l'école des Chartes, Paris, 1924, p53.

(4) اسمه خالد بن زيد بن كُليب الخزرجي من بني النجار من قبيلة الأزد اليمنية، شهد غزوة بدر والعقبة، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، فبقي في داره شهرا حتى بُنيت حُجَره ومسجده، وكان من نجباء الصحابة، توفي في سنة 50هـ/670م وقيل توفي في آخر سنة 50هـ/669م. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص552.

من ذلك الإفادة من شخصية أبي أيوب الأنصاري في تقوية روح الجند المعنوية وبث الثقة في نفوسهم والتفاؤل الطيب[1].

وبعد أن تم جمع سائر الأمداد والعتاد توجهت الحملة بقيادة يزيد بن معاوية إلى خلقدونيا المقر الحربي الذي اتخذه فضالة بن عبيد الأنصاري مركز الإدارة ودفة الهجوم على القسطنطينية، وعلى ضفاف البسفور انضم يزيد بن معاوية إلى قوات فضالة بن عبيد الأنصاري وعبر مياه هذا المضيق إلى الشاطئ الأوروبي، وحقق لجنده سبقهم على أقرانهم من جند الإسلام في مشاهدة أسوار القسطنطينية، والوقوف أمامها يدقونها بآلاتهم الحربية، وحاول يزيد أن يستميل عرب الشام الذين استقروا في القسطنطينية بعد استيلاء المسلمين على بلادهم، وكان معظم هؤلاء من الغساسنة[2] الذين فرّ زعيمهم جبلة بن الأيهم إلى بلاط البيزنطيين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

وأبدى الغساسنة عطفهم على القوات الإسلامية وميلهم إلى تشجيعهم، فقد شاهد يزيد بن معاوية أثناء حصاره للقسطنطينية قبتين عليهما ثياب الديباج ترتفع من فوقهما الأصوات، فلما سأل عنهما عرف أن بالقبة المناصرة لجيوشه ابنة جبلة بن الأيهم الغساني، وبالقبة الأخرى ابنة الإمبراطور البيزنطي، وكل واحد منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها[4].

وامتاز هذا الحصار بصبر المسلمين وجلدهم في التضييق على سكان العاصمة البيزنطية، وقتل الكثير من الجند منهم أبا أيوب الأنصاري الذي وافته المنية وهو يحاصر القسطنطينية

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص56؛ خريسات، **الدولة الأموية**، ص234؛ العدوي، **المرجع السابق**، ص ص155،156؛ منصور، **المرجع السابق**، ص58؛ Canard, **op.cit**, p69.

(2) الغساسنة: أقام الغساسنة دولة لهم في الشام وكانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، وكان آخر ملوك الغساسنة جبلة بن الأيهم الذي دخل في الإسلام وكتب بإسلامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدم إلى المدينة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم كان حادثة ضربه لأحد العامة فطلب منه الخليفة عمر بن الخطاب أن يسترضي الرجل أو يقتص منه فطلب منه مهلة فتنصر وفرّ خلالها إلى بلاد الروم. للمزيد أنظر/ ابن الجوزي، ج5، ص ص256،257؛ ثيودر نولدكه، **المرجع السابق**، ص ص3-8.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص39؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج5، ص258؛ العدوي، **المرجع السابق**، ص15؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1388م/1968م ، ص167؛ Hitti**, op.cit**., p444

(4) العدوي، **المرجع السابق**، ص 156،157؛ Canard, **op.cit**, p69

ودفن بالقرب من أسوارها، وفي صيف 50هـ/669م رفع المسلمون الحصار عن القسطنطينية، وعادوا إلى بلاد الشام للاستعداد لمعاودة الكرة مرة أخرى لحصارها[1].

وكان للحملة الإسلامية الأولى التي شنها الأمويون على القسطنطينية أثر كبير في سياسة الأباطرة البيزنطيين، إذ أقضت هذه الحملة مضاجعهم وجعلتهم يدركون أن المسلمين قد وصلوا إلى مشارف عاصمتهم نفسها، وأنه لابد من اتخاذ كافة الوسائل الممكنة التي تجعل عاصمتهم بعيدة عن أيدي المسلمين أو عرقلة زحف الجيوش الإسلامية عليها بما استطاعوا إلى ذلك سبيلا[2].

(2) تصدي مزاحم بن مسلمة المرادي لهجمات البيزنطيين على مصر (102هـ/721م):

قام الروم البيزنطيون[3] في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك بالهجوم على الديار المصرية، حيث تمكن البيزنطيون من النزول على الساحل المصري بمدينة تنيس[4] في رمضان من سنة 101هـ/720م في ولاية بشر بن صفوان الكلبي (101-102هـ/720-721م)، فتصدى لهم أميرها مسلمة بن مزاحم المرادي في جمع من الموالي؛ إلا أنه انهزم وقتل على يد البيزنطيين، ويفيد هذا الخبر إلى اشتراك القبط مع المسلمين في الدفاع عن بلدهم، كما يفيد أن تلك الحملة وإن حققت بعض النجاح إلا أنها لم تكن إلا مجرد غارة خاطفة ونوعا من أعمال القرصنة أو ردة فعل لهجمات المسلمين الدائمة على ثغور بيزنطة

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص157؛ العدوي، **المرجع السابق**، ص157.

(2) العدوي، **المرجع السابق**، ص158؛ منصور، **المسلمون ودولة الروم**، ص59؛ C. W. C. Oman et M. A. F. A, **the Byzantine Empire**, G. P. Putnam, U. S. A, 1892, p170.

(3) كان ذلك في عهد الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث (Léon III) أنظر/ Diehl, **op. cit**, p67

(4) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، وهي من مدن مصر الكبيرة، ويسكن بجزيرة تنيس نصارى تحت الذمة، وذكر المقريزي أن تنيس بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح عليه السلام. للمزيد أنظر/الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص51؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص137؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص326.

البرية والبحرية[1].

(3) غزوات عثمان بن حيّان المُرِّي في بلاد الروم (103-105هـ/722-724م):

استمرت غزوات المسلمين على ثغور الإمبراطورية البيزنطية، واستمر انفاذ الصوائف والشواتي، ومن أهمها الغزوات التي قام بها عثمان بن حيّان المُرِّي وعبد الرحمن بن سليم الكَلْبي.

أما عثمان بن حيّان المُرِّي، فكان من قبيلة مُرَّة وهي فرع من قبيلة طيء اليمنية، وكان كما يذكر ابن عساكر والذهبي مولى لأم الدرداء أو مولى عتبة بن أبي سفيان وكان أميرا على المدينة في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك لمدة ثلاث سنين 94-96هـ/713-715م[2]، وأما عبد الرحمن بن سليم فكان يلقب بأبي العلاء، وهو من قبيلة كَلْب اليمنية، وشارك في جيش الحجاج بن يوسف عند حربه لعبد الرحمن بن الأشعث بأرض العراق، وكان قائدا لميمنة ذلك الجيش، وأصبح واليا على جماعة ساحل دمشق[3].

ومن أبرز الغزوات التي قام بها عثمان بن حيّان المُرِّي وعبد الرحمن بن سليم الكلبي في أراضي الإمبراطورية البيزنطية نذكر:

(أ) غزوة عثمان بن حيان المُرِّي لبلاد الروم(103هـ/722م):

قام عثمان بن حيّان المُرِّي في سنة 103هـ/722م بقيادة الصائفة الصغرى أو اليسرى[4]، حيث خرج بجيش المسلمين من الثغور الشامية على إثر التحرك الخزري ومحاولة الروم

---

(1) الكندي، **المصدر السابق،** ص54؛ المقريزي، **المصدر السابق،** ج1، ص328؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة،** ج1، ص244؛ الجنزوري، **المرجع السابق،** ص ص49،50؛ سيدة إسماعيل كاشف، **مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الفاطمية،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1414هـ/1994م، ص ص85،86؛ الشريف، **المرجع السابق،** ج1، ص ص371،372؛ إبراهيم خميس إبراهيم وآخران، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري،** دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1423هـ/2003م، ص159.

(2) ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج38، ص338؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام،** ج3، ص97.

(3) الذهبي، **تاريخ الإسلام،** ج2، ص906؛ ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج34، ص401.

(4) ظهر في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م) نوعان من نظام الصوائف وهما: الصائفة اليمنى والصائفة اليسرى، واستقلال كل واحد منهما في الغزو والقتال، فكانت الصائفة اليمنى أو الكبرى تعني الغزو من الثغور الجزرية باتجاه نواحي أرمينية وأذربيجان وبلاد الخزر، ووصفت الصائفة اليمنى بالكبرى إشارة إلى ما اكتسبته الجبهة الأرمينية من أهمية في خلافة يزيد بن عبد الملك، وأما الصائفة اليسرى أو الصغرى فكانت تعني الغزو من الثغور الشامية باتجاه أراضي الإمبراطورية البيزنطية. الشريف، **المرجع السابق،** ج1، ص349.

البيزنطيون استغلال ذلك، ولا تذكر لنا المصادر شيئا عن هذه الغزوة من حيث الوجهة أو النتيجة[1].

(ب) غزوة عبد الرحمن الكلبي وعثمان بن حيّان المُرِّي(104هـ/723م):

تمكن عبد الرحمن بن سليم الكلبي قائد الصائفة اليمنى وعثمان بن حيّان المُرِّي أمير الصائفة اليسرى من فتح مدينة سسرة[2]، ويتضح من هذه الحملة التنسيق القائم بين الصائفتين واجتماعهما على بهدف واحد إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، لهذا فمن الغالب على الظن أن هذه المدينة كانت من الحصانة والمنعة بمكان مما دفع القائدين إلى تعاونهما على فتحها، ويتضح أن عثمان بن حيّان المُرِّي بعد أن فرغ من سسرة اتجه بالجيش الإسلامي إلى مدينة قيصرة [3]وهي حصن من حصون الروم البيزنطيين فتمكن من فتحها في نفس العام[4].

(ج) غزوة عثمان بن حيّان المُرِّي لبلاد الروم (105هـ/724م):

غزا عثمان بن حيّان المُرِّي بلاد الروم في سنة 105هـ/724م، لكن المصادر التي أشارت إلى هذه الغزوة لم تبين هدفها وما حققته من نتائج، وإن كنا نرى أنها الصائفة اليسرى وذلك عطفا على ما علمناه على تلك الصائفة في السنتين الماضيتين، وفي ضوء معرفتنا بتولي عدد من القادة ومنهم عبد الرحمن بن سليم الكلبي الخروج على رأس حملات الصوائف في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك، فإننا نرى أنه كان أمير الصائفة في هذا العام، أو أمير الثغور الشمالية الذي يشرف على إنفاذ الصوائف والشواتي ويقود بعضها بنفسه[5].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق،** ص328؛ الشريف، **المرجع السابق،** ج1، ص 376،377.

(2) لم أجد لها تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(3) قيصرة: تسمى أيضا قيصرية وهي مدينة عظيمة في بلاد الروم، بناها ملك الروم من الحجارة. أنظر/ القزويني، **المصدر السابق،** ص553.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق،** ص330؛ الشريف، **المرجع السابق،** ج1، ص 377،378.

(5) الشريف، **المرجع السابق،** ج1، ص ص379،381.

جدول لأهم قادة القبائل اليمنية التي ساهمت في فتوحات أرمينية وأراضي بلاد الروم[1]

اسم القائد	القبيلة	مكان الفتح	تاريخها
معلق بن صفار	بَهْرَاء	بلاد الخزر	80هـ/699م
الحارث بن عمرو	طَيِّء	اللكز	44هـ/664م
الجراح الحكمي	طَيِّء	الران	104هـ/723م
الجراح الحكمي	طَيِّء	رستاق يزعوا	104هـ/723م
الجراح الحكمي	طَيِّء	باب الأبواب	105هـ/724م
فضالة بن عبيد	الأَوْس	حصار القسطنطينية	49هـ/668م
عثمان بن حيّان	مُرَّة	سسرة، قيصرة	105هـ/724م
مزاحم بن مسلم	مُرَاد	تنيس بمصر	102هـ/721م

من خلال الجدول يتبين لنا أن قبيلة طَيِّء كان لها الدور الكبير في فتوح أرمينية وأراضي الإمبراطورية البيزنطية.

(1) الجدول من إعداد الباحث.

رابعا: دور القبائل اليمنية في استتباب الأمن والتصدي لحركات المعارضة:

برز الدور العسكري للقبائل اليمنية في المجال الداخلي من خلال جهازي الشرطة والجيش لحماية الأرواح والممتلكات، ولمواجهة الأخطار التي تهدد أمن الدولة المتمثل آنذاك في فرق الخوارج الأزارقة والصفرية.

(1) الشرطة: الشرطة حسب تعبير المبارك بن الأثير:" هم أعوان السلطان الذين ينصبهم لتتبع أحوال الناس وحفظهم وإقامة الحدود وعقاب المسيء، سُمُّوا بذلك لأنهم خواصه ومعتمدوه أو لأن لهم علامات يعرفون بها أو لأنهم أعدوا لذلك الشرطة"، وعرّف حسن إبراهيم حسن الشرطة بقوله:" هم الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام، والقبض على الجناة والمفسدين وما إلى ذلك من الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم[1].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من أدخل نظام العسكر في الليل، وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه نُظمت الشرطة، وأُطلق على رئيسها صاحب الشرطة، وكان يختار من علية القوم ومن أهل العصبية والقوة وهو أشبه بالمحافظ في هذا العصر، لأنه يتولى رياسة الجند الذين يساعدون الوالي على استتباب الأمن[2].

وكانت الشرطة تابعة للقضاء أول الأمر تقوم على تنفيذ الأحكام القضائية، ويتولى صاحبها إقامة الحدود، ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء واستقل صاحب الشرطة بالنظر في الجرائم، وقد أُدخل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-742م) نظاما جديدا سماه نظام الأحداث[3]، وكان صاحبه يضطلع بالأعمال العسكرية التي تعتبر وسطا بين

---

(1) المبارك بن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني، 1391هـ/1971م، ج6، ص656؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (1-132هـ-622-749م)**، ط14، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م، ج1، ص374.

(2) حسن، **المرجع السابق**، ج1، ص ص374،375.

(3) نظام الأحداث: جهاز للشرطة أنشأه الخليفة هشام بن عبد الملك كنظام وسط بين شرطة الأمن وشرطة الجيش.

أعمال صاحب الشرطة والقائد[1].

ومن أبرز من تولى منصب صاحب الشرطة في العصر الأموي ما يلي:

(أ) الشام:

انحصرت مهمة الشرطة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على المحافظة على الأمن والقبض على اللصوص والجناة المفسدين، والدفاع عن الخليفة الذي كان يجلس على كرسي في المسجد وحوله الحرس يُدخلون المتظلمين إليه حتى ينظر في شأنهم، ومن أهم من تولى منصب الشرطة ممن يرجع أصله إلى القبائل اليمنية كالتالي:

الأول: قيس بن حمزة الهمداني: من قبيلة هَمْدَان اليمنية، فبعد أن بويع معاوية بن أبي سفيان بالخلافة في عام 41هـ/661م استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمداني، وكان من وجوه أهل الشام، ثم قام بعد ذلك بعزله[2].

الثاني: زمل بن عمرو العُذْري: نسبة إلى عذر بطن من بطون قبيلة كلب اليمنية، ويقال له أيضا السكسكي، وكان زمل قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه وكتب له كتابا، ولم يزل معه ذلك اللواء حتى شهد به صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وكان أحد شهود التحكيم، واستعمله الخليفة معاوية بن أبي سفيان على شرطته، وأقطعه دارا عند باب توما، وقُتل في معركة مرج راهط[3].

ومن أهم من ولي منصب الشرطة لخلفاء بني أمية منهم يحي بن يحي الغساني وكان من أشراف أهل الشام استعمله مروان بن الحكم على شرطته[4]، ويزيد بن بشر السكسكي الذي

---

(1) لمزيد من التفصيل عن تاريخ نشأة الشرطة وتطورها أنظر/ سهيل أحمد أبو لبدة، **تطور جهاز الشرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي (1-132هـ/622-750م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، عمادة الدراسات العليا، غزة، فلسطين، 1432هـ/2011م، ص ص12-57؛ حسن، **المرجع السابق**، ص375.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص228؛ علي بن الأثير، **الكامل**، ج3، ص124؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج49، ص378.

(3) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج2، ص320؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص124؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج19، ص76، السمعاني، **المصدر السابق**، ج9، ص261.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص263؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص260؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج64، ص356؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص262.

استعمله الوليد بن عبد الملك على شركته، وتوفي في عهد الوليد بن عبد الملك[1]، ويزيد بن بشر الكلبي من قبيلة كلب الذي استعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على الشرطة[2].

(ب) العراق: من أهم من تولى منصب الشرطة ما يلي:

الأول: الجعد بن قيس النمري[3]: عيّنه والي العراق زياد بن أبيه على شرطته، وأوكل له مهمة مراقبة المشبوهين وأعداء النظام الأموي في الكوفة، كما عهد إليه مسؤولية صد بعض حركات المعارضة من الخوارج وغيرهم ممن كانوا يعرضون أمن البصرة للأخطار، وبذل المجهود للسيطرة على الأمور وإعادة البلاد إلى هدوئها[4].

الثاني: الحجاج بن أرطأة النخعي: من قبيلة مَذْحِج، ولاّه والي العراق منصور بن جمهور الكلبي على الشرطة، وكان رجلا شريفا، وتوفي في سنة 145هـ/163م[5].

الثالث: بلال بن أبي بردة: هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ويدعى عبد الله بن قيس، ويكنى بأبي عامر وأحيانا بأبي عبد الله، وكان حفيدا لأبي موسى الأشعري، أما والد بلال فهو أو بردة فقد كان شخصا مشهورا أيضا، حيث عيّنه الحجاج قاضيا على الكوفة، وظل في منصب القضاء حتى وفاته سنة 103هـ/721م، وحين وصل خبر تسلم عمر بن عبد العزيز الخلافة إلى بلال حدثته نفسه بانتهاز الفرصة، فشد الرحال إلى دمشق لتقديم التهنئة، وظل بلال يسعى جهده للاتصال بالخليفة دون جدوى، وحانت الفرصة لبلال عام 105هـ/723م حين أصبح خالد القسري واليا على العراق في خلافة هشام بن عبد الملك، فأوكل خالد القسري إلى بلال بن أبي بردة بوظيفة صاحب شرطة البصرة، وذلك في عام 109هـ/727م، غير أن طموح بلال بن أبي بردة لم يتوقف عند هذا الحد، بل كان يطمح في المزيد، وخصوصا أنه كان ينتمي إلى القبيلة نفسها التي ينتمي إليها خالد القسري والي العراق،

---

(1) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج65، ص ص130،133.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص324؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج16، ص284، ج65، ص133.

(3) النمري يذكر السمعاني أن بطن من قبيلة الأزد، وأيضا من بطون قبيلة نزار. أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص179؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص326.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص214؛ أبو لبدة، **المرجع السابق**، ص 50،51ص.

(5) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج6، ص342؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج60، ص312؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، **المصدر السابق**، ج3، ص839، السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص66.

وقد حقق خالد القسري له ذلك الطموح عام 110هـ/728م حين عيّنه واليا وصاحب شرطة وقاضيا على البصرة[1].

وقد استمر بلال بن أبي بردة يشغل المناصب الثلاثة حتى سنة 120هـ/737م حين عزل خالد القسري عن ولاية العراق، فهر إلى بلاد الشام، ولكن هربه لم يطل فقد ألقي القبض عليه وأرسلا مكبلا بالسلاسل إلى العراق لمحاسبته وأودع السجن. وظل بلال في سجنه حتى طلبه والي العراق الجديد يوسف بن عمر الثقفي فجيء به إلى المجلس الذي شهده مع العامة، وضم كل من سُجِن وجُلِد على يد بلال بن أبي بردة حين كان في منصب الشرطة، وكان من بينهم خالد بن صفوان الذي أطلق سراحه مقابل ضمان مالي ضخم، ولم يكن له ذنب سوى أنه تعرض للوالي بالهجاء، وحين أعيد بلال بن أبي بردة إلى السجن قرر أن يقدم رشوة إلى السجّان ليساعده على الهرب لقاء مبلغ من المال قدره مائة ألف درهم، فقام السجّان بإخبار الوالي يوسف بن عمر الثقفي بأن بلال قد مات[2].

ذهب السجّان إلى الوالي حسب الاتفاق، ولكن الوالي طلب من السجّان أن يريه جثة بلال حتى يتأكد بنفسه من موته، وعلى هذا أصبح السجّان في مأزق، واضطر إلى قتل بلال خنقا حتى لا يتهمه الوالي بالخيانة، وبذلك جنى بلال بن أبي بردة على نفسه، وقيل إنه توفي سنة 125هـ/724م في عزله وحبسه، فمات سجينا[3].

(ج) مصر: من أشهر من تولى منصب الشرطة في مصر:

الأول: عابس بن سعيد المرادي: من قبيلة مراد، لما تولى مسلمة بن مخلد ولاية مصر ثم جمعت له بعد ذلك ولاية مصر والمغرب كله، استعمل السائب بن هشام بن عمرو على شرطته، ثم قام مسلمة بن مخلد بعزل السائب عن الشرطة وتولية عابس بن سعيد المرادي، ثم جمع له الشرطة والقضاء، ثم قام مسلمة بعزل عابس بن سعيد عن الشرطة وتكليفه بغزو البحر، ورد السائب بن هشام إلى الشرطة، وبقي في الشرطة إلى سنة 57هـ/677م فعُزل

---

(1) ابن قتيبة، **المعارف**، ص266؛ علي بن الأثير، **الكامل**، ج4، ص187؛ أبو لبدة، **المرجع السابق**، ص86.

(2) ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج10، ص512؛ وكيع، **المصدر السابق**، ج2، ص36.

(3) صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ج10، ص175؛ أبو لبدة، **المرجع السابق**، ص87.

السائب عن الشرطة ورُد عابس بن سعيد إليها، ولما تولى سعيد بن يزيد الأزدي ولاية مصر في مستهل شهر رمضان من سنة 62هـ/682م أقر عابس بن سعيد المرادي على منصبه، وبقي عابس المرادي في وظيفة الشرطة إلى غاية موت الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك، ولما تولى عبد الرحمن بن جحدم حكم مصر من قبل عبد الله بن الزبير أقره على عمله هذا، ولما تولى عبد العزيز بن مروان ولاية مصر أقره في منصب الشرطة وكان يستخلفه عند خروجه إلى الشام، وبقي عابس بن سعيد المرادي في منصب الشرطة إلى غاية وفاته سنة 68هـ/688م[1].

الثاني: حفص بن الوليد الحضرمي: هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله الحضرمي، من قبيلة حضرموت، وكنيته أبو بكر، وقد أورد الكندي أنه حين عيّن الخليفة هشام أخاه محمدا على ولاية مصر عام 105هـ/723م قام هذا الأخير باختيار حفص بن الوليد الحضرمي وتعيينه في منصب صاحب الشرطة على الفسطاط، وبالرغم من مغادرة محمد مصر حيث ترك الولاية بعد أن أصابها الوباء، وخصوصا في الأجزاء العليا وغادرها إلى الجنوب، واصل حفص بن الوليد عمله في مهام صاحب الشرطة بعد أن أقرّه الوالي الجديد الحر بن يوسف عام 105هـ/723م، وفي ولاية هذا الوالي مارس حفص بن الوليد السلطة الحقيقية، وذلك حين حل محل الوالي بعد مغادرة الأخير مصر إلى دمشق بناء على أمر الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان ذلك في عام 107هـ/725م[2]. وهذا يعني أن حفص بن الوليد بقي في منصب الشرطة لمدة سنتين.

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص265؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص79؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص ص261،262؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص32-34، 225-227؛ المقريزي، **الخطط**، ج2، ص95؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج2، ص137؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص133؛ ابن حجر، **رفع الإصر**، ص167؛ أبو سديره، **المرجع السابق**، ص141.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص63؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص99؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص ص257،259؛أبو لبدة، **المرجع السابق**، ص87.

جدول يمثل أهم القبائل الذين تولوا منصب الشرطة[1]

صاحب الشرطة	المكان	القبيلة	الخليفة، الوالي
قيس بن حمزة	الشام	هَمْدَان	معاوية بن أبي سفيان
زمل بن عمرو	الشام	كَلْب	معاوية بن أبي سفيان
يحي بن يحي	الشام	غَسَّان	مروان بن الحكم
يزيد بن بشر	الشام	السَّكَاسِك	الوليد بن عبد الملك
يزيد بن بشر	الشام	كَلْب	عمر بن عبد العزيز
الجعد بن قيس	العراق	النمري	زياد بن أبيه
الحجاج بن أرطأة	العراق	النخع	منصور بن جمهور
بلال بن أبي بردة	مصر	الأشعر	الحجاج بن يوسف
عابس بن سعيد	مصر	مُرَاد	مسلمة بن مخلد
حفص بن الوليد	مصر	حَضْرَمَوْت	محمد بن عبد الملك

ومن خلال الجدول نلاحظ أن قبيلة كلب كانت دائما تحتل الصدارة في تولي المناصب السياسية، كما نلاحظ أن أغلب من تولى منصب الشرطة كان وافدا من بلاد الشام.

(1) الجدول من إعداد الباحث.

(2) دور القبائل اليمنية في التصدي لحركات المعارضة (الخوارج):

ظهرت الخوارج[1] إثر الانقسام الذي حدث في جيش علي بن أبي طالب رضي الله بعد أن قبل بالصلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فانقسم جيشه إلى فريقين الأول مؤيد للصلح عساه أن يزيل الخلاف ويجمع به الله الكلمة حتى يعود المسلمون إلى نشر دين الله في الأرض كما كان في سابق العهد، وخاصة وأن الروم البيزنطيون كانوا يراقبون الحوادث على أطراف الشام، والفرس كانوا على حدود العراق، كل متربص بالمسلمين الدوائر، وكان هذا الفريق هم غالبية الجيش، وقسم آخر وكان أكثرهم من القراء[2] الذين رفضوا التحكيم وكان جلهم من قبيلة تميم وقبيلة الأزد اليمنية، وكان قبول علي رضي الله عنه للتحكيم من أبرز العوامل لخروج الخوارج عليه، حيث غادروا إلى مكان قرب الكوفة يسمى حروراء فنسبوا إليها، وجرت بعده معركة النهروان سنة 38هـ/658م، انهزم فيها الخوارج شر هزيمة على يد جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

---

(1) الخوارج: ذكر الأزهري أن الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، وذكر الشهرستاني في تعريفه للخوارج أن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، وسمي الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بالمُحَكمة الأولى لإنكارهم التحكيم الذي قبل به علي رضي الله عنه، وسموا أيضا الشراة، لأنهم يعتقدون أنهم باعوا أنفسهم لله وقيل سموا بذلك لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة، ويسمون أيضا بالمارقة لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم المرمي به ويخرج منه. محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج7، ص27؛ الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج1، ص132.

(2) القُرَاء: المقصود بهم الذين يحفظون القرآن ولا يفهمون معانيه، وذكر التويجري أن القـراء المقصود بـهم الذين يحفظـون حروف القرآن ويتقعرون في أدائها، ويضيعون حدود القرآن، ولا يبالون بمخالفة أوامره وارتكاب نواهيه، يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة ويقدمون أهوائهم قبل أعمالهم. عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ/1976م، ج2، ص104؛ حمود بن عبد الله التويجري، **اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، ط2، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1414هـ/1994م، ج2، ص104.

(3) محمد بن أبي بكر، **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، نقحها وعلق عليها محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، السعودية، 1403هـ/1983م، ج2، الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص ص133،134؛ ص ص262-264؛ علاء الدين عبد الغفار، **حركات التمرد في التاريخ الإسلامي**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م، ص ص133-135.

واتفق الخوارج على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمروا بن العاص، لكنهم لم يتمكنوا إلا من قتل علي بن أبي طالب رضي الله على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وكان ذلك في سنة 40هـ/660م[1].

وقاتل الخوارج مع عبد الله بن الزبير دفاعا عن بيت الله الحرام حتى مات يزيد بن معاوية في سنة 64هـ/664م وانسحب الجيش الأموي إلى الشام، وأراد الخوارج معرفة عقيدة عبد الله بن الزبير وخاصة اعتقاده في ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما سأله الخوارج ترضى على عثمان وتولاه، فتركه الخوارج ورحلوا عن مكة المكرمة، فذهب بعضهم إلى البصرة وعلى رأسهم نافع بن الأزرق وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله بن إباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير، وذهب البعض من الخوارج إلى اليمامة وعلى رأسهم طالوت وعبد الله بن أبي فدك وعطية بن الأسود اليشكري[2].

وقد ظل الخوارج فرقة واحدة يتبنون أفكار ومبادئ واحدة بصفة عامة[3] إلى أن أحدث نافع بن الأزرق الخلاف بينهم لما تبرأ من القعدة عن القتال معه، وقال بتكفير كل من لم يحارب معه، وامتحن من قصد عسكره ليلحق به، فخالف نجدة بن عامر الحروري الذي قال بجواز التقية وأن القعود جائز، وخرج نافع بن الأزرق بعد ذلك من البصرة إلى الأهواز، وتبعه الكثير من الخوارج، واستمر أصحاب نافع بن الأزرق في الازدياد حتى بلغوا قرابة العشرين ألفا، واستحوذ على الأهواز ثم اتجه إلى البصرة، في سنة 66هـ/685م[4].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص ص738،741؛ محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م، ج3، ص ص145،147.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص564،567؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص ص201،205؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص151.

(3) أجمعت الخوارج على تكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى تكفير كل كبيرة إلا النجدات وأن الله سبحانه وتعالى يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات. علي بن إسماعيل الأشعري، **مقالات المصلين واختلاف المصلين**، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، د. م. ط، 1426هـ/2005م، ج1، ص84.

(4) الشهرستاني، ص 137،138ص؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص206؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص ص151،152.

ومنذ ذلك الحين بدأ عدد فرق الخوارج يتزايد إلى أن بلغ عددها اثنان وعشرين فرقة حسب ما ذهب إليه البغدادي[1].

(أ) دور قبيلة آل المهلب في التصدي للخوارج الأزارقة:

كانت خراسان في حالة اضطراب بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، ومبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة، وسعي الأمويين لمحاربة أنصار عبد الله بن الزبير، والعمل على إعادة الخلافة إلى البيت الأموي، فأقبل المهلب بن أبي صفرة إلى البصرة في طريقه إلى خراسان سنة 65هـ/685م، وكانت شوكة الأزارقة[2] بقيادة نافع بن الأزرق قد أسندت على المدينة، مما اضطر بأمير البصرة عبد الله بن الحارث إلى محاولة صد الأزارقة عن مدينتهم، ودارت المعارك العنيفة بين الجانبين، ورغم مقتل زعيم الأزارقة سنة 65هـ/685م، إلا أن الحرب استمرت وكانت الغلبة فيها للخوارج الأزارقة الذين تمكنوا من الاقتراب من البصرة التي أصبحت قريبة المنال، فأتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة[3].

وتذكر المصادر التاريخية أن المهلب بن أبي صفرة في تلك الأثناء قد توجه إلى الحجاز والتقى بالخليفة عبد الله بن الزبير، والذي قام بتعيينه واليا على إقليم خراسان، ولما وصل إلى البصرة خرج إليه أشرافها وطلبوا منه محاربة الخوارج الأزارقة، ويفهم من رواية اليعقوبي المكانة

---

(1) أسماء هذه الفرق هي كالتالي: المحكمة (الشراة)، الأزارقة، النجدات، الصفرية، العجارة، الحازمية، الشعيبية، الخلفية، المعلومية والمجهولية، الصلتية، الحمزية، الثعالبة، المعبدية، الأخنسية، الشيبانية، الرُشيدية، المُكْرِمِية، الإباضية، الحفصية، الحارثية، أصحاب طاعة لا يراد الله بها، الشبيبية. للمزيد أنظر/ البغدادي، **المصدر السابق**، ص ص73-103.

(2) الأزارقة: هم أصحاب نافع بن الأزرق (ت. 60هـ/679م) الذين خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز وتمكنوا من السيطرة عليها وعلى كورها وما وراء فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي، ومن أمراء الخوارج الأزارقة عطية بن الأسود الحنفي وعبد الله بن الماحوز وأخواه عثمان والزبير وعمر بن عمير العنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير، وكانوا زهاء ثلاثين ألف فارس، ومن أقوال الأزارقة أنهم قالوا بتكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتكفير القعدة وهم من قعد عن القتال وإن كان موافقا لهم في الرأي وتكفير من لم يهاجر إليهم، وإباحة قتل أطفال مخالفيهم والنسوان أيضا، وإسقاط الرجم عن الزاني وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء، وأن أطفال المشركين في النار، وتخليد صاحب الكبيرة في النار مع سائر الكفار. للمزيد أنظر/ الشهرستاني، **المصدر السابق**، ج1؛ ص ص137-141.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص276؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص24؛ Rodey. L. Thomson, **the Khawarij and religious identity formation in early Islam**, aThesis to facult of California State University, 2014, pp187, 188.

المرموقة التي كان يتمتع بها المهلب بن أبي صفرة بين أهالي البصرة، ومن بين ما قاله أهل البصرة للمهلب بن أبي صفرة في هذا الموقف:" أنت شيخ الناس وسيف العراق، وقد ترى ما فيه أهل مصرك من هذه الخوارج المارقة، والإقامة على منع بلدك والذب عن حريمك أولى من خراسان"[1].

ويذكر الطبري أن المهلب بن أبي صفرة رغب في أن يكون تصديه للخوارج الأزارقة بتكليف رسمي من جانب عبد الله بن الزبير، وتشير المصادر التاريخية إلى كتاب وصل من عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة بتأجيل ولايته على خراسان وإسناد مسؤولية التصدي للخوارج الأزارقة له، وجاء في هذا الكتاب:" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير إِلَى المهلب بن أبي صفرة، سلام عَلَيْكَ، فإني أحمد إليك الله الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الحَارِث بن عبدِ الله كتب إلي أن الأزارقة المارقة أصابوا جندا لِلمسلِمِينَ كان عددهم كثيرا، وأشرافهم كثيرا، وذكر أَنَّهُمْ قَدْ أقبلوا نحو البصرة، وقَدْ كنت وجهتك إلى خُرَاسَان، وكتبت لك عَلَيْهَا عهدا، وقد رأيت حيث ذكر هذِهِ الخوارج أن تكون أنت تلي قتالهم، فقد رجوت أن يكون ميمونا طائرك، مباركا على أهل مصرك، والأجر فِي ذلك أفضل من المسير إِلَى خُرَاسَان، فسر إِلَيهِم راشدا، فقاتل عدو الله وعدوك، ودافع عن حقك وحقوق أهل مصرك، فإنه لن يفوتك من سلطاننا خُرَاسَان وَلا غير خُرَاسَان إِنْ شَاءَ الله، والسلام عَلَيْك ورحمة الله"[2].

لكن المهلب بن أبي صفرة علق موافقته على حرب الخوارج الأزارقة والتصدي لهذه المهمة الخطيرة بشروط فقال:" والله ما أسير إليهم إلا أن يجعلوا إلى ما غلبت عليه، ويعطوني من بيت المال ما أقوىّ به من معي"، فأجابوه لذلك، وكتب أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير بما اشترط عليهم المهلب بن أبي صفرة، فوافق على ذلك وأمضاه[3].

---

(1) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص40؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص276؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص284؛ اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2، ص183.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص615،616؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص276؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص25.

(3) النويري، **المصدر السابق**، ج20، ص524؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص26.

يفهم مما سبق أن المهلب كان حريصا على أن تكون حركته في اتجاه الأزارقة بموافقة جميع الأطراف، وفي نفس الوقت يؤمن لجيشه حاجته من التمويل خلال المعارك التي سيخوضها مع أعدائه؛ والتي كان يتوقع لها أن تستغرق وقتا طويلا، لذلك كان حرصه أن يكون إيراد الأراضي التي تقع في يده ويستردها من الخوارج الأزارقة[1].

وتمكن المهلب بن أبي صفرة من حشد جيش يُقدر بحوالي اثني عشر ألفا معظمه من قومه من أزد عمان، ونظر في بيت مال البصرة وكان لا يفي بحاجة الجند، فتفاوض مع تجار البصرة، وأوضح لهم أن تجارتهم قد كسدت لانقطاع مواد الأهواز وفارس، وتوقفت حركة التجارة نتيجة سيطرة الخوارج الأزارقة على هذه المناطق، وطلب منهم معاونته بالمال، ووعدهم بأن يُمكنهم من تجارتهم ويرد لهم حقوقهم، فاستجاب تجار البصرة للمهلب بن أبي صفرة، وأعانوه بما يحتاجه من مال في حربه للخوارج الأزارقة[2].

ويتبين لنا مما سبق أن المهلب بن أبي صفرة شرع في حربه للخوارج الأزارقة ابتداء من سنة 65هـ/685م، وستصبح هذه المهمة من أهم مشاغله فيما تلى ذلك من سنين حتى في الفترات التي سوف تسند فيها هذه المهمة إلى غيره–وهي قليلة–، فكان يتابع الحوادث ويسدي النصح ويبدي الرأي، وقد دارت بين آل المهلب والخوارج الأزارقة في هذه المرحلة معارك ضارية ومن أهمها ما يلي:

(1) حرب المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة بالبصرة 65هـ/6685م:

توجه المهلب بن أبي صفرة بجيشه إلى البصرة لمحاربة الخوارج الأزارقة سنة 65هـ/685م، وكان على ميمنته ابناه يزيد وحبيب، وعلى ميسرته ابناه المغيرة وقبيصة، وكان على جناح ميمنته ابنه عبد الملك، وعلى جناح ميسرته ابنه المفضل، وفي كمينه ابناه زياد ومروان، وبين يديه ابنه محمد وأخوه المعارك، وقبل بداية المعارك ضد الخوارج الأزارقة كان على المهلب أن يوضح أهداف الحرب ودور الرجال وأهمية تضحياتهم، فوقف بين رجاله ووجه كلامه إلى بنيه وهو يعني جميع الجند:" يا بني إن أول غزوكم إنصافكم لإخوتكم من المسلمين، وأن تؤاسوهم

---

(1) سلطان، **المرجع السابق**، ص26.

(2) المبرد، **الكامل**، ج3، ص225؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص276؛ النويري، **المصدر السابق**، ج20، ص524؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص26.

بأنفسكم، فباشروا الحرب بأنفسكم، واستقبلوا حر السيوف بوجوهكم وسنان الرماح بصدوركم ورماحكم، واعلموا أن لها منزلتان إما شهادة وإما ظفر"، وجعلت الخوارج الأزارقة تسمع كلام المهلب بن أبي صفرة ووصيته لأولاده فأيقنت بالموت[1].

وحسب رأي الدكتور عبد المنعم سلطان فإنه كان على المهلب بن أبي صفرة في بداية المعارك أن يزيح الخوارج الأزارقة الذين يرابطون على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وأن يعيد الجسر الذي يربط الضفتين، ليتمكن من العبور بجيشه، فأرسل ابنه المغيرة في السفن، ونزل المغيرة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقام بمحاربة الخوارج الأزارقة فشغلهم وأزاحهم عن مواقعهم، حتى تمكن من إعادة عقد الجسر، فتمكن من العبور بكامل جيشه، مما اضطر بالخوارج الأزارقة إلى الانسحاب، فنهى جنده عن اتباعهم[2].

وكانت سياسة المهلب بن أبي صفرة العسكرية في تعامله مع الخوارج الأزارقة تعتمد على التريث ودراسة الموقف بدقة، وعدم التسرع في الاشتباك أو خوض المعارك مما يؤدي إلى نتائج عكسية، فأقام المهلب بن أبي صفرة في مواقعه لمدة أربعين يوما، يُجبي الخراج ويُنظم قواته، وآتت سياسته هذه نتائجها في تقوية جيشه وتقوية جسور الثقة بينه وبين أهل البصرة وخاصة التجار، فقضى المهلب بن أبي صفرة التجار وأعطى أصحابه، فأسرع إليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج الأزارقة وفي طلب الغنائم والتجارات، حتى بلغ عدد قواته خلال هذه الفترة ما يزيد عن عشرين ألفا[3].

وتتبع المهلب بن أبي صفرة الخوارج الأزارقة في حذر، وكانوا قد انسحبوا إلى الأهواز، ورغم ما كان يملكه من جيش كبير إلا أنه كان حذرا، ولما نزل الهلب بن أبي صفرة بالجيش خندق عليه ووضع المسالح وأرسل جواسيسه وأقام الحراس لحمايته، وجعل على أبواب الخنادق رجال موكلون بها، فإذا أراد الخوارج مباغتة المهلب بن أبي صفرة وجدوا الأمر محكما من جميع الجهات فرجعوا، ويذكر الطبري في تاريخه بقوله:" فلم يقاتلهم إنسان قط كَانَ أشد عَلَيْهِم

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص276؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج6، ص185، أنظر الملحق رقم 10.

(2) سلطان، **المرجع السابق**، ص ص27،28.

(3) المبرد، **الكامل**، ج3، ص 225،226؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص28.

وَلا أغيظ لقلوبهم من المهلب بن أبي صفرة"، ولم يكتف المهلب بن أبي صفرة بهذا فقط بل كان يدس الجواسيس في معسكر الخوارج فيعرف تحركاتهم وأخبارهم[1].

ودارت معارك عنيفة بين الطرفين في منطقة الأهواز وما حولها، برز فيها آل المهلب الذين كانوا يخوضون المعارك بين جنودهم، وقُتل خلال هذه الفترة المعارك بن أبي صفرة بالقرب من نهر تيري، ويبدو أن الأزارقة أرادوا أن يحسموا الموقف لصالحهم بكل حشودهم وأسلحتهم ليخوضوا معركة فاصلة ضد المهلب بن أبي صفرة، وكان تجمعهم في منطقة سلى وسيليري بالأهواز[2].

ويذكر الطبري أن الخوارج لما أتوا إلى المعركة كانوا أحسن عدة وأكرم خيولا وأكثر سلاحا من أهل البصرة، ويفهم من وصف الطبري لجيش الخوارج الأزارقة آنذاك أنهم كانوا يتفوقون على جيش المهلب بن أبي صفرة في السلاح والعتاد، والتقى الجيشان في معركة قاسية، وكثف الخوارج الأزارقة هجومهم على جيش المهلب بن أبي صفرة حتى أحدثوا اضطرابا شديدا في صفوفه، وكادت الهزيمة أن تحيق بجيشه، وضُرب المهلب بن أبي صفرة على رأسه ضربة منكرة، فسقط عن فرسه إلى الأرض وأحدقت به بنوه فجعلوا يدافعون عنه بشدة[3].

ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة التي لحقت بجيش المهلب بن أبي صفرة استغل الخوارج هذه الفرصة لبث الخوف والرعب في جيش المهلب بن أبي صفرة فأشاعوا خبر مقتله، وكانت لهذه الإشاعة تأثيرا خطيرا على معنويات جنده، لولا تدارك المهلب بن أبي صفرة الموقف حيث بادر إلى الصعود على تل قريب من ميدان المعركة، وأخذ ينادي في شباب الأزد وفتيان اليحمد[4] بأعلى صوته:" أعيرونا جماجمكم ساعة من نهار"، فثاب إليه جماعة من قومه من أهل عمان، فاجتمع إليه منهم نحو ثلاثة آلاف سماهم الطبري سرية عمان[5].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ص5، ص617؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص28،29.

(2) النويري، **المصدر السابق**، ج20، ص525؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص29، أنظر الملحق رقم 10.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص618؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص29.

(4) اليحمد: بطن من قبيلة الأزد. للمزيد أنظر/ المبرد، **الكامل**، ص23.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص618،620؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص29،30.

ولما اجتمعت إليه سرية عمان وقف المهلب بن أبي صفرة بينهم فشعر بالأمان والرضى، وألقى فيهم كلمة تعبر عن ثقته الكاملة في هذا العدد الصغير من رجاله الصامدين[1]، فهم خير من الذين أعطوا ظهورهم للخوارج الأزارقة عندما احتدم القتال، وفروا في اتجاه البصرة، وأراد المهلب بن أبي صفرة أن يُعوض قلة جيشه بالنسبة لجيش الخوارج الأزارقة، فأمر أصحابه بالاستعداد للهجوم استغلالا لفرصة مطاردة بعض فرسان الخوارج الأزارقة المنهزمين من رجاله في اتجاه البصرة، وأمرهم أن يُجهز عن كل رجل عشرة أحجار، وأن يعد حاملي هذه الحجارة لمفاجأة الخوارج الأزارقة بضربات الحجارة في وقت الغفلة فإنها تصد الفارس وتصرع الراجل[2].

وزحف المهلب بن أبي صفرة برجاله إلى جيش الخوارج الأزارقة، فما شعروا إلا وجيش المهلب بن أبي صفرة يهاجمهم والحجارة تستعرض وجوههم من كل جانب ورجاله تحيط بهم، وتعمل فيهم القتل، ولم يمض إلا وقت قصير حتى قُتل زعيمهم عبد الله بن الماحوز، وقُتلت أعداد كثيرة من الخوارج الأزارقة، وتمكن المهلب بن أبي صفرة من الاستيلاء على معسكرهم وما فيه، وقد حقق آل المهلب وقومهم من أهل عمان النصر الحاسم في هذه المعركة على الخوارج الأزارقة، وكان المغيرة بن المهلب أحد الأبطال المشهود لهم في هذه المعركة[3].

وكانت أخبار هزيمة المهلب بن أبي صفرة في بداية المعركة قد وصلت إلى البصرة، وتناقل الناس خبر قتل المهلب بن أبي صفرة، فتم نعيه بالبصرة ونسى الناس رجالهم وأقام أهل كل دار يبكون المهلب بن أبي صفرة لا يسألون عن أحد غيره، واجتمع بعضهم في مسجد البصرة يبكون، وهمّ معظم الناس بالرحيل إلى البادية خوف من تعرضهم لعمليات السلب والنهب من جانب الخوارج الأزارقة الذين توقعوا اقتحامهم لمدينة البصرة بين لحظة وأخرى، لذلك ما كاد المهلب بن أبي صفرة يوقع الهزيمة بالخوارج الأزارقة حتى بعث الرسل إلى البصرة ليبشر أهلها بالنصر، ويُعلمهم بسلامته، وكتب كتابا إلى والي البصرة ليهدأ من روعه، ويُعلمه بتفاصيل حربه للخوارج الأزارقة وأنهم انهزموا في البداية، لكن بفضل صبره ومساعدة قومه من قبيلة الأزد تمكنوا من هزيمة الخوارج ، فاستقر الناس في مواطنهم وتراجع من كان قد هرب منهم

(1) أنظر/ الملحق رقم 26.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص518،519؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص30،31.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص519؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص31.

خوفا من الخوارج الأزارقة، وفي نفس الوقت وضع المهلب بن أبي صفرة كمائن من رجاله وفرسانه في طريق عودة الخوارج الأزارقة الذين كانوا يطاردون فلول الجيش المنهزم في اتجاه البصرة فأوقعوا بهم وقضوا على معظمهم إلا من فرّ منهم، وكان ذلك في سنة 66هـ/686م[1].

وبعد انهزام الخوارج الأزارقة توجهت فلولهم إلى سلى وسلبرى[2] ليعيدوا جمع صفوفهم من جديد، وقد أدركوا بعد هذه الضربة القاسية والعنيفة التي وجهها لهم المهلب بن أبي صفرة في هذه المعركة أنهم يحاربونه في شخصه وأنه أخطر أعدائهم، وأن حُسْن قيادته وذكائه العسكري ومقدرته الكبيرة على إدارة المعارك وتحويل الهزيمة إلى نصر هي من أسباب نكبتهم في معركتهم الأخيرة، لذلك عمد الخوارج الأزارقة إلى التخلص منه، ونصبوا له كمينا لاغتياله، وندبوا لهذه المهمة مائة فارس من خير فرسانهم، ولكن المهلب بن أبي صفرة كشف أمر هذا الكمين، وأفشل ما دبره له الخوارج الأزارقة، وانسحبوا بعد ذلك إلى كرمان وأصبهان[3].

وسيطر المهلب بن أبي صفرة على الأهواز، وأقام بقية سنة 66هـ/686م يُجبي الخراج ويوزع الأرزاق على جنده، وجذب الرخاء والعطاء السخي أعدادا كبيرة من أهل البصرة، فأثبتهم المهلب بن أبي صفرة في الديوان ورزقهم حتى بلغت جيوشه ثلاثين ألفا، وظل المهلب بن أبي صفرة في موضعه بالأهواز مقيما على حرب الخوارج الأزارقة، حتى عُزل الحارث بن عبد الله عن ولاية البصرة، ووليها مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله بن الزبير في سنة 67هـ/687م، وعندما أقبل مصعب بن الزبير إلى العراق بعث إلى المهلب بن أبي صفرة وهو على حرب الخوارج الأزارقة رسالة يُفهم منها التقدير الذي كان يحظى به آل المهلب بسبب جهودهم في صد خطر الخوارج، ومما جاء فيها:" فإن الناس لو أعطوا كل إنسان قدره لقدمت في العرب قاطبة غير مدافع... فإن طاعتك وحُسن بلائك بلغ عندنا كل الذي تحب..."[4].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص281؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص ص225،227؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص31،32.

(2) مجموع اللفظين موضع واحد من نواحي خوزستان قرب جنديسابور، وهي التي يطلق عليها مناذر الصغرى. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص232.

(3) المبرد، **الكامل**، ج3، ص237؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص33، أنظر الملحق رقم 10.

(4) المبرد، **الكامل**، ج3، ص225؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص281؛ سلطان، ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج6، ص198؛ **المرجع السابق**، ص ص32،33.

(2) حرب المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة في سولاف:

كان مصعب بن الزبير قد عيّن المهلب بن أبي صفرة واليا على الموصل، ولكنه أدرك الخطأ الكبير في عزله عن حرب الخوارج الأزارقة، فقام باستدعائه من الموصل، وأعاد إليه مهمة محاربة الخوارج الأزارقة وأمره بالمسير إليهم، وجاء المهلب بن أبي صفرة حتى قدم البصرة وقام باختيار وجوه الناس وسار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج الأزارقة والتقى بهم في معارك عنيفة في منطقة سولاف[1].

تذكر المصادر التاريخية أن المهلب بن أبي صفرة قد جعل في قيادة معركة سولاف رجلا من بني تميم يقال له الحريش بن هلال، فخرج رجل من أصحاب المهلب بن أبي صفرة يقال له عبد الرحمن الإسكاف فجعل يحض الناس على القتال وهو على فرس له صفراء، فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب، فيحضهم على القتال ويُهَوِّنُ لهم أمر الخوارج، فلما رأته الخوارج أرسلوا إليه جماعة منهم لقتلهم، فقاتلهم لوحده على فرسه ثم كبا به الفرس فقاتلهم راجلا، ثم كثرت به الجراحات وتمكنوا من قتله. ولما علم المهلب بن أبي صفرة بمقتل الإسكافي ولم يكن حاضرا قال للحريش بن هلال وعطية العنبري:" أأسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له، لأنه رجل من الموالي!، وقام بتوبيخهما، ثم مال الخوارج نحو جيش المهلب بن أبي صفرة وقتلوا منهم سبعين رجلا، وثبت المهلب بن أبي صفرة وأبلى ابنه المغيرة في هذه المعركة بلاء حسنا، ثم انسحب المهلب بن أبي صفرة من المعركة بعد أن علم أن معظم جيشه قد أثخنته الحرب وبه عدة إصابات، بالإضافة إلى أن الخوارج كانوا قد ارتحلوا عن ساحة المعركة، وبعدها انسحب من سولاف وعبر نهر دجيل[2]، ونزل بالعاقول[3] لا يؤتى إلا من جهة واحدة، واستمر في صراعه مع الخوارج حتى سنة 71هـ/691م[4].

---

(1) سولاف: قرية تقع غربي دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص285.

(2) دجيل: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، وينبع من أصبهان ويصب في الخليج العربي. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص443.

(3) العاقول: يقع بين مدائن كسرى والنعمانية على شاطئ نهر دجلة. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص520؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص567.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص278؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص ص227،229؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص 36-38، أنظر الملحق رقم 10.

(3) حرب المهلب بن أبي صفرة لزعيم الخوارج الأزارقة قطري بن الفجاءة:

بدأت تحركات الخوارج الأزراقة مباشرة إلى البصرة بعد تولي قطري بن الفجاءة قيادة الخوارج في سنة 71هـ/691م، فانسحب من أصفهان إلى الأهواز، وكان هدفه دخول البصرة بعد خروج مصعب بن الزبير عنها لمواجهة عبد الملك بن مروان، لكن قدوم الخوارج الأزارقة إلى البصرة أفزع أهلها ودفعهم إلى مطالبة مصعب بن الزبير بتولية المهلب بن أبي صفرة حرب الخوارج الأزارقة، وربطوا خروجهم معه لمحاربة عبد الملك بن مروان بخروج المهلب بن أبي صفرة إلى الأهواز[1].

توجه المهلب بن أبي صفرة إلى الأهواز، ولما علم قطري بن الفجاءة بأنباء تحركاته انسحب إلى كرمان وأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة من الخوارج، ثم عاد من جديد فحاربه المهلب بن أبي صفرة وتمكن من نفيه إلى رام هرمز[2]، وقد تزامنت هذه الحروب مع الحرب التي كانت بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، والتي انتهت بهزيمة مصعب بن الزبير ومقتله، وعودة العراق إلى الحكم الأموي من جديد[3].

أقرّ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) المهلب بن أبي صفرة في مركزه، وأمر والي البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد أن يبقيه على حرب الخوارج الأزارقة، وأن يستشيره في كل ما يهم أمرهم، ويبدو أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يولي هذه المسألة أهمية كبيرة، فبالإضافة إلى التعليمات التي أصدرها إلى والي الكوفة بشر بن مروان يطلب منه إرسال خمسة آلاف مقاتل من هذا المصر لمساعدة البصريين في القضاء على الخوارج، وكانت هذه المرة الأولى التي يُشارك فيها جيش الكوفة في الدفاع عن الأراضي التابعة للبصرة، فقد كان المقاتلة من قبل يعتبرون أن مسؤولياتهم تقتصر فقط على الدفاع عن

---

(1) لطيفة البكاي، **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37-132هـ)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ص147؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص144؛ مرزاق بومداح، **موقف القبائل اليمانية من الصراع بين آل الزبير وآل مروان قبيلة المهلب أنموذجا**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد11، جوان 2017، ص ص79،80.

(2) رام هرمز: من كور الأهواز. العمري، **المصدر السابق**، ج24، ص93.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص394،395؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص754.

الأراضي التابعة لمصرهم، ولكن عبد الملك بن مروان أراد أن يُشغل إمكانيات المصرين باعتبار أن أي تحرك في البصرة أو الكوفة أو أي مكان آخر هو تهديد لسلطة الدولة يجب تجنيد كل الإمكانيات للقضاء عليه، وهو ما سيدفعه في المستقبل إلى استعمال جيش الشام والاعتماد عليه في قمع ثورات المناطق الأخرى وخصوصا العراق[1].

(4) انقاذ المهلب بن أبي صفرة لوالي العراق من الهلاك أمام الخوارج الأزارقة:

تذكر المصادر التاريخية أن والي البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد لم ينفذ أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان بإبقاء المهلب بن أبي صفره في حربه للخوارج الأزارقة، فقام بعزله، وتولى حرب الخوارج الأزارقة بنفسه، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة الأهواز، واستطاع الخوارج الأزارقة أن يلحقوا بجيش العراق هزيمة منكرة كادت تقضي على جيش خالد بن عبد الله بن أسيد لولا تدخل المهلب بن أبي صفرة في الوقت المناسب، وقد تزامنت هذه الهزيمة مع هزيمة أخرى لأخ لوالي البصرة عبد العزيز الذي أرسله إلى الخوارج الأزارقة على رأس جيش قوامه ثلاثون ألف رجل، بالإضافة إلى هزيمة أخ ثالث وهو أمية بن عبد الله أمام أبي فديك[2] الخارجي في البحرين[3].

(5) انتصار المهلب بن أبي صفرة على الخوارج الأزارقة بالبصرة:

أدت الهزائم المتتالية لوالي البصرة خالد بن عبيد الله بن أسيد أمام الخوارج إلى عزله عن ولاية البصرة واستبداله بأخي الخليفة بشر بن مروان الذي صار إليه حكم العراق كله، في وقت صار فيه الخوارج الأزارقة يسيطرون على فارس والأهواز، ويهددون بدخول البصرة، ولم يكن موقف بشر بن مروان من المهلب بن أبي صفرة يختلف عن موقف سلفه منه، لكنه لم يكن قادرا على مخالفة أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان الصارمة، لذلك ولاّه أمر حرب الخوارج الأزارقة، وعمد في الوقت نفسه إلى الاعتراض على خروج عدد كبير من المقاتلة الذين انتخبهم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص196؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص250؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص147.

(2) أبو فديك: اسمه عبد الله بن ثور من قبيلة قيس بن ثعلبة بن عكابة، تزعم الخوارج النجدات بعد الخلافات التي حدثت بينهم بسبب الأعمال التي قام بها نجدة بن عامر فخلعوه وعينوا أبا فديك زعيما جديدا لهم، وتمكن أبو فديك من قتل نجدة بن عامر، وكان أبو فديك مقيما باليمامة ثم توجه إلى البحرين. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص ص445،450.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص174؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص251؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص754؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص ص147،148، أنظر الملحق رقم 10.

المهلب بن أبي صفرة بقصد إضعاف قدرته العسكرية، كما حاول إحداث خلاف داخل الجيش من خلال إقناع عبد الرحمن بن مخنف قائد جيش الكوفة بمخالفة أوامر المهلب بن أبي صفرة وإفساد رأيه[1].

وتمكن المهلب بن أبي صفرة رغم كل هذه العوائق من هزيمة الخوارج الأزارقة وإبعادهم عن المناطق المحيطة بالبصرة وعن سوق الأهواز، ولكنه لمّا وصل إلى رام هرمز بلغه موت وال العراق بشر بن مروان، فاضطرب الجيش وانسحب عناصره عائدين إلى أمصارهم، حتى أنه لم يبق في مواجهة الخوارج الأزارقة سوى المهلب بن أبي صفرة وقواده وعبد الرحمن بن مخنف في عدد قليل[2].

وكان موت بشر بن مروان في سنة 75هـ/695م نهاية لمرحلة تميزت بالتذبذب نتيجة إصرار ولاة البصرة على إبعاد المهلب بن أبي صفرة وتعيين قادة يجهلون جغرافية المنطقة وأسلوب الخوارج في القتال، وكان الخوارج الأزارقة أول المستفيدين من هذه السياسة إذ تمكنوا من تحقيق انتصارات عديدة، سهّلت عليهم السيطرة على منطقتي فارس والأهواز، والحصول على موارد ضخمة مكنتهم من تعزيز قدراتهم العسكرية، كما استفاد المهلب بن أبي صفرة بدوره من سياسة ولاة البصرة لأنها أكدت للجميع أنه القائد الوحيد القادر على التصدي للخوارج الأزارقة ولا يمكن للدولة الاستغناء عنه للقضاء على ثوارتهم[3].

(6) محاربة المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة في رام هرمز وسابور:

بعد وفاة بشر بن مروان تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق، وقد عبر والي العراق الجديد عن حاجة الدولة إلى المهلب بن أبي صفرة في أول رسالة بعثها إليه قائلا:" أما بعد؛ فإن بشراً رحمه الله استكره نفسه عليك، وأراك غناءه عنك، وأنا أريك حاجتي إليك، فأرني الجد في قتال عدوك، ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله، فإني قاتل من قبلي، ومن كان عندي من ولي من هرب عنك فأعلمني مكانه، فإني أرى أن آخذ الولي بالولي، والسمي بالسمي"، ولم يكتف الحجاج بتولية المهلب بن أبي صفرة حرب الخوارج الأزارقة بل قام بحشد

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص173؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص413؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص148.
(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص197؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص148.
(3) البكاي، **المرجع السابق**، ص149.

كل مقاتلة البصرة والكوفة الذين انسحبوا بعد موت بشر بن مروان وألحقهم بجيش المهلب بن أبي صفرة[1].

وتُطنب المصادر كثيرا في حديثها عن هذه العملية[2] وتذكر بالخصوص الشدة التي أظهرها الحجاج بن يوسف الثقفي في معاملة كل من حاول التلكؤ في الخروج حتى أنه لم يبق أحد من أصحاب المهلب بن أبي صفرة إلا لحق برام هرمز، ويبدو أن الحجاج قام كذلك بتعزيز صفوف جيش المهلب بن أبي صفرة بعدد كبير من الكوفيين والبصريين من غير المقاتلة، كما عمد إلى الخروج بنفسه في عدد كبير من أهل البصرة والكوفة إلى رستقباذ[3] معتبرا أن وجوده ضروري لتشجيع المقاتلة، ويؤكد الرواة ذلك بالقول أنه خرج ليشد ظهر المهلب بن أبي صفرة وظهور أصحابه بمكانه، ولا يُستبعد أن يكون حرص الحجاج بن يوسف على منع المقاتلة من الفرار هو الدافع الرئيسي لخروجه وتمركزه خلف الجيش، ولذلك قرر أن لا يبرح المكان حتى ينهزم الخوارج الأزارقة، لكن ثورة أشراف البصرة بزعامة عبد الله بن الجارود[4]، وثورة الزنج[5]

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص211؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص ص263،263؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص150.

(2) لخطورتها خاصة بعد إصرار ولاة البصرة على عزل المهلب بن أبي صفرة عن قيادته الجيوش المحاربة للخوارج الأزارقة، وفشلهم في التصدي لهم، واضطرارهم فيما بعد إلى تقديمه لقيادة الجيوش المحاربة للخوارج الأزارقة، فظهر جليا عدم القدرة عن الاستغناء عن المهلب بن أبي صفرة في هذه الحروب مع الخوارج.

(3) رستقباذ: موضع بين الكوفة والبصرة قريب من دستوا. الحميري، **المصدر السابق**، ص272.

(4) تذكر المصادر التاريخية أن عبد الله بن الجارود هو أول من خرج على الحجاج بالعراق، وذلك أن الحجاج ندبهم إلى الالتحاق بجيش المهلب بن أبي صفرة، ثم خرج فنزل رستقباذ ومعه وجوه أهل البصرة، وكان بينه وبين المهلب بن أبي صفرة مسافة يومين، فقال لهم الحجاج إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم لا أجيزها، فقام إليه عبد الله بن الجارود وأخبره بأنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، لكن الحجاج كذّبه وتوعده، فخرج عليه عبد الله بن الجارود واتبعه خلق كثير، ثم قُتل بعد ذلك في طائفة معه. للمزيد أنظر/ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص ص282،291؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص764. .

(5) ثورة الزنج: اجتمع الزنج وهم طائفة من السودان بفرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير، ولم يكونوا بالكثير، فأفسدوا في الأرض، فشكا الناس إلى والي البصرة خالد بن عبد الله فجمع لهم جيشا فلما بلغ الزنج ذلك تفرقوا، لكن والي العراق تمكن من القبض على بعضهم فقتلهم وصلبهم، وفي سنة 75هـ/695م خرج عبد الله بن الجارود على الحجاج كما ذكرنا، فاستغل الزنج ذلك فاجتمع منهم نفر كثير بزعامة رجل اسمه رباح ويلقب بشير زنجي بمعنى أسد الزنج، وهجموا على الناس واعتدوا عليهم، فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الجارود أمر زياد بن عمرو وكان على شرطة البصرة أن يرسل إليهم جيشا لقتالهم، وقد تمكن من هزيمة الزنج وإخماد فتنتهم. ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص431،432.

دفعتاه إلى العودة إلى العراق والاكتفاء بمتابعة القتال عن طريق الرسائل والوفود التي كان يرسلها للمهلب بصورة مكثفة[1].

وتذكر بعض الروايات تفاصيل كثيرة عن المعارك التي حدثت بين جيش المهلب بن أبي صفرة وجيش الخوارج الأزارقة وتوفر لنا قصيدة كعب الأشقري[2] أحد المشاركين في هذه الحروب مع المهلب بن أبي صفرة معلومات مفيدة عن مجمل الوقائع، ويمكن من خلالها تكوين فكرة عن مراحل هذا الصراع وأهم نتائجه[3].

تمكن المهلب بن أبي صفرة في بداية حربه للخوارج الأزارقة من إزاحتهم عن رام هرمز[4] في شعبان من سنة 75هـ/695م من دون عناء كبير، ثم انتقلت العمليات العسكرية إلى منطقة سابور[5] وبالتحديد إلى كارزون مع بداية شهر رمضان من نفس العام، وهنا قام الخوارج الأزارقة بهجوم ليلي مفاجئ أدى إلى هزيمة جيش الكوفة ومقتل قائده عبد الرحمن بن مخنف، وقد أبلت في هذه المعركة مجموعة من القراء من أنصار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكانوا في جيش الكوفة[6].

وأدت هذه الهزيمة إلى تعيين عتّاب بن ورقاء الرياحي التميمي قائدا جديدا لجيش الكوفة، وظهرت في تلك الفترة بوادر انقسام داخل الجيش، بسبب خلاف بين المهلب بن أبي صفرة وعتّاب بن ورقاء، كادت تؤدي إلى نشوب صراع قبلي بين قبيلة تميم من جهة وقبيلتي بكر

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص211؛ المبرد، **الكامل**، ج3، 262،263؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص150.

(2) لأن هذه القصيدة اعتمدت عليها المصادر التاريخية في وصف معارك المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج الأزارقة، ولكونه أحد شهود العيان وذلك باعتباره أحد الجنود التي شاركت في هذه الحروب.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص304-305؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص516؛ المبرد، الكامل، ج4، ص50؛ عبد الملك العصامي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، ج3، ص295؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص150.

(4) رام هرمز: هي من كور الأهواز وبينها وبين أصبهان خمسة وأربعون فرسخا. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص61.

(5) سابور: بلدة بين خوزستان وأصبهان، وسميت على اسم أحد ملوك الأكاسرة وهو سابور بن أردشير. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص167، أنظر الملحق رقم 10.

(6) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص212؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص433؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص265؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص ص150،151.

بن وائل والأزد من جهة أخرى، وحسم الحجاج بن يوسف هذا الصراع لصالح المهلب بن أبي صفرة، إذ قام بنقل عتّاب إلى الكوفة للمشاركة في الحرب ضد شبيب بن يزيد الخارجي وتعيين المغيرة بن المهلب مكانه[1].

وتواصلت المواجهات بين جيش المهلب بن أبي صفرة وجيش الخوارج الأزارقة في منطقة سابور لمدة ثمانية عشر شهرا، من دون أن يتمكن المهلب بن أبي صفرة من إزاحة الخوارج الأزارقة عن هذه المنطقة رغم ضخامة جيشه، وهذا ما أدى إلى غضب الحجاج ودفعه إلى إرسال المزيد من الوفود والرسائل يستحث فيها المهلب بن أبي صفرة على مناجزة القوم ويتهمه بالمماطلة وتعمد تطويل الحرب لاستغلال ثروات المنطقة، وفي هذا الصدد يذكر المبرد رسالة الحجاج التي أرسلها مع الجراح بن عبد الله إلى المهلب بقوله:" أما بعد، فإنك جبيت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت القوم وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً، ولكنك اتخذت أكلاً، وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم، فناجزهم وإلا أنكرتني، والسلام" فرد عليه المهلب بن أبي صفرة بقوله:" أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم، على أنك لا تظن بي معصية ولا جبناً، وقد عاتبتني معاتبة الجبان، وأوعدتني وعيد العاصي، فاسأل الجراح، والسلام. فقال الحجاج للجراح: كيف رأيت أخاك؟ قال:" والله ما رأيت أيها الأمير مثله قط ولا ظننت أن أحداً يبقى على مثل ما هو عليه. ولقد شهدت أصحابه أياماً ثلاثة يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح، ويتجالدون بالسيوف، ويتخابطون بالعمد، ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئاً، رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم". فقال: الحجاج: لشد ما مدحته أبا عقبة! قال: الحق أولى"[2].

ورغم الإجراءات التي اتخذها الحجاج كإرساله الجيوش الواحدة تلو الأخرى مددا للمهلب بن أبي صفرة في حروبه مع الخوارج الأزارقة، وإرساله المزيد من الوفود والرسائل يستحث فيها المهلب على السرعة في القضاء عليهم، ويتهمه بالمماطلة وتعمد إطالة فترة الحرب، إلا أن عملية القضاء على هذه المجموعة من الخوارج لم تكن بالسهولة التي كان يتخيلها الحجاج

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص259؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص188؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص433؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص151.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص433؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص268؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص151.

لأن الخوارج الأزارقة كانوا مقاتلين أكفاء أثبتوا في كل المناسبات قدرتهم على إلحاق الهزائم بالجيوش الضخمة، لذلك فإن محاربتهم والانتصار عليهم يتطلبان إضافة إلى القوة العسكرية الخبرة والحنكة والصبر وهو ما يتوفر في المهلب بن أبي صفرة بحكم خبرته الطويلة في محاربتهم[1].

وكانت المعارك بمنطقة سابور متواصلة وكثيفة خصوصا بعد مُضي عتّاب بن ورقاء، وقد استمات الخوارج الأزارقة في الدفاع عن هذه المنطقة الغنية التي تمركزوا فيها منذ ما يزيد عن خمس سنوات واتخذوها دار هجرتهم، ويظهر عنف معارك سابور من خلال أشعار كعب الأشقري[2] الذي يقول في بعض أبياته:"

حَتَى اجْتَمَعْنَا بِسَابُورَ الجُنُودِ وَقَدْ شَبَّتْ لَنَا وَلَهُمْ نَـــارٌ لَهَا شَـرَرٌ.
نَلْقَـى مَسَاعِيـرَ أَبْطَـالاً كَأَنَّـهُم جِـنٌ نُقَارِعُـهُمْ مَـا مِثْلُهُمْ بَشَـرُ.
نَسْقَى وَنَسْقِيهِمُ سُمًّا عَلَى حَنَقٍ مُسْتَأْنِفِي اللَّيْلِ حَتَى أَسْفَرَ السَحَرُ[3].

كما يصف لنا أحوال هذه المعركة في قصيدة أخرى بقوله:"

تَسَاقَوا بِكَأْسِ المَوْتِ يَوْمًا وَلَيْلَةَ بِسَابُورَ حَتَى كَادَتَ الشَمْسُ تَطْـلَعُ.
بِمُعْتَرَكٍ رَضْرَاضَهُ[4] مِنْ رِحَالِهِمْ وَعَفَرَ[5] يـَرَى فِيهِ القَـنَا المُتَجَـزِّع[6].

واستمر المهلب بن أبي صفرة بقتال الخوارج الأزارقة إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي بسبب اختلافهما حول وجوب منح أهل الكوفة بعض أموال بلاد فارس، فرفض المهلب طلبه،

(1) البكاي، **المرجع السابق**، ص152.

(2) كعب الأشقري: هو أبو مالك كعب الأشقري، والأشاقر بطن من قبيلة الأزد، وكان من شعراء خراسان، وكان معدودا في جلة أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين في حروب الخوارج الأزارقة، وله قصيدة طويلة يذكر فيها يوم رام هرمز وغيرها، وقد رواها الطبري في تاريخه، توفي في نحو 80هـ/700م. للمزيد أنظر/ محمد بن عمران المرزباني، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص346؛ الزركلي، **المصدر السابق**، ج5، ص229.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص306.

(4) رضراضه: شدة العَدْو، ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص155.

(5) عَفَرَ: العفر هو التراب يقال ما عفر الأرض مثله أي ما على وجهها، ويقال عفره في التراب أي مرّغه فيه ودسّه. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج13، ص ص82،83.

(6) الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص168.

وجرت بينهما منافرة كادت تؤدي إلى الحرب لولا تدخل المغيرة بن المهلب، فأصلح الأمر بينهما، وكتب عتاب بن ورقاء إلى الحجاج يشكو فيه المهلب بن أبي صفرة من هذه التصرفات، فاستدعاه الحجاج، فتوجه عتاب بن ورقاء حينئذ إلى الكوفة، وأقام المهلب بن أبي صفرة بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج الأزارقة، فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديدا، ثم إنه زحف إليهم وجرت معركة البستان، فقاتلهم أشد قتال، وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلب بن أبي صفرة، فحوصر الخوارج وأصابهم ضيق شديد لانعدام الامدادات التي كانت تأتيهم من بلاد فارس، فخرجوا حتى أتوا كرمان، وتبعهم المهلب بن أبي صفرة حتى نزل بجيرفت وكانت مدينة بكرمان[1].

(7) دور المهلب بن أبي صفرة في انقسام الخوارج الأزارقة وهزيمتهم:

تذكر المصادر التاريخية أن المهلب بن أبي صفرة استمر في حربه للخوارج الأزارقة، فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا. وقد ذكر المبرد عدة أسباب في اختلافهم ومنها أن رجلاً حداداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمى بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا قطري فقال: ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك، وكان الحداد يقال له أبزى، فمضى الرسول، وجاء في الكتاب:" أما بعد، فإن نصالك قد وصلت إلي، وقد وجهت إليك بألف درهم، فاقبضها وزدنا من هذه النصال"، وجعل الرسول يتعمد أن يصل الكتاب والدراهم إلى قطري بن الفجاءة[2].

فلما بلغه ذلك استدعى قطري بن الفجاءة الحداد الملقب بأبزى، فسأله عن الكتاب ومسألة الدراهم، لكن الحداد أنكر الكتاب والدراهم المرسلة إليه، ومن دون أن يتريث ويتثبت من حقيقة هذا الأمر أمر قطري بن الفجاءة على الفور بقتل هذا الحداد، مما أدى إلى اختلاف الخوارج، حيث أن عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة وهو من رؤوس الخوارج أتى إلى قطري بن الفجاءة وأنكر عليه قتل الحداد من غير تثبت ولا روية، وأنه يجوز أن يكون الكتاب والدراهم أمرا مختلقا، فقال له قطري بن الفجاءة:" قَتْلُ رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن

---

(1) الطبري، **المصدر السابق،** ج6، ص259؛ المبرد، **الكامل،** ج3، ص277؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج3، ص468، أنظر الملحق رقم 10.

(2) المبرد، **الكامل،** ج3، ص ص271،272.

يحكم بما رآه صلاحاً، وليس للرعية أن تعترض عليه"، مما أدى ذلك إلى اختلاف الخوارج وازدياد تفرقهم[1].

وقد أثارت حادثة قتل هذا الحداد سخط بعض الخوارج الأزارقة واستنكارهم، منهم عبد ربه الصغير[2]، ورغم أن قطري بن الفجاءة حاول تبرير ما قام به، فإن عبد ربه تنكر له في جماعة معه دون أن يفارقه، ولما بلغ المهلب بن أبي صفرة أصداء هذا الخلاف دسّ لقطري بن الفجاءة رجلا نصرانيا وأمره بالسجود له، فكان ذلك سببا في قتله على يد أحد الخوارج ممن أنكر هذا الفعل، فغضب قطري بن الفجاءة لقتل الذمي بدون ذنب، وزاد الخلاف حدة بسبب هذه الحادثة، ولم يكتف المهلب بن أبي صفرة بذلك، بل عمد إلى إرسال رجل من أتباعه ليسأل الخوارج الأزارقة عن حكمهم في رجلين خرجا مهاجرين فمات أحدهما في الطريق ولم يجز الثاني المحنة، فاختلفوا إذ اعتبر بعضهم الميت مؤمنا والثاني كافرا حتى يجيز المحنة، في حين قال آخرون أنهما كافران حتى يجيزا المحنة، فكثُر الاختلاف واستفحل[3].

ولم تذكر المصادر التاريخية تأثير هذا الخلاف على سير المعارك، إلا أنه من خلال تتبع الحوادث نجد أن المهلب بن أبي صفرة استغل هذا الخلاف لشن هجوم كبير كانت نتيجته هزيمة الخوارج الأزارقة بسابور في معركة يوم البستان، وأدى بهم إلى انسحابهم إلى اصْطَخْر[4]التي لم تدم إقامتهم فيها طويلا بسبب الحصار الذي فرضه عليهم جيش المهلب بن أبي صفرة، فقد ضاق عليهم المكان وانقطعت المؤن التي كانت تأتيهم من بلاد فارس إضافة إلى بُعْد مراكز إقامتهم عنها[5].

---

(1) المبرد، **الكامل**، ج3، ص272.

(2) قيس بن ثعلبة: قبيلة من العرب العدنانية ونسبها كما ذكر القلقشندي: قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بطن من قبيلة بكر بن وائل العدنانية. أنظر/ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص285

(3) المبرد، **الكامل**، ج3، ص272؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص153.

(4) اصْطَخْر: من أقدم مدن فارس وأشهرها، وكان أول من أنشأها اصْطَخْر بن طهمورث ملك الفرس، ويذكر القطيعي أن كور فاس خمسة أكبرها وأصلها كورة اصْطَخْر. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص211، الحميري، **المصدر السابق**، ص43؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص87. .

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص301؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص468، البكاي، **المرجع السابق**، ص ص153،154.

خلال تتبع الحوادث ومقارنة الروايات أن ما ذكره اليعقوبي وبعض الرواة الآخرين هو الأقرب إلى الصحة[1]، فالحركة الخارجية انقسمت على ما يبدو إلى ثلاث مجموعات الأولى مع قطري بن الفجاءة، والثانية مع عبد ربه الكبير، والثالثة مع عبد ربه الصغير، وبما أن عدد أفراد هذه المجموعة الأخيرة كان محدودا، فقد تم القضاء عليها بسهولة وانحصر الخلاف بذلك بين المجموعتين الأخريين الرئيسيتين، وقد يفسر غياب مجموعة عبد ربه الصغير عن الساحة مبكرا عدم إتيان العديد من الرواة على ذكرها في الحروب التي دارت بين المهلب بن أبي صفرة والخوارج الأزارقة بعد الانقسام، والتركيز على عبد ربه الكبير وأصحابه[2].

وما لبثت أن نشبت الحرب مرة أخرى بين الخوارج الأزارقة بين أتباع قطري بن الفجاءة وأنصار عبد ربه الكبير، دون أن يتدخل المهلب بن أبي صفرة، رغم إلحاح مبعوثي الحجاج بن يوسف الثقفي عليه، وقد كتب المهلب بن أبي صفرة موضحا موقفه في رسالة يقول فيها:" لست أرى أن أُقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا وينقص بعضهم عدد بعض، فإن تموا على ذلك فهو الذين نريد وفيه هلاكهم، وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضا، فأناهضهم على تفيئة ذلك وهو أهون ما كانوا وأضعفه شوكة"، واستمر قتال الخوارج لبعضهم البعض لمدة شهر والمهلب بن أبي صفرة يراقب تطور الأمور[3].

وفي إحدى الليالي وبينما رسول الحجاج معه يستحث المهلب بن أبي صفرة على قتال الخوارج الأزارقة فقال له:" أصلح الله الأمير! عاجلهم قبل أن يصطلحوا"، فقال له المهلب بن أبي صفرة:" إنهم لن يصطلحوا، ولكن دعهم، فإنهم سيصيرون إلى حال لا يفلحون معها، ثم دس رجلاً من أصحابه فقال:" إيت عسكر قطري، فقل: إني لم أزل أرى قطرياً يصيب الرأي حتى نزل منزلة هذا فبان خطؤه؛ أنقيم بني المهلب وعبد ربه الكبير، يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا! فنمى الكلام إلى قطري، فقال: صدق، تنحوا بنا عن هذا الموضع، فإن اتبعنا المهلب قاتلناه، وإن أقام على عبد ربه الكبير رأيتم فيه ما تحبون، فقال له الصلت بن مُرَّة: يا أمير

---

(1) أنظر على سبيل المثال/ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص435؛ اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2، ص ص195،196؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص272.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص303؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص469؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص160.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، المصدر السابق، ج3، ص469؛ البكاي، **المرجع السابق**، ص160.

المؤمنين، إن كنت إنما تريد الله فأقدم على القوم، وإن كنت إنما تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا" ثم قال: أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه"[1].

ونتيجة لذلك ارتحل قطري بن الفجاءة عن جيرفت[2]، وبلغ ذلك المهلب بن أبي صفرة، فقال لهريم بن عدي المجاشعي: إني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه، فاذهب فتعرف الخبر، فمضى هريم في إثني عشر فارساً، فلم ير في العسكر إلا عبداً وعلجاً، فسألهما عن قطري وأصحابه، فقالا: مضوا يرتادون غر هذا المنزل، فرجع هريم إلى المهلب بن أبي صفرة فأخبره، فارتحل حتى نزل خندق قطري، فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة، وأحياناً بالعشي، ثم وجه المهلب يزيد إلى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطري، وأنه مقيم على حرب عبد ربه، ويسأله أن يوجه جيشا في إثر قطري بن الفجاءة الذي ترك جيرفت ونزل بطبرستان لقتاله[3].

(8) حصار المهلب بن أبي صفرة لعبد ربه الكبير في جيرفت:

يذكر ابن الأثير والمبرد أنه بعد هزيمة قطري بن الفجاءة أمام ابن عبد ربه الكبير ورحيله من جيرفت إلى طبرستان، أقام ابن عبد ربه الكبير بكرمان، فتوجه المهلب بن أبي صفرة لقتاله، ونشبت الحرب بين الطرفين، وقام المهلب بن أبي صفرة بحصار ابن عبد ربه الكبير وأصحابه، فلما طال عليهم الحصار قام الخوارج بالخروج من جيرفت بأموالهم وحرمهم، فقام المهلب بن أبي صفرة بقتالهم حتى عُقرت[4] الخيل وتكسر السلاح، وقُتل الفرسان، ثم قام المهلب بتتبع الخوارج الفارين واستطاع اللحاق بهم على بعد أربعة فراسخ، فنشب القتال مرة أخرى واستمر من الصباح إلى منتصف النهار، وتوقف القتال[5].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص306؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص279.

(2) جيرفت: من أكبر مدن كرمان وأوسعها، وهي مدينة آهلة بالسكان، بها غلات وزروع وفواكه كثيرة، ولها نهر يتخللها، إلا أن جوها يتميز بالحرارة الشديدة. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص198؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص185، أنظر الملحق رقم 10، أنظر الملحق رقم 10.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص469؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص279.

(4) عقر: العقر هو الجَرْحُ، يقال عقر النخلة بمعنى قطع رأسها، وعقر الفرس أو الإبل قطع قوائمه بالسيف وهو قائم، ومن معاني العقر أيضا الذبح. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص593؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، 13، ص101.

(5) المبرد، **الكامل**، ج3، ص284؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص769،470.

بعد توقف القتال قام ابن عبد ربه الكبير من جديد بجمع أصحابه وحثهم على الاستبسال في القتال، ثم نشبت المعركة بين الطرفين، فقال رجل من الأزد:" من يبايعني على الموت"، فبايعه أربعون رجلا من الأزد وغيرهم، فقام الخوارج بالترجل وعقر دوابهم دلالة على القتال والاستبسال في المعركة حتى الموت، واشتد القتال وعظم الخطب، وأسفرت المعركة عن هزيمة الخوارج ومقتل زعيمهم عبد ربه الكبير، وبلغ عدد قتلاهم أربعة آلاف، حتى سالت دماؤهم إلى وادي جيرفت فاحمر ماء الوادي، ولم ينج منهم إلا القليل، فولى بعضهم هاربين واستأمن بعضهم المهلب بن أبي صفرة فأمنهم، ثم دخل المهلب بن أبي صفرة إلى مدينة جيرفت بعد هذا النصر، فاستولى على كل فيها من أمتعة للخوارج الأزارقة ونسائهم وأولادهم وسبوا لأنهم كما يذكر الطبري كانوا يسبون المسلمين[1]، وعن هذه المعركة أنشد الطفيل بن عامر بن وائلة شعرا، ومما قاله:"

لَقَدْ مَسَّ مِنَّا عَبَدَ رَبٍّ وَجُنْدَهُ   عِقَابٌ فَأَمْسَى سَبْيُهُمْ فِي الْمَقَـــاسِمِ.

سَمَا لَهُمْ بِالْجَيْشِ حَتَّى أَزَاحَهُمْ   بِكَرْمَانَ عَنْ مَثْوًى مِنَ الْأَرْضِ نَاعِمِ[2].

وبهذه الهزيمة انتهت سيطرة الخوارج الأزارقة على كرمان التي امتدت ما لا يقل عن اثنتي عشر سنة، وذلك من سنة 66هـ/686م إلى سنة 78هـ/697م[3].

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص أن الاستراتيجية[4] العسكرية التي اتبعها المهلب بن أبي صفرة في مواجهته للخوارج الأزارقة التي إلى أدت إلى تحقيق عدة انتصارات عديدة،

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص304؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص62.

(2) المبرد، **الكامل**، ج3، ص ص284-285؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص470.

(3) البكاي، **المرجع السابق**، ص161.

(4) الاستراتيجية العسكرية: يعرفها كلاوزيفتر بقوله:" الاستراتيجية هي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب"، ويذكر جون ستون أن من أهم المقومات التي يمكن أن يتسلح بها الاستراتيجي:" أن يدرك جيدا دوافع عدوه لخوض الحرب، ومدى قوة تلك الدوافع، ويمثل هذا الإدراك أفضل قاعدة ممكنة لتقييم القضايا الاستراتيجية". وتتضمن الاستراتيجية العسكرية جملة قضايا ومن أهمها: (أ) نظرية بناء القوات المسلحة وتنظيمها وتسليحها وتدريبها وتركيزها وتوزيعها (ب) التخطيط والإشراف على الحملة العسكرية (ج) الإجراءات العسكرية والمعنوية والإعداد السياسي التي تضع القوات ككل في أفضل الظروف الملائمة والممكنة (د) قيادة القوات المسلحة بالصورة التي تجعلها تمارس أكبر تأثير على العدو (فن استخدام القوات العسكرية) (هـ) اختيار الأهداف الحاسمة أو الهدف الحاسم، واختيار اللحظة الحاسمة لانزال الضربة القاضية بالعدو. (و) اتخاذ الإجراءات المضادة لاستراتيجية العدو وإحباطها والمساهمة في إضعاف جبهة العدو ماديا ومعنويا، ولاسيما تمزيق تحالفاته إلى جانب توسيع تحالفاتك. جون ستون، **الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب**، مركز الإمارات للدراسات=

وانتهت بالقضاء على هاته الفرقة اعتمدت على ما يلي:

(أ) بث الحُراس في أوقات السلم كما يبثها في أوقات الحرب تماما، ويشرف على ذلك بنفسه أو بمن يثق فيه، وفي هذا الصدد يذكر المبرد ما نصه:" وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على أحد، كان يتولى ذلك بنفسه، ويستعين بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده، إضافة إلى نشر العيون له في المدن والقرى كما ينشرها في الصحاري[1].

(ب) بث العيون في معسكر العدو ليأتوه بأخبارهم وخططهم، فيدرسها ويقف على أحوالهم ومواطن ضعفهم وأوقات غفلتهم، وفي هذا الأمر يذكر المبرد أن المهلب كان يذكي العيون، ويخاف البيّات، ويرتقب الغفلة، وهو على أبعد من هذه المسافة منهم[2].

(ج) اختيار نوابه ومعاونيه وخلفاؤه في المعارك بعناية فائقة، وكان جلهم من بني المهلب، وكان يزكي نائبه لجنوده عندما يتركه للعودة للبصرة للتنسيق مع والي العراق مصعب بن الزبير، فيذكر المبرد أن كان يقول لجنوده:" إني قد استخلفت عليكم المغيرة، وهو أبو صغيركم رقة ورحمة، وابن كبيركم طاعة وبراً وتبجيلاً، وأخو مثله مواساة ومناصحة، فلتحسن له طاعتكم، وليلن له جانبكم، فوالله ما أردت صواباً قط إلا سبقني إليه"[3].

(د) دوام تحذير أصحابه، بالتحرز والتخويف من غدر الخوارج وبيّاتهم لهم حتى ولو كانوا بعيدين عنهم، ومما قاله لجنده:" احذروا أن تكادوا كما تكيدون، ولا تقولوا: هزمنا وغلبنا، فإن القوم خائفون وجلون، والضرورة تفتح باب الحيلة"[4].

=والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1435هـ/2014م، ص ص7،8؛ منير شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص ص51،56.

(1) المبرد، **الكامل**، ج3، ص266؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص154.

(2) المبرد، **الكامل**، ج3، ص240؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص154.

(3) المبرد، **الكامل**، ج3، ص239.

(4) **المصدر نفسه**، ج3، ص227؛ **المرجع نفسه**، ص154.

(هـ) ابتكار وسائل جديدة في القتال، مثل صنع مخالي[1] للحجارة التي كان يأمر أصحابه بحملها لرمي العدو في وقت غفلته ويقول لجنده:" أعدوا مخالي فيها حجارة. وارموا بها في وقت الغفلة، فإنها تصد الفارس وتصرع الراجل"[2].

(و) رفع شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يأمر به في الحرب كما فعل ذلك في غزوة حنين، ورفعه محمد بن طلحة في معركة الجمل، وهو حم ثلاث مرات لا ينصرون، وهو شعار يحتوي على خبر ودعاء؛ فالخبر معناه والله لا ينصرون علينا، والدعاء ومعناه اللهم لا تنصرهم علينا، وقد ذكر المهلب بن أبي صفرة لأصحابه قائلا:" حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" إن بيّتم الليلة فليكن شعاركم:" حم لا ينصرون"[3].
(ز) كان لا يبدأ العدو بقتال، ولا ينتهز الفرص للانقضاض، وذلك بشهادة عدوه زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة:" فهو من قد عرفتموه، إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر، يمده إذا أرسلتموه، ويرسله إذا مددتموه لا يبدأكم إلا أن تبدأوه، إلا أن يرى فرصة فينتهزها، فهو الليث والثعلب الرواغ، والبلاء المقيم"، وكان المهلب يحث جنوده على الأخذ بآداب القتال فيقول لهم:" لا تبدأوهم بقتال حتى يبدأوكم فيبغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتم عليهم[4].

(س) إسداء النصح الخالص لأقرانه من قادته المسلمين الذين يتولون معه حرب الخوارج حتى ولو كان والي البصرة قد أرسل هؤلاء القادة للتقليل من شأن المهلب بن أبي صفرة في حربه للخوارج، فكان عبد الرحمن بن مخنف الأزدي يقاتل الخوارج بإزائه، فنصحه المهلب بن أبي صفرة بأن يخندق على نفسه حتى لا يبيته الخوارج فيرفض ابن مخنف نصيحته، فما كان إلا أن بيّته الخوارج ومن معه وقُتل ابن مخنف، وفرّ ابنه جعفر إلى معسكر المهلب يستغيثه، فيرسل له المهلب ابنه حبيب لمساعدته مما أدى إلى انكشاف الخوارج، ثم قام المهلب بالصلاة على ابن مخنف ومن قُتل معه، فعير البصريون أصحاب ابن مخنف، فلامهم المهلب فقال

---

(1) مخال: كيس يحوي لوازم ومهمات الجندي، والمخال آلة لرفع الأثقال. والمقصود هنا بالمخالي هي عبارة عن آلة توضع فيها الحجارة ثم ترمى في اتجاه العدو. دوزي، **المصدر السابق**، ج10، ص138؛ عمر، **المصدر السابق**، ج1، ص634.
(2) المبرد، **المصدر السابق**، ج3، ص232؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص155.
(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص78؛ أبو داود، **المصدر السابق**، ج3، ص33؛ رقم الحديث: 2597، قال الألباني عن هذا الحديث أنه صحيح؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص156.
(4) المبرد، **الكامل**، ج3، ص240، 271؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص156.

لهم:" بئسما قلتم! والله ما فروا ولا جبنوا، ولكنهم خالفا أميرهم، أفلا تذكرون فراركم يوم دولاب، وفراركم بدارس عن عثمان، وفراركم عني!، فلم يتشف المهلب بابن مخنف وأصحابه ولم يظهر له الشماتة أو الاعتزاز بصحة رأيه لهم بالتخندق، وهذا كله من آداب الإسلام في القتال[1].

(ع) القدوة العملية في تنفيذ ما يصدره من أوامر لجنوده بحيث يكون هو أول من ينفذ الأمر حتى ولو ينفذه جنوده، فقد أمطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بسابور، وبينهم وبين الخوارج عقبة[2]، فأمر المهلب جنوده بالحراسة فلم يقم أحد، فما كان من المهلب بن أبي صفرة إلا أن لبس سلاحه وقام إلى العقبة ثم اتبعه ابنه المغيرة لا ثالث لهما، ثم تلام الجند بعد ذلك على عصيانهم فأسرعت مجموعة منهم إليه عند العقبة وأشاروا على المهلب بن أبي صفرة بالانصراف والقيام بالحراسة بدلا عنه، فلما أصبحوا أدركتهم الخوارج فردوهم عن العقبة ولم يدخلوا منها، ولولا حراستهم لها لانهزموا من تلك العقبة[3] .

(ف) الخبرة في التعامل مع الجند، وذلك من خلال المنصب المناسب للرجل المناسب، فصاحب الشجاعة والإقدام يجعله في صفوف المقاتلين، وصاحب الرأي السديد يجعله للمشورة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره المبرد عن بيهس بن صهيب الذي كان يقول فيه المهلب بن أبي صفرة:" ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدلا من بيهس، فيرد عليه بعض الجنود أن بيهس ليس بشجاع في الحروب، فيقول له المهلب:" أجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر سؤل"[4].

(ص) تنوع أساليب المهلب بن أبي صفرة في حربه للخوارج، باستخدامه عدة أساليب منها: (أ) المواجهة العسكرية، (ب) الحصار الاقتصادي (ج) زرع أسباب الخلاف فيما بينهم، وفي هذا الصدد يذكر المبرد هذه السياسة التي اتبعها المهلب بن أبي صفرة بقوله:" إني منتظر بهم إحدى ثلاث: موت ذريع، أو جوع مضر، أو اختلاف من أهوائهم"، فاستطاع أن يخدع الخوارج

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص196، 211-212؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص432؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج2، ص764؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص265؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص157.

(2) العقبة: الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص621.

(3) المبرد، **الكامل**، ج3، ص267؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص158.

(4) المبرد، **الكامل**، ج3، ص267؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص157.

وأن يحدث الفرقة بينهم والشقاق، وهو في ذلك يعمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم :" لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ، أَوْ كَذِبٌ فِي الْحَرْبِ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، أَوْ كَذِبٌ فِي إِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ"[1].

ولذلك سمّاه الخوارج بالساحر والكذاب والأعور لأنه فقد إحدى عينين بسهم في الحروب بسمرقند، وكان من نتائج سياسة المهلب بن أبي صفرة التي كان يُخطط لها لكي تحدث الفرقة والاختلاف بين صفوف الخوارج أن انقسم هؤلاء إلى أربع جبهات بين جيرفت والري وقومس وكرمان، مما سهل على جيوش الدولة الأموية من القضاء عليهم جميعا[2].

(ب) دور قبائل كَلْب وهَمْدَان وكِنْدَة ومُرَّة في محاربة الخوارج الأزارقة والصفرية:

بعد أن ذكرنا في الفصل الثاني دور قبيلة كَلْب اليمنية في الجانب السياسي، فقد برز دورهم أيضا في الجانب العسكري، وبرز من هذه القبيلة قادة عسكريون كان لهم دورا كبيرا في التصدي للخوارج الأزارقة والصفرية، ومن أشهر هؤلاء القادة نجد:

(1) قتل قطري بن الفجاءة على يد سفيان بن الأبرد الكَلْبي (78هـ/697م):

لما تشتت الخوارج الأزارقة بعد هزيمتهم أمام جيوش الدولة الأموية بزعامة المهلب بن أبي صفرة، ومقتل قائدهم عبد ربه الكبير، توجه قطري بن الفجاءة -وقد ضعف أمره- نحو طبرستان، ولما بلغ خبره الحجاج بن يوسف الثقفي، سيّر إليه سفيان بن الأبرد الكلبي في جيش عظيم، وتوجه بجيشه ومعه إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندي في جيش لأهل الكوفة بطبرستان، فأقبلوا في طلب قطري بن الفجاءة، وتمكنوا من اللحاق به في شِعْب من شِعاب طبرستان ودارت المعركة بين الجيشين، فتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته، فتهدهد إلى أسفل الشِّعب، وأتاه علج[3] من أهل البلد فأمره قطري بن الفجاءة بأن يسقيه ماء، فانطلق العلج وهو لا يعرفه لكنه كان يظن أنه من أشرافهم لكمال سلاحه وهيئته، فانطلق العلج حتى أشرف على

---

(1) محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1415هـ/1995م، ج2، ص85؛ رقم الحديث: 545؛ المبرد، **الكامل**، ج3، ص228.

(2) المبرد، **الكامل**، ج3، ص228؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص ص155،162.

(3) العلج: جمع علوج وأعلاج وهو الرجل القوي الضخم من الكفار. للمزيد أنظر/ الرازي، **المصدر السابق**، ص216؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص326؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج6، ص108.

قطري بن الفجاءة فحدّر عليه حجرا من فوقه فأصاب وركه[1] فأوهنه، ثم صاح في الناس فأقبلوا نحوه، فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم: سورة بن الحر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الأشعث وعمرو بن أبي الصلت وكل هؤلاء ادّعى قتله، فجاء أبو الجهم بن كنانة وأخذ رأسه، فأقبل به إلى إسحاق بن محمد بن الأشعث وهو على الكوفة فأرسله إلى سفيان بن الأبرد الكلبي، فسيّر سفيان الرأس مع أبي الجهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فقام بإرساله إلى الخليفة عبد الملك فجعل عطاءه في ألفين[2].

وأقبل سفيان بن الأبرد الكلبي إلى معسكر عبيدة بن هلال وقد تحصن في قصر بقومس وقام بمحاصرة الخوارج الأزارقة وأمر مناديه فنادى:" من قتل صاحبه وجاء إلينا فهو آمن"، فقال عبيدة بن هلال في ذلك:"

لَعَمْرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصَمُّ بِخُطْبَةٍ   لِذِي الشَّكِّ مِنْهَا فِي الصُّدُورِ غَلِيلُ.
لَعَمْرِي لَئِنْ أَعْطَيْتُ سُفْيَانَ بَيْعَتِي   وَفَارَقْتُ دِينِي إِنَّنِي لَجَهُولُ[3].

وقام سفيان بن الأبرد الكلبي بتشديد الحصار على الخوارج الأزارقة حتى أكلوا دوابهم، ثم خرجوا إليه لقتاله، وتمكن سفيان بن الأبرد من هزيمتهم وقتلهم وقام بإرسال رؤوسهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، ثم دخل سفيان بن الأبرد دُنباوند وطبرستان، وبقي هناك حتى عزله الحجاج[4].

وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير بقوله:" وانقرضت الأزارقة بعد مقتل قطري وعبيدة، إنما كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد[5]، وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق وآخرهم قطري وعبيدة، واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة[6].

---

(1) وركه: الورك هو ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد. الرازي، **المصدر السابق**، ج1، ص336؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص509؛ م

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص276؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص309،310؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص195؛ علي بن الأثير، **الكامل**، ج3، ص471.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص311؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص472.

(4) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص195؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص472.

(5) يقصد بذلك قبل اختلافهم وانقسامهم كما ذكرنا سابقا.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص472.

(2) مواجهة عدي بن عدي الكندي للخوارج الصفرية وانهزامه:

ظهرت فرقت الخوارج الصفرية[1] وهي من إحدى فرق الخوارج الرئيسية، وقد بدأت خطورتهم على يد صالح بن مسرح التميمي الذي يُعد من أول من خرج من الخوارج الصفرية، وكان كثير العبادة مصفر الوجه، وكان يتنقل بين الموصل ونصيبين، وكان يدعوهم إلى الخروج على الحكام وانكار الظلم وجهاد المخالفين فأجابوه، وكتب إليه شبيب بن يزيد الشيباني بقبول دعوته وأقبل إليه مع أخيه مصاد وآخرين، وبلغ عددهم مائة وعشرة مقاتل، واعترضوا خيلا لوالي الجزيرة محمد بن مروان في سنة 76هـ/695م، فاستولوا عليها[2].

ولما وصلت هذه الأنباء إلى محمد بن مروان أرسل عدي بن عدي الكندي في ألف فارس لقتال الخوارج الصفرية الذي كان يتزعمهم آنذاك صالح بن مسرح، وكان كما يذكر الطبري وابن الأثير أول جيش يُرسل لقتال الخوارج الصفرية، وتوجه عدي الكندي من حران ثم نزل بدوغان[3]، وكان عدي الكندي في أثناء مسيره لقتال الخوارج الصفرية كأنه يُساق إلى الموت، لذلك أرسل إلى صالح بن مسرح يطلب منه الخروج من هذه البلاد ويُعلمه أنه يكره قتاله، لكن صالح بن مسرح اشترط عليه أن يعتنق فكر الخوارج الصفرية، لكن عدي الكندي رفض ذلك، فاستعد صالح بن مسرح ومن معه من الخوارج الصفرية لقتاله، وقام بتجهيز الجيش فجعل على ميمنته صالح بن شبيب، وسويد بن سليم على ميسرته، وكان هو في القلب، فأتى جيش عدي الكندي على حين غفلة، فلم يشعروا إلا وخيل الخوارج قد وطئتهم، وتمكن الخوارج الصفرية من هزيمة جيش عدي الكندي، واستولوا على كل ما في معسكره من مؤن ومعدات، وانسحب جيش عدي الكندي الذي توجه إلى والي الجزيرة مروان بن محمد[4].

---

(1) الصفرية: سموا بذلك لاصفرار وجوههم وقيل لأنهم أتباع زياد بن الأصفر، ومن أقوالهم بتكفير مرتكبي الكبيرة وأنهم كفرة مشركون ولكنهم خالفوا الأزارقة في عذاب الأطفال فلا يجيزونه، وكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير وأتباعهما من المحكمة الأولى. الأشعري، **المصدر السابق**، ج1، ص ص94، 105؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج1، ص187؛ البغدادي، **المصدر السابق**، ص ص71، 97.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص274؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص ص8،9؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص215؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص180؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص165.

(3) قرية كبيرة بين رأس عين ونصبين، كانت سوقا لأهل الجزيرة يجتمع إليها أهلها في كل شهر مرة. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص484؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص541.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص215؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص437،438؛

(3) دور الأشعث بن عميرة الهَمْدَانِي في هزيمة صالح بن مسرح ومقتله:

تذكر المصادر التاريخية أنه بعد هزيمة عدي بن عدي الكِنْدي أمام جيش الخوارج الصفرية الذي كان يتزعمهم صالح بن مسرح، قام بإرسال جيش قوامه ألف وخمسمائة رجل بقيادة خالد بن جَزْءٍ السلمي، وجيش آخر قوامه أيضا ألف وخمسمائة فارس وأسند قيادته إلى الحارث بن جعونة العامري، وأمرهما بالتوجه على وجه السرعة لقتال الخوارج الصفرية الذين كانوا قد توجهوا بعد هزيمة عدي بن عدي إلى آمد[1]، ودارت المعركة بين الطرفين، وكثر الجراح بين الطرفين، وقُتل من الخوارج الصفرية نحو ثلاثين رجلا، ومن جيش مروان بن محمد أكثر من سبعين رجلا، ثم توقف القتال في المساء، واتفق الخوارج على ترك آمد بعد أن رأوا الجيش الإسلامي معتصم في الخنادق، فخرجوا من أرض الجزيرة وأرض الموصل، وتوجهوا إلى الدسكرة[2] حيث استقروا بها[3].

ولما بلغت هذه الأنباء إلى مسامع الحجاج بن يوسف الثقفي، وأن الخوارج الصفرية قد استقر بهم المقام في الدسكرة أرسل إليهم جيشا تعداده ثلاثة آلاف رجل من أهل الكوفة بقيادة الحارث بن عميرة الهمداني، فسار هذا الجيش من الكوفة حتى دنا من الدسكرة، وخرج صالح بن مسرح بجيشه الذي يقدر بنحو تسعين رجلا حتى أتى قرية يقال لها مدبج على تخوم ما بين الموصل وجوخى، ثم التقى الجيشان بجوخى في شهر جمادى من سنة 76هـ/695م، وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد جعل على ميمنة جيشه أبو الرواع الشاكري الهمداني، وعلى ميسرته الزبير بن الأرواح التميمي، وأما جيش الخوارج فقد قسم صالح بن مسرح إلى ثلاثة كراديس[4]: جعل شبيب بن يزيد عن يمينه في كردوس، وسويد بن سليم عن يساره في

---

(1) آمد: لفظة رومية، وهي بلد قديم وحصين مبني بالحجارة السود، ونهر دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وآمد من كور الجزيرة من أعمال الموصل، وهي بمقربة من ميافارقين. الحميري، **المصدر السابق**، ص3، القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص6.

(2) الدسكرة: في اللغة بمعنى الأرض المستوية، وهي مدينة كبيرة ما بين بغداد وبلاد خراسان بنواحي نهر الملك، بها قصر من بناء الأكاسرة. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص455؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص244.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص9؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص222؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص438؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص13.

(4) كراديس: جمع كردوس، وهي كتائب الخيل، يقال كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة، وقد شبهت برؤوس العظام الكثيرة لأن كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج6، ص195؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج16، ص433.

كردوس، وهو في كردوس، ودار القتال بين الطرفين، فانهزم أحد قادة ميسرة جيش الخوارج وهو سويد بن سليم، وثبت صالح بن مسرح في أرض المعركة لكنهم تمكنوا من قتله، وقاتل شبيب بن يزيد حتى صُرِع عن فرسه فواصل القتال راجلا، وانهزم الخوارج الصفرية ففروا من أرض المعركة والتجأوا إلى أحد الحصون وكانوا في نحو سبعين رجلا[1].

تذكر لنا المصادر التاريخية أنه بعد لجوء الخوارج إلى إحدى الحصون للاختباء، أحاط بهم جيش الحارث بن عميرة الهمداني، وأمرهم أن يحرقوا باب الحصن، وأعلمهم بأنهم لن يقدروا على الخروج منه، ثم رجع الجيش إلى معسكره ينتظرون إلى الصباح حتى يخمد الحريق فيأخذون الخوارج قهرا، ولما أراد شبيب بن زيد وأصحابه الخروج ليلا من الحصن وجدوا بابه قد صار جمرا، فأتوا باللبود[2] فبلوها بالماء ثم ألقوها على الجمر، وتمكنوا بهذه الطريقة من الخروج من الحصن على حين غفلة من جيش الحارث بن عميرة ثم هجموا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكان الحارث بن عميرة من ضمن القتلى، وتوجهت فلول الجيش المنهزم إلى المدائن، وتمكن جيش شبيب بن زيد من الاستيلاء على كل في معسكر جيش الحارث بن عميرة الهمداني من متاع ومعدات، وكان هذا الجيش أول جيش يهزمه شبيب بن يزيد[3].

يمكننا القول أن هزيمة جيش عدي بن عدي الكندي وجيش الحارث بن عميرة الهمداني كانا بسبب ارتكابهما لخطأ فادح وهو عدم أخذ الحيطة وعدم بث الحراس والعيون، كما كان يفعل المهلب بن أبي صفرة عند مواجهته للخوارج الأزارقة، فاستفاد الخوارج من الغفلة وعدم أخذ الحيطة مما مكنهم من تحويل هزيمتهم إلى انتصار، بل وتمكنهم من قتل قائد جيشهم وهو الحارث بن عميرة الهمداني، والاستيلاء على كل ما حوى معسكرهم من مؤن ومعدات.

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص274؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص9؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص222؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص438؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص13؛ عبد الغفار، **المرجع السابق**، ص165.

(2) اللبود: صوف خشن يستعمل في صنع السجاد، وفي فصل الشتاء يشد على ظهر الفرس للوقاية من المطر. الرازي، **المصدر السابق**، ص278؛ دوزي، **المرجع السابق**، ج9، ص196.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص10؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص223؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص438؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص768؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص13.

(4) دور سفيان الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في القضاء على شبيب الخارجي:

استخلف صالح بن مُسَرِّح الخارجي بعد هزيمته أمام الأشعث بن عميرة الهمداني بجوخى سنة 76هـ/695م شبيب بن يزيد[1] لزعامة الخوارج الصفرية، واستأنف أعماله بالثورة على الخلافة الأموية في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وكانت أولى محطاته الموصل، وكان والي العراق آنذاك الحجاج بن يوسف الثقفي، فأرسل إليه هذا الأخير خمسة قواد لمواجهة ثررته، لكنه تمكن من هزيمتهم جميعا، منهم موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم توجه شبيب بن يزيد من الموصل باتجاه الكوفة، فلقي سعيد بن عمرو الكندي فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انصرف شبيب بن يزيد فأتى الكوفة فدخلها، وقتل بها أبا سليم مولى عنبسة بن أبي سفيان وعدي بن عمرو وأزهر بن عبيد الله العامري[2].

وتذكر لنا المصادر التاريخية أنه نتيجة لهذه التطورات الخطيرة خرج الحجاج بن يوسف من البصرة إلى الكوفة، فطمع شبيب بن يزيد أن يلقى الحجاج قبل أن يصل إلى الكوفة، لكن الحجاج تمكن من دخول الكوفة قبله، ومرّ شبيب بعتّاب بن ورقاء وتمكن من قتله، ومرّ بعبد الرحمن بن الأشعث فهرب منه، وقدم شبيب بن يزيد إلى الكوفة على ألا يبرح عنهم أو يلقى الحجاج فيقتله أو يقتل دونه، وكان قد هزم عشرين جيشا من عساكر الحجاج في سنتين، ثم هجم على الكوفة بالليل مع ألف فارس من الخوارج الصفرية، وتم قتل حراس الكوفة، وهُزم عساكر الحجاج وتمت محاصرته بقصره بالكوفة، وهرب الحجاج واتجه إلى الأهواز[3].

وكان الحجاج بن يوسف قد كتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره بأمر الخارجي شبيب بن زيد، وأنه قد شارف المدائن، وأنه يريد الاستيلاء على الكوفة، وقد عجز عنه أهل

---

(1) شبيب بن يزيد: يلقب بأبي الضحاك ابن نعيم بن قيس من بني شيبان بن ثعلبة والمعروف بالشيباني، وكان مولده في سنة 26هـ/647م، وكان خروجه بالموصل في خلافة عبد الملك بن مروان، وقد ادعى الخلافة، وتوفي غريقا بنهر دجيل سنة 77هـ/696م. أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج2، ص ص454؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص820.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص275؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج2، ص224؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، **المصدر السابق**، ج2، 768؛ أسماء الصوفي، **حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق (41-132هـ/661-750م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة، فلسطين، 1436هـ/2015م، ص ص41،42؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص144.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص257،265؛ ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج1، ص202؛ الصوفي، **المرجع السابق**، ص ص42،43، أنظر الملحق رقم 10.

الكوفة في مواطن كثيرة يقتل أمراءهم ويهزم جنودهم، فلما أتى الكتاب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان أرسل إليه سفيان بن الأبرد الكلبي في أربعة آلاف مقاتل، وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في جيش تعداده ألفين رجل[1].

ولما وصل جيش الشام بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي إلى الكوفة، أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بالاستغناء عن جيش الكوفة وأن لا يقاتل معه إلا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء، وكان شبيب بن يزيد قد سار من سوار[2] فنزل حمام أعين فدعا الحجاج بن يوسف الثقفي الحارث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشُرط، فخرج في نحو ألف رجل فنزل بمنطقة زرارة[3]، فبلغ خبر ذلك شبيب بن زيد الخارجي، لكنه عجل بالخروج إلى الحارث بن معاوية، وتمكن من هزيمته وقتله، وفرّ المنهزمون نحو الكوفة، ثم جاء شبيب بن يزيد فعسكر بناحية الكوفة وأقام هناك ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثاني أخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك[4]، فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج مولاه أبا الورد ومعه بعض الغلمان، وأرسله لقتال شبيب بن يزيد، لكنه انهزم وتمكن شبيب بن يزيد من قتله، كما تمكن من قتل غلام آخر للحجاج بن يوسف الثقفي اسمه طهمان[5].

ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة خرج الحجاج بن يوسف الثقفي بعد طلوع الشمس، فطلب بغلا يركبه إلى السبخة، فأُتي ببغل فركبه ومعه جيش الشام فخرج، فلما رأى الحجاج شبيب بن يزيد وأصحابه نزل، وكان شبيب بن يزيد في ستمائة فارس فأقبل نحو الحجاج، وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك في جماعة من الناس، ودعا الحجاج

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص358،359؛ الصفدي، **المصدر السابق**، ج16، ص60؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص456.

(2) سوار: من قرى البحرين. القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص751.

(3) زُرَارَة: محلة بالكوفة، سميت بزرارة بن عمرو بن عدس من بني البكار، وكان على شرطة سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص135.

(4) السكك: الطرق والأزقة، وأصلها الطريقة المصطفة من النخل، فسميت الطُرق في المدن بذلك لاصطفاف المنازل بجنبيها. عياض بن موسى اليَحْصُبي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت. ط، ج2، ص216.

(5) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص275،276؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص459،460؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص770.

بكرسي فقعد عليه، ثم نادى في جيش الشام وحثهم على الاستماتة في قتال هؤلاء الخوارج وأن يجثوا على الركب، فأقبل شبيب بن يزيد في ثلاثة كراديس: فجعل كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل، وقال لسويد بن سليم احمل عليهم بخيلك فحمل عليهم، فثبت له جيش الشام ووثبوا في وجهه بأطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو وأصحابه، واستطاع جيش الشام أن يثبتوا في الكتيبة الثانية التي يترأسها المحلل بن وائل، وأيضا ثبتوا مع الكتيبة التي يترأسها شبيب بن يزيد بنفسه، واستطاعوا أن يُلجئوه إلى الانسحاب من أرض المعركة[1].

وكان شبيب بن يزيد يراقب تطورات المعركة فلما رأى ثبات جيش الشام أمر أصحابه بالترجل، فنزل نصفهم، وتوجه الحجاج إلى مسجد شبيب بن يزيد، وتمكن مع أصحابه من الصعود إليه، ودار قتال شديد بين الطرفين في عامة النهار، حتى أقرّ كل واحد من الفريقين ما لصاحبه، وطلب خالد بن عتّاب من الحجاج أن يأذن له في قتال شبيب بن يزيد، فأذن له الحجاج، فخرج خالد بن عتّاب بجيش الكوفة وقصد معسكر شبيب بن يزيد، فأتاهم من الخلف، وتمكن من قتل أخ شبيب واسمه مصاد، وقتل زوجته غزالة[2].

وأمر الحجاج بن يوسف الثقفي جيش الشام بالهجوم على جيش شبيب بن يزيد، وتمكنوا من هزيمتهم، وتخلف شبيب بن يزيد في حامية من الناس، فأمر الحجاج بعدم ملاحقته، ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة آلاف فارس من جيش الشام في أثر الخارجي شبيب بن يزيد وقال له:" احذر بيّاته[3] وحيث لقيته فانزل له فإن الله تعالى قد فلّ حدّه

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص269،270؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص770؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص460.

(2) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص ص188-189؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص18؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص460،461.

(3) بيّاته: يقال بَيَّتَ الأمر دبره، وبَيَّتَ النية إذا عزم عليها ليلا، والمقصود هنا هو الحذر من إغارة الخوارج عليهم ليلا. الفيومي، **المصدر السابق**، ج1، ص67.

وقصم[1] نابه"[2].

وتوجه حبيب بن عبد الرحمن الحكمي متتبعا أثر شبيب بن يزيد حتى نزل بالأنبار، وكان الحجاج قد نادى عند انهزام الخوارج: "من جاءنا منكم فهو آمن"، فتفرق عن شبيب بن يزيد ناس كثير من أصحابه، فلما نزل حبيب بن عبد الرحمن الأنبار أتاهم شبيب بن يزيد، فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب، وكان حبيب بن عبد الرحمن قد جعل أصحابه أرباعا، وقال لكل ربع منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه، فإن قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر، فإن الخوارج قريبون منكم فوطِّنوا أنفسكم على أنكم مُبَيَّتون ومقاتلون، فأتاهم شبيب بن يزيد وهم على تعبئة[3]، فحمل على ربع منهم فقاتلهم طويلا، فمازالت قدم عن موضعها ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر فكانوا على كذلك، ثم أتى ربع آخر فكانوا كذلك، ثم الربع الرابع، فما برح يُقاتلهم حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل، ثم نازلهم راجلا، فسقطت منهم الأيدي وكثُرت القتلى، وفُقئت الأعين، وقُتل من أصحاب شبيب بن يزيد نحو ثلاثين رجلا، ومن جيش الشام نحو مائة رجل، واستولى التعب والإعياء على الفريقين، حتى إن الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا، وحتى أن الرجل ليقاتل جالسا فما يستطيع أن يقوم من التعب[4].

فلما يئس شبيب بن يزيد من تحقيق أي نصر على جيش حبيب بن عبد الرحمن تركهم وانصرف عنهم، ثم سار فقطع نهر دجلة وأكمل سيره في أرض جوخى، ثم عاد فقطع نهر دجلة مرة أخرى عند واسط، ثم اتجه بعد ذلك نحو الأهواز، ومنها توجه إلى بلاد فارس، ثم بعده إلى كرمان ليستريح هو ومن كان معه من أصحابه[5].

---

(1) قصم: القصم هو دق الشيء، ويقال قصمت الشيء قصما إذا كسرته، والمقصود أن جيش شبيب بن يزيد قد ضعُف وانكسرت قوته. الأزهري، **المصدر السابق**، ج8، ص297؛ الرازي، **المصدر السابق**، ص255.

(2) التعبئة: تجهيز الجيش وجعله مهيأ للحرب والقتال. أنظر/ عمر، **المرجع السابق**، ج2، ص1446.

(3) سوار: من قرى البحرين. القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص751.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص276؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص277،278؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص461.

(5) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص276؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص278،279؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص461.

(5) محاربة جيش سفيان بن الأبرد الكلبي لجيش شبيب بن يزيد ومقتله:

بعد أن توجه شبيب بن يزيد ومن معه إلى كرمان لأخذ قسط من الراحة سيّر له الحجاج بن يوسف الثقفي جيش الشام بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي بعد أن أنفق عليهم أموالا عظيمة، وأمره بالتوجه إلى شبيب بن يزيد لمحاربته بكرمان، فسار سفيان بن الأبرد نحو كرمان، ثم كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته وكان عامله على البصرة يأمره بأن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة كمدد لجيش سفيان بن الأبرد، فسيّرهم مع زياد بن عمرو العتكي، فلم يصل إليهم حتى التقى جيش سفيان بن الأبرد مع جيش شبيب بن يزيد بجسر دجيل بالأهواز [1].

وتذكر المصادر التاريخية أن جيش شبيب بن يزيد عبر جسر دجيل لقتال جيش سفيان بن الأبرد، فوجده قد نزل في الرجال وجعل مهاصر بن سيف على الخيل، وأقبل شبيب بن يزيد في ثلاثة كراديس، فاقتتلوا قتالا شديدا، ورجع شبيب بن يزيد إلى المكان الذي كان فيه، ثم قام بالهجوم على جيش سفيان بن الأبرد الكلبي أكثر من ثلاثين حملة، ولم يتمكنوا من إزاحة جيش الشام عن مواقعهم، ثم أمر سفيان بن الأبرد الكلبي جيشه بعدم التفرق وأن يزحف الرجال زحفا، فما زالوا يقاتلون الخوارج الصفرية حتى اضطروهم إلى الانسحاب[2].

وتوجه شبيب بن يزيد ومن معه إلى الجسر فنزل ومعه نحو مائة فارس، ودار قتال بين الجيشين استمر حتى المساء وأوقعوا بأهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله، فلما رأى سفيان بن الأبرد عجز جيشه وخاف وقوع الهزيمة أمر الرماة أن يرموهم وكان ذلك عند المساء، فتقدم الرماة ورموا جيش شبيب بن يزيد، فقام جيش هذا الأخير بالهجوم على الرماة وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف على جيش سفيان بن الأبرد ومن معه فقاتلهم حتى أقبل الليل ثم انصرف، فأمر سفيان بن الأبرد جيشه بالكف عنهم[3].

---

(1) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص190؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص19؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص463، أنظر الملحق رقم 10.

(2) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص190؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص19؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص463.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص280؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص 463،464.

ولما انتهى شبيب بن يزيد ومن معه إلى الجسر، أمر أصحابه بالعبور على أن يواصلوا القتال في الصباح الباكر، فعبر الجيش أمامه وبقي هو في المؤخرة، فلما جاء ليعبر وهو على الفرس وثب فرسه وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته، فنزل حافر فرسه فسقط شبيب بن يزيد مع فرسه في النهر، فلما سقط قرأ قوله سبحانه وتعالى:﴿ ...لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ...﴿٤٢﴾ ﴾ (الأنفال الآية: 42)، وانغمس في الماء ثم ارتفع فقرأ قوله سبحانه وتعالى:﴿ ... ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأنعام: الآية 96)، ثم غرق في النهر، وكان سفيان بن الأبرد قد عزم على الانصراف، فجاءه الخبر بأن رجلا من الخوارج أثناء عبوره لجسر دجيل قد وقع في النهر وغرق، فأقبل مع جيشه حتى وصلوا إلى ذلك الجسر، ثم قاموا باستخراج الجثة فوجدوها لشبيب بن يزيد، فقاموا بشق جوفه واستخراج قلبه فوجدوه كما يذكر ابن الأثير صلبا كأنه صخرة، وكان هلاكه سنة 77هـ/695م، وقيل في سنة 78هـ/696م[1].

جدول يمثل أشهر القادة اليمنيين الذي تصدوا لفرق الخوارج[2]

اسم القائد	القبيلة	مكان المعركة	تاريخها	فرق الخوارج
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	الأهواز	65هـ/685	الأزارقة
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	سلى سلبرى	66هـ/686م	الأزارقة
المهلب بن أبي صفرة	الأزد	سلاف	71هـ/691م	الأزارقة
المهلب بن أبي صفرة	الأَزْد	رامهرمز-سابور	75هـ/695م	الأزارقة
المهلب بن أبي صفرة	الأَزْد	جيرفت	78هـ/697م	الأزارقة
عدي بن عدي	كِنْدَة	دوغان	76هـ/695م	الصفرية
الأشعث بن عميرة	هَمْدَان	آمد، الدسكرة	76هـ/695م	الصفرية
حبيب بن عبد الرحمن	مُرَّة	الأنبار	76هـ/695م	الصفرية
سفيان بن الأبرد	كَلْب	الأهواز، قومس	78هـ/697م	الصفرية

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص276؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص282؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص464،465؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص770؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص19؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص144.

(2) الجدول من إعداد الباحث.

من خلال هذا الجدول يتبين لنا دور قبيلة الأزد ممثلة في آل المهلب في محاربة الخوارج الأزارقة في عدة مناطق كالبصرة والكوفة، والأهواز وسابور وجيرفت، ودامت هذه المواجهات مع الخوارج لمدة 14 عاما، وانتهت بمقتل قادة الخوارج الأزارقة وإبادة جيشهم وانقراض هذه الفرقة، كما برز دور قبيلتي كَلْب ومُرَّة في محاربة الخوارج الصفرية بالأهواز على يد سفيان الأبرد الكلبي، وعبد الرحمن الحكمي، ودامت هذه المواجهات لمدة سنة تقريبا، وانتهت هذه المواجهات بهزيمة الخوارج الصفرية وموت زعيمهم شبيب بن يزيد غرقا في نهر دجيل بالأهواز.

يتبين من خلال ما سبق أن دور القبائل اليمنية تمثل في الفتوحات التي قامت بها في بلاد خراسان وما وراء النهر، فبرز من قبيلة كِنْدَة عبد الرحمن بن الأشعث، ومن قبيلة الأزد آل المهلب ومن أبرزهم المهلب بن أبي صفرة وابنه يزيد، وبرز من قبلية بَجِيلَة خالد القَسْرِي، وفي فتوحات بلاد أرمينية برزت قبلية بهراء القُضاعية بقيادة معلق بن صفار، ومن قبيلة طَيِّء نجد الجراح بن الحكمي وفتوحاته الشهيرة في تلك المناطق، وأما في الفتوحات التي تمت في أراضي الإمبراطورية البيزنطية فبرزت قبيلة الأَزْد بقيادة فضالة بن عبيد الله الأنصاري وحصاره للقسطنطينية، ومن قبيلة مر بزر عثمان بن حيان المُرِّي، ومن قبيلة كَلْب اشتهر عبد الرحمن الكلبي.

كما برز دور القبائل اليمنية في استتباب الأمن الداخلي للدولة الإسلامية، من خلال مكافحة الجرائم وتأمين أرواح المسلمين من خلال جهاز الشرطة، ومن خلال مواجهة حركات المعارضة ومنها فرق الخوارج الأزارقة والصفرية، التي كانت تشكل خطرا كبيرا على الدولة الأموية حيث رفضوا الاعتراف بوجودها، واتبعوا أسلوب التكفير واستحلالهم لدماء المسلمين، فتصدى لها القادة اليمنيين بكل حزم، فقمعوا ثوراتهم وحقنوا دماء المسلمين، ومن أبرز هؤلاء القادة اليمنيين نجد المهلب بن أبي صفرة من قبلية الأَزْد، وسفيان الكَلْبِي من قبيلة كَلْب، وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من قبيلة طيء.

الفصل الرابع

الآثار السلبية للقبائل اليمنية على الجانبين السياسي والعسكري

أولا: الآثار السلبية للقبائل اليمنية على الجانب السياسي.

ثانيا: الآثار السلبية للقبائل اليمنية على الجانب العسكري.

ثالثا: انعكاسات الآثار السلبية السياسية والعسكرية على الدولة الأموية.

بعد أن تناولنا في الفصلين الثاني والثالث الدور السياسي والعسكري للقبائل اليمنية، واللذين توصلنا فيهما إلى أن هذه القبائل كانت لها مساهمات إيجابية في هذين الميدانين عامة، وفي مجال الفتوحات الإسلامية واستتباب الأمن الداخلي والتصدي لحركات المعارضة كالخوارج الأزارقة والصفرية خاصة، وللعلم فإن هذا الصراع كان صراعا دينيا في بداية الفتوحات مع الوثنيين ليتحول فيما بعد إلى صراع مذهبي مع فرق الخوارج.

وبناء على ما سبق سنحاول في هذا الفصل تناول الجوانب السلبية للقبائل اليمنية التي غلب عليها الطابع القبلي، بحيث انعكس هذا التأثير السلبي على الجوانب السياسية والعسكرية في الدولة الأموية بالمشرق.

أولا: الجانب السياسي:

إن أبرز التأثيرات السلبية السياسية تعود أساسا إلى سياسة الخلفاء والولاة ونوابهم الذين ينتسبون إلى القبائل اليمنية، نتيجة تدخل زعماء هذه القبائل في توجيه الحوادث السياسية وفق ما يخدم مصالحهم، ومن أهمها: العمل على استمرار الخلافة وراثية في البيت الأموي، والمساهمة في تحويل الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، واستحداث نظام ولاية العهد لاثنين، وتعيين أولي القربى في المناصب السياسية، واستغلال المراكز السياسية للحصول على المكاسب المادية، وسياسة الأخذ بالثأر.

وسنحاول في هذا المبحث التطرق إلى ذلك بالتفصيل، وذلك فيما يأتي:

(1) استمرار الخلافة وراثيا في بني أمية:

كان لوفاة الخليفة يزيد بن معاوية المفاجئ سنة 64هـ/684م، وتنازل ابنه معاوية بن يزيد عن الخلافة، وموته بعد ذلك بفترة قصيرة أن أدى إلى اضطراب أمور الخلافة الإسلامية[1]، وفي هذا الصدد يذكر الطبري وابن الأثير أنه في آخر إمارة معاوية بن يزيد أمر فنودي بالصلاة جامعة فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:" أما بعد فإني ضعُفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت ستة مثل ستة

(1) ذكرت المصادر التاريخية أن معاوية بن يزيد لم يمكث في الخلافة إلا ثلاثة أشهر وقيل أربعين يوما، وقيل مات مسموما وقيل إنه كان مريضا ومات. للمزيد أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص255؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص503؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص32؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص226؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص721؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج11، ص662.

الشورى، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم"، ثم دخل منزله وتغيّب حتى مات، ومن غير عهد منه إلى أحد، وقد قيل لمعاوية بن يزيد قبل موته لو استخلفت فقال:" لا أتزود مرارتها وأترك لبني أمية حلاوتها[1]، ويذكر ابن الجوزي أن معاوية بن يزيد دخلت عليه أمه وتدعى أم هانئ فاختته بنت أبي هشام بن عتبة بن ربيعة في مرض موته وأمرته باستخلاف أخيه خالد فأبى وقال:" والله لا أحملها حيّا وميتا"، ثم أمر خاله حسّان بن بحدل الكلبي أن يضبط الأمور ويصلي بالناس حتى يجتمع المسلمون على إمام يرتضونه[2]. وقد أدى ذلك إلى حدوث ارتباك كبير للأسرة الأموية الحاكمة وذلك لعدم وجود من يخلف معاوية بن يزيد في الخلافة بعد موته[3].

ونتيجة لهذه الاضطرابات التي حدثت بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، وتنازل ابنه معاوية عن الخلافة، ثم موته المفاجئ بعد ذلك، مما أدى إلى تقوية مركز عبد الله بن الزبير[4] الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين، ثم رجوع جيش حصين بن نمير السَكُوني إلى الشام بعد حصاره لعبد الله بن الزبير لإجباره على الأخذ البيعة للخليفة يزيد بن معاوية، فقام أهل مكة المكرمة بمبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد أن كانوا قد بايعوا يزيد بن معاوية، وقام بتعيين أخيه عبيد الله بن الزبير واليا على المدينة، وأمره بإجلاء بني أمية عن المدينة، فأجلاهم فرحلوا

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص226؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص ص237،238.

(2) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص32.

(3) عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م، ص40؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص170.

(4) عبد الله بن الزبير: هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العُزَّى بن قُصي بن كِلاب القرشي العدناني، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذات النطاقين، وخالته عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال له أبو خُبَيْب، ولد بقباء بعد عشرين شهرا من الهجرة، وهو أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين، وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته بتمرة، وهو صحابي جليل، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وروى عنه جماعة من التابعين، كان مقيما بالمدينة إلى أن توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فبعث إليه ابنه يزيد يأمره بالبيعة لكنه رفض وخرج إلى مكة وتحصن بها، وجرت عدة معارك مع جيوش الخلافة الأموية، ثم توفي الخليفة يزيد بن معاوية فأعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين، وتسمى بأمير المؤمنين، وولى العمال ودانت له الأمصار الإسلامية باستثناء أهل الأردن الذين بايعوا مروان بن الحكم، فلما تولى من بعده عبد الملك أرسل إليه الحجاج الثقفي الذي حاصره بمكة وتمكن من قتله سنة 73هـ/693م بعد حكم دام تسع أعوام. ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص ص137،141؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج3، ص241؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص ص829،837؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج12، ص ص186،220؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4، ص ص78،82؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص128.

إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، ثم بعث إليه أهل البصرة بالبيعة فكتب إلى أنس بن مالك[1] ليصلي بهم، وعيّن الحارث بن عبد الله بن ربيعة واليا على البصرة، وبعث إلى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري على الصلاة، وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج، فاستوثق له المصران(البصرة والكوفة)، وأرسل إلى مصر فبايعوه أيضا بالخلافة، وعيّن عبد الرحمن بن جحدم واليا عليها، ودانت له أرض الجزيرة، وبعث إلى اليمن وبلاد خراسان فأخذ منهم البيعة، وأرسل إلى الضحاك بن قيس قائد جند دمشق فأعلن ولاءه، باستثناء أهل الأردن الذين رفضوا بيعة عبد الله بن الزبير، وكانوا يرون أن الخلافة يجب أن تبقى في بني أمية ولا تتعدى غيرهم[2]، وكانوا تحت إمرة عمر بن عبيد الله بن معمر[3].

ويذكر البلاذري أن الضحاك بن قيس قد تمكن من ضبط الأمور في بلاد الشام، وأخذ البيعة من أهلها لعبد الله بن الزبير، ولكن من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية فإن أمر هذه البيعة كانت في السر وليس في العلن، ويؤيد ذلك ما أورده الطبري في تاريخه أن الضحاك بن قيس كان يميل إلى عبد الله بن الزبير ويهواه، وكان يمنعه من إظهار ذلك أن بني أمية كانوا بحضرته، وكان يعمل في ذلك سرا[4].

هذا الموقف غير الواضح للضحاك بن قيس هو الذي دعا بالحزب الأموي الذي تؤيده القبائل اليمنية أن يقوم باختبار نواياه، وقد تمثل ذلك بأمرين:

الأول: الإشارة على الضحاك بالدعوة لنفسه بالخلافة بدلا من عبد الله بن الزبير، وسواء كان ذلك نصيحة أو خديعة، فقد كشف ذلك عن نوايا الضحاك بن قيس، وأضعف من موقفه بين

---

(1) أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري من بني النجار من قبيلة الخزرج، ويكنى بأبي حمزة، وأمه أم سليمان بنت ملحان، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، وهو من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 91هـ/ 710م، وقيل 711/92م، وقيل 712/93م، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، وله من العمر تسعة وتسعون سنة وقيل مائة وثلاث سنين وقيل مائة وسبع سنين. للمزيد أنظر/ ابن الإثير، **أسد الغابة**، ج1، ص294؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1057؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج1، ص ص275،278.

(2) للمزيد أنظر/ مرزاق بومداح، **معركة مرج راهط ودور القبائل اليمنية في بقاء الخلافة في بني أمية (64هـ/684م)**، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 02، العدد 05، 1441هـ/2019م، ص ص42،44.

(3) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص ص238–239؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص237.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص ص358،359؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص532؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص171.

أهل الشام، فتذكر المصادر التاريخية أن عبيد الله بن زياد قدم دمشق فكان يركب إلى الضحاك بن قيس كل يوم فيسلم عليه ثم يرجع إلى منزله، فقال له يوما:" يا أبا أنُيس العَجَبُ لك وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتدع نفسك، وأنت أرضى عند الناس منه فادع إلى نفسك، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام، فقال الناس: أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم تدعو إلى خلعه عن غير حدث أحدثه"[1]، فلما رأى ذلك عاد إلى مبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة، مما أدى ذلك إلى فقدانه لمكانته عند الناس وتغيّر قلوبهم عليه[2].

الثاني: قيام حسّان بن مالك من قبيلة كلب اليمنية بإرسال كتاب للضحاك بن قيس يُعلمه بأحقية بني أمية في الخلافة، ويشتم فيه عبد الله بن الزبير. وأعطى حامل هذه الرسالة نسختين، وأمره بقراءة النسخة الثانية إن رفض الضحاك بن قيس قراءة النسخة الأولى. ولما تسلم الضحاك بن قيس الرسالة رفض قراءتها على الناس، فقام حاملها بفعل ذلك، مما أدى إلى انقسام الناس إلى فريقين: بين مؤيد لعبد الله بن الزبير في أحقيته بالخلافة، وبين مؤيد لحسّان بن بحدل الداعي في استمرار الخلافة في البيت الأموي، فلما رأى الضحاك بن قيس انقسام الناس قام بسجن أبرز المؤيدين لحسّان بن بحدل ومن أبرزهم: الوليد بن عنبسة[3]، ويزيد بن أبي النمس الغسّاني، وسفيان بن الأبرد الكلبي وغيرهم من قبيلة كلب اليمانية، وثار الناس ولم يتمكن من تهدئتهم جراء هذا الانقسام إلا خالد بن يزيد. وجاءت قبيلة كلب وأخرجت من كان في سجن الضحاك بن قيس، ومنهم سفيان بن الأبرد الكلبي، وجاءت قبيلة غسّان وأخرجوا يزيد بن أبي النمس من سجنه، ثم وفد خالد بن يزيد ومعه أخواله من قبيلة كلب، وتمكنوا من إخراج الوليد

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص647؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج11، ص671.

(2) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج11، ص671؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص171.

(3) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص171.

(4) خريسات، **المرجع السابق**، ص171.

(5) أرى أنه الوليد بن عنبسة وليس الوليد بن عتبة كما ذكر الطبري وابن الأثير، لأن الوليد بن عتبة توفي قبل هذه الحادثة. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص533؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص239؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص171.

بن عنبسة من سجنه، فسمي هذا اليوم بيوم جيرون[1]. ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة أرسل الضحاك بن قيس إلى بني أمية يعتذرّ إليهم عما حدث، مُعللا موقفه أن عبد الله بن الزبير قد ولّاه على بلاد الشام، وعرض عليهم أن يتجه إلى الجابية ليبايع بني أمية بالخلافة[2].

توجهت بنو أمية والضحاك بن قيس إلى الجابية لاختيار الخليفة الجديد، واستقبلت الرايات، فلقي الضحاك بن قيس ثور بن معن بن الأخنس السلمي القيسي وعاتبه قائلا:" دعوتنا إلى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد"، فقرر الضحاك بن قيس بناء على مشورة ثور بن معن إعلان البيعة لعبد الله بن الزبير بعدما كانت سرا، وخلع طاعة بني أمية، وترك التوجه إلى الجابية وانعطف إلى مرج راهط. أما بالنسبة للأمويين فيذكر الطبري أنهم قدموا الشام ونزلوا تدمر مع الحصين بن نمير قائد جيوش الشام من بلاد الحجاز بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية ورفض عبد الله بن الزبير السير مع الحصين بن نمير لأخذ البيعة له بالشام، فأخبر مروان بن الحكم بما حدث وقال له ولبني أمية:" نراكم في اختلاط شديد، فأقيموا أمركم قبل أن يدخل شامكم، فتكون فتنة عمياء صماء"[3]. وهناك بتدمر وافاهم والي العراق المخلوع عبيد الله بن زياد، وأشار على مروان بن الحكم[4] أن يأخذ بيعة أهل تدمر ويسير بهم ومن معه إلى الضحاك بن قيس ويخرجه من

---

(1) جيرون: ذكر الحِمْيَري أن جيرون هي مدينة دمشق، وقال نزل جيرون بن سعد دمشق وبنى مدينتها فسميت باسمه، وأما القطيعي فيذكر أن جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها، وهي بدمشق في وسطها كالمحلة، وباب الجامع الشرقي إليها يسمى باب جيرون، وقيل جيرون قرية بناها الجبابرة في أرض كنعان. للمزيد أنظر/ الحِمْيَري، **المصدر السابق**، ص186؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص366.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص533؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص240؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص171، أنظر الملحق رقم 09.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص530.

(4) أراد مروان بن الحكم التوجه إلى عبد الله بن الزبير ومبايعته بالخلافة وأخذ الأمان لبني أمية، لكن مجيء والي العراق عبيد الله بن زياد هاربا من البصرة على إثر الفتنة القبلية ووصوله إلى تدمر حيث التقى بمروان بن الحكم ويقال أنه التقى به بأذرعات–بلاد بأطؤاف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان–، فلما عرف بنية مروان بن محمد هذه قال له:" أنشدك الله أن تفعل، ليس هذا برأي أن تنطلق وأنت شيخ قريش ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم ثم سِرْ بهم وبمن معك من بني أمية إلى الضحاك بن قيس حتى تخرجه من الشام"، وقام عمرو بن سعيد بن العاص بتصويب رأي عبيد الله بن زياد، وبذلك عدل مروان بن الحكم عن التوجه إلى الحجاز لمبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة. للمزيد أنظر/ ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص 540،541؛ كارل بروكلمان، **المرجع السابق**، ص ص130،131؛ عبد العزيز سالم، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، د. ت. ط، ص ص392، 391.

دمشق. وحسب ما ذكرته المصادر التاريخية يكون التجاء الأمويين إلى تدمر نابع عن عدم تيقنهم من ولاء الضحاك بن قيس للبيت الأموي، كما أن غالبية سكان تدمر كانوا من قبيلة كلب اليمانية المؤيدة للأمويين[1].

توجه مروان بن الحكم إلى الجابية ومعه بني أمية وسار حسّان بن بحدل مع قبيلته كلب إلى الجابية، والتقى برؤساء أهل الشام ومن أبرزهم روح بن زنباع الجُذَامي، ومالك بن هبيرة السَكُوني، والحصين بن نمير السَكُوني[2]، وغيرهم من زعماء القبائل اليمانية، وكان حسّان بن بحدل قد انعقدت له الإمامة فصلى بهم أربعين ليلة، والناس يتشاورون في اختيار من يرونه أهلا لتولي أمر الخلافة، وكانت قبيلة كلب اليمنية تدعو إلى بني أمية على وجه التحديد وإلى خالد بن يزيد وتتعصب له لأنه ابن أختهم، وقام حسّان بإظهار الدعاء له وعزم عليه، فقال له عبد الله بن عضاة الأشعري بالجابية:" أراك تريد هذا الأمر لخالد بن يزيد وهو حديث السن، فقال: إنه معدن الملك ومقر السياسة والرئاسة"، لكنهم أخبروا حسّان بن بحدل بعد ذلك أنهم مجمعون على مروان بن الحكم لأنه كبير قريش وشيخها، فقال حسّان بن بحدل:" رأيي لرأيكم تبع، إنما كرهت أن تعدل الخلافة إلى ابن الزبير وتخرج من أهل هذا، ثم قام حسّان بن مالك وطالبهم بمبايعة مروان بن الحكم فالتفت إليه بنو أمية فقالوا:" الحمد لله الذي لم يخرجها منا"[3].

والجدير بالذكر أن وقوف قبيلة جُذَام اليمانية الممثلة بزعيمها روح بن زنباع، وقبيلة السَكُون اليمانية الممثلة بالحصين بن نمير إلى جانب مروان بن الحكم كان له الأثر الواضح في سعيه الجاد لتولي الخلافة وانتزاعها من عبد الله بن الزبير[4]. وقد رأى رؤساء القبائل اليمنية الموالون لبني أمية بالشام أن مروان بن الحكم هو أصلح المرشحين بالخلافة؛ فاختاروه لذلك وأعلنوا أنهم متفقون على بيعته، وقرروا في النهاية أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعده، ومنحوا إمرة دمشق لعمرو بن سعيد وإمرة

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص530؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص172،173.

(2) كان مالك بن هبيرة السَكُوني كما يذكر ابن الأثير يرغب في أن تؤول الخلافة إلى خالد بن يزيد بينما كان الحصين بن نمير السَكُوني يطمح في أن يبايع مروان بن الحكم بالخلافة. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص239،240.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص ص259،260؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص535،537؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص239،240؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص131، أنظر الملحق رقم 09.

(4) خريسات، **الدولة الأموية**، ص176.

حمص لخالد بن يزيد[1]، ثم قام الأمويون بعد ذلك بزعامة مروان بن الحكم ومن معه القبائل اليمنية وخاصة قبائل كلب وغسّان بالتوجه من الجابية إلى مرج راهط استعدادا لمحاربة الضحاك بن قيس الفهري الذي كان يرابط هناك[2].

خلاصة القول أنه كان لمساعدة القبائل اليمنية لبني أمية قد ساهم في استمرار الخلافة في البيت الأموي، وساهم أيضا في بقاء الخلافة وراثية، وحرم الأمة الإسلامية التي كانت ترغب بضرورة العودة إلى نظام الشورى الذي أمر به الإسلام لاختيار الخليفة كما كان الحال في عهد الخلفاء الراشدين.

(2) تحول الخلافة إلى الفرع المرواني واستحداث نظام ولاية العهد لاثنين:

كان من قرارات مؤتمر الجابية كما ذكرنا آنفا أن يكون أمر الخلافة إلى مروان بن الحكم ثم إلى خالد بن يزيد بن معاوية ثم إلى عمر بن سعيد بن العاص، وأراد مروان بن الحكم تجاوز قرارات مؤتمر الجابية ورغب في تعيين ابنيه عبد الملك وعبد العزيز وليا للعهد، فتوجه إلى زعيم القبائل اليمنية بالشام آنذاك وهو حسّان بن بحدل وأخبره بنيته هذه، وقد ذكر الطبري وابن الأثير خبر مساعدة حسان بن بحدل لمروان بن الحكم في البيعة لابنيه:" لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد اللهِ إلى فلسطين وانصرف راجعا إلى مروان، ومروان يومئذٍ بدمشق، قد غلب على الشام كلها ومصر، وبلغ مروان أن عمرا يقول: إن هذا الأمر لي من بعد مروان، ويدعي أنه قد كان وعده وعدا، فدعا مروان حسّان بن مالك بن بحدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده، وأخبره بما بلغه عن عَمْرو بن سعِيد، فقال: أنا أكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان

(1) يذكر الدوري أن تعيين مروان بن الحكم خليفة للمسلمين تم على أساس قبلي لسنه وخبرته ونسبه، أما الاعتراف بخالد بن يزيد كولي للعهد فإنه كان ترضية لحسّان بن بحدل وللقائلين بأن خالد بن يزيد من معدن الملك. أنظر/ الدوري، **المرجع السابق**، ص42.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص533؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص240؛ البلاذري، **أشراف الأنساب**، ج6، ص272؛ عرار، **المرجع السابق**، ص ص83، 90؛ Abd Al-Amer Abd Dixon, **the Umayya Caliphate, 65-86/684-705), Apolitical study**, thesis submited for degree of doctor of Philosophy, University of London Soas, p45.

عشيا قام ابن بحدل فقال: إنه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أماني، قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده، فقام الناس، فبايعوا من عند آخرهم"[1].

وكان من نتائج مخالفة قرارات مؤتمر الجابية أن آلت الخلافة بعد وفاة مروان بن الحكم لابنه عبد الملك الذي عقدت له البيعة في حياة والده مروان بن الحكم، وجعل أخاه عبد العزيز وليا لعهده، فأدى هذا الأمر إلى تحول الخلافة في البيت الأموي من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، وظهر نظام تولية العهد إلى اثنين[2]، والذي بدوره قد أدى إلى نتائج سلبية، فالأول منهما كان دائما يفكر في خلع أخيه لتولية ابنه، ومن أمثلة ذلك أن الخليفة عبد الملك بن مروان فكر في عزل أخيه عبد العزيز عن ولاية العهد وجعلها لابنه الوليد لولا أن عبد العزيز توفي قبل أن يحدث ذلك، ولما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك عزم عن تنحية أخيه سليمان الذي كان وليا لعهده وجعلها لابنه، لكنه لم يتمكن من ذلك لرفض أغلب ولاته الذين كانوا قد أخذوا البيعة بولاية العهد لأخيه سليمان باستثناء ما كان من الحجاج بن يوسف، وقتيبة بن مسلم، وقد أدى ذلك إلى انتقام الخليفة سليمان بن عبد الملك من آل الحجاج، ومن قتيبة بن مسلم الذي عزله عن ولاية خراسان، ومقتله بعد ذلك، ونفس الشيء حدث مع الخليفة هشام بن عبد الملك الذي أراد تنحية ابن عمه الوليد بن يزيد وجعلها لأحد أبنائه إلا أنه لم يتمكن من ذلك، وعهد الخليفة الوليد بن يزيد بولاية العهد لولديه الحكم وعثمان على الرغم من أنهما لم يبلغا سن الرشدّ، وعلى الرغم من أن كلا منهما كان ابنا لأمة، فما كان من الناقمين إلا أن قاموا بمبايعة ابن عمه يزيد بن الوليد بالخلافة، وقد أدى ذلك إلى مقتل الخليفة الوليد بن يزيد وحدوث الكثير من الفتن ومقتل ولدي الخليفة المقتول بعد ذلك[3].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص610؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص273.

(2) كان مروان بن الحكم قد وعد خالد بن يزيد بولاية العهد إلا أنه رجع إلى نظام الوراثة في سنة 65هـ/685م وبايع لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، وهذه أول مرة يُعهد فيها لرجلين بولاية العهد، ولعل الاضطرابات التي أحدثها وضع معاوية الثاني وتنازله عن الخلافة وكثرة الطامحين دفعت مروان بن الحكم إلى ذلك، وأصبحت سنة تولية العهد لاثنين من المسائل التي زادت في مشكلات بين أمية. أنظر/ الدوري، **المرجع السابق**، ص ص42،43.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج3، ص240؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص70؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج13؛ ص ص161، 160؛ تراجي التوم، **صلة القربى وأثرها في سياسة الدولة الأموية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية التاريخ، قسم التاريخ، الخرطوم، السودان، 1424هـ/2003م، ص17؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص ص161،162؛ الدوري، **المرجع السابق**، ص43.

مما سبق يتبين أن القبائل اليمنية بزعامة حسّان بن بحدل ساهمت في مخالفة قرارات مؤتمر الجابية الذي أدى إلى حجب خالد بن يزيد وعمر بن سعيد بن العاص عن الخلافة، وبالتالي تحول الخلافة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، واستحداث نظام تولية العهد لاثنين، ورغبة الأول منهما في خلع الثاني عن ولاية العهد مما أفقد الخلافة الأموية هيبتها، والذي بدوره قد أحدث صراعا عنيفا داخل البيت الأموي، وأدى ذلك إلى انشغال خلفاء بني أمية بالأمور الداخلية، واغفال المعارضة الخارجية خاصة ما كان من أمر الدعوة العباسية التي وجدت الظروف مواتية للإطاحة بالخلافة الأموية فيما بعد.

(3) صلة القربى والولاء للقبيلة وأثرها في السياسة التي اتبعها خلفاء وولاة بني أمية:

قام خلفاء بني أمية وولاتهم بمصاهرة الأسر العريقة في النسب من مختلف القبائل العربية، واعتمد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على سياسة التوازن بين القبائل بعدما آلت إليه الخلافة، فقد قرب إليه قبائل كلب اليمانية[1]، ومع ذلك فإنه لم يبعد القبائل القيسية، لكن بعد وفاته لم يسر خلفاءه على نفس طريقته، حيث نجد أن خلفاء بني أمية وولاتهم وأشرافهم بعد ذلك كانوا ينحازون تارة ويتعصبون إلى القبائل اليمنية وتارة أخرى إلى القبائل العدنانية، وكانت سياسة إيثار إحدى القبائل على الأخرى مدعاة لغضب القبائل وسخطها على الخليفة أو الوالي المنحاز، بل إن هذه المصاهرات قد أدت إلى وقوع الخصومة والنزاع بين أبناء البيت الأموي أنفسهم، وربما حرضوا على الثأر لها، وأثاروا الفتن والحروب بين القبيلتين، ومثال على ذلك الخليفة يزيد بن معاوية وكانت أمه اسمها ميسون بنت بحدل، فقد اعتمد اعتمادا كليا على أخواله من قبيلة كلب، وفي خلافة الوليد بن يزيد لمّا كان أخواله[2] من قبيلة قيس العدنانية

---

(1) تزوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب. أنظر/ جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تشرف بخدمته والعناية به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/2013م، ص339.

(2) كانت أمه من ثقيف من قبيلة قيس واسمها زينب بنت محمد بن يوسف ابنة أخي الحجاج بن يوسف الثقفي. للمزيد أنظر/الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص321.

مما جعله يتعصب للقبائل القيسية[1]، وأيضا كانت القبائل العربية تتعصب للخليفة أو الوالي الذي يمت إليها بصلة القرابة من طريق المصاهرة وتنتصر له، إذا ثارت عليه القبائل الأخرى[2].

ويدلنا على أثر هذه المصاهرات في إيثار قبيلة على أخرى، وفي تبدل العواطف والمشاعر ما أحدثه إصهار خالد بن يزيد إلى آل الزبير حيث تزوج رملة شقيقة مصعب بن الزبير، وأمهما الرباب من قبيلة كلب، من تبدل شعوره نحو هذه الأسرة التي ناصبت بني أمية العداوة ونازعتها سلطانها، حتى لقد غدت أحبّ أسرة إلى نفسه[3]، وجاء في شرح الحماسة للتبريزي أن خالد بن يزيد أخو الخليفة يزيد بن معاوية لما ضاق ذرعا بافتخار أبناء القيسيات من بني أمية على أبناء الكلبيات، قام بالتحريض على الإيقاع بقبيلة قيس، وما زال الشر ينموا بين القبيلتين حتى تقاتلوا[4].

وكان للسياسة التي اتبعها خلفاء بني أمية وولاتهم أثرها الكبير في احتدام نار العصبية القبلية في العصر الأموي، إذ أن خلفاء بني أمية وجدوا في إثارة هذه العصبيات في بعض الأحوال كسباً سياسياً لدولتهم ودعما لسلطانهم، لأن اشتغال القبائل بعضها ببعض واندفاعها في تيار الخصومات القبلية كان حريا بصرفها عن معارضة نظام الحكم الأموي، كما كان حريا بالحيلولة دون تكتل القبائل المعارضة لحكمهم وتوحيد صفوفها. فإذا افترقت كلمتها أصبحت عاجزة عن أن تقف في جبهة موحدة أمام بني أمية وعن أن تحاول انتزاع السلطة من أيديهم[5]. وقد ذكر المستشرق الألماني ولهوزن أن عُمال بني أمية[6] زادوا من حدة التنافس

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص564؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص731؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج3، ص139.

(2) رياض عيسى، **الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية**، دمشق، سوريا، 1412هـ/1992م، ص ص273،274.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص361؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص153.

(4) يحي بن على التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ت. ط، ص201.

(5) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص254.

(6) لم يكن جميع ولاة بني أمية يسيرون على هذا المنهج كما يذكر المستشرقون، فقد برز منهم ولاة ساروا بالعدل والإنصاف بين القبائل دون تحيز، ومن أمثلتهم والي العراق زياد بن أبيه. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص44،49؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص260.

بين القبائل وعملوا على ضرب بعضها ببعض، وأن يجعلوا أنفسهم فوقهم، ولكن لم يفلح في هذه السياسة إلا القليلون من الولاة في أول العصر الأموي خاصة[1].

وكان الوالي من وُلاة بني أمية في الغالب ما يعتمد في تسيير شؤون ولايته على القبيلة التي ينتمي إليها بقبيلته، وكان أحيانا يصحب معه قبيلته إلى مقر ولايته، وعند ذلك كانت قبيلته هذه تشاركه في جميع شؤون الحكم وفي المزايا التي يكفلها التصرف في المناصب والأموال، ولكن ما إن يتم عزل هذا الوالي وتعيين وال آخر حتى تتولى شؤون الولاية مع هذا العامل الجديد قبيلة جديدة، فكان الأمر ينتهي بأن تقع القبيلة المخلوعة في العداء المرير للقبيلة الحاكمة نتيجة حرمانها للامتيازات السابقة، وهكذا سرى السّم إلى الفوارق والخلافات القبلية جراء السياسة والنزاع على المغانم السياسية[2].

ومن أمثلة على سياسة الخلفاء في تقريبهم للقبائل اليمنية قيام الخليفة يزيد بن معاوية الذي كانت أمه تدعى ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب، حيث عيّن أخواله اليمنية في مختلف وظائف الدولة، وعلى سبيل المثال قام بتعيين خاله حسّان بن مالك الكلبي ويكنى بأبي سليمان، واليا على فلسطين، وعيّن روح بن زنباع من قبيلة جُذَام واليا على فلسطين، والنعمان بن بشير الأنصاري الصحابي الجليل الذي يكنى بأبي عبد الله أو أبي محمد، ابن أخت عبد الله بن رواحة، من قبيلة الخزرج، الذي تولى قضاء دمشق، وحميد بن حريث بن بحدل من قبيلة كلب، وكان من وجوه دمشق، وفرسان قَحْطَان، حيث جعله الخليفة على شرطته، وعيّن على الخراج من قبيلة الأزد مسلمة بن حديدة الأزدي، ومن قبيلة خَوْلَان أبو إدريس الخَوْلَاني، بالإضافة إلى تعينه قاضيا على دمشق[3].

وعمل الخليفة يزيد بن الوليد بعد توليه الخلافة بمساعدة القبائل اليمنية على توليتهم مختلف المناصب الإدارية، ويذكر عنه الدينوري أنه لما تولى الخلافة فرّق في القبائل اليمنية الصلات والجوائز، وذلك لمساعدتهم له في قتل ابن عمه الوليد بن يزيد وتولي الخلافة، فقام

---

(1) فلهوزن، **المرجع السابق**، ص65.

(2) **نفسه**.

(3) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج10، ص398. ابن عساكر، المصدر السابق، ج15، ص276؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص156؛ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص124.

بعد توليه الخلافة في تعيين زعماء القبائل اليمنية في الكثير من المناصب، ومن الأمثلة على ذلك أنه قام بتعيين زعماء القبائل الكلبية كمنصور بن جمهور واليا على العراق، ويزيد بن العقار قائدا على حرسه، والوليد بن مصاد الذي عينه قائدا على شرطته، وعيّن من زعماء القبائل القضاعية ثابت بن سليمان بن سعد الخشني على ديوان الرسائل[1].

وانتهج الولاة نفس سياسة التي اتبعها الخلفاء الأمويون، فكان ولاتهم يختارون بني قومهم فقط في تولية المناصب السياسية، ويقوم بحرمان واضطهاد من لا ينتمي إلى قبائلهم، والدليل على ذلك على سبيل المثال لا الحصر كما تذكر المصادر التاريخية أن قبيلة الأزد اليمنية قد علا شأنها بتولية المهلب بن أبي صفرة على خراسان، حيث عمل على بعد رجوعه إلى ولاية خراسان في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ/716م بالاستعانة بآل المهلب في الإدارة والقيادة، فولّى ابنه مخلدا سمرقند، وولّى أخاه مدرك على ولاية بلخ، وعيّن أخاه محمد على ولاية مرو[2]، مما أدى إلى بروز الصراع القبلي بين قبائل الأزد اليمنية التي تمتعت بالنفوذ والسلطة، وبين القبائل العربية الأخرى المحرومة من هذه الامتيازات كقبيلة قيس، ونفس الشيء حدث مع والي خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي لما تولى أمر هذه الولاية حيث تعصب لقبيلته اليمنية وكان يقول:" والله لرجل من قومي أحب إليّ من مائة من غيرهم"[3]، فكان احراز قبيلة دون غيرها على قسط كبيرا من النفوذ السياسي يجعلها موضع حسد سائر القبائل العربية الأخرى، ويوغر عليها صدورها فتجعل همها زعزعت سلطان هذه القبيلة، مما يؤدي إلى ثوران روح العصبية القبلية لهذا السبب، وتنشب معها الكثير من الخصومات والصراعات القبلية وربما أفضى الأمر إلى ثورة هذه القبائل الناقمة وقيامها بمظاهرة أعدائها عليها، كما حدث مع بعض القبائل اليمنية التي انضمت إلى العباسيين أثناء صراعهم مع الأمويين[4].

---

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص349؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص396؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص301؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص311.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص338؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص86،87.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص559؛ فلهوزن، **المرجع السابق**، ص65.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص ص257، 263.

(4) سياسة الثأر التي اتبعها ولاة القبائل اليمنية ضد غيرهم:

كان لانحياز الخليفة أو الوالي لقبيلته أن يقوم الخليفة أو الوالي الجديد إن كان من قبيلة أخرى أن يثأر لمن سبقهم وأولهم الوالي السابق وأعوانه، وهذا نتيجة سياسة ذلك الوالي التي اتبعها أثناء ولايته السابقة والتي كانت تقوم على الاستحواذ على السلطة وتولية المناصب السياسية وغيرها من المكاسب وحصرها في أفراد قبيلته فقط، وتذكر المصادر التاريخية على سبيل المثال أن الخليفة يزيد بن الوليد الملقب بالناقص قام بالانحياز إلى القبائل اليمانية الذين ساعدوه في الوصول إلى سدّة الحكم وظاهروه في ثورتهم، فقام بعزل القبائل القيسية عن أعمالهم وأقصاهم عن مجلسه حتى لم يعد يغشاه أحد منهم، وجاء في رواية الطبري أن الخليفة يزيد بن الوليد قيل له:" وما لي لا أرى أحدا من قيس يغشاك، ولا يقف ببابك! قال: لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيسا، فو الله ما عزت إلا ذل الإسلام"، ولما بلغ يوسف بن عمر الثقفي[1] والي العراق خبر مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، جعل يعمد إلى من بحضرته من القبائل اليمانية فيلقيهم في السجون، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة اعتمد على القبائل القيسية فأثار بذلك نقمة القبائل اليمانية في شتى مواطنهم، وكانت ثورتهم عليه أحد أسباب انهيار الحكم الأموي، لأنه انشغل بمقاتلتهم وحربهم فلم ينتبه لخطر العباسيين بزعامة أبي مسلم الخراساني إلا بعد فوات الأوان[2].

وسار الولاة على نهج خلفاء بني أمية، فقام وال العراق الجديد يزيد بن المهلب بعد تسلم مهامه بتعيينه واليا على العراق في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م) بالثأر وتعذيب آل أبي عقيل وكانوا من أقارب وأعوان الوالي السابق الحجاج بن يوسف الثقفي وكانوا من القبائل القيسية، لأن الحجاج بن يوسف الثقفي قام أثناء توليه حكم العراق بعزل يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان ثم قام بحبسه مع إخوته وقام بتعذيبهم حتى تمكن يزيد بن المهلب وإخوته من الهرب من سجن الحجاج واللجوء إلى بلاد الشام، والاحتماء بأخي الخليفة آنذاك سليمان بن عبد الملك[3]، وتذكر المصادر التاريخية أن يزيد بن المهلب بعد تسلمه حكم العراق أخذ آل أبي عقيل فعذبهم وطالبهم بالأموال التي يخفونها، ثم أخذهم إلى البلقاء

---

(1) يوسف بن عمر: من قبيلة ثقيف القيسية. للمزيد أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج7، ص ص103-111.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص271؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص258.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص448،449.

ببلاد الشام وبها خزائن الحجاج بن يوسف الثقفي وعياله، فنقلهم وما معهم من أموال، وكان فيمن أوتي به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل أخت زوجته، فقام بتعذيبها، فلما وصلت أنباء ذلك إلى يزيد بن عبد الملك أخو الخليفة سليمان بن عبد الملك، ذهب إلى منزل يزيد بن المهلب فشفع فيها، فلم يُشفعه، وحسب ما ذكرته المصادر التاريخية فإنه قال ليزيد بن المهلب:" الذي قررتم عليها أنا أحمله، فلم يُقبل منه، فقال لابن المهلب: أما والله لئن وُليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا!، فقال ابن المهلب: وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف"[1].

وقام والي عمان زياد بن المهلب بقتل الخيار بن سبرة المجاشعي من قبيلة تميم بأمر من أخيه والي العراق يزيد بن المهلب، كما أمره أيضا بمنح الأموال والأعطيات لبني قومه من أزد عمان، فقام كما تذكر المصادر التاريخية بفرض الأعطيات لثلاثة آلاف رجل منهم، وعيّن المشماس بن عمرو الأزدي واليا على أهل عمان[2].

ولما تولى يزيد بن أبي كبشة السَّكْسَكِي ولاية السند وكان من القبائل اليمنية، قام بالقبض على الوالي السابق محمد بن القاسم وكان من القبائل القيسية[3] فقيّده وحمله إلى العراق، فلما وصل إلى العراق سلمه إلى صالح بن عبد الرحمن فحبسه بواسط، فقام بتعذيبه حتى مات من جراء ذلك[4].

خلاصة القول أن سياسة الثأر والتشفي التي انتهجها خلفاء وولاة بني أمية ونوابهم قد أدى إلى خسارة الأمة الإسلامية للكثير من القيادات الكبيرة أمثال قتيبة بن مسلم ومحمد بن مسلم، وقد أدى ذلك إلى إثارة روح الحقد والعصبية والرغبة في الثأر ضد هؤلاء الولاة متى سنحت الفرصة في ذلك، ونتيجة لهاته الفتن كان الخلفاء يحرصون في الغالب على أن يكون

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص112.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص319؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص506؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص ص289، 311؛ السمعاني، المصدر السابق، ج12، ص86؛ الرميح، **المرجع السابق**، ص75.

(3) محمد بن القاسم: أبوه محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، فاتح بلاد السند ومن كبار القادة والفاتحين في العصر الأموي، ومن أهم فتوحه مكران وقنزبور وأرمائيل والديل وغيرها للمزيد أنظر/البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص420،427؛ الزركلي، **المرجع السابق**، ج6، ص ص334،334.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص62.

للوالي الذي يختارونه قبيلة قوية تنصره وتشد أزره في مصره، والوالي الذي لا يجد سندا من قبيلة قوية لا مفر له من أن يستعيض عنه بحماية الخليفة[1].

(5) استغلال المراكز السياسية للحصول على المكاسب المادية:

زعم المستشرق الهولندي دوزي أن العصبية القبلية لوحدها كانت سببا للنزاع القبلي في الأقاليم[2]، والحقيقة التاريخية تفند ذلك فقد كان هناك النزاع على المغانم والسلطان في الولايات، والسباق والتنافس بين الزعامات نحو حيازة المزيد من موارد الدولة المالية أو إقطاعات الدولة. والرغبة في الحصول على القسط الأوفر من المغانم المادية التي يحققها هذا السلطان. فالارتباط وثيق بين العوامل السياسية والعوامل الاقتصادية، وكانت القبائل العربية تسلك في العصر الجاهلي سبيل الغزو والغارات لتحقيق الكسب المادي. فلما قامت الدولة الإسلامية سلكت القبائل طرقا لتحقيق هذا الكسب ومنها طريق السياسة وتولّي المناصب الإدارية والحربية، وكانت هذه المناصب تعود على أربابها بفوائد جمة وأموال طائلة. فالوجاهة السياسية كانت تستتبع دائما المغانم المادية. والتنافس على المناصب السياسية والإدارية يخفي وراءه تنافسا على المكاسب والمغانم[3].

والصراع السياسي بين القبائل يحمل في الوقت نفسه طابع اقتصادي وهو صورة جديدة من صور الغزو القبلي في العصر الجاهلي تلائم مقتضيات البيئة الجديدة. والقبائل العربية التي قاست حياة الضنك والشظف في العصر الجاهلي، لم تعد تقنعها المغانم التافهة في العصر الأموي، بل أخذت ترنو إلى الظفر بنصيب أعظم من المغانم المادية يوفّر لها حياة رضية هنيئة، وكان لا مفر من أن يشتد النزاع فيما بين القبائل العربية لهذا السبب، لأن كل قبيلة كانت تحاول الاستئثار بالحظ الأوفى من هذه المغانم على حساب القبائل الأخرى[4].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص155؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص260.

(2) ذكر المستشرق دوزي تفصيلات كثيرة في كتابه الذي يتحدث عن العصبية القبلية بين القبائل اليمنية والعدنانية. أنظر/ Reinhadt Peter Anne Dozy, **Histoire des d’Espagne, les guerres civilles Musulmans**; livre premiér, Liden, 1861.

(3) حسين مؤنس، **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711هـ-756م**، ط4، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1425هـ/2005م، ص ص183، 185؛ عيسى، المرجع السابق، ص275؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص 265،266ص.

(4) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص265.

تذكر المصادر التاريخية أن مساندة القبائل اليمنية لمروان بن الحكم في صراعه مع عبد الله بن الزبير الذي تسانده القبائل القيسية بأرض الشام حول أحقية كلا منهما بالخلافة يرجع إلى تخوف القبائل اليمنية من حرمانها من الامتيازات التي كانت تتمتع بها في عهد خلفاء بني أمية السابقين، ويذكر البلاذري أن النزاع الذي نشب بين قبائل خراسان بعد موت الخليفة يزيد بن معاوية مرده أن قبيلة بكر بن وائل العدنانية والقبائل اليمنية وغيرهم كانوا يحقدون على استحواذ ابن خازم وقومه بخيرات خراسان بقولهم:" علامَ يأكل خراسان دوننا"[1]، فالمغانم والفيء والمنافع المادية كانت محور أكثر الخصومات القبلية التي نشبت في عصر بني أمية. وفي بعض الأحوال كان النزاع القبلي يحمل طابعا اقتصاديا خالصا يذكرنا بنزاع القبائل على موارد المياه ومنابت الكلأ في العصر الجاهلي. فالنزاع على امتلاك أرض أو مورد ماء أو مرعى ماشية لم ينقض بانقضاء العصر الجاهلي، وإنما تجدد في العصر الأموي على نطاق قبلي أوسع، وفي صورة أعنف مما كان عليه الأمر في الجاهلي. وكان الموطن الأول للخصومات القبلية الناجمة عن التنازع على المراعي وموارد الماء في بلاد الجزيرة التي كانت مسرحا لوقائع دامية متصلة بين قبيلتي قيس وكلب[2].

وفي هذا الصدد تذكر المصادر التاريخية أنه بعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك بمرج دابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة 99هـ/717م، تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز، فقام بالكتابة إلى وال العراق يزيد بن المهلب أن يستخلف على عمله ويُقبل إليه، وكان عمر بن عبد العزيز قد ولى أمر العراق عدي بن أرطأة الفزاري، وحين وصل يزيد بن المهلب إلى العراق دخل على عدي بن أرطأة فسأله مباشرة عن الأموال التي حصل عليها من بلاد خراسان وجرجان وطبرستان فأجابه بأنه أنفقها على جنده ليتقووا بها على جهاد عدوهم، فأمر عدي بن أرطأة بحبسه في واسط استعدادا لإرساله إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز[3].

---

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج13، ص312.

(2) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص266.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص104،105؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص107،109؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص87،88.

وقام وال العراق آنذاك عدي بن أرطأة التحقق من براءة يزيد بن المهلب من التهم الموجهة إليه، وخاصة بعد أن قدم إليه وفد منهم إليه بمقر إقامته بواسط، وقدموا شكوى عن يزيد بن المهلب فحواها أنه سار أثناء ولايته على خراسان سيرة جائرة، وطالبوا من الوال القصاص منه، وكان هذا الوفد قد اتفقوا وتآمروا على يزيد بن المهلب من أجل إسقاطه والنيل منه الكثير، وجعلوا وكيع بن أبي الأسود التميمي وكيلا عنهم في الكلام، ومما جاء في قوله:" أعذنا من هذا العماني يزيد بن المهلب الذي انتهك المحارم واستحل العظائم يأخذ الأموال من غير حلها ويضعها في غير موضعها وحقها والسلام"، وحضر إلى هذا المجلس ثلاثة شهود على ذلك وهم: هريم بن أبي طلحة التميمي، وعمر بن يزيد التميمي، ومحمد بن مسلم الباهلي أخو قتيبة بن مسلم والي خراسان المقتول، لكن يزيد بن المهلب تمكن من تفنيد جميع التهم الموجهة إليه[1].

من خلال هذه الحادثة يتبين لنا أن وال العراق السابق يزيد بن المهلب –وكان من القبائل اليمنية–لمّا قام باستحواذه على الأموال وتفريقها في جنده وقومه قد أسخط عليه القبائل العربية الأخرى، فقاموا بعد علمهم بعزله بتقديم شكوى ضده إلى والي العراق الجديد عدي بن أرطأة ـ وكان من القبائل القيسيةـ يتهمونه أثناء ولايته عليهم باستحواذه على الأموال، وحرمانهم منها مقابل استفادته هو وأفراد قبيلته، وقد أدى هذا الأمر فيما بعد إلى نشوب حرب قبلية يتزعمها يزيد بن المهلب ضد الخلافة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك.

ثانيا: الجانب العسكري:

أشرنا فيما سبق أن دور القبائل اليمنية كان يتجلى في الجانب الإيجابي المتمثل في الفتوحات التي شملت بلاد خراسان وأرمينية وأراضي الإمبراطورية البيزنطية، وفي استتباب الأمن الداخلي والتصدي لحركات المعارضة كالخوارج الأزارقة والصفرية الذين كانوا يهددون أمن الدولة بتكفيرهم عموم الأمة وارتكابهم لمختلف الجرائم ومحاولتهم إسقاط الخلافة الإسلامية، وقد كان هذا صراعا مذهبيا بين فكر الخوارج وأهل السنة وهو المذهب الذي تتبناه الدولة

---

(1) ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج7، ص207؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص110.

الأموية، ونتيجة لتأثير القبيلة ومخالفة نصوص الكتاب والسنة[1]، انحرف دور هذه القبائل الإيجابي إلى صراع قبلي مع مختلف القبائل العربية الأخرى، وقد أدى ذلك إلى حدوث فتن قبلية وحروب ببلاد الشام والعراق وبلاد خراسان، وسأتطرق إلى هذا بالتفصيل فيما يأتي:

(1) بلاد الشام:

لم تحدث في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أثناء توليه الخلافة في سنة 41هـ/661م فتن قبلية ذات شأن لا في الشام ولا في سائر المناطق التي خضعت لسلطانه، باستثناء ما وقع مع حجر بن عدي الكندي[2]، ومع ذلك لم تحدث أية حروب قبلية، ومردّ ذلك إلى السياسة الحكيمة التي اتبعها معاوية بن أبي سفيان إزاء القبائل ورؤسائها، وإلى سياسة واليه المحنك زياد بن أبيه، فاتسم عهده بهدوء نسبي وأخلد رجال قريش الطامعون في الحكم إلى السكينة آملين أن يؤول الأمر إليهم من بعده[3].

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان في سنة 60هـ/680م بويع ابنه يزيد بن معاوية بالخلافة، وظهرت طلائع الفتن والثورات، فبايع أهل الكوفة الحسين بن علي رضي الله عنهما بالخلافة[4]

---

(1) من أهم العوامل التي ساهمت في تأجيج الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية ما يلي: (أ) مخالفة نصوص الكتاب والسنة الداعية إلى اعتبار الناس سواسية ولا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى (ب) سياسة خلفاء بني أمية المنحازة لإحدى القبائل على حساب الأخرى (ج) دور الشعراء في إحياء العصبيات الجاهلية (د) الرغبة في الغنائم والاستحواذ على السلطة. للمزيد أنظر/ مرزاق بومداح، **النزاع بين القبائل اليمنية والقيسية في المشرق الإسلامي وأثره على الدولة الأموية**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد 12، ديسمبر 2017م، ص ص86،89.

(2) وقعت في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان فتنة حجر بن عدي بالكوفة وكان واليها آنذاك زياد بن أبيه وقد تمكن من القضاء عليها وذلك باجتماعه برؤساء القبائل فخطبهم خطبة بليغة فأظهروا له الطاعة، فطلب من رؤسائهم وأشرافهم أخذ إخوانهم وأبنائهم من صفوف حجر بن عدي حتى لم يبق لحجر أقرب الناس إليه وهي قبيلته كِنْدَة، وقام زياد بسجن محمد بن الأشعث الكندي وبعض رؤساء القبائل ممن ساند حجر، وقام بإرسال القبائل المُضَرِيَة للقبض عليه بدلا من القبائل اليمنية خوفا من وقوفها إلى جانب حجر فيؤدي ذلك إلى فتنة قبلية، وجمع سبعين رجلا من مختلف القبائل وشهدوا على حجر بإثارة الفتنة والدعوة إلى آل علي رضي الله عنهم، وقام زياد بن أبيه بإرساله إلى معاوية فقام بقتله في سنة 51هـ/671م. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص213؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص ص269؛ 242؛ الطبري، **المصدر السابق**، ص ص253،280؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص 96،82؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص ص49،55.

(3) خريسات، **العصبية القبلية**، ص ص102،103؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص297.

(4) لما تواترت الكتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنه من أهل العراق بأخذ البيعة له، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب في 10 محرم 60هـ/680م إلى أهل الكوفة ليبايعوه بالخلافة، فبايعه خلق كثير، فقام الخليفة يزيد بن معاوية=

والتجأ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إلى مكة المكرمة وتحصن بها ورفض بيعة يزيد بن معاوية بالخلافة وأعلن نفسه خليفة للمسلمين[1]، ثم مات يزيد بن معاوية فجأة في سنة 64هـ/684م وجيوشه تحاصر عبد بن الزبير في مكة المكرمة، ولم يستطع ابنه معاوية الثاني أن ينهض بالأمر فتخلى عن الحكم، وترك للناس أن يختاروا من يلي أمورهم بعده، فكان ذلك نذيرا باضطراب الأمور في شتى أرجاء الدولة، وأطلّت الفتن برأسها في الشام والعراق وخراسان وسائر المناطق[2].

(أ) موقعة مرج راهط (64هـ/684م):

بعد عقد مؤتمر الجابية سنة 64هـ/684م كما ذكرنا سابقا، ومبايعة زعماء أهل الشام وكان غالبيتهم من القبائل اليمنية لمروان بن محمد بالخلافة، إلا أن موقف الخليفة مروان بن محمد كان لايزال صعبا نظرا لبيعة جميع أجناد الشام وكان غالبيتهم من القبائل القيسية لعبد الله بن الزبير بالخلافة، أمثال النعمان بن بشير في حمص، وزفر بن الحارث الكلابي بقرقيسياء[3]، وناتل بن قيس الجُذَامِي بفلسطين، والضحاك بن قيس بدمشق. وقد عمل عبيد الله بن زياد على إخراج الضحاك بن قيس من دمشق حيث قال له:" من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون يُبرز ويُجمع إليه الخيل، فاخرج عمن دمشق واضمم إليك الأجناد"، فخرج الضحاك فنزل مرج راهط، ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم أن اخرج ومن معك من بني أمية وسِرْ إلى الضحاك بن قيس فإنه بمرج راهط، وما إن خرج الضحاك بن قيس إلى الجابية حتى قام يزيد بن أبي النمس الغساني بالاستيلاء على دمشق، وإخراج نائبه عبد الرحمن

=بتعيين زياد بن أبيه واليا على العراق، فقام بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادي، وبعدها توجه الحسين بن علي إلى الكوفة وهو لا يعلم ما حصل لابنه عمه مسلم بن عقيل، ولما وصل إلى كربلاء أرسل إليه زياد بن أبيه جيشا بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله، فقام الحسين شمر بن ذي الجوشن بقتل الحسين بن علي يوم الجمعة 10 محرم 61هـ/681م، وقتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا. ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص231،235؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص229،231 الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص382-467؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص ص149،198؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص ص627،636.

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص199،201؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص486.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص255؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص499،503؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص297؛ سالم، **المرجع السابق**، ص389.

(3) قرقيسياء: بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات جانب منها على الخابور وجانب على الفرات، فوق رحبة مالك بن طوق. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص328؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1080.

بن أم الحكم، وحاز على الأموال، وبايع أهلها لمروان بن الحكم بالخلافة، وأمدوه بالمال والرجال والسلاح، فكان هذا على حد تعبير ابن الأثير أول فتح على بني أمية[1].

خرج مروان بن الحكم ومعه القبائل اليمانية من قبيلة كلب وغسّان والسَّكَاسِك والسُكُون ونزلوا مرج راهط، لمواجهة جيش الضحاك بن قيس، والذي كان يتكون أغلبه من القبائل القيسية، وانضم إلى مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد وأخوه عبّاد بن زياد، حتى اجتمع مع مروان ثلاثة عشر ألفا، وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد، وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص، وجعل على الخيل حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي، ومالك بن هبيرة بن خالد السَكُوني، وأرسل الضحاك بن قيس إلى عماله بالشام يستمدهم، فأمده النعمان بن بشير بأهل حمص، وأمده زفر بن الحارث بأهل قنسرين، وأمده ناتل بن قيس بأهل فلسطين، واستطاع الضحاك بن قيس تكوين جيش قوامه ثلاثون ألفا مقاتل، وجعل على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الكلابي[2].

والتقى مروان بن الحكم الذي تُسانده القبائل اليمنية مع الضحاك بن قيس ومن معه من القبائل القيسية، ونشبت المعركة بمرج راهط [3] واستمرت لمدة عشرين يوما، يلتقون بالمرج كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا، ولم يستطع كلا الطرفين إحراز النصر وهزيمة الطرف الآخر، واستمر هذا الوضع إلى أن أشار عبيد الله بن زياد على مروان بن الحكم باستخدام الحيلة والخداع، فأمره أن يدعوه جيش الضحاك بن قيس إلى الموادعة[4]خديعة منه، وأعلمه بأن الحرب خُدعة وأنت وأصحابك على الحق وهم على الباطل، فانطلت الحيلة على جيش الضحاك بن قيس، واستجاب للموادعة، ثم غدر أصحاب مروان بن الحكم، فمالوا عليهم يقتلونهم قتالا شديدا، وصبر الضحاك بن قيس ومن معه صبرا بليغا، لكنهم تمكنوا من قتله، حيث قتله رجل يقال له زُحمة بن عبد الله من قبيلة كلب، طعنه بحربة فقتله، ولم يكن يعرفه، وصبر مروان بن

---

(1) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص241.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص 241،242؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص241،243؛ عرار، **المرجع السابق**، ص ص90،93، أنظر الملحق رقم 09.

(3) للمزيد عن تفاصيل هذه المعركة أنظر/ بومداح، **معركة مرج راهط**، ص ص40،52.

(4) الموادعة: تقول وادعت العدو إذا هادنته، ومعناها صالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى، وهي أيضا المتاركة أي يدع كل واحد منهما على ما هو فيه. الفيومي، **المصدر السابق**، ج2، ص653؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج8، ص386، الزبيدي، **المصدر السابق**، ج22، ص309.

الحكم وأصحابه صبرا شديدا حتى هُزم جيش الضحاك بن قيس ومن معه من القبائل القيسية، ويقال أن أول من بشّره بقتل الضحاك بن قيس روح بن زنباع الجُذَامِي، وهُزِمت القبائل القيسية حينما قُتل زعيمها الضحاك بن قيس، وعرفت هذه المعركة التي دارت بين القبائل اليمنية والقيسية بمعركة بمرج راهط[1] أو بالمرج فقط، وكانت وقائعها كما تذكر المصادر التاريخية في المحرم من سنة 65هـ/يوليو 684م وقيل أنها كانت في آخر سنة 64هـ/684م، وروي أن مروان بن الحكم بكى على نفسه يوم مرج راهط فقال:" أبعد ما كبرت وضعُفت صرت إلى أن أقتل بالسيوف على الملك[2].

وتعود أسباب هزيمة القبائل القيسية في معركة مرج راهط إلى أنّ عبيد الله بن زياد طلب من الضحاك بن قيس وقف القتال، فوافق على ذلك ولم يأخذ بأسباب الحيطة والحذر، مما مكّن مروان بن الحكم ومن معه من القيام بحركة التفاف حول جيش الضحاك بن قيس، مما أدى إلى مقتله ومعه ثمانون رجلا من كبار قيس يأخذون القطيفة، والقطيفة كما تذكر المصادر التاريخية عطاء مقداره ألفان يعطونها مع عطائهم، مما يدل على أن هؤلاء القتلى كانوا من علية القوم وأشرافهم، إضافة إلى أن القبائل القيسية قد اختلفت على الضحاك بن قيس عندما بدأ يدعو لنفسه للخلافة، بدلا من عبد الله بن الزبير وذلك إثر مشورة من عبيد الله بن زياد الذي قال له:" مالك والدعاء لابن الزبير وأنت رجل من قريش، ومعك الخيل وأكثر قيس، فادع لنفسك، فاختلف عليه الجند، وقاتله مروان فقتله"[3]، كما أنّ بعض الأجناد التي بايعت لعبد الله بن الزبير غيّرت من مواقفها وثارت على وُلاتها، وتحولت إلى جانب بني أمية، ومنها أهالي حمص التي ثاروا ضد أنصار عبد الله بن الزبير، وقاموا بقتل واليهم النعمان بن بشير، وأهل فلسطين الذين قاموا بإخراج ناتل بن قيس منها، وكان واليا على فلسطين، فأمروه من الخروج

---

(1) مرج راهط: المرج هو الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرُج فيها الدواب أو تخلى تسرح مختلطة متى شاءت، والمرج يكون أيضا بمعنى الخلط وأما معنى راهط فهو الموضع أو الفضاء، ويذكر الحموي أن راهط اسم لرجل من قُضَاعَة، ومرج راهط فهو موضع بنواحي دمشق بالغوطة شرقيه بعد مرج عذراء، والمروج كثيرة كمرج عبد الواحد بالجزيرة لكن إذا أطلق فالمراد مرج راهط. أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص364، ج5، ص101؛ الفيروز آبادي، **المصدر السابق**، ج1، ص205؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1254؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص299، أنظر الملحق رقم 09.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص269؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص538؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص241.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص ص 269، 274، 283؛ خريسات، **العصبية القبلية**، ص178.

منها، والتوجه إلى عبد الله بن الزبير بالحجاز، لأنهم رأوا قوة مروان بن الحكم ومن معه من القبائل اليمنية، وأنهم لا طاقة لهم في مواجهته[1].

والجدير بالذكر أن وقع الهزيمة على القبائل القيسية كان عظيما حتى أن المصادر التاريخية بالغت في وقع هذه الهزيمة، ويستدل على هذه المبالغة مما أوردته بعض الروايات، كابن عبد البر وابن عبد ربه التي مفادها أن رجال قيس لم يضحكوا حتى ماتوا[2].

ومن أهم هذا النتائج التي أسفرت عنها معركة مرج راهط أنها أججت حفيظة القبائل القيسية المنهزمة أمام القبائل اليمنية، وهذا النصر لم يكن هيّنا على القبائل القيسية وأثار عندهم فكرة الثأر مما أدى إلى حدوث الكثير من الفتن القبلية، وكأن حروب الجاهلية قد عادت مرة أخرى، حيث احتدم النزاع بين قبيلتي قيس وكلب، وانتقلت هذه الفتن والحروب القبلية من بلاد الشام لتشمل كل مكان في أنحاء العالم الإسلامي كالعراق ومصر وخراسان وبلاد المغرب والأندلس، فإذا كانت موقعة مرج راهط قد حققت للأمويين النصر وحافظوا على ملكهم فإنها كانت في الوقت نفسه من أهم أسباب زعزعة هذا الملك لما ترتب عن ذلك من حروب وفتن عظيمة كانت من أسباب سقوط دولتهم فيما بعد[3].

والسؤال الذي يطرح هنا هو لماذا انقسم أهل الشام إلى قسمين، ولماذا انحازت القبائل اليمانية إلى جانب بني أمية بينما انحازت القبائل القيسية إلى جانب عبد الله بن الزبير؟

تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد قرّب القبائل اليمانية بعد معركة صفين، واستمر ذلك بعد خلافته، ولما أحسّ بخطر اليمانية قام بالفرض لأربعة آلاف من قيس. وعمل ما وسعه الجهد على إحداث توازن بين القبائل القيسية واليمانية[4]. ولما تولى الخلافة من بعده ابنه يزيد يبدو أنه لم يسر على نهج والده في هذه القضية، فكان أكثر المقربين إليه من القبائل اليمانية ومنهم: حسّان بن مالك، وروح بن زنباع، والنعمان بن بشير، وعبد الله

(1) ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج2، ص746؛ خريسات، **العصبية القبلية**، ص177.
(2) ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص746؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج2، ص746.
(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص365،376؛ خريسات، **العصبية القبلية**، ص ص433،437؛ دسوقي، **المرجع السابق**، ص371؛ سالم، **المرجع السابق**، ص393.
(4) خريسات، **الدولة الأموية**، ص179.

بن رباح، وغيرهم[1] أي أن رؤساء قبائل كَلْب وجُذَام، وغَسَّان والأَنْصَار هم مجلس الخليفة يزيد بن معاوية. فتقريب هؤلاء أثار حفيظة القبائل القيسية، فاتجهت إلى عبد بن الزبير. وإذا أضفنا إلى ذلك أن غالبية القبائل القضاعية اليمانية كانوا يرون أنفسهم هم أصحاب البلاد الأصليين، والقَيْسِيُون طارئون عليها أدركننا مدى الاختلاف في الموقف السياسي بينهم، والقاضي أن تكون الشام مركزا للخلافة، بعكس القبائل القيسية التي تريدها في أهل الحجاز[2].

وحين اضطربت الأمور في الشام وقفت قبيلة كلب اليمنية وهي أقوى القبائل اليمنية بالشام الموقف الذي تمليه عليها مصلحتها، وهو مساندة بني أمية بصفة عامة، والأسرة السفيانية بصفة خاصة، لما كان بينهما من روابط المصاهرة، ووقفت سائر القبائل اليمانية في صف بني أمية إلا أفرادا منهم، وكانت هذه القبائل تخشى أن يصير الأمر إلى عبد الله بن الزبير فتفقد بلاد الشام مركزها السياسي الذي أصبح لها منذ استقرار الحكم الأموي فيها. وكان يتزعم هذه القبائل اليمانية سيد كلب وخال الخليفة يزيد بن معاوية حسّان بن مالك بن بحدل، وكان توّاقا إلى مبايعة ابن الخليفة خالد بن يزيد، ولكنه اضطر إلى العدول عن اختياره هذا لصغر سنه وإلى مبايعة أغلب زعماء القبائل اليمنية بالخلافة لمروان بن الحكم شيخ بني أمية يومئذ[3]. وكان الموقف في نظر مروان بن الحكم يدعوا لليأس في تحقيق ذلك نظرا لمبايعة كافة الأقطار الإسلامية بالخلافة لعبد الله بن الزبير باستثناء أهل الأردن، لولا ما بثه عبيد الله بن زياد حين قدم من العراق إلى الشام في نفسه من روح العزيمة والأمل في إمكانية استعادة الخلافة وجعلها في البيت الأموي كما كانت عليه سابقا[4].

وقد لقيت الدعوة لبني أمية معارضة عنيفة من جانب قبيلة قيس التي كانت تتزعم القبائل المضرية بالشام، ولم تكن راضية عن حكم الخليفة يزيد بن معاوية الذي اعتمد في حكمه على

---

(1) كان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الأزدي وعلى القضاء أبو إدريس الخولاني. للمزيد أنظر/ ابن عبد ربه، **المصدر السابق**، ج5، ص124.

(2) خريسات، **الدولة الأموية**، ص 179،180.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص ص259،260؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص535،537؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص239،240؛ خريسات، **الدولة الأموية**، ص176.

(4) ابن سعد، **المصدر السابق**، ج5، ص30؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص540،541؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص297.

القبائل اليمانية وخاصة أخواله من قبيلة كلب، فلما دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة سارعت هذه القبائل بإعلان مبايعتها له، فثار سيدها زُفَر بن حارث الكلابي بقنسرين وخلع طاعة بني أمية، مع العلم أنه كانت بين زفر بن حارث الكلابي وعبد الله بن الزبير صلات قوية منذ وقعة الجمل سنة 657/36م. وهكذا أصبح الصدام لا مفرّ منه بين القبائل اليمانية التي تتزعمها قبيلة كلب والمؤيدة لبني أمية، وبين قبيلة قيس المؤيدة لعبد الله بن الزبير [1].

(ب) الحروب القبلية بعد موقعة مرج راهط (65-67هـ/685-687م):

كانت موقعة مرج راهط بمثابة الشرارة الأولى للحروب القبلية العنيفة التي نشبت إثرها بين قبيلتي قيس وكلب، لأن قبيلة قيس لم تنس هزيمتها يومئذ، وآلت أن تثأر لنفسها من قبيلة كلب اليمانية المنتصرة عليهم في مرج راهط، حيث أنها دفعت كل من قبيلة كلب وقيس إلى اقتسام بلاد الشام بينهما، وجعلها دارين شمالية لقبائل قيس وكلاب[2]، وجنوبية لقبيلة كلب والقبائل اليمنية الأخرى، وسعى كل فريق نحو إخراج عناصر خصومه من دياره[3]، ويبدو أن القبائل القيسية هي التي بدأت الحرب، حيث استطاع أمير جند قنسرين زفر بن الحارث الفرار من قنسرين بعد هزيمة مرج راهط وتوجه إلى قرقيسياء موطن القبائل القيسية فتحصن بها، وطرد عاملها عياض بن عمرو الحِمْيَرِي، وأعلن ولاءه لعبد الله بن الزبير، وكان ذلك في شهر محرم من سنة 65هـ/685م[4].

وكانت منازل قبيلة كلب البادية تُتاخم منازل بطون قبيلة قيس التي نزلت بالجزيرة، وجلها من بني سليم وبني عامر بن صعصعة، فأخذ زفر بن الحارث يغير ببني عامر على أحياء قبيلة كلب النازلة ببادية السماوة[5] وتدمر[6] لأنها كانت من أنصار بني أمية، وكان القيسيون من

---

(1) إحسان النص، **المرجع السابق**، ص298.

(2) كلاب: قبيلة كبيرة من قبائل العرب العدنانية وهي خلاف قبيلة كلب اليمانية ونسبها كالتالي: كِلاَب بن مُرَّة بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن النضر بن كِنَانة، وبنو كلاب اثنان قُصَي وزهرة، فمن قصي نجد قريش كبني هاشم وبني أمية، وأما زهرة فهم رهط عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم. للمزيد أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج11، ص183؛ المبرد، **المصدر السابق**، ص ص2،3.

(3) عيسى، **المرجع السابق**، ص280؛ عرار، **المرجع السابق**، ص107.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص44؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص299.

(5) بادية السماوة: موقعها بين الكوفة والشام. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص245.

(6) تدمر: من مدن الشام بالبرية. للمزيد أنظر/ الحميري، **المصدر السابق**، ص131.

أنصار عبد الله بن الزبير [1]، فكان زفر بن الحارث قد أخذ من قرقيسياء الواقعة على نهر الفرات موقعا لحرب قبيلة كلب اليمانية في المنطقة المعروفة بديار مضر، فاجتمعت إليه سائر القبائل القيسية من كل مكان، بخاصة من منطقة الثغور الجزرية، التي كان معاوية أنزلها بعض قبائل بني تميم وأخلاط من قبائل قيس وأسد وغيرهم، فكانت القبائل القيسية تهاجم قبيلة كلب في البوادي والحضر على السواء، وكانت قبيلة كلب تفعل مثل ذلك بقبيلة قيس، وما لبث أن شاركه في هذه الغارات زعيم قيسي آخر كان يرأس بني سليم هو عمير بن الحباب، وأصبح بعد حين الخصم الألدّ لقبيلة كلب وشنّ عليها غارات متصلة[2].

وكان عمير بن الحباب قد بايع لمروان بن الحكم بالخلافة بعد مسير زفر بن الحارث الكلابي إلى قرقيسياء، وهو ناقم على بني أمية بسبب ما أصاب القبائل القيسية من قتل وتشريد الناتج عن معركة مرج راهط، فلما أرسل مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة والعراق لقتال مصعب بن الزبير، كان عمير بن الحباب ضمن جيش عبيد الله بن زياد، فلقوا سليمان بن صُرد بعين الوردة[3]، وسار عبيد الله بن زياد إلى قرقيسياء لقتال زفر فثبطه عمير بن الحباب، وأشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار الثقفي[4] إليها، ولقي

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص86.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص ص53- 59؛ إحسان النص، **المرجع السابق**، ص300.

(3) عين الوردة: جمع سليمان بن صرد جيشا تعداده نحو سبعة عشر ألفا كلهم يطلبون الأخذ بثأر الحسين بن علي ممن قتله، وسمي بجيش التوابين، وخرج سليمان بن صرد من النخيلة وهي موضع قرب الكوفة يوم الجمعة 5 ربيع الأول من سنة 65هـ/685م، وتوجهوا إلى بلاد الشام، فلما مروا بقريقسياء تحصن منهم زفر بن الحارث الكلابي لكن سليمان بن صرد أخبره أنه جاء لقتال جيش الشام فخرج إليهم زفر بن الحارث وأكرمهم، ولما وصلوا إلى عين الوردة وهو رأس عين المدينة المشهورة= =بالجزيرة جرت معركة بين الجيش العراقي الذي يقوده سليمان بن صرد والجيش الأموي، وانتهت بهزيمة الجيش العراقي ومقتل سليمان بن صرد. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج6، ص ص37،374؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص ص251،255؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص979.

(4) المختار الثقفي: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي، طالب بدم الحسين بالكوفة في سنة 65هـ/685م، وزعم أن محمد بن الحنفية أمرّه على الشيعة فتبعه طائفة منهم، وتبرأ منه محمد بن الحنفية لما بلغه من محارمه، وتتبع قتلة الحسين فقتلهم ومنهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن، وسيطر على الكوفة حتى حاربه مصعب بن الزبير وتمكن من قتله، وكان المختار الثقفي يدعي أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب ولذلك سمي بالمختار الكذّاب. ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص ص68،68؛ الذهبي، **سير النبلاء**، ج3، ص ص538،544؛ محمد بن شاكر، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1393هـ/1974م، ج4، ص ص123،124.

إبراهيم بن الأشتر[1] بالخازر فمال عمير بن الحباب[2] إلى إبراهيم بن الأشتر، وكان ذلك في سنة 67هـ/687م ونادى عمير بن الحباب:" يا لثارات المرج" فانهزم جيش عبيد الله بن زياد وقُتل عبيد الله بن زياد وحصين بن النمير وشُرحبيل بن ذي الكَلاَعِ، وتوجه عمير بن الحباب إلى قرقيسياء وانضم إلى زفر بن الحارث، فجعلا يطلبان قبيلة كلب والقبائل اليمانية بمن قتلوا من قبيلة قيس، وكان معهما قوم من قبيلة تغلب يدلونهما ويقاتلون معهما إذا أغار على قبيلة كلب، وقام زفر بن الحارث وابنه الهذيل بالإغارة على مدينة تدمر وعليها عامر بن الأسود الكلبي اليمني من بني عامر، فقام زفر بن الحارث بقتلهم جميعا، وفي ذلك يقول زفر بن الحارث[3]:"

يَا كَلْبُ قَدْ كَلَبَ الزَمَانُ عَلَيْكُمْ وَأَصَابَكُمْ مِنِّي عَـذَابٌ تَنَـزَلُ.
إِنَّ السَمَاوَةَ لاَ سَمَاوة فَالْحَقُوا بِمنَابِتِ الأَشْنَانِ[4] وابْنَـيْ بَحْدَلِ[5].

فأجابه جواس بن القعطل الكلبي بقوله:"

دُسْنَا وَلَمْ نَفْشَل هَوازِنُ دَوْسَةً تَرَكَتْ هَوَازِنُ كَالفـرِيدِ الأَعْزَلِ.
وَأَذَلَ مِعْطَسَكَمْ وَأَضْرَعَ خَدَكُمْ قَتْلَى فَزَارَةَ إِذَا سَمَا ابْنَا بَحْدَلِ[6].

ويذكر البلاذري أن قبيلة كلب لما رأت ما لقيته على يد القبائل القيسية من قتل ونهب وتشريد بالبادية، وكان ذلك على يدي زفر بن الحارث وعمير بن الحباب السلمي القيسي، قامت بتأمير حميد بن حريث بن بحدل الكلبي لأخذ الثأر والرد على كل ما فعلته بهم قبيلة قيس، فخرج حميد بن حريث ولما وصل إلى قرب تدمر، قام بقتل جماعة من بني نمير

---

(1) إبراهيم الأشتر: هو مالك بن الحارث النخعي، وكان أبوه من كبار أمراء علي رضي الله عنه، وكان من الأمراء المشهورين بالشجاعة والرأي، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد في معركة الخازر، ثم كان مع مصعب بن الزبير، فكان من أكبر أمرائه، وقُتل معه في حربه مع عبد الملك بن مروان سنة 72هـ/. ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج6، ص ص63،64؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص779.

(2) أرسل عمير بن الحباب إلى إبراهيم بن الأشتر وقال له إني معك وأخبره أنه على ميسرة جيش عبيد الله بن زياد، وواعده أن ينهزم بالناس. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 86،87.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص53؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص365.

(4) الأشنان: شجر من الفصيلة الرامرامية يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دارة الدعوة، د. م. ط، د. ت. ط، ص19.

(5) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص53.

(6) **المصدر نفسه**، ج7، ص54.

بن عامر[1]، ثم توجه إلى قبيلة بني تغلب لمظاهرتهم عمير بن الحباب وزفر بن الحارث وقبيلة قيس على قبيلة كلب، فوجد أن عمير بن الحباب قد أغار على قوم من قبيلته كلب، فمضى في طلبه ودليلاه في ذلك رجلان من قبيلة كلب وهما: العكبش بن حليطة، والمأموم بن زيد، فلم يلحق به، ولحق قوما من قبيلة قيس ممن كانوا مع عمير بن الحباب فقام بقتلهم، ولم ينج منهم إلا رجل واحد ركب فرسه وأخبر عمير بن الحباب بما فعلته قبيلة كلب بقومه، فتوجه عمير بن الحباب إلى قرقيسياء، وانطلق حميد بن حريث الكلبي إلى أنصار عمير بن الحباب من القبائل القيسية فقطع آذانهم ونظمها في خيط ومضى بها إلى الشام[2].

(ج) ثأر زعيم قبيلة كلب من قبيلة قيس بقرقيسياء:

لما وصل خبر ما فعله حميد بن حريث زعيم قبيلة كلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان في مجلسه حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي، وعبيد الله بن مسعدة الفزاري القيسي، فقام هذا الأخير بإخباره بما فعل حميد بن حريث من دخوله قرقيسياء، وما فعله من قتل ونهب لقبائل بني سليم وعامر، وقبيلة قيس، فرد عليه حسّان بن بحدل أن ذلك الأمر كان ردا على ما فعلته قيس بقبيلة كلب بالبادية، وطلبا لثأره، ولما علم حميد بن حريث ما قاله ابن مسعدة الفزاري لعبد الملك بن مروان عزم على الانتقام من قبيلة فزارة، فتجهز وخرج حتى وصل إلى مواطن قبيلة فزارة، ومعه كتاب افتعله على لسان الخليفة عبد الملك بن مروان بأخذ صدقاتهم، فلما اجتمع إليه وجوه قبيلة فزارة، وكان قد ضرب فُسْطَاطًا[3]، فجعل يدعو الرجل منهم فيدخل الفسطاط ثم يخرج من مؤخرته فيقوم بقتله، وتم قتل بهذه الطريقة نحو خمسين رجلا من بني بدر سوى من قُتل من غيرهم، وأخذ أموالهم ثم رجع حميد بن حريث إلى بلاد الشام[4].

---

(1) بنو نمير: نسبة إلى نمير بن عامر بن صعصعة إحدى بطون قبيلة قيس. السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص185.
(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص54
(3) الفسطاط: بيت من الشَّعْر. أنظر/ الرازي، **المصدر السابق**، 239؛ الفيومي، **المصدر السابق**، ج2، ص472.
(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج7، ص 54،55.

(د) معركة بنات قين[1] :

بعد أن تمكن الخليفة عبد الملك بن مروان من هزيمة مصعب بن الزبير وقتله سنة 72هـ/692م، وضم بلاد العراق إلى حظيرة الدولة الأموية، فلما قدم النخيلة بالكوفة كَلَّمَهُ أسماء بن خارجة بن حصن وبنو فزارة، فذكروا له ما صنع حميد بن حريث الكلبي بقبيلة فزارة وطلبوا منه القصاص، فرفض عبد الملك بن مروان ذلك وقال لهم:" كنتم في فتنة والفتنة كالجاهلية لا قود[2] فيها، ولكن صانع بكم ما لا أصنعه بغيرهم أدي كل قتيل منكم بدية[3] من أعطيه قُضَاعَة وحِمْيَر ممن بأجناد الشام"، فقبل القوم الديات فقال عمرو بن المخلى:

خُذُوهَا يَا بَنِي ذِبْيانَ عَقْلاً   عَلَى الأَحْيَاءِ واعْتَقِدُوا الخِزَامَا[4] .

مَوَاعِدُ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ دِينًا   نُدَافِــعُكُمْ بـِـهَا عَــامًا فَعَامًــا[5].

---

(1) بنات قين: اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبرة بالسماوة، وهي عيون عدة، سميت بذلك لأن القين بن جسر من قبيلة قُضَاعَقة كان ينزل بها ويقول هذه العيون بناتي. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق،** ج1، ص495.

(2) قَوَدٌ: القَوَدُ هو القصاص أي قتل القاتل بالقتيل، وهذا عند القتل العمد إلا إذا عفا أولياء المقتول، لقوله صلى الله عليه وسلم:" ...ومن قُتِلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوَدٌ..." (حديث صحيح)، ولأن القصاص يدل على شيء متلف، فتعيّن الجزاء من جنسه كسائر المتلفات. الزبيدي، **المصدر السابق،** ج9، ص80، ابن منظور، **المصدر السابق،** ج3، ص372؛ الزحيلي، **المصدر السابق،** ج7، ص5677؛ النسائي، **المصدر السابق،** ج8، ص40.

(3) الدية: هي أن يعطي القاتل لولي المقتول المال الذي هو بدل النفس، وعرّفها سيد سابق:" الدية هي المال الذي يجب بسبب الجناية، وتؤدى إلى المجني عليه أو وليه، وهي تنتظم ما فيه القصاص وما لا قصاص في، وكان نظام الدية معمولا به عند العرب فأبقاه الإسلام، وجاء في الحديث الذي رُوِي عن أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ:" مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَهُ أَنْ يَقْتُلَ، أَوْ يَعْفُوَ، أَوْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ" (حيث صحيح)، وأما مقدارها ففي الحديث الذي رواه عمرِو بن شعيب، عن أبيه، عن جَدِّهِ، قال: " كَانَتْ قِيمَةُ الدِّيَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَمَانَ مِائَةِ دِينَارٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَدِيَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوْمَئِذٍ النِّصْفُ مِنْ دِيَةِ الْمُسْلِمِينَ "، قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْإِبِلَ قَدْ غَلَتْ، قَالَ: فَفَرَضَهَا عُمَرُ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَعَلَى أَهْلِ الْبَقَرِ مِائَتَيْ بَقَرَةٍ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّاءِ أَلْفَيْ شَاةٍ، وَعَلَى أَهْلِ الْحُلَلِ مِائَتَيْ حُلَّةٍ، قَالَ: وَتَرَكَ دِيَةَ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرْفَعْهَا فِيمَا رَفَعَ مِنَ الدِّيَةِ" (حديث حسن)، وتجب الدية في القتل الخطأ وفي شبه العمد، وفي القتل العمد الذي فقد شرطا من شروط التكليف مثل الصغير والمجنون. للمزيد أنظر/الفيومي، **المصدر السابق،** ج2، ص654؛ سيد سابق، **فقه السنة،** ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م، ج2، ص ص551،570؛ الترمذي، **المصدر السابق،** ج10، ص367؛ أبو داود، **المصدر السابق،** ج4، ص184.

(4) الخزام: حلقة من شعر تُجعل في أحد منخري البعير. ابن منظور، **المصدر السابق،** ج12، ص174.

(5) البلاذري، **أنساب الأشراف،** ج7، ص 55،56.

ولما قبضوا الديات مضى قوم منهم إلى اليمن، فاشتروا الخيل والسلاح فلما قدموا أغارت بنو فزارة بقيادة سعيد بن عيينة بن حصن وحلحلة بن قيس بن الأشيم بن سيّار من بني العشراء، على بني عبد ود وبني عليم من قبيلة كلب، وهم على ماء يقال لها بنات قين، فقتلوا منهم مائة وثمانين ويقال نيفا وخمسين[1].

ولما بلغ الخليفة عبد الملك بن مروان خبر اجتماع قبيلة كلب للإغارة على قبيلة قيس وبني فزارة على وجه الخصوص، فقام بتهديدهم فكفوا، ثم كتب إلى واليه بالحجاز آنذاك وهو الحجاج بن يوسف الثقفي بالقبض على سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس، وإرسالهما إليه، ولما قدم عليه وفد قبيلة كلب عرض عليهم الديات فرفضوها، وقالا ابنا الخليفة عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان:" -وكانت قبيلة قيس أخوالهما- لا تجبهم إلا إلى الديات"، وقال خالد بن يزيد وكان أخواله من قبيلة كلب أنه يستوجب عليهما القتل، واختصم الناس عنده، فلما رأى عبد الملك بن مروان ذلك وخشي الفتنة أمر بقتلهما، فدفع حلحلة بن قيس إلى بني عبد ود، وسعيد بن عيينة إلى بني عليم، وكلاهما من قبيلة كلب فقتلوهما[2].

(هـ) مقتل الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية (126هـ/744م):

لا نجد في كتب المؤرخين ما يدل على اشتعال نار العصبية في عهد الوليد بن الوليد الذي تولى حكم الدولة الأموية من سنة 705/86هـ إلى غاية وفاته في سنة 96هـ/715م ولعل انشغاله بالفتوح والعمران كان سببا في غياب العصبية بين القبائل القيسية واليمنية، أما في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/718-720م) فقد قام بإصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بني أمية حتى نال رضى جميع الأطراف، فلم يتعصب لقبيلة دون أخرى، ولم يول واليا إلا لكفاءته وعدالته، سواء كان من قبيلة كلب أو من قبيلة قيس، فسكنت في عهده الفتن التي كانت تنتاب الدولة وتذهب بريحها[3].

---

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف، ج7**، ص ص55،56؛ عرار، المرجع السابق، ص110.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف،** ج7، ص ص56،59؛ ابن حزم، **المصدر السابق،** ص257؛ الحموي، **المصدر السابق،** ج1، ص ص495،496.

(3) عرار، **المرجع السابق،** ص ص138، 241.

وتغيرت الظروف بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وخاصة في عهد الخليفة الوليد بن يزيد (742/126م-743/127م)، فكانت تصرفاته المشينة، ومنها تعذيبه لزعيم القبائل اليمنية بالعراق خالد القسري ثم قيامه بتسليمه إلى والي العراق يوسف بن عمر الثقفي الذي قام بتعذيبه ثم قتله بعد ذلك، إضافة إلى أن بعض أهل اليمن نسبوا شعرا على لسان الوليد بن يزيد وقيل أن هذا الشعر للوليد بن يزيد يُحرِّض عليه اليمانية، ويلومهم في تركهم لخالد القسري؛ فالطبري ذكر أن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن يُحرِّضون فيه القبائل اليمنية على الوليد بن يزيد، بينما يذكر البلاذري أن هذا الشعر لرجل من قيس ونُحِّلها الوليد بن يزيد[1]، ومما جاء فيه:

وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا   نَسُومُـهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالنَّكَـالَا.
وَطِئْنَا الْأَشْعَرَيْنِ بِعِـزِّ قَيْسٍ   فَيَا لَكِ وَطْأَةً لَـنْ تُسْتَقَـالَا.
وَهَــذَا خَــالِـدٌ فِينَا أَسِيــرٌ   أَلَا مَنَعُوهُ إِنْ كَانُوا رِجَـالًا.
عَظِيمُـــهُمُ وَسَيِّـدُهُمْ قَدِيـمًا   جَعَلْنَا الْمُخْزِيَاتِ لَهُ ظِلَالَا.
فَلَوْ كَانَتْ قَبَائِـلَ ذَاتَ عِـزٍّ   لَمَا ذَهَبَتْ صَنَائِعُهُ ضَلَالًا.
لَا تَرَكُــوهُ مَسْلُــوبًا أَسِيــرًا   يُعَالِجُ مِنْ سَلَاسِلِنَا الثِّقَــالَا.
وَكِنْدَةُ وَالسَكُونُ فَمَا اسْتَقَالُوا   وَلَا بَرِحَتْ خُيُولُهُمُ الرِّحَــالَا.
بِهَا سُمْنَا الْبَرِيَّةَ كُـلَّ خَسْفٍ   وَهَدَّمْـنَا السُّهُولَةَ وَالْجِـبَالَا.
وَلَـكِنَّ الْوَقَائِـــعَ ضَعْضَعَتْهُمْ   وَجَذَّتْهـمْ وَرَدَّتْــهُمْ شِــلَالَا.
فَــمَا زَالُوا لَـنَا أَبَــدًا عَبِيــدًا   نَسُومُـهُمُ الْمَــذَلَّةَ وَالسَّفَالَا.
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ عَلَيَّ تَــاجٌ   لِمُلْكِ النَّاسِ مَا يَبْغِي انْتِقَالَا[2].

ولمّا سمع من كان بأقطار الشام من القبائل اليمانية هذا الشعر أصابهم الغضب الشديد، وعظم عليهم هذا الأمر، فاجتمعوا من مدن الشام، ودبروا مكيدة لقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وانتدب للقيام بذلك جماعة من قبيلة قُضَاعَة وغيرها من القبائل اليمنية، ثم أتوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأسروا إليه بالبيعة بالخلافة، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي أحد أعيان

---

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص348؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص108.

(2) الدينوري، **المصدر السابق**، ص348؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص108،109؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص234،235؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 300،301.

القبائل اليمنية؛ فأمره أولا بمشاورة أخيه العباس وطلب البيعة منه فإن قبل لم يخالفك أحد من الناس، وإن أبى فأظهر للناس أنه قد بايعك، لكن العباس رفض بيعته ونهره، فقام يزيد بن الوليد وأقبل إلى دمشق ليلا فدخلها في أربعين رجلا وكسروا باب المقصورة، ودخلوا على واليها فأوثقوه، وقام يزيد بن الوليد بحمل الأموال على عجل إلى باب المضمار، وبايعه أكثر الناس سرا[1].

وتتابع الناس فجاءت قبيلة السَّكَاسِك اليمنية، وجاء يعقوب بن محمد بن هانئ العبسي في أهل داريًّا[2] وأقبل حميد بن حبيب النخعي في أهل دير مُرَّان والأرزة[3] وسطْرا[4]، وأقبل أهل جرش[5] وأهل الحديثة ودير زكًّا[6]، وأقبل رِبْعي بن هاشم الحارثي في جماعة من بني عُذْرة وسلامان، وأقبلت قبيلة جُهيْنة ومن والاهم، ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فأخذوه بأمان[7]، ويذكر الدينوري أن الخليفة الوليد بن يزيد لما بلغه انحياز القبائل اليمانية إلى يزيد بن الوليد، وأخذ البيعة له بالخلافة أمر بالقبض على محمد بن خالد القسري فحبسه بدمشق، ثم خرج إليهم مستعينا بالقبائل المضرية فالتقوا واقتتلوا، وأثخنت القبائل اليمانية القتل في القبائل المضرية حتى تمكنت من هزيمتهم، ثم قاموا بالدخول إلى دمشق، وأخرجوا محمد بن خالد القسري من

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص363؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص348؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص301-303؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص239؛ Ben Najii Yocef**, Ecoes of the fall of the Umayyads in traditional and moderne source**, University of Exeter as a thesis for the degree of doctor of Philosophy in Arab and Islamic studies, England, pp89,90.

(2) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق، والنسبة إليها داراني على غير قياس. السمعاني، **المصدر السابق**، ج5، ص271؛ السيوطي، **لب اللباب**، ص100؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص431؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص509.

(3) الأرزة: تقع في إقليم بيت لهيا بأرض الشام، وتمتد إلى عقبة جوزة الحدباء. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج17، ص189، ج21، ص371.

(4) سَطْراَ: من قرى دمشق. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص220؛ القطيعي، المصدر السابق، ج2، ص714.

(5) جرش: بطن من قبيلة حِمْيَر، وجرش اسمه منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر. ابن حبيب، **مختلف القبائل**، ص74؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج3، ص245.

(6) الحديثة ودير زكا: الحديثة من قرى غوطة دمشق، ويقال لها حديثة جرش، وأما دير زكا فيبدو أنه نواحي دمشق. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص232.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص303.

محبسه وجعلوه قائدا عليهم، فأرسل محمد بن خالد القسري إلى يزيد بن الوليد يُعلمه بذلك، فلما جاء إليه بايعه ومن معه بالخلافة[1].

واستعد يزيد بن الوليد لمحاربة ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد فجهز عسكرا بقيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، ووجهه إلى الخليفة الوليد بن يزيد، ولما بلغ هذا الخبر الخليفة وكان بالأغدف من أرض عمان، أرسل أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق، فلما سار بعض الشيء أرسل إليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد الكلبي[2] فالتقى به وقام بمبايعة يزيد بن الوليد بالخلافة، ولما أتى الخبر إلى الخليفة الوليد بن يزيد أشار عليه يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أن يتوجه إلى حمص لحصانتها، ومن هناك يرسل إليه الجيوش إلى يزيد لقتله أو أسره، وأما الأبرش بن سعيد بن الوليد الكلبي فقد أشار عليه بالنزول على قومه بتدمر، فأبى الوليد بن يزيد أن يقبل شيئا من ذلك، لكنّ عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص أشار عليه بعدم التوجه إلى حمص، وأن يتعجل في قتال يزيد بن الوليد، فسار الخليفة الوليد بن يزيد حتى أتى البخراء[3] والتجأ إلى قصر النعمان بن بشير، وكان معه من ولد الضحاك بن قيس أربعون رجلا فأشاروا عليه بتزويدهم بالسلاح لكن الخليفة الوليد بن يزيد لم يأبه لطلبهم[4].

وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وعلى ميمنته حوى بن عمرو السَّكْسَكي وعلى مقدمته جمهور بن منصور الكلبي، وبعث إليهم زياد بن حُصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله قَطَرِيٌّ مولى الوليد بن يزيد، وانكشف أصحاب يزيد، وكان الوليد بن يزيد قد قام بالكتابة إلى العباس بن الوليد ليأتيه في جند حمص وكان قريبا منه، وكان عبد العزيز بن الوليد قد أتى لنصرة الوليد بن يزيد في ثمانمائة فارس ووقعت المعركة مع أنصار يزيد بن الوليد، واقتتلوا قتالا شديدا وقُتل من أصحاب العباس جماعة حُملت رؤوسهم إلى الخليفة الوليد بن يزيد، لكن

---

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص349؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص303.

(2) عبد الرحمن بن مصاد: من قبيلة كلب اليمنية، ومن وجوه أهل المزة الذين قاموا في أمر يزيد بن الوليد حتى بويع بالخلافة، ولم يكن يرى ذلك، وإنما حمله على ذلك أخوه هشام بن مصاد، وكان من الأبطال الشجعان. أنظر/ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج35، ص437

(3) البخراء: تقع بأرض الشام، وسُميّت بذلك لعفونة تربتها ونتن ريحها. للمزيد أنظر/ الحميري، **المصدر السابق**، ص84.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص242؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج35، ص ص437،438؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص303،304؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص10.

قدوم العباس إلى الوليد بن يزيد بدون خيل مما جعله يقع في يد جمهور بن منصور الكلبي، فأخذه قهرا وأُتي به إلى عبد العزيز بن الحجاج، وطلب منه البيعة لأخيه يزيد فبايعه مكرها، ، وكانوا قد نصبوا للعباس بن يزيد راية، وقالوا هذه راية العباس بن يزيد وقد بايع لأمير المؤمنين يزيد، وهذا ما أدى إلى تفرق الناس عن الخليفة الوليد بن يزيد[1].

تذكر المصادر التاريخية أنه بعد أن تفرق الناس عن الخليفة الوليد بن يزيد بقي في ذُلٍّ وقلة، فلجأ إلى أحد الحصون، ودخل داره وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال:" يوم كيوم عثمان"، وقام أتباع يزيد بن الوليد بصعود حائط داره، وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة، فنزل إليه فأخذ بيده وهو يريد أن يحبسه وحتى يبعث به إلى يزيد بن الوليد، ثم نزل من الحائط عشرة من الأمراء منهم منصور بن جمهور بن جمهور الكلبي، وعبد السلام اللَخْمِي الذي ضربه على رأسه، وضربه السَّرِّيُ بن زياد السَّكْسَكِي في وجهه، واحتز رأسه أبو علاقة القُضَاعِي[2]، وقاموا بجره من رجله ليُخرجوه فصاحت النسوة فتركوه، ثم قاموا بإرساله إلى يزيد بن الوليد مع عشرة نفر، منهم منصور بن جمهور الكلبي، وروح بن مقبل، وبشر مولى كنانة من بني كلب، وعبد الرحمن الملقب بوجه الفَلْس، ويذكر ابن الجوزي أنهم قطعوا كفه فبعثوا بها قبل الرأس، فلما أوتي برأس الوليد بن يزيد إلى يزيد بن الوليد وهو يتغذى قام بالسجود شكرا لله تعالى، وبشره أتباعه وكانوا من القبائل اليمنية بالخلافة، وكان أول من بايعه يزيد بن عنبسة السَّكْسَكِي، وأعطى لكل واحد من هؤلاء العشرة عشرة آلاف، وأمر بنصب رأس الخليفة المقتول على رمح وطيف به بمدينة دمشق، ثم أمر أن يُدفع الرأس إلى أخيه سليمان بن يزيد، وكان قتله لليلتين

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص364؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص304؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص548.

(2) يبدو من خلال ما ذكره المؤرخون أن الذين دخلوا إلى دار الخليفة الوليد بن يزيد كلهم كانوا من القبائل اليمنية وهم الذين تولوا قتله، وذكر الطبري أن أبا علاقة القضاعي هو من قتله بينما يذكر ابن خياط وابن عساكر أن الذي تولى قتله هو عبد السلام اللَخْمِي. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص247؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص364؛ ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج20، ص165.

بقيتا من جمادى الآخرة من سنة 126هـ/742م، وقيل أن رأسه بقي معلقا بحائط دمشق الشرقي مما يلي الصحن حتى انقرضت دولة بني أمية، وقيل إنما كان ذلك أثر دمه[1].

(و) ثورات القبائل القيسية على مقتل الخليفة الوليد بن يزيد:

بويع يزيد بن الوليد الملقب بالناقص[2] بالخلافة بعد مقتل الخليفة بن الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية في جمادى الآخرة من سنة 126هـ/744م، ولكن اعتماده على تأييد القبائل اليمنية جره إلى العمل على اخماد فتنة القبائل القيسية التي ثارت لمقتل الخليفة الوليد بن يزيد في أماكن متعددة من بلاد الشام، ومن هذه الثورات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

(1) ثورة أهل حمص (126هـ/744م): قام أهل حمص من القبائل القيسية بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بإعلانهم عدم الرضى عن بيعة يزيد بن الوليد بالخلافة، وطالبوا بدم الخليفة المقتول، وقاموا بإغلاق أبواب مدينتهم، وأقاموا النوائح[3] والبواكي عليه، ودعوا إلى أن يكون ابن الخليفة المقتول الحكم بن الوليد بن يزيد التي أُخذت له ولاية العهد في حياة والده هو الخليفة، وقيل لهم أن العباس بن الوليد بن عبد الملك أعان على قتل الوليد بن يزيد، فقاموا بهدم داره وأنهبوها وسلبوا حُرَمه وطلبوه، ففر إلى أخيه الخليفة يزيد بن الوليد، وقاموا بخلع وال حمص مروان بن عبد الله بن عبد الملك، وقاموا بتأمير معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير أميرا عليهم، ووافقهم في ذال وال حمص المخلوع[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص365، 364، ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج20، ص165؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص249، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص305، 304، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص548؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص ص10،11، بروكلمان، **المرجع السابق**، ص162.

(2) لُقب بالناقص لنقصه الناس من أعطياتهم عما كان زاده الخليفة الوليد بن يزيد وهي عشرة عشرة، وردهم إلى ما كانوا عليه في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، ويقال إن أول من لقبه بذلك هو مروان بن محمد، وأم يزيد بن الوليد هي شافرند بنت فيروز بن يزجرد بن كسرى. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص11؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص188.

(3) النوائح: هن النساء يجتمعن على الحزن، والنياحة هي البكاء برنة حتى يكون كنوح الحمام، فترفع الأصوات بالولولة وتُحرك الأيدي يمينا وشمالا وأعلى وأسفل، وهذا الفعل محرم بالإجماع لما فيه من تجديد الحزن ومنع الصبر وعظيم الإثم، وأما البكاء بلا ندب ولا نياحة فجائز. للمزيد أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص627؛ موسى شاهين لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق، 1423هـ/2002م، ج4، ص208؛ محمد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1426هـ/2006م، ج6، ص ص401،402.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص264، 263، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص310، 309، أنظر الملحق رقم 15.

لما بلغت الخليفة يزيد بن الوليد ثورة أهل حمص، وكانوا من القبائل القيسية، أرسل إليهم كتابا مع يعقوب بن هانئ يدعوهم إلى أن يكون الأمر في اختيار الخليفة شورى فيما بينهم، فقال عمرو بن قيس ليعقوب بن هانئ:" فإذا كان الأمر كذلك فقد رضينا بوليّ عهدنا الحكم بن الوليد، فرفض رسول يزيد بن الوليد دعوة عمرو بن قيس، ووثب أهل حمص عليه، وقاموا بطرده، فقام يزيد بن الوليد بإرسال أخيه مسرور في جمع كثير، فنزلوا حُوَّارين وأهلها أكثرهم من بني عامر من قبيلة كلب اليمنية، ثم قدم على يزيد بن الوليد سليمان بن هشام[1] فرد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم وأرسله ومن معه لمساعدة مسرور في مواجهته لأهل الشام[2]

وأراد جيش حمص التوجه إلى دمشق فأشار عليهم وال حمص المخلوع مروان بن عبد الله بن عبد الملك بعدم التوجه إلى دمشق، والسير إلى قتال جيش مسرور فإن انتصرتم عليه كان ما بعده أهون لكم، فاتهمه السِّمْطُ بن ثابت بالانحياز ليزيد بن الوليد وللقدرية، فثار عليه أهل حمص فقاموا بقتله وقتل ابنه، وولوا عليهم أبا محمد السفياني، وتركوا جيش سليمان ذات اليسار، وتوجهوا إلى دمشق، فخرج إليهم سليمان بن هشام ولحقهم بالسليمانية، وكانت مزرعة لسليمان بن عبد الملك بإحدى قرى دمشق وكانت تسمى عذراء، وقام يزيد بن الوليد بإرسال عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف إلى ثنيّة العُقاب، وأرسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة إلى عقبة السُلاميّة، وأمرهم أن يمد بعضهم بعضا[3].

وبعد أن تمكن سليمان بن هشام باللحاق بجيش حمص بينهم معركة كبيرة، وانهزمت ميمنة سليمان ميسرته وثبت هو في القلب، ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردوهم إلى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا، وبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم فقتل فيه من عرض له فانهزموا، وكاد الشر أن يقع بين الذكوانية[4] وسليمان وبين بني عامر من قبيلة كلب اليمنية، ونادى يزيد

---

(1) الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص ص264، 263، ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص ص3098،310.

(2) الطبري ، **المصدر السابق،** ج7، ص263؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص309؛ ابن كثير، **البداية والنهاية،** ج10، ص12.

(3) الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص ص264،263؛ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص ص310، 309.

(4) الذكوانية: نسبة إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، ويرجع نسبهم إلى القبائل القيسية. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **اللباب،** ج1، ص531.

بن خالد القسري:" الله الله في قومك فكف الناس، وتم أسر جماعة منهم أبو محمد السفياني ويزيد بن خالد بن معاوية، حيث قام يزيد بن الوليد بحبسهما في مكان يقال له الخضراء[1] مع ابني الوليد بن يزيد وهما الحكم وعثمان، وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان خال عثمان بن الوليد، ثم ارتحل سليمان وعبد العزيز فنزلا عذراء، ومعهم الجيوش وأشراف الناس، وأشراف أهل حمص من الأسارى، ومن استجاب من غير أسر بعدما قُتل منهم ثلاثمائة نفس، فدخلوا على يزيد بن الوليد فأقبل عليهم وأحسن إليهم وصفح عنهم، وأطلق الأعطيات لهم لا سيما أشرافهم، وبايعه أهل حمص، وولّى عليهم باختيارهم معاوية بن يزيد بن الحصين، فاستقرت الأحوال في حمص[2].

(2) ثورة أهل فلسطين والأردن (744/126م):

وثب أهل فلسطين في نفس السنة التي ثار فيها أهل حمص على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه، وكان من ولاة الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، وكان أولاد سليمان بن عبد الملك يقيمون بفلسطين، وكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم، فأرسلوا إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك وقالوا له:" إن أمير المؤمنين قد قُتل فتولَّ أمرنا"، فوليهم ودعا الناس إلى قتال الخليفة يزيد بن الوليد فأجابوه، وكتب سعيد بن روح بن زنباع إلى سعيد بن عبد الملك وهو نازل بالسبع:" ارتحل عنا فإن الأمر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلا قد رضيناه أمرنا"، فخرج سعيد بن عبد الملك من فلسطين وتوجه إلى الخليفة يزيد بن عبد الوليد[3].

ولما بلغ أهل الأردن ما فعله أهل فلسطين ولوا عليهم محمد بن عبد الملك واتفقوا على قتال الخليفة يزيد بن الوليد، وكان أهل فلسطين قد أسندوا أمرهم إلى سعيد بن روح وضِبْعان بن روح، فلما بلغ خبرهم إلى الخليفة يزيد بن الوليد أرسل إليهم سليمان بن هشام في أهل

---

(1) الخضراء: هي دار الإمارة بدمشق بناها الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالطوب، فلما فرغ قدم عليه رسول ملك الروم فنظر إليها فقال له معاوية كيف ترى هذا البنيان؟ قال: أما أعلاه فللعصافير وأما أسفله للفأر، فنقضها معاوية بن أبي سفيان وبناها بالحجارة. ابن عساكر، **المصدر السابق**، ج2، ص359؛ ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، ج11، ص292.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص265،266؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص204؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص310؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص13.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص265،266؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص310؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص13، أنظر الملحق رقم 15.

دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع أبي محمد السفياني، وكان عدتهم أربعة وثمانين ألفا، كما أرسل الخليفة يزيد بن الوليد إلى سعيد وضبعان ابني روح يعدهما بالمال والولاية، فرحلا في أهل فلسطين، وبقي أهل الأردن، فأرسل إليهم سليمان بن هشام جيشا في خمسة آلاف رجل فقاموا بنهب القرى ثم توجهوا إلى طبرية، فقال لهم سكانها:" ما نُقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا"، وتم نهب أملاك يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك، فأُخذت دوابهما وسلاحهما، وتوجه الناس إلى منازلهم[1].

ولما تفرق أهل فلسطين والأردن، سار سليمان بن هشام حتى أتى الصِّنَّبْرة[2]، وأتاه أهل الأردن فبايعوا يزيد بن الوليد بالخلافة، وكذلك فعل أهل فلسطين، حيث سار الخليفة يزيد بن الوليد إلى طبرية فصلى بهم الجمعة، وبايع من بها، وسار إلى الرملة فأخذ البيعة منهم، واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين، وأخوه إبراهيم بن الوليد على الأردن، واستقرت أحوال فلسطين والأردن[3].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص310،311؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص13.

(2) الصِّنَّبْرة: موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق بينه وبين طبرية ثلاثة أميال. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص425؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص270.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص266، 265؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص311.

(ح) ثورات القبائل القيسية بعد وفاة الخليفة يزيد بن الوليد:

لقد اشتدت العصبية القبلية بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وأدت إلى نشوب العديد من الثورات بين القبائل القيسية واليمنية، مردها إلى الإحساس بالظلم كلما تولى الخلافة شخصية بمساعدة إحدى هاته القبائل، وسيتم الحديث عن ذلك بالتفصيل فيما يلي:

(1) دور القبائل القيسية في تولي مروان بن محمد الخلافة:

بعد وفاة الخليفة يزيد بن الوليد في 19 من ذي الحجة سنة 744/126م. تولى أمر الخلافة أخوه إبراهيم فبايعه الناس في الشام وجميع الآفاق، وجعل ولي عهده من بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، غير أنه لم يتم له الأمر، فكان إبراهيم بن يزيد كما تذكر المصادر التاريخية يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما، ولم يمكث في دار الخلافة سوى أربعة أشهر وقيل: ثلاثة أشهر أو سبعون يوما أو أربعون، وذلك لظهور مروان بن محمد ومطالبته بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، وعدم اعترافه بخلافة إبراهيم بن يزيد[1].

واجتمعت القبائل المضرية والقيسية من سائر أقطار الأرض تُطالب بدم الخليفة الوليد بن يزيد المقتول من طرف القبائل اليمنية، وساروا حتى وافوا مدينة حمص وبها مروان بن محمد، وكان يومئذ شيخ بني أمية، وطالبوه بالثأر لابن عمه الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، فاستجاب لهم، واستعد بجنوده المكونة من قبائل تميم وقيس وكنانة وسائر قبائل مضر، ويذكر ابن خياط في تاريخه أن مروان بن محمد لما أتاه خبر وفاة الخليفة يزيد بن الوليد دعا القبائل القيسية والربعية[2] ففرض لستة وعشرين ألفا من قبيلة قيس وسبعة آلاف لقبيلة ربيعة فأعطاهم أعطياتهم[3]، وولى على قبيلة قيس إسحاق بن مسلم العقيلي، وعلى قبيلة ربيعة المساور بن عقبة، ثم خرج يريد الشام، واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز، والتقى بمروان بن محمد ببعض أشراف قبيلة قيس وزعمائها كالوثيق بن الهذيل الهلالي الذي أعد جيشا تعداده أربعة

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص350؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 322،323؛ عرار، **المرجع السابق**، ص122.

(2) الربعية: هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وفي قبيلة ربيعة بطون وأفخاذ ومنها بكر بن وائل. حزم، **المصدر السابق**، ص483؛ السيوطي، **اللباب**، ج2، ص ص15،16.

(3) لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه هل كانت هذه الأموال دنانير أو دراهم.

آلاف رجل، ويزيد بن هبيرة الفزاري وأبو الورد بن الهذيل بن زفر الهلالي اللذان جهزا جيشا يقدر بأربعة أو خمسة آلاف من القبائل القيسية، ثم توجه الجميع نحو حلب[1].

ولما وصلوا إلى حلب وفي رواية ابن الأثير إلى قنسرين لقي بشر بن الوليد الذي كان أخا للخليفة يزيد بن الوليد، وقد ولاّه أمر قنسرين وكان معه أخوه مسرور، وكان أبو الورد حين بلغه مسير مروان بن محمد إلى بلاد الشام خرج لقتاله لكنهم مالوا إلى مروان بن محمد وانضموا إلى جيشه، كما مال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في جمع من القبائل القيسية، فتصافوا للقتال، فدعاهم مروان بن محمد إلى بيعته، لكنهم رفضوا واستعدوا للقتال، لكن سرعان ما انهزم بشر ومسرور من غير قتال، وتمكن مروان بن محمد من إلقاء القبض عليهما وقام بحبسهما، وتم أسر الكثير منهم، لكن مروان بن محمد قام بإعتاق الأسرى[2].

وتوجه مروان بن محمد إلى مدينة حمص، وكان أهلها قد امتنعوا حين بلغهم وفاة الخليفة يزيد بن الوليد عن مبايعة أخيه إبراهيم وولي عهده عبد العزيز بن الحجاج بالخلافة، فقام إبراهيم بن الوليد بتوجيه ولي عهده عبد العزيز في جند الشام لإخضاعهم، فحاصرهم في مدينتهم، فأسرع مروان بن محمد في السير إليهم لنجدتهم، فلما دنا من حمص رحل عنها عبد العزيز بن الحجاج، ولما دخل مروان بن محمد حمص دعاهم إلى المسير معه والبيعة لولي العهد الحكم وعثمان ابني الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، وكانا محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى أتوا عسكر سليمان بن هشام[3].

ويذكر ابن الأثير أن إبراهيم بن الوليد لما بلغته أنباء تحركات مروان بن محمد نحو بلاد الشام وطلبه الأخذ بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، أرسل إليه سليمان بن هشام من دمشق في جيش تعداده مائة ألف مقاتل لقتاله، فنزل عين الجرِّ[4]، ونزلها أيضا مروان بن محمد في ثمانين ألف مقاتل، فدعاهم مروان بن محمد إلى الكف عن القتال، وإطلاق ابني الوليد الحكم

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص372؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص 350،351؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص163.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص372،373؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص331.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص373، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص331.

(4) عين الجرِّ: موضع معروف بالقاع بين بعلبك ودمشق. للمزيد أنظر/ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص977.

وعثمان من السجن، وتعهد أنه لن يتعرض لأحدا من قتلة الخليفة الوليد بن يزيد، فلم يجيبوه لطلبه، وجدّوا في قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، وكثُر القتل بينهم[1].

وكان مروان بن محمد ذا رأي ومكيدة، فأرسل ثلاثة آلاف فارس، فساروا خلف عسكر سليمان بن هشام، وقطعوا نهرا[2] كان هناك، وقصدوا عسكر سليمان بن هشام، ليغيروا عليه فلم يشعر بهم جيش سليمان بن هشام لانشغالهم بالقتال، وفجأة إذا بالخيل والبارقة[3] والتكبير في عسكره من الخلف، فحوصروا من الأمام والخلف مما أدى ذلك إلى انهزامهم، فانتقم منهم أهل حمص، فقتلوا منهم سبعة عشر ألفا رجل، وكفّ أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم، ووقع الكثير من جنود سليمان بن هشام أسرى بيد مروان بن محمد، فأخذ منهم البيعة لولدي الوليد بن يزيد ثم تركهم، ولم يقتل منهم إلا رجلين من قبيلة كلب أحدهما يسمى يزيد بن العقار والآخر الوليد بن مصاد، وكانا ممن شاركا في قتل الخليفة الوليد بن يزيد، حيث قام مروان بن محمد بحبسهما فهلكا في السجن[4].

وبعد انتصار مروان بن محمد في معركة عين الجرِّ وأخذه البيعة، توجه نحو دمشق، وكان عبد العزيز بن الحجاج قد بلغته أخبار هزيمة سليمان بن هشام أمام مروان بن محمد، فأسرع إلى دمشق لمساعدة إبراهيم بن الوليد في مواجهة خطر مروان بن محمد، كما فرّ سليمان بن هشام ويزيد بن خالد القسري ومن معهم بعد هزيمتهم في عين الجرِّ، وتوجهوا جميعا إلى دمشق، واجتمعوا مع إبراهيم بن الوليد، وأشاروا عليه ومن بينهم زعماء القبائل اليمنية كيزيد بن خالد القسري وأبي عِلاقة السكسكي والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظرائهم[5]، بقتل ابني الوليد بن يزيد خوفا من انتقامهما من قتلة أبيهما بعد مجيئ مروان بن محمد وإطلاق سراحهما وتوليهما أمر الخلافة، فقام يزيد بن خالد القسري بقتلهما، وقيل أمر أبو الأسد وكان مولى

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص373؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص300؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص331.

(2) لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه اسم هذا النهر.

(3) البارقة: أي بريق السلاح، يقال أبرق الرجل إذا لمع سيفه. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج10، ص15، الزبيدي، **المصدر السابق**، ج25، ص42.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص301؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص331،332.

(5) كان هؤلاء جميعا قد دخلوا إلى دار الخليفة الوليد بن يزيد وشاركوا في قتله، ولذلك أشاروا بقتل ابني الخليفة المقتول خشية الانتقام بعد إطلاق سراحهم من قبل مروان بن محمد.

لخالد القسري بقتلهما[1]، كما أُخرج يوسف بن عمر الثقفي من السجن فضُرِب عنقه، وأرادوا قتل أبي محمد السفياني، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك[2].

ولما وصل مروان بن محمد إلى دمشق ودخلت خيله المدينة هربا إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام بعد أن قاما بنهب ما في بيت المال، وعملا على تقسيمه بين أصحابهما، وهرب يزيد بن خالد القسري إلى العراق، واستخفى في دار عمرو بن عامر البجلي بالكوفة، ولما دخلت جند مروان بن محمد دمشق قام موالي الوليد بن يزيد بالتوجه إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه واحتزوا رأسه، ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية، وتوجهوا إلى أبي محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الملقب بالسفياني، وكان محبوسا مع يوسف بن عمر الثقفي وأصحابه فأخرجوه، وأتي به في قيوده، فسلم على مروان بن محمد بالخلافة، -وكان يسلم عليه بالإمارة فقط-، وأخبره بأن ابني الوليد بن يزيد قد عهد لك الخلافة من بعدهما، فتمت بيعة مروان بن محمد بالخلافة، وكان أول من بايعه معاوية بن نمير ورؤوس أهل حمص وسائر الناس من بعده، فلما استقر له الأمر بدمشق رجع إلى حرّان، وأتاه إبراهيم بن الوليد وهو بالجزيرة فخلع نفسه وبايعه، فقبل منه وأمنه وسار إبراهيم بن الوليد فنزل بالرقة، ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه، واستقامت الأمور لمروان بن محمد[3].

وقد لازم هذا التطاحن على منصب الخلافة صراع شديد بين القبائل المضرية القيسية واليمانية، وبخاصة أن هذه الأخيرة رأت في تولية مروان بن محمد الخلافة انتصارا للقبائل القيسية، وهو صراع امتد حيث توجد مواطن القبائل المضرية واليمانية في جميع أجزاء الدولة الأموية، فعادت أيام العصبية القبلية القديمة كما كانت في العصر الجاهلي، وقامت الفتن في كل مكان[4].

---

(1) ذكر ابن العماد أن يزيد بن خالد القسري هو من تولى قتل ابني الخليفة يزيد بن الوليد. ابن العماد، **المصدر السابق**، ج2، ص117.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص373؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 332؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص22؛ عرار، **المرجع السابق**، ص123.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص373؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 332،333.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص203؛ عرار، **المرجع السابق**، ص123.

(2) ثورة القبائل اليمنية بحمص بعد تولي مروان بن محمد الخلافة: بعد أن وطد مروان بن محمد أركان حكمه وتمت مبايعته بالخلافة رحل عن دمشق واستقر بحران، وأقام بها ثلاثة أشهر، فانتفضت عليه القبائل اليمنية، وقامت بنقض ما كان انبرم له من مبايعة أهل الشام له بالخلافة، وكان ممن انتقض أهل حمص، وكان سبب ذلك أن مروان بن محمد لما رجع إلى حران، قام ثابت بن نعيم الغساني بمراسلة أهل حران، ودعاهم إلى نكث بيعة مروان بن محمد، وأرسل إلى قبيلة كلب القاطنة بتدمر فأتاهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي وأولاده، ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام، وغيرهما في نحو من ألف فارس، فدخلوا إلى حمص ليلة عيد الفطر، فتوجه إليهم مروان بن محمد لحربهم ومعه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام، فوصل إلى حمص بعد عيد الفطر بيومين، وقد سدّ أهلها أبوابها، فأحدق بالمدينة وحاصرها فناداه أهل حمص بأنهم في طاعته، فأمرهم بفتح الأبواب فقاموا بفتحها، فدخلها عمر بن الوضاح في الوضاحية[1] وهم نحو ثلاثة آلاف رجل، فقاتلهم أهل البلد، لكنهم انهزموا أمام جيش مروان بن محمد، فخرج من كان بها من قبيلة كلب، وفرّ الأصبغ بن ذؤالة الكلبي وابنه فُراصفة، وقام مروان بن محمد بقتل جماعة من أسرائهم، وصلب خمسمائة[2] من القتلى حول المدينة، وهدم جانبا من سورها، وكان ذلك في سنة 128هـ/746م[3].

ويذكر البلاذري أن تمرد أهل حمص كان بسبب سياسة الخليفة مروان بن محمد المنحازة إلى القبائل القيسية على حساب القبائل اليمنية، لذلك ثاروا ضده لاسترجاع حقوقهم المغتصبة[4].

(3) ثورة القبائل اليمنية بالغوطة[5] (127هـ/745م): ثار أهل الغوطة بقيادة يزيد بن خالد القسري ـ وكان من قبيلة بَجِيلَة اليمنيةـ على الخليفة مروان بن محمد في سنة 127هـ/745م، وحاصروا أميرهم زامل بن عمرو السَّكْسَكِي، لكنه استطاع أن يصمد للحصار، وأرسل إليه

---

(1) الوضاحية: قرية منسوبة إلى بني وضاح مولى لبني أمية وكان من البربر. الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص379.

(2) ذكر البلاذري أن عدد الأسرى أربعمائة رجل تم صلبهم حول مدينة حمص، ثم قام مروان بن محمد بهدم من حائطها مائتي ذراع، وأقام بها ثمانية أيام. للمزيد أنظر/ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص228.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص133؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص23.

(4) خاصة إذا علمنا أن القبائل اليمنية كانت تعتبر بلاد الشام موطنهم الأصلي وأن القبائل القيسية غرباء دخلاء على هاته البلاد. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص228.

(5) الغوطة: اسم البساتين والمياه التي حول دمشق، والغوطة بها أشجار وأنهار متصلة، وبها أنواع من الفواكه. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج7، ص366؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص219، أنظر الملحق رقم 15.

الخليفة مروان بن محمد جيشا لمساعدته تعداده عشرة آلاف مقاتل من حمص بقيادة أبي الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمر بن الوضاح، فلما دنا هذا الجيش من المدينة خرج إليهم عمرو بن زامل ومن معه، وقاموا بمحاربة أتباع يزيد بن خالد القسري، وتمكنوا من هزيمتهم، واستباح جيش مروان بن الحكم المدينة، فقاموا بإحراق المزّة[1] وقرى تقطنها القبائل اليمنية، واستجار يزيد بن خالد القسري وأبو عِلاقة الكلبي برجل من أهل المزّة من قبيلة لَخْم، لكن هذا الأخير قام بخيانتهما، وأخبر أمير الغوطة زامل بن عمرو بمكانهما، فقام بالقبض عليهما ثم قتلهما، وأُرسِل برأسيهما إلى مروان بن محمد وهو بحمص[2].

(4) ثورة أهل فلسطين: بعد فتنة حمص والغوطة ثار ثابت بن نعيم الغساني بأهل فلسطين وانتقض على مروان بن الحكم، وأتى طبرية وقام بحصارها، وكان أميرها من قبل الخليفة مروان بن محمد الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أخي عبد الملك بن مروان، فقاتله أهلها أياما، فأمر مروان بن محمد أبا الورد بالمسير إليهم والقضاء على ثورة ثابت بن نعيم، فلما اقترب من طبرية خرج أهلها على ثابت بن نعيم الغساني فهزموه واستباحوا عسكره، وفرّ هذا الأخير إلى فلسطين، فتبعه أبو الورد فهزمه مرة ثانية، وتفرق عنه أصحابه، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاد ثابت بن نعيم الغساني، وبعث بهم إلى الخليفة مروان بن محمد، ثم كتب الخليفة مروان بن محمد إلى نائبه بفلسطين الرُّماحس[3] بن عبد العزيز الكناني يأمره بالبحث عن ثابت بن نعيم الغساني والقبض عليه، فما زال والي فلسطين يتلطف به حتى تمكن بعد شهرين من القبض عليه، وأخذه أسيرا، وأرسله إلى الخليفة مروان بن محمد، فأمر بقطع يديه ورجليه مع جماعة كانوا معه، وبعث بهم إلى دمشق، فأُقيموا على باب مسجدها بعد أن تم صلبهم، ولم يُبق الخليفة مروان بن محمد من أصحاب ثابت بن نعيم إلا رجلا واحدا وهو عمرو بن الحارث الكلبي الذي ادعى على أنه على علم بمكان ودائع ثابت بن نعيم، ويعود السبب في قيام الخليفة مروان بن مروان بصلب ثابت بن نعيم وأتباعه على باب مسجد دمشق، لأن أهل دمشق كانوا قد أشاعوا بأن ثابت بن نعيم قد ذهب إلى مصر فتغلب عليها، وتمكن

---

(1) المِزَّةُ: قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق في أعلى الجبل، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، ويقال لها مزة كلب. الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص122؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1266.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص337؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص23، أنظر الملحق رقم 15.

(3) الرُّماحس: معناه الأسد لإقدامه وجراءته. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج16، ص132.

من قتل نائب الخليفة هناك، فأرسل إليهم الخليفة مروان بن محمد ثابت بن نعيم مقطع اليدين والرجلين ليعرفوا بطلان ما كان يشاع عنه[1].

(5) إخضاع القبائل اليمنية بتدمر: بعد أن تمكن الخليفة مروان بن محمد من إخضاع كل بلاد الشام لطاعته بقيت أمامه مدينة تدمر، والمعروف عنها أنها كانت مواطن استقرار القبائل الكلبية، فسار إليها ونزل بالقسطل وهو مكان بينه وبين تدمر عدة أيام، وكان أهلها قد قاموا بتغوير المياه[2]، مما أدى بالخليفة مروان بن محمد إلى استعمال القرب والإبل والمزاد، وكلمه الأبرش بن الوليد الكلبي وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه أن يرسلهم إلى أهل تدمر، فأذن لهم الخليفة بذلك، وتمكنا بعد تخويفهم وتحذيرهم من استمالتهم إلى السمع والطاعة، وأخذ البيعة لمروان بن محمد، ثم قام الخليفة بهدم سورها، واستقرت أوضاع تدمر بعد ذلك[3].

(6) ثورة سليمان بن هشام بتحريض من القبائل اليمنية(126-127هـ/743/744م): تذكر المصادر التاريخية في سنة 127هـ/744م أن القبائل اليمنية قامت بتحريض هشام بن سليمان[4] على خلع مروان بن محمد عن الخلافة، باعتباره أنه الأولى بها من مروان بن محمد[5]، فتوجه بجيشه فعسكر بقنسرين، وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه، ولما بلغ الخبر الخليفة

---

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص234؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص314؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، 338؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص358، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص ص23،24.

(2) تغوير المياه: بمعنى جعل المياه عميقة لا تنالها الدلاء. عمر، **المرجع السابق**، ج2، ص1650؛ دوزي، **المرجع السابق**، ج7، ص440.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص338؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص24.

(4) سليمان بن هشام: هو ابن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي، ويلقب بأبي أيوب، ويقال أبو الغمر، وأمه أم حكيم بنت يحي بن العاص، وكان الخليفة الوليد بن يزيد قد سجنه بعمان بعد وفاة والده الخليفة، فلما قُتل الخليفة الوليد بن يزيد خرج من السجن ولحق بالخليفة يزيد بن الوليد وجعله من جملة أمرائه، وولاه بعض حروبه، ودخل في عدة معارك مع مروان بن محمد كما سنرى لكنه انهزم، وفرّ إلى الخوارج، قتله العباسيون في سنة 132هـ/750م. الصفدي، **المصدر السابق**، ج15، ص ص267،268؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص669.

(5) كان الخليفة مروان بن محمد قد أرسل يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الخوارج الذي كان يتزعمهم الضحاك، وأمر بعض جند الشام بالالتحاق بهذا الجيش لقتال الخوارج، وسار الخليفة مروان بن محمد من الرصافة بعد أن ترك فيها سليمان بن هشام الذي استأذنه بالبقاء بها قصد الاستراحة، وتوجه الخليفة إلى قرقيسياء، ولما علم جند الشام -وكان تعدادهم حوالي عشرة آلاف مقاتل من القبائل اليمانية- بمكان هشام بن سليمان توجهوا إليه وتركوا جيش ابن هبيرة، فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام إلى الثورة وخلع مروان بن محمد عن الخلافة. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص239؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص262؛ ابن الأثير، **الكامل**، المصدر السابق، ج4، ص339؛

مروان بن محمد رجع إلى قريقسياء، وفي تلك الأثناء تمكن سليمان بن هشام من إعداد جيش يقدر بنحو سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والذكوانية وغيرهم، وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين، وفي قرقيسياء كتب الخليفة مروان بن محمد كتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالقدوم إليه، ومرّ الخليفة مروان بن محمد بعد عودته بحصن الكامل[1]، وكان في هذا الحصن جماعة من موالي سليمان بن هشام وأولاد هشام بن عبد الملك فتحصنوا فيه، فأرسل إليهم الخليفة يُحذرهم من التعرض لجنده، لكنهم لم يستجيبوا له وهاجموا مؤخرة جيشه[2].

وعسكر سليمان بن هشام بأرض خساف من أرض قنسرين، ولما وصل الخليفة مروان بن محمد إلى هذا المكان نشبت المعركة، واشتد القتال بين الطرفين، وأسفرت المعركة عن هزيمة جيش سليمان بن هشام، وبلغ عدد القتلى ثلاثين ألفا، وقُتل من أولاده إبراهيم، وقُتل خالد بن هشام المخزومي وكان خالا للخليفة هشام بن عبد الملك، وادعى الكثير من أسرى جيش سليمان بن هشام أنهم عبيد، فكفّ الخليفة مروان بن محمد عن قتلهم وأمر ببيعهم في سوق النخاسة[3].

واتجه سليمان بن هشام بعد هذه الهزيمة إلى حمص، وانضم إليه من أفلت ممن كان معه في تلك المعركة فعسكر بها، وتعهدت معه القبائل اليمنية على مواصلة قتال الخليفة مروان بن محمد تحت قيادة معاوية السكسكي، وبنى ما كان الخليفة مروان بن محمد قد أمر بهدمه من حيطانها، وأما الخليفة مروان بن محمد فقد توجه إلى حصن الكامل، وذلك حنقا على ما فعلوه في جنده أثناء مروره بهم فحاصرهم، فلما ضاقت أحوالهم طلبوا الاستسلام، وأنزل عليهم حكمه، فمثّل بهم، لكن أهل الرّقة رأفوا بهم فأخذوهم لمداواة جراحاتهم، وفي الطريق هلك بعضهم، وكانت عدتهم نحو ثلاثمائة شخص[4].

---

(1) حصن الكامل: يقع على نهر الهني بالرقة من أرض الجزيرة. الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص419؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص238.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص323،324؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص339.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص325؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص262؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، 339؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص24.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص336؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص262؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، 340.

ثم توجه الخليفة مروان بن محمد بعد ذلك لقتال سليمان بن هشام ومن كان معه، فتبايع سبعمائة من فرسان سليمان بن هشام على الموت، وسارو بأجمعهم مُجمعين أن يُبيِّتوا جيش الخلفية إن أصابوا منهم غرة[1]، وبلغ خبرهم إلى الخليفة فتحرز منهم، وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبئة، فلم يُمكنهم أن يبيّتوه، فكمنوا في أشجار الزيتون على طريقه، فخرجوا عليه بأسلحتهم وهو يسير على تعبئة فمال إليهم، وانتبذ لهم ونادى خيوله فرجعت إليه، واستمر القتال من بداية النهار إلى ما بعد العصر، وأسفر القتال عن هزيمة سليمان بن هشام ومن معه، وقُتل منهم نحو من ستة آلاف، فلما بلغ سليمان بن هشام نبأ هزيمتهم، عيّن على حمص أخاه سعيد بن هشام أميرا عليهم، ومضى إلى تدمر فأقام بها، ونزل الخليفة مروان بن محمد على حمص وقام بحصارها لمدة عشرة أشهر، ونصب عليهم نيفا وثمانين منجانيقا[2] يُرمى بها في الليل والنهار، وكان أهل حمص يخرجون إليه كل يوم يقاتلونه، وربما بيّتوا نواحي عسكره، فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمان من الخليفة مروان بن محمد على أن يُمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه، وعثمان ومروان ورجل يلقب بالسكسكي[3] كان يُغير على عسكره، وأيضا رجل يسمى الحبشي كان يسب الخليفة، فأجابهم إلى ذلك، فاستوثق من سعيد وابنيه، وقُتل السكسكي وسُلِم الحبشي إلى بني سليم فمثلوا به، وتم تسليم المدينة للخليفة مروان بن محمد[4].

---

(1) غرة: أي على حين غفلة وفجأة من غير انتظار. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج6، ص17؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، ج13، ص231؛ عمر، **المرجع السابق**، ج2، ص1606.

(2) المنجانيق: جمع منجنيق، وهي آلة حربية قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها الحجارة الثقيلة أو الكرات النارية على الأسوار فتهدمها. ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص478؛ عمر، **المرجع السابق**، ج3، ص2127.

(3) السكسكي: لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه اسم هذا الرجل، وهذا الرجل خلاف معاوية بن عبد الأعلى السكسكي الذي كان يعرف بفارس أهل الشام، وعينه سليمان بن هشام قائدا لجيشه مع ثبيت البهراني، وتم القبض عليه بعد هزيمته أمام جيش مروان بن محمد، وقُتل صبرا مع ستة آلاف رجل، وكان ذلك قبل حصار مدينة حمص. للمزيد أنظر/ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص239،240؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص226؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص337،340؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص339،340؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص25.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص241؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص226،227؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص 339،340؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص669؛ الصفدي، **المصدر السابق**، ج15، ص267؛ عرار، **المرجع السابق**، ص179.

(2) العراق:

شهد العراق عدة حروب قبلية وخاصة بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية سنة 64هـ/684م، وامتدت هذه الحروب القبلية إلى غاية سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ/750م، أي حوالي ثمانية وستون سنة، ومن أهم هذه الحروب والصراعات القبلية نذكر ما يلي:

(أ) ثورة القبائل اليمنية بالبصرة بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية (64هـ/684م):

كانت لوفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية المفاجئة أن انتشرت الفوضى في البلاد الإسلامية، وانتشرت الفتن واستشرى أمر العصبية القبلية، ففي البصرة انقسم الناس إلى شيع وأحزاب، وتنازعت القبائل التي كانت تنزل فيها كالقبائل اليمنية ومنها قبائل الأزد والقبائل العدنانية كقبائل ربيعة وتميم وقيس، وكان على ولاية البصرة حين وفاة الخليفة يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد؛ فحاول جمع كلمتهم، وقام فيهم خطيبا، ودعاهم إلى اختيار أمير يحكمهم، فاختاروه أميرا عليهم وبإلحاح منهم، ولكنهم ما إن علموا بخروجه من عندهم حتى قاموا كما تذكر المصادر التاريخية بمسح أيديهم بالحيطان، وذلك تعبيرا عن رفضهم لهذه البيعة[1].

ولما رأى عبيد الله بن زياد اختلاف أهل البصرة ورفضهم له أميرا عليهم، أشار عليه ابن أخيه الحارث بن عباد بن زياد بالتوجه إلى قبيلة الأزد اليمانية والدخول في إجارتهم[2]، وأن يُرسل بالخصوص إلى سيد الأزد بالبصرة الحارث بن قيس، ويطلب منه إجارته، ولما وصل خبر عبيد الله بن زياد إلى سيد الأزد بإجارته قبل ذلك، فخرج عبيد الله بن زياد من دار الإمارة وتوجه إلى قبيلة الأزد، ولما كان في الطريق مع الحارث بن قيس أشار على عبيد الله بن زياد بالتوجه إلى منزل مسعود بن عمرو[3]، وهو أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه –وكان يلقب بقمر

(1) ابن خياط، **المصدر السابق،** ص259؛ الطبري، **المصدر السابق،** ج5، ص504؛ عرار، **المرجع السابق،** ص 68،69.

(2) إجارتهم: بمعنى يدخل في حمايتهم فلا يصاب بسوء من أعدائه. الزبيدي، **المصدر السابق،** ج10، ص486.

(3) ذكر الزهراني أن مسعود بن عمرو من قبيلة دوس بينما يرى ابن حزم أن نسبته إلى هذه القبيلة خطأ وإنما الصحيح هو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي أي من قبيلة العتيك. أنظر/ مرزوق الزهراني، **الجوس المنسوب إلى دوس،** د. م. ط، 1434هـ/2013م، ص ص208؛ ابن حزم، **المصدر السابق،** ص381.

العراق لجماله[1]–وكان شريفا في قومه ولكون داره في وسط قبيلة الأزد، وما زال عبيد الله بن زياد في منزل مسعود بن عمرو لأكثر من شهرين وقيل أربعين يوما حتى قُتل عمرو بن مسعود، فخرج عبيد الله بن زياد من البصرة، وقد بعثت معه قبيلتي الأزد وبكر بن وائل رجالا منهم لحمايته حتى وصل إلى بلاد الشام[2].

تذكر المصادر التاريخية أنه أثناء إقامة عبيد الله بن زياد بالبصرة في بيت مسعود بن عمرو الأزدي، قام الناس في الصباح بالتوجه إلى داره لقتله، لكنهم لم يجدوه فاقتحموا دار الإمارة وانتهبوها، وأخبرهم الحارث بن قيس أن عبيد الله بن زياد في حمايتي ولا يقربه منكم أحد ما دمت حيا، وقام أهل البصرة بعد تسعة أيام باختيار عبد الله بن الحارث الهاشمي[3] أميرا على البصرة لصلاحه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا الاختيار تم من غير مشورة قبيلتي الأزد وربيعة[4].

وكان مالك بن مسمع الجحدري[5] جالس في المسجد، –وكان هذا الأمر في ولاية عبد الله بن الحارث القرشي على البصرة– إذ جاء رجل من ولد عبد الله عامر بن كريز من قبيلة قريش، وكان يريد لقاء هذا الوالي، ومعه رسالة من عبد الله بن خازم[6] وبيعته بهراة، فاختلف

---

(1) محمد بن ناصر الدين، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م، ج5، ص457؛ الدارقطني، **المؤتَلِف والمختَلِف**، تحقيق موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ج4، ص2050.

(2) الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص281–285؛ الطبري، **المصدر السابق**، ح5، ص513، 525؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص259.

(3) نسبه: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه هند بن بنت أبي سفيان ويسمى ببة، وإنما سمي بذلك لأن أمه كانت تراقصه. أنظر/ الدينوري، **المصدر السابق**، ص283؛ معمر بن المثنى، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد مسعود خالص، ط2، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1418هـ/1998م، ج1، ص282؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص517.

(4) الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص282–283؛ الزهراني، **المرجع السابق**، ص208.

(5) الجحدري: نسبة إلى جحدر واسمه ربيعة بن ضبيعة من بكر بن وائل من قبيلة ربيعة. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **اللباب، المصدر السابق**، ج1، ص260، ابن حزم، **المصدر السابق**، ص320.

(6) عبد الله بن خازم: من قبيلة بني سليم العدنانية، كان أحد الأبطال المشهورين، استعمله والي البصرة عبد الله بن عامر على خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحضر مواقف مشهورة وأبلى فيها، وولي خراسان زمانا، وافتتح الطبسين، وتوفي في حدود 80هـ/700م. الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص209؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص262؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص209؛ الصفدي، **المصدر السابق**، ج17، ص83.

هذا القرشي مع مالك بن مسمع، وأغلظ القرشي في الكلام لمالك بن مسمع، فلطم رجل من قبيلة بكر بن وائل[1] الرجل القرشي، فتهايجت قبيلتا مضر وربيعة، فاستنجد رجل من بني تميم من جماعة من ضبة بن أد التميمية فشدوا على قبيلة ربيعة فهزموهم، فلما بلغ ذلك زعيم قبيلة بكر بن وائل، وكان يدعى شقيق بن ثور السدوسي أمرهم بقتل كل مضري يجدونه، فلما سمع مالك بن مسمع بهذا الخبر قام بتهدئة الناس، فكف بعضهم عن بعض لمدة شهر[2].

لكن الفتنة بين قبيلتي بني تميم وربيعة ثارت من جديد، وتعود أسباب هذه الفتنة كما يذكر المؤرخون أنه كان رجل في المسجد من بني ضبة من قبيلة تميم يُجالس رجلا من بني يشكر فتذاكرا لطمة الرجل البكري للقرشي ففخر اليشكري بذلك، مما أدى بالرجل من بني ضبة[3] إلى قتله لليشكري[4]، فثارت حينئذ قبيلة بكر بن وائل من ربيعة وأتوا إلى زعيمها أثيم بن شفيق فاقترح عليهم أن يبعث إليهم رسولا يأمرهم بالقصاص، فإن رفضوا استخدموا معهم القوة، فأبت قبيلة بكر بن وائل ذلك، وأتوا مالك بن مسمع من قبيلة ربيعة يعلمونه بالأمر، فتوجه إلى قبيلة الأزد وطلب منهم أن يجددوا الحلف الذي كان في الجاهلية، ولما بلغت أنباء هذه الحوادث إلى عبيد الله بن زياد وما جرى من الفتنة بين بكر بن وائل وبني تميم أمر مسعود بن عمرو بالاجتماع مع مالك بن مسمع لتجديد الحلف الأول الذي كان في الجاهلية[5].

ولما تحالفت قبيلتي الأزد وربيعة تم تعيين مسعود بن عمرو الأزدي قائدا لهما، دخل إلى المسجد الجامع، وكان وال البصرة آنذاك في داره، وصعد المنبر وجعل يأمر الناس باتباع السنة وينهاهم عن الفتنة، فقام رجل من الخوارج الأزارقة برميه وهو يخطب الناس على المنبر

---

(1) بكر بن وائل: هم من القبائل العدنانية، ونسبهم كالتالي: بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ابن حزم، **المصدر السابق**، ص302؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج2، ص297؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص130.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج5، ص406؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص515.

(3) بنو ضبة: نسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. أنظر/ السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص381؛ الزبيري، **المصدر السابق**، ص ص8، 92.

(4) اليشكري: نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل وهم بطن من قبيلة ربيعة بن نزار. أنظر/ ابن حبيب، **مختلف القبائل ومؤتلفها**، ص34؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص307.

(5) ابن حبيب، **مختلف القبائل ومؤتلفها**، ج5، ص 515،516.

الناس فقتله[1]، وقُتل معه اثني عشر رجلا من قبيلة الأزد، فادعت قبيلة بني تميم قتله، فقامت قبيلتي الأزد وربيعة بمحاربة قبيلة بني تميم التي تُساندها قبيلة قيس، وتزعم قبيلتي الأزد وربيعة زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي، وكانت الأزد تسميه القمر لجماله، فأتت قبيلة تميم وأخبرت الأحنف بن قيس بما عزمت عليه قبيلة الأزد وربيعة، فخرج إليهم الأحنف بن قيس ومعه ابن أخيه إياس بن معاوية لمحاربتهما، فظفرت بهم الأزد وأكثرت فيهم القتل، فلما رأى الأحنف بن قيس التميمي كثرة القتلى، صالح قبيلة الأزد على أن يؤدي دية مسعود بن عمرو، ودية سيد قومهم بمائة ألف درهم. ويُودَى كل من قتل من قبيلة الأزد في تلك الحروب، ويهدر دم القتلى من بني تميم، وكان قتلاهم أضعافا كثيرة مقارنة بقتلى قبيلة الأزد، إضافة إلى ذلك تم منح قبيلة الأزد خراج دسمستان[2] في تلك السنة، بشرط أن يوقفوا القتال، فتم عقد الصلح وتوقفت الحرب[3].

(ب) ثورة قبيلة الأزد بالبصرة على الخلافة الأموية (101هـ/719م):

بعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك بمرج دابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة 99هـ/717م، صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن المهلب يظن أنها ستؤول بعد وفاة سليمان بن عبد الملك إلى ابنه أيوب، لكنه حينما علم أن أيوب توفي في حياة والده الخليفة ارتحل في أصحابه إلى نيسابور، ولزم مكانه في انتظار أوامر الخليفة الجديد، فكتب إليه الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب من يزيد بن المهلب أن يترك نائبا عنه على ولاية خراسان ويقبل إليه، وكان عمر بن عبد العزيز في تلك الأثناء قد ولى أمر العراق إلى عدي بن أرطأة الفزاري، وحينما وصل يزيد بن المهلب إلى العراق دخل على عدي بن أرطأة فسأله هذا الأخير مباشرة عن الأموال التي حصل عليها من بلاد خراسان وجرجان وطبرستان

---

(1) في رواية ابن خياط، أن مسعود بن عمرو كان في رحبة بني سليم واقفا على بغلة له فجاءه رجل من بني تميم فقتله. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص259.

(2) دسمستان: لم أجد لها تعريفا في حدود ما اطلعت عليه من مصادر، باستثناء الزهراني الذي يرى بناء على اجتهاده أنها من نواحي مرو، لأن مرو ومرو الروذ هي مقر قبائل الأزد وربيعة وتميم وغيرهم من القبائل العربية التي استقرت بعد الفتح الإسلامي في هاته المناطق. الزهراني، **المرجع السابق**، ص208.

(3) ابن المثنى، **المصدر السابق**، ج1، ص282؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص525،526؛ الزهراني، **المرجع السابق**، ص ص208،209.

أثناء فتوحاته[1]، فأجابه يزيد بن المهلب بأنه أنفقها على جنده ليتقووا بها على جهاد أعدائهم، فأمر عدي بن أرطأة بحبسه في واسط استعدادا لحمله إلى عمر بن عبد العزيز[2].

وحاول والي العراق عدي بن أرطأة التأكد من براءة يزيد بن المهلب من التهم الموجهة إليه من أهل خراسان أنفسهم، خاصة وقد قدم إليه وفد منهم إلى مدينة واسط، وقدموا شكوى عن يزيد بن المهلب مفادها أنه في أثناء ولايته على خراسان ارتكب الكثير من المظالم وانتهك المحارم واستحل العظائم، ويطلبون من والي العراق الجديد أن يُنصفهم منه، وكان هذا الوفد قد أعد للأمر عدته، ورتبوا للكلام في يزيد بن المهلب الشيء الكثير، واتفقوا على أن يقدموا زعيمهم وكيع بن أبي الأسود التميمي للتحدث باسمهم، ومما جاء في قوله حسب رواية ابن أعثم:" أعذنا من هذا العماني يزيد بن المهلب الذي انتهك المحارم واستحل العظائم يأخذ الأموال من غير حلها ويضعها في غير موضعها وحقها والسلام"، وتلاه في اتهام يزيد بن المهلب ثلاثة رجال اثنان من قبيلة تميم أحدهما يقال له هريم بن أبي طلحة، والثاني عمر بن يزيد التميمي والثالث من قبيلة باهلة يقال له محمد بن مسلم، وكان أخا لقتيبة بن مسلم والي خراسان المقتول على يد قبيلة الأزد، وكان يزيد بن المهلب أثناء حديث هؤلاء القوم قد لزم الصمت، حتى إذا فرغوا من كلامهم أذن له عدي بن أرطأة بالرد على التهم الموجهة إليه من هؤلاء، فقام إليهم، وفند جميع التهم الموجهة إليه وأفحمهم[3].

---

(1) لم يستمع يزيد بن المهلب إلى نصيحة كاتبه المغيرة بن أبي قرة بالكتابة بالفتح فقط وإلغاء ذكر الأموال، ونصحه أنه إذا لقيت الخليفة شافهته بالأموال التي نلتها فلا ينعقد عليك ما ينعقد، لأنه قد يلي الخلافة غيره فيطالبك بما أنت غير قادر عليه، فرفض يزيد بن المهلب نصيحة كاتبه، وأمضى الكتاب وفيه ذكر للأموال التي نالها من فتوحاته، وتوفي الخليفة قبل أن يصل إليه الكتاب، ووقع هذا الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز وفيه أن معه خمسة وعشرون ألف ألف درهم، فطولب بعد ذلك بالأموال التي حصل عليها. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص545؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص92؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص299؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص162.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص104،105؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص107–109؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص87،88.

(3) ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج7، ص207؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص110.

وعند التحقيق في ما سبق تبرز لنا بوضوح العصبية القبلية ودورها السلبي، فقد كان هؤلاء القوم من وجوه خراسان وساداتها، وكلهم من قبيلة بني تميم عدا محمد بن مسلم الباهلي[1]، وقد تجلت عصبيتهم من خلال مقولتهم لعدي بن أرطأة :" أعذنا من هذا العماني يزيد بن المهلب"[2]، وكانوا قبل ذلك يريدون أن تكون ولاية خراسان من نصيبهم، وقد عمل أحد زعمائهم وهو وكيع بن أبي الأسود على تمهيد الأمر لقبيلته، لذلك استولى على خراسان بعد مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي، وأقام بها تسعة أشهر يولي ويجبي ويعزل من شاء، ويبدو –والله أعلم–أن العصبية ذاتها هي التي دفعت بهم إلى التحالف مع الترك الوثنيين كي يبعدوا يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان، وذلك حين توفي أخاه المغيرة فقد سبق أنهم خرجوا ضده سنة 82هـ/701م، وكادوا يسيطرون عليه بأعدادهم الكبيرة لولا لطف الله تعالى وصبر المسلمين، ومما يؤكد أن التحامل جاء من طرف واحد وهم قبيلة تميم، وأن النقمة على يزيد بن المهلب جاءت من قبيلة تميم فقط، ولم تشاركهم القبائل الأخرى في توجيه التهم إليه، وذلك لعدم وجود الدليل الكافي لاتهام يزيد بن المهلب بانتهاك المحارم واستحلال العظائم وأخذ الأموال من غير حلها، إذ أن معاملة يزيد بن المهلب الطيبة لأهل خراسان تركت الأثر العظيم في نفوسهم، فحينما عزله الحجاج بن يوسف الثقفي عن ولاية خراسان قال الفرزدق:

أَبَا خَالِدٍ بَادَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذَوُو الحَاجَاتِ: أَيْنَ يَزِيدُ[3].

ومن الأمور الظاهرة في كون قبيلة بني تميم كانت تهدف إلى التشفي من يزيد بن المهلب والانتقام العاجل منه أنهم لمّا عجزوا عن تحقيق أهدافهم المنشودة في أرض خراسان، وذلك بسبب تأييد أهل خراسان ليزيد بن المهلب ووقوفهم إلى جانبه، ورغبة الخليفة سليمان بن عبد الملك في إسناد الولاية إليه، وقد بدت خططهم مكشوفة خاصة بعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك حيث قاموا بتكرار المحاولة للاستيلاء على حكم خراسان، وعلمهم برحيل يزيد

---

(1) الباهلي: نسبة إلى قبيلة باهلة بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وكان العرب يستنكفون من الانتساب إلى هاته القبيلة كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف. السمعاني، **المصدر السابق**، ج2، ص70؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص116.

(2) ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج7، ص207.

(3) الفرزدق، **المصدر السابق**، ص126؛ إيليا الحاوي، **شرح ديوان الفرزدق**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1، ص232؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص113،114.

بن المهلب عنها بناء على طلب الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز، وإدراكهم بموقف والي العراق عدي بن أرطأة السلبي منه، فحسدوه ورموه بما لم يكن فيه[1].

والجدير بالملاحظة أن مجابهة يزيد بن المهلب لخصومه، ورده عليهم واحدا تلو الآخر، ثم تهديده لهم مع التزامهم الصمت وطأطأة رؤوسهم بعد ذلك، أطلعنا على عدة أمور لعل من أهمها كذب مقالة هؤلاء القوم، وتواطؤهم على توجيه تهم ملفقة ليزيد بن المهلب، مما جعلت والي العراق عدي بن أرطأة يصدر حكمه أمام جلسائه بقوله:" هذا والله رجل أهل العراق وعميدها"[2].

ورغم ما جرى على لسان عدي بن أرطأة إلا أنه لم يكن ليشفع له أمام الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقام بتقييد يزيد بن المهلب وإرساله إلى الخليفة ببلاد الشام[3]، ولما التقى يزيد بن المهلب بالخليفة عمر بن عبد العزيز سأله عن الأموال التي آلت إليه والتي كان قد أخبر بها إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، فأجابه يزيد بن المهلب:" كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبت لسليمان لأُسمع الناس به، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به". فقال له:" لا أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأدِّ ما قِبَلَك، فإنها حقوق المسلمين ولا يسعُني تركها"، وحبسه بحصن حلب، ولم يزل يزيد بن المهلب في حبسه حتى بلغه خبر مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز[4].

وكانت العلاقة بين يزيد بن المهلب وولي العهد يزيد بن عبد الملك سيئة للغاية، فلما بلغ يزيد بن المهلب أن عمر بن عبد العزيز على فراش الموت فكر في الهرب من محبسه خوفا من بطش الخليفة الجديد، وترجع سوء العلاقة بين الرجلين إلى كون أن يزيد بن المهلب أثناء

---

(1) الملحم، **المرجع السابق**، ص114.

(2) ابن أعثم، **المصدر السابق**، ص210؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص ص115،116.

(3) لم تذكر لنا المصادر في حدود ما اطلعت عليه أن والي عدي بن أرطأة أخبر الخليفة عمر بن عبد العزيز ببراءة يزيد بن المهلب من التهم الموجهة إليه بعد التأكد من براءته، وإن كان الواجب عليه إخبار الخليفة بذلك.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص166؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص556؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص105؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص300؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1047.

ولايته على خراسان قام بتعذيب آل عقيل عشيرة الحجاج الثقفي وكانوا أصهارا[1] ليزيد بن عبد الملك[2]، وكان يزيد بن عبد الملك قد شفع في أخت زوجته لدى يزيد بن المهلب فلم يقبل شفاعته فهدده يزيد بن عبد الملك بقوله:" أما والله لئن وُلِّيتُ من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا! فقال له يزيد بن المهلب:" وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف"[3].

(ج) موقعة العقر بين قبيلة الأزد اليمنية وجيوش الخلافة الأموية (101هـ/710م)

بعد أن تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك سنة 101هـ/710م كتب إلى والي البصرة عدي بن أرطأة وإلى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمرهما بأخذ الحيطة من يزيد بن المهلب الذي فرّ من سجنه بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وأمر عدي بن أرطأة بالقبض على آل المهلب، فوقع في قبضته المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب، وأقبل يزيد بن المهلب من الشام وهو لا يعلم أن أخبار هروبه قد سبقته إلى البصرة، وهو لا يعلم ماذا حصل لإخوته وأنصاره، والتقى بأخيه محمد بن المهلب ومعه أهله وقومه ومواليه قبل دخوله إلى البصرة[4].

وقام والي البصرة عدي بن أرطأة بحشد الجنود، وخندق تحسبا لمجيء يزيد بن المهلب إلى البصرة ومن معه، ولما وصل يزيد بن المهلب إلى البصرة استطاع اختراق جيوش عدي ودفاعاته دون مقاومة، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير بقوله:" فأقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه، وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس إليه". وأرسل يزيد بن المهلب إلى عدي بن أرطأة ليرد له إخوته ويخلي سبيله، فلم يقبل عدي بهذا العرض، ودارت معركة بين قوات يزيد بن المهلب وعدي بن أرطأة أسفرت عن هزيمة عدي بن أرطأة وحبسه، واستيلاء يزيد بن المهلب على البصرة وإطلاق سراح إخوته، وأرسل عماله إلى الأهواز وفارس وكرمان، وجمع رجاله وأنصاره، وحدد لهم أن الهدف من خروجه

---

(1) كان يزيد بن عبد الملك متزوجا من أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وكان الحجاج عمها، وهي أم الخليفة الوليد بن يزيد. ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص112؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص301.

(2) أبو زكريا الأزدي، **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، 1387/1967م، ص3.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص388؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص112؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص191.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص123؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص91.

على الخلافة الأموية كان القصد من ذلك الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[1].

واستخلف يزيد بن المهلب أخاه مروان على البصرة، وتحرك بحشوده في اتجاه واسط، وحشدت له قبيلة الأَزْد وأحلافها، وانحدر إليه أهله وخاصته، وانضمت إليه أعداد كبيرة الجنود من الكوفة ومن الثغور، فخرج إليه من أهل الكوفة ربع أهل المدينة بزعامة سفيان بن يزيد الأزدي، وعلى ربع مَذْحِج وأسد بزعامة النعمان بن إبراهيم بن الأشعث، وعلى كِنْدَة وربيعة بزعامة محمد بن إسحاق بن الأشعث، وعلى تَمِيم وهَمْدَان بزعامة حنظلة بن عتّاب بن ورقاء، وجعل هؤلاء جميعا تحت قيادة المضل بن المهلب، وأحصى ديوان يزيد بن المهلب عدد جنوده فبلغ مائة وعشرين ألف مقاتل[2]، ورغم ذلك فقد كان يتمنى أن يكون جيشه كله من قبيلته الأَزْد، وكان يزيد بن المهلب قد بعث أخاه مدرك بن المهلب إلى خراسان، وكان على ولايتها عبد الرحمن بن نعيم الغامدي ليحشد له الحشود، ولكن ابن نعيم لم يستجب له، وحرّض قبيلة بني تميم على التعرض لمدرك بن المهلب، ومنعه من دخول أرض خراسان[3]، وذلك خوفا من انتقام جيوش الخلافة الأموية، وسارعت قبيلة الأزد إلى إرسال ألفين من فرسانها لاستقبال مدرك بن المهلب، ومنعوا قبيلة بني تميم من التعرض له بسوء[4]، ويروي ابن الأثير أن قبيلة الأزد كانت لها وجهة نظر واضحة من الصراع الدائر ضد الخلافة الأموية، عبر عنه أحدهم لمدرك بن المهلب الذي قال له: " إنك أحب الناس إلينا، وقد خرج أخوك فإن يظفر فإنما ذلك لنا ونحن أسرع الناس إليكم وأَحَقُّهُ بذلك، وإن تكن الأخرى فمالك أن تُغَشِّينا البلاء راحة، فانصرف عنهم "[5].

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص579؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص68؛ الأزدي، **المصدر السابق**، ص8؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص91،93.

(2) إحصائيات ديوان الجند تساعدنا في معرفة عدد القبائل العربية بمختلف أنواعها التي كانت مستقرة في هاته المناطق.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص586.

(4) هنا تظهر لنا أن قبيلة الأزد كانت لها من القوة والمكانة في بلاد خراسان ما جعل قبيلة تميم لا تجرأ على التعرض ليزيد بن المهلب ومنعه من دخول أرض خراسان رغم أوامر الوالي الداعية إلى ذلك.

(5) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص586؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص127؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص93،94.

قام الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بحشد جيش كبير لمواجهة ثورة يزيد بن المهلب، وتُقَدِرْهُ المصادر التاريخية ما بين سبعين إلى ثمانين ألف رجل، وجعله تحت قيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك وجعل معه ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك، وتحرك هذا الجيش من الشام إلى العراق، وقدم الكوفة في أوائل سنة 102هـ/721م، ويبدو أن خبر وصول جيش مسلمة بن عبد الملك إلى الكوفة قد أثار الذعر والاضطراب بين صفوف رجال يزيد بن المهلب الذي ساءهم ذلك[1]، وشعر يزيد بن المهلب بأن الخوف هو بداية الهزيمة، فاجتمع برجاله ووقف فيهم خطيبا فقال كما يذكر ابن الأثير:" قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون جاء أهل الشام ومسلمة، وما أهل الشام؟ هل هم إلا تسعة أسياف سبعة منها إليّ وسيفان عليّ؟ وما مسلمة إلا جرادة صفراء...أعيروني سواعدكم تُصَفِّقون بها وجوههم وقد وُلوا الأدبار[2].

ترك يزيد بن المهلب واسط واستخلف عليها ابنه معاوية، وسار ونزل في مكان بالقرب من الكوفة يسمى العقر[3]، وكان قد بعث أخاه عبد الملك في محاولة للهجوم على الكوفة والاستيلاء عليها، فاصطدم عبد الملك بن المهلب بجيش يقوده العباس بن الوليد، وانتهى الأمر بهزيمة عبد الملك بن المهلب الذي انسحب بمن معه، والتقى بأخيه يزيد عند العقر، وأقبل أخو الخليفة مسلمة بن عبد الملك بجيشه، ونزل بالقرب من جيش يزيد بن المهلب استعدادا للمعركة، وكان ذلك في صفر من سنة 102هـ/721م.

أرسل مسلمة بن عبد الملك الرُسُل إلى يزيد بن المهلب يسأله بأن يحقن الدماء ويرجع عما هو عليه، وتعهد له في مقابل ذلك أن يوليه ويولي إخوته ما يرغبون من البلاد، ويبدو أن مسلمة بن عبد الملك كان يعلم حقيقة أوضاع جيش يزيد ين المهلب واختلاف الآراء بين رجاله[4]، فقد أوجدت دعوته إلى العودة إلى تحكيم الكتاب والسنة انقساما خطيرا في صفوف

---

(1) لا يستغرب الباحث من حدوث هذا الأمر في العراق، فقد سبق أن تخلوا عن الحسين رضي الله عنه عندما بايعوه بالخلافة وأرسلوا إليه ليتولى أمرهم فلما توجه إليهم خذلوه وتركوه، فتم قتله بكربلاء، وتخلى الكثير منهم عن مصعب بن الزبير، وسليمان بن صرد عند خروجه لمواجهة جيوش الدولة الأموية...إلخ.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص127؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص94،95.

(3) العقر: بأرض بابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط وبغداد. أنظر/ الحميري، **المصدر السابق**، ص418.

(4) هذه طبيعة أهل العراق آنذاك إلا من رحم الله بخلاف جيش الشام.

جيشه، بحيث يذكرنا بالانقسام الذي حدث في جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة صفين[1].

وقام يزيد بن المهلب بتجهيز جيشه وأعده للهجوم لكنه وجد معارضة من بعض رجاله وعلى رأسهم السميدع الكندي من بني مالط بن ربيعة، وأيّده في ذلك أبو رؤبة صاحب المرجئة وأتباعه، وكان رأيهم أن ينتظروا ولا يبدأوا بالقتال حتى يدلي القوم برأيهم الذي زعموا أنهم قبلوه منهم، لكن مسلمة بن عبد الملك كان قد هيأ جيشه للقتال، فاضطر يزيد بن المهلب إلى الخروج لمواجهته رغم المعارضة التي حرمته من تنفيذ خططه في المبادرة بالهجوم، وجعل على ميمنته أخوه حبيب وعلى ميسرته أيضا أخوه المفضل، ودارت عند العقر معركة عنيفة بين الجانبين أجمعت المصادر التاريخية على أن أصحاب يزيد بن المهلب قد خذلوه خلالها، فانهزموا عنه وولى أكثرهم الأدبار، ويروي ابن الأثير أن مسلمة بن عبد الملك أمر أحد رجاله بحرق الجسر الذي عقدوه على نهر الفرات، فلما رأى أتباع يزيد بن المهلب الدخان ولى أكثرهم الأدبار، وانتهت المعركة بهزيمة جيش يزيد بن المهلب، ولما وصلته أنباء قتل أخيه حبيب شعر بهوان الحياة فاخترق صفوف جيش مسلمة بن عبد الملك، وقتل كل ما يعترضه حتى تكاثر عليه جنود الشام فقتلوه، وقُتل معه أخوه محمد[2].

وبعد مقتل يزيد بن المهلب في هذه المعركة كان أخوه المفضل آنذاك لا يزال يقاتل جيش مسلمة بن عبد الملك، فلما وصله خبر قتل إخوته يزيد وحبيب ومحمد تفرق الناس عنه، مما أدى به إلى الانسحاب إلى واسط، وكان عليها ابن أخيه معاوية بن يزيد بن المهلب، وكان عنده عدد من الأسرى، فلما بلغه هزيمة جيش والده ومقتله وما أصاب أعمامه قام بضرب هؤلاء أعناق الأسرى انتقاما لما حدث[3].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص193،197؛ ابن طاهر المقدسي، **المصدر السابق**، ج5، ص217؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص95،96.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص ص319،323؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص595،599؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص130،133؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص ص303،305؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص136؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص7؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص96،97؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص ص151،152.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج8، ص329؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص599؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص79؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص97.

وأما من بقي على قيد الحياة من آل المهلب فارتحلوا من البصرة باتجاه قندابيل[1] وكان على إمارتها وداع بن حميد الأزدي الذي ادخره ابن المهلب لمثل هذا اليوم، وقام المفضل بن المهلب ومن معه من آل المهلب بركوب السفن والتوجه إلى البحرين ومنها إلى عمان، ثم أبحروا حتى نزلوا بجبال كرمان، حيث التقوا بجيش مدرك بن ضب الكلبي الذي أرسله مسلمة بن عبد الملك لملاحقة آل المهلب، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين وقُتل عدد كبير من أصحاب المفضل، ثم طلبوا الأمان من مسلمة بن عبد الملك فأمنهم، وتوجهوا إلى قندابيل، حيث التقوا بجيش هلال بن أحوز الذي أرسله يزيد بن عبد الملك لملاحقتهم، فقتل معظم آل المهلب كالمفضل وعبد الملك وزياد ومروان، ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب، ولم يفلت منهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل الذين فرا إلى بلاد الترك [2].

وقام هلال بن أحوز بإرسال رؤوس القتلى، والرجال والنساء الأسرى من آل المهلب إلى مسلمة بن عبد الملك وكان بالحيرة، فأرسلهم إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك بالشام، فأما الأسرى من الرجال فقد أمر الخليفة بضرب أعناقهم، وقد ذكر لنا ابن الأثير أسماء هؤلاء الأسرى وهم: فمن أولاد يزيد بن المهلب: المُعارك والمغيرة وعبد الله والمفضل ومِنْجاب، ومن أولاد الفضل بن المهلب: دُريد، والحجاج، وغسّان، وشبيب، والمفضل بن قبيصة بن المهلب، وأما أبو عيينة فأرسلت هند بنت المهلب إلى الخليفة بن يزيد ليأمنه، فقبل طلبها وأمنه، وأما النساء فقام بإطلاق سراحهم، وعمل هلال بن أحوز على مصادرة أملاك آل المهلب في كل مكان وأقطعها لأنصاره[3].

---

(1) قندابيل: مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها الندهة. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص402؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1125.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص602؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص80؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص135؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص7؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص97،104.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص326؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص602،604؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص135،137؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص7؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص104.

(د) مقتل خالد القسري اليمني بالعراق على يد القيسية (126هـ/744م):

تولى هشام بن عبد الملك أمر الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك في سنة 105هـ/724م فقام بتهدئة أمور العراق الذي كانت أموره مضطربة بفعل ما أصابها من فتن ومنها ثورة آل المهلب اليمنية، ولكي يخفف من حدة غضب القبائل اليمنية قام بعزل عاملها القيسي عمر بن هبيرة، وأرسل مكانه خالد بن عبد الله القسري، وهو من قبيلة بَجِيلَة اليمنية التي كانت تقطن في شمال جزيرة العرب، والتي يبدو أنها كانت محايدة في الصراعات التي كانت بين القبائل اليمانية والمُضَرية، وكان خالد القَسْري يشتهر بحسن الرأي والخطابة، فاستطاع أن يهدئ من حدة نزاع القبائل العربية في العراق[1].

وحدثت عدة أمور أدت بالخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى عزل والي العراق خالد القسري في سنة 120هـ/738م[2]، ويرى البلاذري والطبري أن الخليفة قد تغيّر على خالد بن عبد الله القسري لأمور نُقلت عنه فعزم على عزله، وذلك بعد حكم دام خمس عشرة سنة، وأرسل مكانه ابن عم الحجاج يوسف بن عمر الثقفي وكان من قبيلة قَيْس، وعاد هذا الوالي إلى سيرة الحجاج فعزل عُمال خالد القَسْري كلهم واستخدم معهم الشدة، وضيّق على الناس، كما أمر بالقبض على خالد القسري وقام بتعذيبه بالسياط، وقد أدى ذلك إلى نشوب العديد من الفتن في أطراف الدولة الأموية[3]، ويذكر المؤرخون أن يوسف بن عمر الثقفي لما تم تعيينه واليا على العراق، وعند وصوله إلى واسط قام بالقبض على خالد القسري، وأخذه معه إلى الحيرة، ثم قام بحبسه ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل، وابنه يزيد، وابن أخيه المنذر بن أسد، وقام بتعذيبهم، وبعد ذلك أمر بإطلاق سراحه في شوال من سنة 121هـ739م، فتوجه

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص27،28؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص166؛ عرار، **المرجع السابق**، ص151.

(2) ذكر الطبري عدة روايات في سبب عزل الخليفة هشام بن عبد الملك لخالد القسري عن ولاية العراق ومنها: (أ) ارتفاع غلة ضياع خالد القسري التي بلغت ثلاثة عشر ألف ألف (ثلاثة عشر مليون). (ب) أن خالد القسري استخف برجل من قريش وعضه بلسانه فكتب القريشي إلى هشام يشكوه من خالد فقام بعزله. (ج) أن هشام بلغه أن خالد كان يقول لابنه:" كيف إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين!" فغضب هشام من هذا القول وقام بعزله. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص142،147.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص97،99؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص142،145؛ **الكامل**، ابن الأثير ج4، ص ص247،248؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج7، ص103؛ عرار، **المرجع السابق**، ص105.

خالد القسري إلى القرية التي بإزاء الرُّصَافَة[1] فأقام بها إلى صفر من سنة 122هـ/740م، وفي تلك الأثناء كانت ثورة زيد بن علي بن الحسين[2] ضد الخلافة الأموية لكنهم تمكنوا من هزيمته وقتله، فكتب والي العراق يوسف بن عمر الثقفي إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يتهم خالد القسري بأنه هو من قام بتحريض يزيد بن المهلب ضد الأمويين[3]، لكن الخليفة هشام بن عبد الملك كذّب رسول يوسف بن عمر الثقفي وقال له:" لسنا نتهم خالد في طاعة"[4].

ولما سمع خالد القسري بهذه الاتهامات توجه نحو دمشق وسار إلى الصائفة للمشاركة في الغزو، وكان على إمارة دمشق آنذاك كلثوم بن عياض القشيري وكان يُبْغِض خالد القسري، وظهرت في هذه الفترة حرائق كانت تنشب بدور دمشق وكان يقوم بها رجل من أهل العراق يقال له ابن العمرّس[5]، وأثناء اندلاع هذه الحرائق كانوا يقومون بعمليات السرقة والنهب لبيت مال المسلمين، وكان أولاد خالد القسري آنذاك وإخوته في الساحل في جيش المسلمين لمساعدتهم في مواجهة اعتداءات الروم البيزنطيين، فكتب كلثوم بن عياض القشيري إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يُعلمه أن موالي خالد القسري يريدون الوثوب على بيت المال،

---

(1) الرُّصافة: هي رُصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، بناها الخليفة هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف، والرُّصافة عبارة عن قصور وحولها مساكن وقرى عامرة وأسواق. للمزيد أنظر/الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص47؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص618؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص269.

(2) تذكر المصادر التاريخية أن زيد بن علي بن الحسين لما أخذ البيعة من أهل الكوفة في أول سنة 122هـ/740م، عزم على الخروج على دولة بني أمية ليلة الأربعاء من مستهل شهر صفر من سنة 122هـ/740م، فلم وصلت هذه الأنباء إلى والي العراق يوسف بن عمر، أرسل إلى نائبه على الكوفة الحكم بن الصلت يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع يوم الثلاثاء أي قبل خروج زيد بن علي بيوم، فلما خرج زيد بن علي يوم الأربعاء رأى قلة أتباعه أخبروه أنهم محاصرون في المسجد الجامع، ووصل جيش يوسف بن علي إلى الكوفة ودارت المعركة بين الطرفين التي أسفرت عن هزيمة جيش زيد بن علي ومقتله. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج3، ص ص236،259؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص ص329،331؛ الصفدي، **المصدر السابق**، ج26، ص72؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص415.

(3) كتب والي العراق يوسف بن علي الثقفي إلى الخليفة هشام بن عبد الملك قائلا له:" إن بني هشام قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة أحدهم قوت عياله، فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فتاقت أنفسهم إلى الخلافة". ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص257.

(4) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص102؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج4، ص296؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص296.

(5) لم أجد له ترجمة في حدود ما اطلعت عليه من مصادر، وذكره الطبري باسم أبو العمرس. الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص255.

وأنهم هم من يُحرقون البلد كل ليلة، فأمره الخليفة هشام بن عبد الملك بحبس آل خالد القسري الصغير منهم والكبير ومن معهم من مواليهم، فقام كلثوم بن عياض بإحضار أولاد خالد وإخوته من الساحل ومعهم مواليهم، وحبس أيضا بنات خالد القسري والنساء والصبيان، ثم ظهر بعد ذلك حقيقة من كان يقوم بهذه الحرائق، وكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام بن عبد الملك بأنه تم القبض على ابن العَمَرَّسِ وأصحابه بأسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم أحدا من موالي خالد القسري، فأمر هشام بن عبد الملك حينئذ بإطلاق سراح آل خالد القسري[1].

تولى الخلافة الأموية بعد وفاة هشام بن عبد الملك في سنة 125هـ/743م ابن أخيه الوليد بن يزيد، فقام بالكتابة إلى خالد القسري يطلب منه الأموال التي بحوزته والتي تقدر بخمسين ألف ألف(خمسون مليون)[2]، وبإحضار ابنه يزيد، لكن خالد القسري أنكر حوزته للأموال، ورفض تسليم ابنه يزيد إليه، فقام الخليفة الوليد بن يزيد بضربه، لكنه مع ذلك لم يستجب لطلبه، ثم قام بحبسه. ويصور لنا الشاعر الأشعث بن القينى ما أصاب خالد القسري على يد الخليفة الوليد بن يزيد بقوله:

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِــدًا   أَسِيرُ قُرَيْشٍ عِنْدَهَا فِي السَلاَسِلِ.

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْمَرْتُمُ السِجْنَ خَالِدًا   وَأَوْطَأْتُمُــوهُ وَطْــأَةَ المُــتَثَاقِـلِ[3].

ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي من العراق إلى بلاد الشام قام الخليفة الوليد بن يزيد بتسليم خالد القسري إليه، فحمله معه إلى الكوفة بعد نزع ثيابه، ودرّعه عباءة، ولحفه أخرى، وحمله في محمل بعير بغير وطاء ولا غطاء، وقام بتعذيبه عذابا شديدا، ثم قام بعد ذلك بوضع المضرسة[4] على صدره فقتله، ودفنه من وقته في الحيرة بعباءته التي كانت عليه، وكان ذلك في المحرم من سنة 126هـ/744م، ثم قام بأخذ عمال خالد القسري وهم ثلاثمائة رجل، وأخذ

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص296،297.

(2) هذا ما حصل من قبل مع يزيد بن المهلب لما طلبه الخليفة عمر بن عبد العزيز بإحضار الأموال التي بحوزته.

(3) الدينوري، **المصدر السابق**، ص347؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص106،107؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص258،259؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص247؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص298.

(4) المضرسة: حجر غليظ جدا خشن الوطء. أنظر/ الدينوري، **المصدر السابق**، ص348.

منهم تسعين ألف درهم، وقام بقتل مولى لخالد القسري يقال له داود لعدم إخباره بمكان أموال خالد القسري المخبأة[1].

(هـ) القبض على والي العراق القيسي وسيطرة القبائل اليمنية على العراق:

قام يزيد بن الوليد بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بعزل يوسف بن عمر الثقفي عن ولاية العراق، لما ظهر منه التعصب ضد القبائل اليمنية – قوم خالد بن عبد الله القسري– بتولية منصور بن جمهور ولاية العراق مع بلاد السند وسجستان وخراسان، وأرسل معه خمسة آلاف رجل، وتذكر المصادر التاريخية أن منصور بن جمهور الكلبي كان أعرابيا جلفا يُدين بمذهب الغيلانية القدرية[2]، وتحمل عناء كبيرا في سبيل قتل الخليفة الوليد بن يزيد، ولذلك حظي عند يزيد بن الوليد، ويقال أن منصور بن جمهور بعد فراغهم من أمر الوليد بن يزيد ذهب من فوره إلى العراق لأخذ البيعة من أهلها ليزيد بن الوليد، ولما بلغ يوسف بن عمر خبر قتل الخليفة الوليد بن يزيد عمد إلى من كان بحضرته من القبائل اليمنية فقام بسجنهم، ثم جعل يخلو بالرجل المضري فيقول له:" ما عندك إن اضطرب الحبل؟ فيقول المضري:" أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا"، فلما رأى ذلك قام بإطلاق سراح القبائل اليمنية التي كانت في سجونه[3].

يمكن القول أن والي العراق أدرك أنه لا يمكن فعل أي شيء بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية، وتولي الخليفة يزيد بن الوليد الخلافة بمساعدة هاته القبائل، بالإضافة إلى أنه سيقع ضحية للوالي الجديد الذي ينتسب إلى القبائل اليمنية الذي سينتقم بدوره

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص106،110؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص259؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص248؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص298.

(2) الغيلانية القدرية: نسبة إلى غيلان بن مسلم الدمشقي (ت. 105م/723م)، الذي أخذ القول بنفي القدر عن معبد الجهني، وقد همّ الخليفة عمر بن عبد العزيز بقتله لولا أنه تراجع عن آرائه، وأعلن توبته، ولكنه عاد إلى القول بنفي القدر في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك فأمر بصلبه على باب دمشق، والغيلانية يجمعون بين الاعتزال والإرجاء، ويزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه، وقد خالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة. للمزيد أنظر/الأشعري، **المصدر السابق**، ج1، ص ص136،150؛ البغدادي، **المصدر السابق**، ص194؛ محمد بن عمر الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص40.

(3) ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص251؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص311؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص14.

لما حدث لهم من قبل على يديه، لذلك بادر بإطلاق سراح القبائل اليمنية التي كانت في السجن.

وأقبل منصور بن جمهور الكلبي فلما وصل إلى عين التمر [1] كتب إلى من كان بالحيرة من قُوَّاد أهل الشام يُخبرهم بقتل الخليفة الوليد بن الوليد، وتأميره من قبل الخليفة الجديد يزيد بن الوليد واليا على العراق، ويأمرهم بأخذ أموال الوالي السابق يوسف بن عمر وعُمَّاله، وبعث الكتب كلها إلى سليمان بن سُليم بن كيسان[2] ليُفرِّقها على القُوَّاد، فحبس الكتب وحمل كتابه فأقرأه يوسف بن عمر، فتحيَّر في أمره، فأشار عليه سليمان بن سليم بالتوجه إلى بلاد الشام وإظهار الطاعة ليزيد بن الوليد والدعوة له في الخطبة، ثم مضى سليمان بن سُليم إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بأمره وطلب منه أن يؤوي يوسف بن عمر عنده، ففعل فانتقل يوسف بن عمر إليه[3].

وقدم منصور بن جمهور إلى الكوفة فخطبهم وذم الخليفة الوليد بن يزيد ويوسف بن عمر، وقامت الخطباء فذموهما معه، وبايع أهل العراق ليزيد بن الوليد بالخلافة وكذلك فعل أهل السند وسجستان، وقام منصور بن جمهور بإطلاق سراح من كان في السجون من العمال وأهل الخراج، وأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق، فأتى عمرو بن محمد إلى يوسف بن عمر فأخبره بالأمر، فسار يوسف بن عمر من الكوفة سرا وتوجه إلى البلقاء ببلاد الشام، فلما بلغ خبره إلى الخليفة يزيد بن الوليد وجه إليه خمسون فارسا، فعرض له رجلا من بني نمير ليوسف بن عمر الثقفي وقال له:" يا بن عمر والله مقتول، فأطعني وامتنع، فقال له:" لا" قال:" فدعني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا في غيظك"، فتركه يوسف بن عمر وواصل سيره، وفي رواية البلاذري وجه إليه يزيد بن خالد القسري وهو على شرطة يزيد بن الوليد محمد بن سعيد الكلبي من أهل المزّة فوجده في قرية بأرض البلقاء، ففتش داره فاستخفى

---

(1) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، ويذكر القطيعي أنها بلدة في طرف البادية على غربي نهر الفرات. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص176؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص977.

(2) سليمان بن سليم: من قبيلة كلب اليمانية، وكان كما يذكر الذهبي من قضاة حمص وتوفي سنة 147هـ/765م. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص878.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص271،272؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص251؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص311،312.

بين إمائه وبين الحائط، فأخذ ابنه فضربه فقال له:" ذاك أبي"، فأخذه وقدم به على يزيد بن الوليد، وفي رواية ابن الأثير أن عمر بن يوسف اشتد حوله الطلب فلم يروه فهددوا ابنا له فأخبرهم بأنه انطلق إلى مزرعة له، فساروا في طلبه، فلما أحسّ بهم هرب وترك نعليه، ففتشوا فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خزٍّ، وجلسن على حواشيها حاسرات، فجروا برجله وأخذوه وأقبلوا به إلى الخليفة يزيد بن الوليد[1].

ولما دخل يوسف بن عمر على الخليفة يزيد بن الوليد قام بتوبيخه وتأنيبه، وأمر باستخلاص الحقوق منه، ثم أُمر بسجنه في الخضراء ، ثم تم نقله فحُبِس بدمشق مع ابني الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، فبقي في الحبس مدة خلافة يزيد بن الوليد وشهرين وعشرة أيام من خلافة إبراهيم بن الوليد، فلما بلغ يزيد بن خالد القسري خبر قدوم مروان بن محمد المطالب بدم الوليد بن يزيد إلى دمشق، قام بإخراجه من سجنه وقام بقتله[2].

نلاحظ أن القبائل اليمنية انتقمت لنفسها بقتل الخليفة الوليد بن يزيد، الذي أرسل والي العراق السابق خالد القسري إلى وال العراق الجديد يوسف بن عمر الثقفي من قبيلة قيس فقتله، فقامت بعد أن ساهمت في تعيين الخليفة يزيد بن الوليد بعزل وال العراق الذي عينه الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، والقبض عليه وزجه في السجن ثم قتله بعد ذلك.

(و) ثورة القبائل اليمانية بالعراق (127هـ/745م):

لما توفي الخليفة يزيد بن الوليد، وتمكن مروان بن محمد من السيطرة على بلاد الشام ومبايعته بالخلافة، قام بإرسال النضر بن سعيد الحرشي[3] واليا على العراق في مكان عبد الله

(1) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص194؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص312؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص14.

(2) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص194؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص251؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص3112؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص14.

(3) الحرشي: نسبة إلى بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن ربيعة بن صعصعة بن قيس، بمعنى أن هذا الوالي كان من القبائل القيسية العدنانية. السمعاني، **المصدر السابق**، ج4، ص121؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص357؛ السيوطي، **لب اللباب**، ص78.

بن عمر بن عبد العزيز[1]، لكن هذا الأخير رفض تسليم الولاية له، ويذكر ابن الأثير أن سليمان بن هشام لما انهزم بخساف –وهي أرض بقنسرين– أقبل هاربا حتى وصل إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق، فخرج معه إلى الضحاك زعيم الخوارج فبايعه، وحرّضه على حرب مروان بن محمد، فاتجه النضر بن سعيد إلى الكوفة، وبقي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالحيرة، ودارت بين الطرفين عدة معارك استمرت لمدة أربعة أشهر، وكانت القبائل المضرية قد انضمت إلى النضر بن سعيد الحرشي عصبية لمروان بن محمد المُطالب بدم الخليفة الوليد بن يزيد، مع العلم أن أم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد كانت قيسية من مضر[2]، وكانت القبائل اليمنية قد تعصبت لعبد الله بن عمر حيث ساعدوا يزيد بن الوليد في قتله للخليفة الوليد بن يزيد الذي تسبب في قتل خالد القسري حين سلمه إلى والي العراق السابق يوسف بن عمر فقام بقتله[3].

ولما سمع الضحاك بن قيس زعيم الخوارج الصفرية[4] بالحرب الدائرة بين عبد الله بن عمر والنضر بن الحارث الحرشي أقبل نحوهم في سنة 127هـ/745م، فاتفق عبد الله بن عمر مع النضر بن الحارث الحرشي على قتال زعيم الخوارج الضحاك، لكن الحرشي ترك عبد الله بن عمر وتوجه نحو واسط، مما أدى إلى هزيمة عبد الله بن عمر، ونزل الحرشي بدار الحجاج بن يوسف، وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والحرشي، لكن عند وصول الضحاك بن قيس الشيباني إلى واسط تركا القتال واتفقا على قتاله، لكن عبد الله بن عمر وبمشورة منصور

---

(1) قام الخليفة يزيد بن الوليد في شوال من سنة 126هـ/742م بعزل منصور بن جمهور وتعيين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز واليا على العراق، وذلك لمكانة أبيه عند أهل العراق، واستمر في ولايته إلى غاية وفاة الخليفة يزيد بن الوليد. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص285؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص14.

(2) اسم أمه أم محمد بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج الثقفي. أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص1493.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص318؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص339،341.

(4) لما قُتل الخليفة الوليد بن يزيد اغتنم غفلة الناس واشتغالهم فخرج بأرض الجزيرة أحد الخوارج الصفرية يقال له سعيد بن بهدل فثار بجماعة من الخوارج والتف حوله حوالي أربعة آلاف رجل، فقصدتم الجيوش الإسلامية فتارة ينتصرون وتارة ينهزمون، ثم مات سعيد بن بهدل بالطاعون، فخلفه على الخوارج من بعده الضحاك بن قيس الشيباني، فغلبت الخوارج وقتلت خلقا كثيرا. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص253. الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص316،317؛ ابن الأثر، **الكامل**، ج4، ص341؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص25.

بن جمهور ترك قتال الضحاك بن قيس، وبايعه مع سليمان بن هشام الذي فرّ من بلاد الشام بعد هزيمته أمام الخليفة مروان بن محمد[1].

أرسل الخليفة مروان بن محمد جيشا بقيادة يزيد بن عمر بن هبيرة[2]، وكان تعداده ستون ألف رجل، وولاّه العراق، وأمره بقتال الخوارج، ولما بلغ خبر ذلك إلى زعيم الخوارج الضحاك بن قيس سيّر له جيشا بقيادة عبيدة بن سوار لقتاله، ومعه منصور بن جمهور، ودارت المعركة بين الطرفين في مكان يقال له عين التمر فانهزمت الخوارج، وهُزم منصور بن جمهور، ثم جمع منصور وأصحابه جمعا من القبائل اليمنية ثم توجه إلى ابن هبيرة والتقوا بالروحاء[3]، وتمكن ابن هبيرة من هزيمتهم، وسيطر على العراق[4].

(3) خراسان:

شهد بلاد خراسان عدة فتن قبلية بدءا من فتنة عبد الله بن خازم وانتهاء بفتنة جديع بن علي الكرماني مع والي خراسان نصر بن سيار، وهي كالتالي:

(أ) فتنة عبد الله بن خازم بخراسان (64هـ/684م):

لمّا بلغ سَلْمُ بن زياد[5] وكان بخراسان موت الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، أظهر لهم موته وموت ابنه معاوية، ودعا الناس إلى البيعة بالتشاور حتى يستقيم أمر الناس على خليفة يرضونه، فبايعوه ثم نكثوا عهدهم به بعد شهرين، فلما خُلع استخلف عليهم المهلب بن أبي

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص383؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص321،323؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص341،356.

(2) يزيد بن عمر: هو أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة من قبيلة فزارة وهي قبيلة كبيرة من قيس بن عيلان، ولاّه الخليفة الوليد بن يزيد على قنسرين، وكان مع مروان بن محمد حينما غلب على دمشق، وجمع له ولاية العراق (البصرة والكوفة)، ولم يجمع العراق لأحد بعده، حاصره العباسيون بواسط عدة شهور ثم قتلوه في سنة 132هـ/750م. للمزيد أنظر/ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص ص313،320؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج2، ص429.

(3) الروحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص76.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص382،383؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص277،278؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص350،351؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص269؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص29.

(5) سَلْمُ بن زياد: هو أخو عبيد الله بن زياد.

صفرة، وخرج سَلْمُ بن زياد من خراسان فلما كان بسرخس[1] لقيه سليمان بن مرثد[2] أحد بني قيس بن ثعلبة بن ربيعة فقال له:" ضاقت عليك نزار حتى خلَّفْتَ على خراسان رجلا من أهل اليمن؟ يعني بذلك المهلب بن أبي صفرة الذي كان من الأزد أي من القبائل اليمنية، الذي ولّاه مرو الروذ والفارياب[3] والطالقان[4] والجوزجان[5]، وولّى أوس بن ثعلبة بن زفر من قبيلة ربيعة هراة، فلما وصل سَلْمُ بن زياد إلى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم من قبيلة بني سليم القيسية فقال: من وليت خراسان؟ فأخبره، فقال:" أما وجدت في المصر من تستعمله حتى فرقت بين بكر بن وائل واليمن؟ اكتب لي عهدا بخراسان. فكتب له ذلك وأعطاه مائة ألف درهم[6].

وسار عبد الله بن خازم إلى مرو، ولما وصل خبره إلى المهلب بن أبي صفرة فترك خراسان ولم يشأ الدخول في صراع قبلي مع عبد الله بن خازم، واستخلف عليها رجلا من بني جُشم بن سعد التميمي، فلما وصلها عبد الله بن خازم منعه الجُشمي، وجرت بينهما مناوشة، فأصابت الجُشمي رمية بحجر في جبهته، وتحاجزوا، ثم دخل عبد الله بن خازم مدينة مرو، ومات الجُشمي بعد ذلك بيومين[7].

وسار عبد بن خازم إلى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله، وتمكن من قتله، ثم سار إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلا ثم قُتل عمرو بن مرثد، وانهزم أصحابه، ولحقوا

---

(1) سرخس: مدينة قديمة كبيرة وواسعة من نواحي بلاد خراسان، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحد منهما ست مراحل. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص208.

(2) سليمان بن مرثد: يرجع نسبه إلى بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بطن من قبيلة بكر بن وائل الربعية العدنانية. ابن الأثير، **اللباب**، ج2، ص260؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص285.

(3) الفارياب: مدينة من الجوزجان أصغر قطرا من الطالقان وهي أكثر خلقا وأوفر عمارة وبساتين وبها مياه جارية. أنظر/ محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ج1، ص478؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص434.

(4) الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وهي أكبر مدينة بطخارستان، وهي مدينة في مستوى الأرض بينها وبين الجبل غلوة سهم ولها نهر كبير وبساتين. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص6.

(5) الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص182؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص357.

(6) الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص545،546؛ ابن الأثير، **الكامل**، ص ص245،246؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص598.

(7) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج11، ص336؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص546؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص246.

بهراة بأوس بن ثعلبة، ورجع ابن خازم إلى مرو، وهرب من كان بمرو الروذ من قبيلة بكر بن وائل إلى هراة، وانضم إليها من كان بكور خراسان من قبيلة بكر بن وائل وكثُر جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة:" نبايعك على أن تسير إلى عبد الله خازم وتُخْرِج قبيلة مضر[1] من خراسان"، فأبى أوس بن ثعلبة، فقال له بنو صهيب وهم من موالي بني جحدم:" لا نرضى أن نكون نحن ومضر في بلد واحد، وقد قتلوا سليمان وعمرا ابني مرثد، فإما أن تبايعنا على هذا وإلا بايعنا غيرك"، فأجابهم أوس بن ثعلبة فبايعوه، فسار إليهم عبد الله بن خازم فنزل على واد بينه وبين هراة، فأشار البكريون بالخروج من هراة وحفر خندق، فخرجوا وخندقوا خندقا، وقاتلهم عبد الله بن خازم نحو سنة، ثم جرت بينهم معركة فاقتتلوا ساعة وانهزمت قبيلة بكر بن وائل، حتى انتهوا إلى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقط الناس في الخندق وقُتلوا قتلا ذريعا، وهرب أوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها، وقُتل من قبيلة بكر يومئذ ثمانية آلاف، وغلب عبد الله بن خازم على هراة، وعين ابنه محمد نائبا عنه، وضم إليه شمّاس بن دِثار العطاردي[2]، وجعل بُكير بن وشاج الثقفي على شرطته، ورجع عبد الله بن خازم إلى مرو[3].

يمكن القول أن المهلب بن أبي صفرة كان يتمتع بالفطنة والحنكة السياسية فلم يشأ الدخول في حرب قبلية بين قبيلته الأزد اليمنية مع غيرها من القبائل العدنانية، فاستخلف على خراسان رجلا من بني تميم العدنانية، وتوجه إلى البصرة، وبذلك جنب قومه من القبائل اليمنية هذه الحرب التي أسفرت عن آلاف القتلى بين القبائل العدنانية.

(ب) دور قبيلة الأزد اليمنية في القضاء على قتيبة بن مسلم الباهلي:

تولى قتيبة بن مسلم الباهلي ولاية خراسان سنة 86هـ/705م من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكانت له جهود مشكورة في خدمة الإسلام وأهله، وفتح بلاد عظيمة في

---

(1) حدث هناك صراع بين قبيلة مضر وقبيلة ربيعة، ومضر أخو ربيعة، وهما ابنا نزار بن معد بن عدنان، ومضر وربيعة القبيلتان العظيمتان التي يقال فيها أكثر من ربيعة ومضر. السمعاني، **المصدر السابق**، ج12، ص303.

(2) العطاردي: اسم لجد المنتسب إليه، وهو بطن من قبيلة تميم. ابن الأثير، **اللباب**، ج2، ص345؛ السيوطي، **لب اللباب**، ص180.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج11، ص336؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص ص246،247؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص598؛ النويري، **المصدر السابق**، ج21، ص ص61،62.

المشرق وأخضعها لسلطة الدولة الإسلامية كبيكند[1] وبخارى والطالقان وغيرها، ولما توفي الوليد بن عبد الملك، وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك الخلافة أخذ قتيبة بن مسلم يفكر في مصير هذه البلاد المفتوحة، وخشي أن تخرج عن طاعته إن وُليّ خراسان رجلا غيره، كم أنه خشي سطوة الخليفة سليمان بن عبد الملك، خاصة وأنه بايع على خلع سليمان وتولية عبد العزيز بن الوليد وليا للعهد بدلا عنه[2]، وأيضا فإنه فكر في أمر يزيد بن المهلب اليمني الذي عيّنه الخليفة سليمان بن عبد الملك واليا على أرض العراق سنة 96هـ/714م، وكره أن يجتمع معه في أرض خراسان[3].

ولما بلغ قتيبة بن مسلم أن يزيد بن المهلب قد وُلي أمر العراق، وقام بالقبض على آل أبي عقيل وكانوا من أهل بيت الحجاج وطالبهم بالأموال، ثم قام بتعذيبهم، فخاف إن تولى يزيد بن المهلب أمر خراسان أيضا أن يقبض عليه ويسومه سوء العذاب ردا على ما فعله قتيبة بن مسلم زمن الحجاج من تتبعه لآل المهلب حين دخل خراسان، وأخذ يُرسلهم إلى الحجاج الثقفي بالعراق، وبناء على ذلك قرر قتيبة بن مسلم التوجه إلى خوارزم ليتحصن بها ثم عدل عنها إلى فرغانة[4].

تذكر لنا المصادر التاريخية أن قتيبة بن مسلم قام بإرسال ثلاثة كتب إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك؛ فالكتاب الأول يُهنئه فيه بالخلافة، ويعزيه على موت أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك ، ويُعلمه بلاءه وطاعته لأبيه عبد الملك بن مروان وأخيه الوليد، وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان، وكتب إليه كتابا آخر يعلمه

---

(1) بيكند: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى، ويذكر الحميري أن بيكند قرية كبيرة من قرى بخارى على يمين القاصد من بخارى إلى بيكند على ثلاثة فراسخ. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص533؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص244؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص315.

(2) هذه من مساوئ ولاية العهد لإثنين التي أحدثها مروان بن الحكم عند تولية ابنيه عبد الملك وعبد العزيز، وأصبحت بعد ذلك سنة متبعة لدى خلفاء بني مروان، وسيكون لنظام ولاية العهد لاثنين نتائج وخيمة على الدولة الأموية وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في المبحث الأول من هذا الفصل.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج13، ص233؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص506،507؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص12،18؛ اليافعي، **المصدر السابق**، ج1، ص158؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص66.

(4) ذكر البلاذري أن أخاه عبد الرحمن نصحه بالتوجه إلى سمرقند. البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج21، ص ص339،340؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص507،508؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج7، ص168؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص73.

فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم، ويذم فيه المهلب وآل المهلب، ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه، وكتب كتابا ثالثا يعلن فيه خلعه، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة، وقال له:" ادفع إليه هذا الكتاب، فإن كان يزيد بن المهلب حاضرا، فقرأه ثم ألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب، فإن قرأه وألقاه إلى يزيد بن المهلب فادفع إليه هذا الكتاب، فإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد بن المهلب فاحتبس الكتابين الآخرين، فلما قدم رسول قتيبة دخل على الخليفة سليمان بن عبد الملك، وعنده يزيد بن المهلب، فدفع إليه الكتاب، فقرأه، ثم ألقاه إلى يزيد بن المهلب، فدفع إليه كتابا آخر فقرأه، ثم رمى به إلى يزيد بن المهلب، فأعطاه الكتاب الثالث، فقرأه فتمعر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده، ثم أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك برسول قتيبة بن مسلم فأُنزل، وأعطاه عهد قتيبة على خراسان، وسيّر معه رسولا بذلك، فلما كان بحلوان بلغهما خبر خلع قتيبة بن مسلم للخليفة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول الخليفة[1] .

وأنا أشك بصحة هذه الرواية، فكيف يبني قتيبة بن مسلم عزله على إعطاء الخليفة سليمان بن عبد الملك كتبه ليزيد بن المهلب؟ وهو رأى بعينه أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قد عزل محمد بن القاسم الثقفي[2] ويزيد بن أبي مسلم[3] دون سابق إنذار، ومما يُضعف هذه الرواية ما يذكره الطبري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى من أن الخليفة سليمان بن عبد الملك لما عيّن يزيد بن المهلب على حرب العراق أمره إن أقامت قبيلة قيس البينة على أن قتيبة بن مسلم لم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص507،508؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج7، ص ص169،170؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص19،18؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص73؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص167؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص1157.

(2) محمد بن القاسم الثقفي: من قبيلة قيس العدنانية فاتح بلاد السند ومن كبار القادة العسكريين في بلاد المشرق الإسلامي، ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي على بلاد السند في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وتم عزله في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك وأمر بحمله من بلاد السند مقيدا وعذب بها، وذكر ابن حزم أنه قتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص420،424؛ ابن حزم، **المصدر السابق**، ص268؛ الزركلي، **المرجع السابق**، ج6، ص334.

(3) يزيد بن أبي مسلم: من ثقيف من قبيلة قيس العدنانية، كان واليا على العراق في الفترة 96–97هـ/715–716م، ولمما تولى الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بعزله سنة 97هـ/716م وعين بدله يزيد بن المهلب، وفي عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ولاه على بلاد المغرب في سنة 101هـ/720م، فسار بسيرة جائرة مما أدى إلى قتله على يد البربر في سنة 721/102م. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص506؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص ص309،312؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص183؛ الزركلي، **المرجع السابق**، ج7، ص143.

يخلع، فينزع يدا من طاعة أن يقيد وكيع بن حسّان التميمي به، غير أن يزيد بن المهلب لم يحقق ذلك، ولو كان قتيبة بن مسلم قام بخلع الخليفة بكتابه لما احتاج الخليفة أن يأمر يزيد بن المهلب للتحقيق معه في هذه المهمة[1].

والجدير بالذكر أن قتيبة بن مسلم شكّ في أهل خراسان واتهمهم بأنهم هم من مهدوا الطريق لعودة يزيد بن المهلب إلى خراسان، وظن أيضا أن يزيد بن المهلب قام تحريضهم على ذلك لمصلحته، وأنه بعد أن يمسك بزمام الأمور بخراسان سينتقم من قتيبة بن مسلم ردا على ما صنعه مع أهله من آل المهلب[2].

وتذكر المصادر التاريخية أن قتيبة بعد خلع سليمان بن عبد الملك عن الخلافة، قام بدعوة الناس إلى خلعه، وجمع القبائل فلم يجبه منهم أحد، فقام بشتمهم جميعا ومنهم بنو تميم وبكر بن وائل والأزد، فغضبت القبائل من فعل قتيبة بن مسلم، وأجمعوا على خلافه وخلعه، وكان أول من تكلم في ذلك قبيلة الأزد وكان عددهم بخراسان عشرة آلاف يتزعمهم عبد الله بن حوذان، وتهايج الناس، وكان يتزعمهم في هذه الثورة ضد قتيبة بن مسلم وكيع بن أبي الأسود التميمي[3] وحيّان النبطي الذي كان يرأس الموالي وساعدته العجم، ودخلوا إلى فسطاط قتيبة بن مسلم حتى قطعوا أطنابه[4] وجُرح عدة جراحات، ونزل سعد بن نجد فشق الفسطاط واحتز رأس قتيبة بن مسلم، وذكر ابن أعثم أن الذي احتز رأسه هو عبد الله بن حوذان الأزدي ومضى به إلى قبيلته الأزد، وقُتل في هذه المواجهة إخوة قتيبة ومعظم أبنائه، وقيل قُتل من بني مسلم أحد عشر رجلا، وقام بصلبهم وكيع بن أبي أسود التميمي، وطلب وكيع برأس قتيبة بن مسلم وخاتمه، فقيل له أن الرأس عند قبيلة الأزد، فقام حضين بن المنذر وهو سيدهم بتسليم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص527؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص487.

(2) الملحم، **المرجع السابق**، ص71.

(3) كان قتيبة بن مسلم قد عزل وكيع بن أبي الأسود عن زعامة قبيلة بني تميم، فحقد عليه وسعى في تأليب الجند عليه سرا حتى تمكن من قتله. أنظر/ اليافعي، **المصدر السابق**، ج1، ص158.

(4) أطنابه: الأطناب ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق، وأطناب الجسد عصبه التي تتصل بها المفاصل والعظام وتشدها. بمعنى أنهم قطعوا عروق جسده، أنظر/ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص561.

الرأس إلى وكيع بن أبي الأسود الذي قام بدوره بإرساله إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من سنة 96هـ/716م[1].

يتبين لنا أن الأمة الإسلامية قد خسرت أحد القادة الكبار صاحب الفتوحات الكبرى في المشرق الإسلامي التي وصلت إلى الصين، وذلك بسبب أنه وافق الخليفة الوليد بن عبد الملك في تعيين ابنه عبد العزيز بدلا عن أخيه سليمان، وذلك سببه كله نظام ولاية العهد لاثنين الذي أحدثه مروان بن الحكم، ولذلك لما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك خشي قتيبة بن مسلم من انتقام الخليفة سليمان بن عبد الملك، كما أنه خشي ردة فعل وانتقام يزيد بن المهلب بعد أن قام باضطهاد آل المهلب والقبائل اليمنية استجابة لرغبة الحجاج بن يوسف الثقفي، فراح ضحية لأفعاله السابقة.

وبعد مقتل قتيبة بن مسلم أصبح يزيد بن المهلب في سنة 97هـ/716م واليا على خراسان مضافة إليه ولاية العراق، فقام يزيد بن المهلب بتولية أخيه زياد على عمان، وعبد الله بن هلال الكلابي على البصرة، وجعل مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة، وعيّن الجراح بن عبد الله بن الحكمي على واسط، وفي أثناء إقامته بخراسان عمل يزيد بن المهلب على القضاء على الثورات في جرجان وطبرستان وحارب الترك والديلم، واستعان بآل المهلب في الإدارة والقيادة، فولى ابنه مخلد سمرقند، ومدرك بن المهلب بلخ، ومحمد بن المهلب مرو، وعظُم أمر يزيد بن المهلب بخراسان[2].

وكان وكيع بن أبي الأسود التميمي قد ولي أمر خراسان بعد مقتل قتيبة بن مسلم لمدة تسعة أو عشرة أشهر، إلى غاية قدوم يزيد بن المهلب وكان كارها له لأنه أخذ منه ولاية خراسان والتي كان يريدها لنفسه[3]، والدليل على ذلك أن مخلد بن يزيد بن المهلب حين قدم بلاد مرو قبل أبيه مشى الناس بين يديه إلا وكيع بن أبي الأسود ورجلين كانا معه، حيث كانوا كارهين لاستقباله، مما دفع مخلد بن يزيد إلى القبض على عمال وكيع، وحبسهم قبل قدوم أبيه إلى

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص ص517،509؛ ابن أعثم، **المصدر السابق**، ج7، ص181؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص77،73؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، ص168.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص83؛ الملحم، **المرجع السابق**، ص77؛ سلطان، **المرجع السابق**، ص ص86،85.

(3) لأنه خشي إن تولى يزيد بن المهلب خراسان سيجعل عماله من قبيلته ويقصي غيرهم من القبائل العربية وهذا ما حصل.

مرو، ولما قدم يزيد بن المهلب إلى مرو خرج الناس لاستقباله، وخرج معهم وكيع بن أبي الأسود، ثم جلس إلى جانب يزيد وأخذ يمن عليه، ويُعَدِد جهوده التي بذلها في غيابه، ويدعي أنه قد مهّد الطريق له ولأسرته، وحين استعرض يزيد بن المهلب أعمال وكيع ودوره البارز في قتل قتيبة بن مسلم، ورأى زيادة سلطته بخراسان خشي الفتنة، خاصة أنه من قبيلة تميم التي تملك من القوة عشرة آلاف رجل، وبالتالي ستنحاز إليه، لذلك رأى أنه لا بد من حبسه، وحبس عماله وحاشيته، حتى لا تتاح لهم الفرصة للتآمر عليه وقطع الطريق من بدايته[1].

يمكن القول أن بتولية يزيد بن المهلب على خراسان أصبحت للقبائل اليمنية السيطرة التامة على خراسان، وظهر ذلك جليا في تولي مختلف المناصب، وفي معاقبة القبائل القيسية التي تشكل خطرا عليهم، وستصبح للقبائل اليمنية الدور الكبير في فتوحات بلاد خراسان كفتح جرجان وبلاد الختل وغيرها من الفتوحات الإسلامية في المشرق الإسلامي.

(ج) النزاع بين القبائل اليمانية والمُضَرية في بلخ بأرض خراسان (106هـ/725م):

قامت الحرب القبلية بين القبائل اليمنية والمُضَرِية، وكان ذلك في سنة 106هـ/725م بأرض خراسان، والسبب في ذلك أن مسلم بن سعيد الكِلاَبي العدناني[2] أراد الغزو في أرض خراسان وبلاد ما وراء النهر، فتباطأت قبيلتا الأزد وربيعة عنه ورفضت ذلك[3]، وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم[4]، فأرسل إليهم نصر بن سيار المروزي–وكان من قبيلة كنانة العدنانية– فقام بحرق دور بعض ديار قبيلتي ربيعة والأزد، ومنهم باب البختري وزياد بن طريف الباهلي،

---

(1) ابن أعثم، **المصدر السابق،** ج7، ص ص185،186؛ ابن زياد، **المصدر السابق،** ص409؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق،** ج7، ص25؛ الملحم، **المرجع السابق،** ص ص77–79.

(2) قام الخليفة يزيد بن عبد الملك بتعيين عمر بن هبيرة في سنة 103هـ/722م واليا على العراق فقام هذا الوالي في نفس السنة بتعيين سعيد بن عمرو الحرشي واليا على خراسان، ولكنه في سنة 104هـ/723م قام بعزله وتولية سعيد بن مسلم بن سعيد الكلابي على خراسان، وفي نفس السنة تولى حكم العراق خالد القسري فقام بعزله وتعيين أخيه أسد على خراسان. للمزيد أنظر/ ابن عساكر، **المصدر السابق،** ج19، ص ص161،164؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام،** ج3، ص131.

(3) كانت قبائل الأزد وربيعة قد تأخرت عن اللحاق بمسلم بن سعيد الكلابي وادعوا عدم حصولهم على الأعطيات والرواتب، وكانوا مضمرين التمرد، فأرسل لهم مسلم بن سعيد نصر بن سيّار ليجري عليهم رواتبهم ويحثهم على الانضمام إليه، غير أنهم امتنعوا مما أدى وقوع الحرب بين الطرفين. العفنان، **المرجع السابق،** ص282.

(4) البختري بن أبي درهم: من بني الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من قبيلة ربيعة. الطبري، **المصدر السابق،** ج7، ص48؛ السمعاني، **المصدر السابق،** ج3، ص266.

وقطع مسلم بن سعيد الكلابي بلاد ما وراء النهر، فمنعهم عمرو بن مسلم الباهلي[1] أخو قتيبة بن مسلم دخول بلخ وكان أميرا عليها، ونزل نصر بن سيار البروقان[2] وأتاه أهل الصغانيان[3]، ومسلمة العقفاني[4] التميمي وحسّان بن خالد الأسدي وغيرهما، كل واحد منهما في خمسمائة رجل، وأتاه سنان الأعرابي، وزرعة بن علقمة، وسلمة بن أوس، والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته، وتجمعت قبائل ربيعة، إضافة إلى قبيلة الأزد اليمنية بالبروقان على نصف فرسخ من نصر بن سيّار، وانحازت قبائل مضر إلى نصر بن سيّار، وانحازت قبيلة ربيعة وقبيلة الأزد اليمنية إلى عمرو بن مسلم الباهلي، وأرسلت قبيلة تغلب إلى عمرو بن مسلم الباهلي تطلب الانضمام إليه باعتباره من بني تغلب لكنه رفض وأنكر هذه القرابة[5].

وقام الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحُدَّاني[6] بالسفر إلى نصر بن سيار وكلماه وناشداه بالكف عن التعرض إلى قبيلتي الأزد وربيعة فانصرف، فهجم جيش عمرو بن مسلم الباهلي ومعه البختري بن أبي درهم وزياد بن طريف الباهلي على جيش نصر بن سيّار ونادوا يا آل بكر! وجالوا، فكرّ عليهم نصر بن سيّار، واندلعت المعركة بين الطرفين فكان أول قتيل رجل من باهلة، وقُتل من أصحاب عمرو بن مسلم الباهلي في المعركة ثمانية عشر رجلا، وقتل كردان أخو الفارفصة ومسعدة ورجل من قبيلة بكر بن وائل الربعية يقال له إسحاق، سوى من قُتل من السكك، وبعد هذه الهزيمة انسحب عمرو بن مسلم الباهلي إلى القصر، وأرسل إلى نصر بن سيّار يطلب منه إيقاف الحرب، وأمره بإرسال بلعاء بن مجاهد ليأخذ منه الأمان من نصر بن سيّار الذي استجاب له وأمنه. وفي رواية أخرى أن نصر بن سيّار وعمرو بن

---

(1) يرجع غضب قبيلة باهلة على المضرية بسبب خذلانها لقتيبة بن مسلم ومساعدتها لقبيلة الأزد في قتله. خريسات **العصبية القبلية**، ص509.

(2) البروقان: مكان بأرض بلخ. سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج10، ص428.

(3) الصغانيان: هذه النسبة إلى بلاد مجتمعة وراء نهر جيحون يقال لها جغانيان وتعرب فيقال لها الصغانيان، وهي بلاد كثيرة الماء والشجر والأهل. السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص310، السيوطي، **لب اللباب**، ص160.

(4) العقفاني: بطن من بني يربوع الذي يرجع نسبهم إلى قبيلة بني تميم. السمعاني، **المصدر السابق**، ج13، ص488.

(5) الحُدَّاني: هذه النسبة إلى حدان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن الأزد، فهم من قبيلة الأزد اليمنية، وعامتهم من البصرة، ويذكر الحموي أن حُدَّان إحدى محالّ البصرة القديمة يقال لها بنو حدان سميت باسم هذه القبيلة. السمعاني، **المصدر السابق**، ج4، ص83؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص227.

(6) كرهت قبيلة بكر بن وائل الربعية أن تُنسب قبيلة باهلة إلى قبيلة تغلب فتتفوق عليها. الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص30،31؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص170؛ سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج10، ص ص428،429.

مسلم الباهلي التقيا بالبروقان فقتل من قبيلتي بكر بن وائل والأزد اليمنية ثلاثون رجلا، فقالت قبيلة بكر بن وائل علام نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقربنا إلى هذا الرجل(عمرو بن مسلم) فأنكر قرابتنا[1]، فاعتزلت قبيلة بكر بن وائل القتال وبقيت قبيلة الأزد لوحدها في ساحة القتال مما أدى إلى هزيمتها، ثم دخلوا إلى إحدى الحصون فحاصرهم نصر بن سيار، وتمكن من القبض على عمرو بن مسلم والبختري أحد بني عباد وزياد بن طريف الباهلي، ثم قام بضربهم مائة سوط لكل واحد منهما، وحلق رؤوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح[2]. وفي رواية ثالثة أن عمرو بن مسلم قام بقتال نصر بن سيّار وتمكن عمرو بن مسلم الباهلي من هزيمته، ثم كرت قبيلة بني تميم وتمكنوا من هزيمة عمرو بن مسلم، وأمر بلعاء بن مجاهد بعدم قتل الأسرى ولكنه أمرهم بتجريدهم من الثياب[3].

ونتيجة للدور الذي قام به عمرو بن مسلم الباهلي في تحريض قبائل الأزد وربيعة وقيس في اندلاع هذه الحرب أراد نصر بن سيّار قتله لكنه عفا عنه حتى لا تشمت قبيلة ربيعة بأن القبائل القيسية تقتل بعضها بعضا[4].

(د) الحرب القبلية بين اليمانية والمضرية في بلاد خراسان(127-132هـ/745-750م):

كانت الحروب القبلية التي نشبت في بلاد الشام من أهم العوامل التي أججت الثورة القبلية في بلاد خراسان، وكأنها رد فعل من جانب القبائل اليمانية على طغيان القبائل القيسية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن يزيد (125-126هـ/745-746م). فقام أهل خراسان بعد نشوب الحرب القبلية في الشام يطالبون بأعطياتهم فسكت عنهم الوالي وهو نصر بن سيّار

---

(1) أرسلت قبيلة تغلب إلى عمرو بن مسلم وقالت له:" أنك منا" وذكر أن بني معن من الأزد يدعون باهلة وذكر عن شريك بن معن أنه يقول:" لئن لم نكن منكم ما نحن بعرب، فقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي إلى بني تغلب:" أما القرابة فلا أعرفها، وأما المنع فإني سأمنعكم. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص31،31.

(2) المسوح: كساء غليظ من الشعر. عمر، **المرجع السابق**، ج3، ص2095.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص32،33؛ سبط ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج10، ص ص428،429؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص170،171.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص31؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص509.

في بادئ الأمر، ولما تمادوا بذلك هددهم بالحرمان فاستغل أبو علي جديع بن علي الكرماني[1] هذا التهديد وقال للقبائل اليمنية:" الناس في فتنة فانظروا لأنفسكم رجلا. فقالوا: له أنت لنا"، فتسلم الكرماني زعامة القبائل اليمنية[2].

وتذكر المصادر التاريخية أن القبائل المضرية لما رأت ما حدث مع الكرماني توجهت إلى والي خراسان، وأشارت عليه بقتله أو حبسه، وكان والي خراسان آنذاك نصر بن سيار متعصبا على القبائل اليمانية مبغضا لهم، فكان لا يستعين بأحد منهم[3]، وأظهر العداوة أيضا لقبيلة ربيعة لميلها إلى جانب القبائل اليمانية، فعاتبه الكرماني على أفعاله هذه، فقام نصر بن سيار بحبسه في القهندر وهي القلعة العتيقة، وكان ذلك في سنة 126هـ/742م، مما أدى إلى نقمة القبائل اليمنية على نصر بن سيار واعتزلوه، وفي المقابل ساندت القبائل المضرية نصر بن سيار، وأقروه على أفعاله مع الكرماني[4].

---

(1) الكرماني: قيل بكسر الكاف وقيل بفتح والأصح بفتحها، هذه النسبة إلى ولاية كبيرة تشتمل على عدة بلدان مثل خبيص وجيرفت والشيرجان وبردسير، ويقال لجميعها كرمان، ويذكر الحموي أن كرمان ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فيحدها من الشرق مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، ومن الغرب أرض فارس، ومن الشمال مفازة خراسان. السمعاني، **المصدر السابق**، ج11، ص85؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج3، ص93، الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص454.

(2) لما قدم يوسف بن عمر إلى العراق واليا عليها من طرف الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة 120هـ/738م قام بتولية جديع بن علي الكرماني واليا على خراسان، لكن في نفس السنة تم عزل جديع الكرماني وتولية نصر بن سيّار على خراسان بناء على رغبة الخليفة هشام بن عبد الملك، وهذا ما أفقد جديع الكرماني زعامة القبائل اليمنية في خراسان. الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص287؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص316،317؛ سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج11، ص110؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص531.

(3) يذكر ابن الأثير أن نصر بن سيّار وجديع الكرماني كانا متفقان ومتعاونان، وكان الكرماني قد أحسن إلى نصر بن سيار في ولاية أسد القسري على خراسان، فلما تولى نصر بن سيار خراسان قام بعزل الكرماني عن رئاسة القبائل اليمنية وولاها لحرب بن عامر الواشجي، فلما مات أعاد الكرماني عليها فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزله وجعلها لجميل بن النعمان، فحصل التباعد بينهما، ثم تحول ذلك التباعد إلى عداوة، وقد أدى ذلك إلى نشوب العديد من الفتن والحروب القبلية. أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص287،288؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص318.

(4) الدينوري، **المرجع السابق**، ص ص351،352؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص288،290؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص201؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص318؛ سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج11، ص ص256،257؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص15.

وتمكن مولى الكرماني واسمه كما يذكر الطبري بسام، -وكان من أبناء العجم-من إخراج جديع الكرماني من سجنه، فالتف حوله حوالي ثلاثة آلاف رجل، وكانت الأزد أثناء حبسه قد بايعوا عبد الملك بن حرملة، فلما خرج الكرماني من حبسه تنازل له عن رئاسة الأزد، ولما وصلت أنباء فرار جديع الكرماني من حبسه، وأنه توجه إلى القناطر الخمس بباب مرو الروذ فأرسل إليه سالم بن أحوز، وتبادل نصر بن سيار وجديع الكرماني الرسائل، وفي النهاية اصطلحا، ثم قام نصر بن سيار بتأمينه وأمره بلزوم بيته، وكان ذلك في سنة 126هـ/742م[1].

وبعد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وتولية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وكان ذلك في شوال من سنة 126هـ/742م خطب والي خراسان في الناس وقام بذم وال العراق السابق منصور بن جمهور مما أدى ذلك إلى غضب جديع الكرماني، فقام بإعداد الرجال وجمع السلاح، حتى تمكن من جمع ألف وخمسمائة رجل، وفشلت المحادثات بين الطرفين واستعدا للقتال[2].

وأمام إصرار جديع الكرماني على القتال، في الوقت الذي رجع فيه الحارث بن سريج[3] إلى مرو في جمادى الثانية من سنة 127هـ/746م، فأخذ نصر بن سيّار يتقرب إلى الحارث بن سريج من قبيلة تميم حتى لا يقع بين نارين، وقد تمكن من كسبه، وأجرى عليه مرتبا مقداره خمسون درهما في اليوم، وأطلق من كان في سجنه، وكان ذلك في سنة 127هـ/746م، لكن الحارث بن سريج عاد وخرج على نصر بن سيّار، بعد أن تمكن من جمع ثلاثة آلاف رجل من قبيلة بني تميم، فبعث إليه نصر بن سيّار بأن يوليه بلاد ما وراء النهر، وأن يعطيه مائة

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص290،291؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص318،319؛ سبط بن الجوزي، **المصدر السابق**، ج11، ص257.

(2) يذكر المؤرخون أن من بين المحادثات التي حدث بين الطرفين أن أشار جديع الكرماني على وال خراسان نصر بن سيّار أن يعتزل الإمارة ويتم تعيين بدله رجل من قبيلة ربيعة لكنه رفض واقترح عليه أن تتم المصاهرة بين الطرفين وأن يجعل أموال خراسان بين يديه يتصرف فيها كيفما شاء لكن الكرماني رفض ذلك وقال:" كيف يتزوج إلي وليس لي بكفء"، وتهيأ للخروج إلى كرمان. للمزيد أنظر/ الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص356،357؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص291،293؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص320.

(3) رجع الحارث بن سريج التميمي من بلاد الترك بعد أن كان مع المشركين، فمن الله عليه بالهداية بعد أن دعاه الخليفة يزيد بن الوليد إلى الرجوع إلى الإسلام وترك بلاد المشركين، فأجابه لذلك، ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص320؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج1، ص26.

ألف دينار، إلا أن الحارث رفض ذلك، وطالب أن يكون الأمر شورى واستعمال أهل الخير في الحكم، فلما عجز نصر بن سيّار عن استمالته، أشار عليه أن يبدأ بقتال جديع الكرماني، فإن تمكن من هزيمته وقتله، قبل منه، وإذا لم يرغب في ذلك فليترك الأمر إليه فإن ظفر به رأى رأيه[1].

وبعد أن فشل نصر بن سيّار في استمالة الحارث بن سريج إلى جانبه استعد لقتاله، وانضم جماعة من أهل خراسان لما سمعوا بهذه الفتنة إلى الحارث بن سريج، وكان مع نصر بن سيّار يومئذ عاصم بن عمير الصُريمي[2] وأبو الذيال الناجي، ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم، وجاء رجل من أهل مرو إلى الحارث بن سريج ودله على ثقب في سور المدينة، واستطاع الحارث بن سريج مع جنوده من نقب السور والدخول إلى المدينة من ناحية باب بالين، وتصدى لهم جهم بن مسعود الناجي لكنه قُتل، وتم نهب منزل سالم بن أحوز، وقاموا بقتل حراس باب بالين[3]، وكانت هذه الحوادث في يوم الإثنين من شهر جمادى الثانية من سنة 127هـ/745م[4].

تجهز سالم بن أحوز المازني لقتال الحارث بن سريج، ودار القتال طوال الليل، ومع طلوع الشمس تمكن من هزيمة جيش الحارث بن سريج، واستطاع قتل كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود، وقام بقتل الرجل الذي دله على ثقب المدينة، وانهزم جيش الحارث بن سريج وقُتل عدد كبير من جنده، منهم الجهم بن صفوان[5] فقال له إن لي أمانا من أبيك فقال له سالم

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص332،331؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص348،347؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص26.

(2) الصُريمي: بطن من قبيلة تميم العدنانية. أنظر: السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص304.

(2) باب بالين: إحدى أبواب مدينة مرو. ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص348؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص533.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص332،333؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص348.

(4) الجهم بن صفوان: يكنى أبي محرز من سمرقند وهو من موالي بني راسب، وهو مؤسس فرقة الجهمية، وكان كاتبا للأمير الحارث بن سريج، وكان الجهم بن صفوان يقول بالجبر والاضطرار وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم –والعياذ بالله– أن القرآن مخلوق، وأن الجنة والنار تفنيان، وكان بزعمه ينكر الصفات كلها عن الله تعالى –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–، فخالف بذلك إجماع أهل الإسلام، ومات مقتولا على يد سالم بن أحوز التميمي سنة 128هـ/745م. للمزيد أنظر/ الأشعري، **المصدر السابق**، ج1، ص176، ج2، ص ص355،358؛ ابن حزم، **الفصل في الملل**، ج3، ص105؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص389؛ أحمد بن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق دائرة المعارف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1390هـ/1971م، ج2، ص142.

بن أحوز:"...والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت"، وأمر ابن ميسر فقتله، وكان ذلك في سنة 128هـ/745م[1].

وبعد هزيمة الحارث بن سريج اتفق مع جديع الكرماني على محاربة نصر بن سيّار، واجتمعت إليه قبائل الأزد اليمنية من سائر بلاد بخراسان، وانحازت إليه أيضا قبيلة ربيعة، ثم قام جديع الكرماني بالكتابة إلى عمر بن إبراهيم من ولد أبرهة بن الصباح آخر ملوك حِمْيَر وكان بالكوفة يطلب منه أن يوجه إليه بنسخة حلف القبائل اليمنية وربيعة الذي كان بينهم في الجاهلية ليحييه ويجدده، فأرسل إليه عمر بن إبراهيم النسخة التي فيها هذا التحالف ضد المضرية فجمع جديع الكرماني أشراف اليمن وعظماء قبيلة ربيعة، وقرأ عليهم نسخة من الحلف[2]، وأرسل جديع الكرماني إلى نصر بن سيار يطلب منه المبارزة والاستعداد للحرب[3].

وبعد أن اتفق الحارث بن سريج وجديع الكرماني على قتال والي خراسان نصر بن سيّار، توجه جديع الكرماني إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر بن سيّار، ثم أقبل إلى باب حرب بن عامر، ودار المعركة بين الطرفين فانهزمت القبائل اليمنية بزعامة جديع الكرماني فقام هذا الأخير بأخذ اللواء بيده وواصل القتال وتمكن من هزيمة نصر بن سيّار ، وقتل ابنه تميم بن نصر، وفرّ نصر بن سيار في الليل وخرج من مرو، وقُتل عِصْمة بن عبد الله الأسدي، واستمر القتال ثلاثة أيام فانهزمت القبائل اليمنية ومعها قبيلة ربيعة، ولكن عندما نادى رجل من أصحاب جديع الكرماني بأن نصر بن سيّار قد قتل، وأن الحارث بن سريج دخل سوق مرو ففت ذلك من عضد المضرية فولوا الأدبار وانهزموا[4].

ولما هُزِمت القبائل المضرية على يد القبائل اليمنية أرسل الحارث بن سريج إلى نصر بن سيّار يعلمه بأن القبائل اليمنية تعيره بانهزامكم، واعتزل بشر بن جرموز الضبي[5] في خمسة

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص335؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص27؛ ابن حجر، **لسان الميزان**، ج2، ص142.

(2) أنظر نص هذا الحلف الملحق رقم 23.

(3) الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص351،353؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص383.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص335؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص348.

(5) الضبي: نسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهذا يعني أنه ينتسب إلى القبائل المضرية. السمعاني، **المصدر السابق**، ج8، ص ص380،381؛ القلقشندي، **المصدر السابق**، ص318.

آلاف رجل بعد أن رأى جديع الكرماني يهدم دور القبائل المضرية وينهب وأموالهم، وقال للحارث بن سريج أنني قاتلت معك طلبا للعدل، وأنك كنت مع الكرماني تُقاتل حتى يقال غلب الحارث بن سريج، وهؤلاء لا يقاتلون إلا عصبية، ولذلك فأنني اعتزلك، فأرسل الحارث بن سريج إلى جديع الكرماني يدعوه إلى أن يكون اختيار والي خراسان قائما على الشورى فأبى جديع الكرماني ذلك، وقد أدى ذلك إلى نشوب القتال بين الطرفين، وأدى ذلك إلى انهزام الحارث بن سريج ومقتله وقتل معه أخوه سودة، وقد أدى فعل الحارث بن سريج إلى تفرق كلمة القبائل المضرية، وهكذا سيطرت القبائل اليمنية بزعامة جديع الكرماني على مرو وإخراج القبائل المضرية منها[1].

وبعد مقتل الحارث بن سريج تمكن جديع الكرماني من السيطرة على مرو، وخرج منها نصر بن سيار وتوجه إلى أبرشهر[2]، وقوي أمر جديع الكرماني، فأرسل إليه نصر بن سيّار سلم بن أحوز، فلما التقى بجيش جديع الكرماني، وجد جيش جديع الكرماني مكونا من أربعة جيوش: فالجيش الأول بقيادة يحيى بن نعيم أبا الميلاء ومعه ألف رجل من قبيلة ربيعة، والجيش الثاني بقيادة محمد بن المثنى مكونا من سبعمائة من فرسان قبيلة الأزد، والجيش الثالث بقيادة ابن الحسن بن الشيخ الأزدي في ألف رجل من قبيلة الأزد، والجيش الرابع بقيادة الحزمي السغدي مكونا من ألف رجل من القبائل اليمنية، ودارت المعركة بين جيش محمد بن المثنى وجيش سلم بن أحوز، وأسفرت عن انهزام جيش سلم بن أحوز، وقُتل من أصحابه أكثر من مائة رجل، وقُتل من جيش محمد بن المثنى أكثر من عشرين رجلا، ولما وصلت إلى نصر بن سيّار أنباء هزيمة جيش سلم بن أحوز، وجه جيشا آخر بقيادة عصمة بن عبد الله الأسدي، فخرجت إليه القبائل اليمنية بقيادة محمد السغدي، وجرى القتال بين الطرفين، فانهزم عصمة الأسدي، وقُتل من جيشه أربعمائة رجل، وانسحب من المعركة وتوجه إلى نصر بن سيار، ثم أرسل نصر بن سيار جيشا بقيادة مالك بن عمرو التميمي، فبرز إليه جيش محمد بن المثنى، فضربه مالك بن عمرو التميمي على حبل العاتق فلم يصنع شيئا، وضربه محمد

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص339؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص348.

(2) أبرشهر: كلمة فارسية معربة، فشهر بالفارسية معناه البلد، وأبر معناه الغيم، وأبرشهر هي مدينة نيسابور. الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص65؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص11؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص9.

بن المثنى بعمود فشدخ رأسه، فالتحم القتال، واحتدمت المعركة،، فانهزم أصحاب نصر بن سيّار، وقُتل منهم سبعمائة رجل، وقتل من أصحاب جيش محمد بن المثنى ثلاثمائة رجل[1].

استمر القتال بين نصر بن سيار وجديع الكرماني حتى خرجوا جميعا إلى الخندقين، ودار عدة معارك بين الطرفين استمرت أكثر من عشرين شهرا مما أفسح المجال لأبي مسلم الخراساني أن يبث دعوته ويجمع حوله الأتباع إلى أن أصبح يشكل قوة ثالثة في خراسان، وظهرت قوة رابعة تمثلت في ظهور الخوارج الصفرية بقيادة شيبان بن مسلمة[2].

استغل أبو مسلم الخراساني العصبية القبلية بين الطرفين أحسن استغلال، فقد كان يأمر حامل كتبه أن يجعل طريقه على قبيلة مضر فيكتب في الكتاب:" إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم فإني أرجو أن يريك الله ما تحب ولئن لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا"، وعندما يمر رسوله على القبيلة اليمنية يكتب له مثل ذلك بحق القبيلة المضرية، وبهذه الطريقة استطاع أن يكسب هوى الفريقين[3].

وأقبل أبو مسلم حتى نزل بخندق جديع الكرماني وخندق نصر بن سيّار فهابه الطرفان، ثم بعث إلى جديع الكرماني وأخبره بأنه معه، فقبل منه، فانضم أبو مسلم إليه فاشتد هذا الأمر على نصر بن سيّار، فأرسل إلى جديع الكرماني يبين له خطر أبي مسلم الخراساني وأشار عليه بدخول مدينة مرو وتوقيع الصلح بين الطرفين، فقبل منه جديع الكرماني ذلك، فخرج ومعه مائة فارس وأرسل إلى نصر بن سيّار يأمره بالخروج من أجل توقيع معاهدة الصلح،

---

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص353،354؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص368؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص363.

(2) شيبان بن مسلمة: من قبيلة سدوس بطن من قبيلة ربيعة العدنانية، وكان من الثعالبة، والثعالبة فرقة من الخوارج الصفرية، واستطاع شيبان بن مسلمة أن يكون زعيما للخوارج الثعالبة وغلب على سرخس وطوس وناحية أبر شهر، وبلغ عدد جيشه نحو ثلاثين ألف خارجي، فبايعوه وساروا معه وحاربوا معه، فلما رأى ذلك من معه من خوارج البصرة قالوا ركن إلى الدنيا وتعصب، فخرج مشكان مولى لبني سليم في خمسة آلاف رجل، وفارقه عبد الله بن السمط مولى لقبيلة مضر في نحو ألفين رجل، وقعد عبد الرحمن بن زياد مولى لقريش في بيته وكان رئيسا فيهم، فسار شيبان بن مسلمة في بقية من معه من الخوارج وتحالف مع الحارث بن حريث الكرماني لقتال نصر بن سيّار. ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص388،389؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص354؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص368؛ ابن حزم، **الفصل في الملل والنحل**، ج6، ص54؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج6، ص145؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص534.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص369؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص364؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص534.

لكن نصر بين سيّار أرسل إليه ابن الحارث بن سريج[1] ومعه ثلاثمائة فارس ودار قتال بين الطرفين تمكن خلالها ابن الحارث بن سريج من طعن جديع الكرماني فمات على إثرها، وأُخذ إلى نصر بن سيّار الذي قام بصلبه ومعه سمكة احتقارا لقبيلة الأزد الذين يشتغلون بالملاحة[2].

ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة وبعد مقتل جديع الكرماني قام ابنه علي بتجهيز الجيوش وتوجه إلى أبي مسلم الخراساني وأعلن صراحة أنه إلى جانبه، فتوجه الطرفان إلى قتال نصر بن سيّار وتمكنا من إخراجه من دار الإمارة بمرو، وفرّ إلى بعض دور مدينة مرو، وأقبل أبو مسلم الخراساني حتى دخل مدينة مرو[3]، وقام نصر بن سيّار بالكتابة إلى الخارجي شيبان بن مسلمة يطلب منه التحالف معه لمواجهة خطر أبي مسلم الخراساني ثم يعودان بعد ذلك إلى سابق عهدهم، وهم شيبان بن مسلمة أن يفعل، إلا أن أبا مسلم الخراساني أشار على علي بن جديع بالتوجه إلى شيبان بن مسلمة وعقد التحالف معه لأنه موتور بمقتل أبيه وأن قصده من هذا التحالف هو الثأر لما حدث لأبيه، وأنه لا يضره ذلك ما دام أنه على غير رأي الخوارج[4].

وأيقنت القبائل اليمانية والمضرية فداحة الخطورة بعد تحالفهم مع أبي مسلم الخراساني بعد استيلائه على هراة، فجاء محمد بن نعيم الشيباني إلى علي بن الكرماني وشيبان بن مسلمة الخارجي وقال لهما:" اختاروا إما أنكم تُهلكون أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم"، وأشار عليهم بمصالحة نصر بن سيّار وبذلك يتفرغ أبو مسلم الخراساني لهم لأن مقصدهم اسقاط خلافة بني أمية وهم من مضر، وإن لم تصالحوا نصر بن سيّار صالحه أبو مسلم الخراساني وتفرغ لقتالكم، فقدموا قبيلة مضر قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم، وأرسل شيبان بن مسلمة إلى نصر بن سيّار يدعوه إلى الموادعة فقبل منه ذلك، ولما علم أبو مسلم الخراساني بذلك أرسل

---

(1) أرسل نصر بن سيار ابن الحارث بن سريج حتى يثأر لأبيه الذي قُتل من طرف جديع الكرماني أو أحد جنوده، وبالتالي فنصر بن سيار غدر بجديع الكرماني وأرسل إليه من يقتله ثأرا لمقتل أبيه.

(2) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص371؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص364،365؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص534.

(3) نلاحظ أن نصر بن سيّار بقتله لزعيم القبائل اليمنية جديع الكرماني قد ساهم في توثيق تحالف القبائل اليمنية مع عدوهما المشترك أبو مسلم الخراساني وذلك بخروج ابنه علي بن الكرماني يطالب بدم أبيه ويعلن صراحة أنه إلى جانب أبي مسلم الخراساني، مما أدى إلى إخراج نصر بن سيار من دار الإمارة بمرو ودخول أبو مسلم الخراساني إليها بعد خروجه منها.

(4) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص364؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص365؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص31؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص534،535.

إلى شيبان بن مسلمة قائلا له إنا نوادعك أشهرا فوادعنا ثلاثة أشهر، وأخبره علي بن الكرماني أنه لم يوادع نصر بن سيّار وإنما صالحه شيبان بن مسلمة، وأعلمه بأنه موتور من مقتل أبيه على يد نصر بن سيّار، وعاد إلى قتاله إلا أن شيبان بن مسلمة رفض أن يغدر بنصر بن سيّار[1].

تجهز علي بن الكرماني لقتال نصر بن سيّار وأرسل إلى أبي مسلم الخراساني يطلب منه المساعدة، فأقبل نحوه بمرو إلا أنه لم يقم عنده سوى يومين ثم رجع إلى مركزه في الماخوان[2]، وكان ذلك في 5 محرم 130هـ/748م، وربما كانت عودة أبي مسلم الخراساني كان بسبب خوفه من اجتماع القبائل المضرية واليمانية عليه، ولما رأى علي بن الكرماني أنه أصبح وحيدا وافق على الموادعة مع نصر بن سيّار، فلما علم أبو مسلم الخراساني بذلك عظم عليه الأمر[3].

وإذا نظرنا بدقة إلى ما حدث بين القبائل اليمانية والمضرية في خراسان نرى أنه لم يكن هناك موادعة حقيقية بل هدنة مؤقتة بين هذه القوى المتصارعة، وحتى هذه الهدنة كانت ظاهرية ذلك لأن العداوة كانت دفينة بين نصر بن سيار وعلي بن الكرماني، ولكن الجو السياسي تطلب ذلك، وكانت دوافع القبائل اليمنية والربعية أن تجعل القبائل المضرية تواجه بمفردها قوات أبي مسلم الخراساني لأن هدفهم الأول كان القضاء على نصر بن سيّار باعتباره زعيم القبائل المضرية آنذاك بأرض خراسان، وأما هدف نصر بن سيّار فكان هدفه تجميع القوى ضد أبي مسلم الخراساني، وبما أن عدم الثقة لم تكن متوفرة لدى الأطراف المتنازعة، فلا يتوقع من هذه الهدنة أن تدوم طويلا، لذلك استغل أبو مسلم الخراساني هذا التوتر وعدم الثقة بين القبائل العربية المتصارعة أحسن استغلال، واستطاع أن يعمق الخلاف والتفرق بين هاته القبائل عن بعضها البعض[4].

وبعد أن تمكن أبو مسلم من زرع الفرقة بين القبائل اليمنية والمضرية أراد أن يصفي حسابه مع هذه القبائل، ورأى أن الخطوة الأولى تكون من القبائل نفسها، أي أن تصفي القبائل اليمنية

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص365؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص368؛ خريسات، **المرجع السابق**، 535.

(2) المَاخُوَان: قرية كبيرة من قرى مرو على ثلاثة فراسخ منها. الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص33؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج12، ص9؛ السيوطي، **لب اللباب**، ص232.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص365؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص368؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص535.

(4) خريسات، **المرجع السابق**، ص ص535،536.

المضرية بعضها البعض ويبقى هو يراقب الوضع، ونشبت المعركة بين علي بن الكرماني ونصر بن سيّار ودامت المعركة يوما كاملا، وفي الصباح غدى أبو مسلم الكرماني من ورائهم، ورغم أن علي بن الكرماني طلب من أبي مسلم الخراساني مؤازرته في قتال نصر بن سيّار إلا أن أبا مسلم الخراساني قال له صراحة:" إني لست آمن اجتماعكما علي"، وحاول نصر بن سيّار أن يكسب أبا مسلم الخراساني فبعث إليه قائلا:" إني معك وأنا أحق بك من ابن الكرماني وأنا أبايعك"، لكن أبا مسلم الخراساني لم يتدخل إلا بعد أن أنهكت هذه القوى بعضها البعض، فسار أبو مسلم الخراساني في أكثر من عشرة آلاف رجل فدخل مرو بعد أن ضرب وجوه قبيلة الأزد وتميم، وأمر أبو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب[1] بمساعدة ابن الكرماني في الثأر لأبيه[2].

فتوجه قحطبة إلى معسكر نصر بن سيّار وتمكن من الدخول إلى المدينة واستولى عليها، فكتب نصر بن سيّار إلى أبي مسلم الخراساني يطلب منه الأمان على أن يبايعه، فأجابه أبو مسلم لذلك، وأمر قحطبة بالكف عنه، واستطاع نصر بن سيار وفي حين غفلة قحطبة أن يسير بولده وحشمه ليلا ويتوجه إلى العراق، ثم يتابع طريقه إلى جرجان فأقام بها ثم بعد ذلك توجه إلى ساوة فأقام بها أياما ثم توفي بها[3].

وقام أبو مسلم الخراساني بإرسال ابن بسام مولى بن ليث لقتال شيبان بن مسلمة ومن كان معه من قبيلة ربيعة، وتمكن ابن بسام من هزيمة جيش شيبان بن مسلمة ومقتله، ومقتل الكثير من رجال قبيلة ربيعة، وبعد ذلك عزم أبو مسلم الخراساني على التخلص من زعيم القبائل

---

(1) قُحطبة بن شبيب: من قبيلة طَيِّء اليمنية، كان أحد دعاة بني العباس ومقدم الجيوش، قيل اسمه زياد وإنما قُحطبة لقب له توفي سنة 132هـ/750م بعد إصابته ضربة في وجهه ليلة المُسَنَّاة فوقع في نهر الفرات فهلك ولم يُدر به. للمزيد أنظر/ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص38؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص722.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص390؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص379؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص377.

(3) ذكر ابن الأثير أن نصر بن سيّار بعد أرسل إليه أبو مسلم الخراساني وفدا لإحضاره قام بالاحتيال على هذا الوفد بعد أن أدرك أنه سيُقتل وفرّ إلى سرخس. أنظر/ الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص362،363؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص365.

اليمنية علي بن الجديع الكرماني خاصة وأنه وعده بإمارة خراسان ، وهذا ما يشكل عقبة في طريق العباسيين في السيطرة على بلاد خراسان[1].

قدم أبو داود[2] على أبي مسلم بمرو واتفقا على أن يفرقا بين أبناء الكرماني وهما علي وعثمان، فأرسل أبو مسلم الخراساني عثمان بن جديع الكرماني عاملا على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظُهير العبسي على بلخ، وأقبلت القبائل المضرية بقيادة مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا مع جيش عثمان بن جديع الكرماني ودارت المعركة بين الطرفين وأسفرت عن انهزام عثمان الكرماني، وسيطر مسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ، ولما بلغت هذه الأنباء إلى عثمان بن جديع الكرماني والنضر بن صُبيح وهما بمرو الروذ فأقبلا نحوهم، فهرب أصحاب مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ليلتهم، فلم يمعن النضر بن صُبيح في طلبهم رجاء انسحابهم، ولقيهم جيش عثمان بن جديع الكرماني ودار المعركة ولم يكن معهم النضر بن صبيح، فانهزم جيش عثمان بن جديع الكرماني، وقتل عدد كبير من جنوده[3].

ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ، وسار أبو مسلم الخراساني ومعه علي بن جديع الكرماني إلى نيسابور، واتفقا رأي أبي مسلم الخراساني وأبي داود على أن يقتل أبو مسلم الخراساني علي بن جديع الكرماني ويقتل أبو داود عثمان بن جديع الكرماني، فلما قدم أبو داود إلى بلخ بعث عثمان بن جديع الكرماني عاملا على الجبل فيمن معه من أهل مرو، فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا، وقتل أبو مسلم الخراساني في

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص390؛ البلاذري، **المصدر السابق**، ج9، ص ص281،282؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص385،386؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص376،377؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص379،381.

(2) أبو داود: اسمه خالد بن إبراهيم من قبيلة شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من قبيلة ربيعة العدنانية، كان أحد النقباء الاثنا عشر الذين اختارهم محمد بن علي العباسي حين بعثهم للقيام بالدعوة للرضا من آل محمد والعمل على اسقاط نظام حكم بني أمية. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص379،380؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج2، ص219؛ محمد الخضري بك، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**، راجعه واعتنى به نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م، ص ص17،18؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص ص18،19.

(3) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص387،388؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص379؛ النويري، **المصدر السابق**، ج22، ص ص24،25، أنظر الملحق رقم 16.

ذلك اليوم علي بن جديع الكرماني، وكان أبو مسلم قد أمره أن يسميّ له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بالجوائز، فلما سماهم له قام بقتلهم جميعا، وكان ذلك في سنة 130هـ/748م[1].

يمكننا القول أن العصبية القبلية التي حدثت بين القبائل اليمنية والمضرية كانت من أهم العوامل التي ساعدت أبا مسلم الخراساني في السيطرة على خراسان، فكان لتفرق هاته القبائل والحقد الدفين التي تكنه لبعضها البعض، وخاصة بعد مقتل يزيد بن المهلب الأزدي على يد الخليفة يزيد بن عبد الملك، فوقفت القبائل اليمانية موقف المعارض للخلفاء الأمويين الذين انحازوا للقبائل المضرية، ثم دخلت القبائل اليمنية والمضرية في حروب قبيلة، مما أدى إلى انهاكهم وضعفهم، وكانت كل قبيلة تطلب المساعدة من أبي مسلم الخراساني، فاستغل هذا الأخير كل ذلك، وتمكن من القضاء عليهم جميعا، واحدا تلو الأخر، ولم يتفطن هؤلاء إلا بعد فوات الأوان.

(هـ) مصر:

ظلت مصر هادئة إلى حد كبير، ولم تتأثر كثيرا بما كان يجري في شرق الدولة الأموية في أواخر الأمويين، ولا شك أن السياسة الأموية المتبعة آنذاك ساهمت على إحياء الروح العصبية القبلية، وضرب القبائل ببعضها، فلا غرو أن عمت روح العصبية إذ ذاك في سائر أنحاء الدولة الإسلامية، فالقبائل اليمنية في بلاد الشام والعراق وبلاد الجزيرة كانوا لا ينفذون أوامر الخليفة الأموي المنحاز للقبائل القيسية، حتى رأيناهم يستغلون الانقسام الذي حدث في البيت الأموي في خلافة الوليد بن يزيد (125-126هـ/742-743م) لاسيما بعد أن أثار هذا الخليفة روح العداء بين القبائل القيسية واليمنية، مما نجم عنه في النهاية أنه لم يأمن مروان بن محمد على نفسه حين تولى الخلافة لكثرة القبائل اليمنية من حوله بعد أن بايعه أهل دمشق في سنة 127هـ/745م، فانتقل إلى حرّان[2] مركز ديار القبائل المضرية، وكانت القبائل القيسية

---

(1) الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص388؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص377؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص381؛ النويري، **المصدر السابق**، ج22، ص ص24،26؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص34.

(2) حران: مدينة قديمة قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها، وبين الرقة يومان، من قرى حلب. الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص235؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص389؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص191.

في جانب الخليفة مروان بن محمد، وقد رأت القبائل اليمنية المستقرة في الشام وغيرها من الولايات الإسلامية في تولية مروان بن محمد الخلافة انتصارا للقبائل القيسية عليها[1].

وكان على ولاية مصر في ذلك الوقت حفص بن الوليد الحضرمي من قبيلة حضرموت اليمنية، وكانت القبائل اليمنية قد أصبحوا في عداء مستحكم مع القبائل القيسية الموالين للخليفة مروان بن محمد بالفسطاط، وكتب والي مصر حفص بن الوليد إلى الخليفة يطلب منه أن يستعفيه من ولايته على مصر، فأعفاه الخليفة منها[2]، وقد ترتب عن ذلك ثورة الجند وقواد الفروض، حيث أعلنوا رفضهم لأي وال يتم تعيينه من قبل الخليفة مروان بن محمد، وقالوا:" لا نرضى إلا بحفص"[3].

وتذكر المصادر التاريخية أن السبب المباشر في هذه الثورة هو قيام الخليفة مروان بن محمد بتولية حسّان بن عتاهية الباهلي ولاية مصر، عيسى بن أبي عطاء على خراج مصر، وكلاهما كانا من القبائل القيسية المضرية، ويذكر الكندي أن الجند من القبائل اليمنية ثاروا عليهما واضطروهما إلى الخروج من مصر[4]، وقاموا بتنصيب واليهم السابق حفص بن الوليد الحضرمي على مصر مرة ثانية[5].

والجدير بالذكر أنه كان رأس القبائل اليمنية في مصر آنذاك ثابت بن نعيم الجُذَامِي الذي تمكن من حشد عدد كبير من القبائل اليمنية، واتجه بهم نحو جامع عمرو بن العاص، وهناك

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص372،374؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص351؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص260،262؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص ص332،333؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، 116؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص548.

(2) قدم حسان بن عتاهية الباهلي واليا على مصر في 12 جمادى الثانية من سنة 127هـ/745م. للمزيد أنظر/ الكندي، **المصدر السابق**، ص64؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص300.

(3) الكندي، **المصدر السابق**، ص65؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص99؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص ص30،301؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص117.

(4) توجه جابر بن الأشيم مع جماعة من القبائل اليمنية إلى دار حسّان بن عتاهية فحاصروه وقالوا له:" اخرج عنا حيث شئت لا تقيم معنا ببلد"، وبعد عزل حسّان عتاهية عن ولاية مصر توجه إلى بلاد الشام ولحق بالخليفة مروان بن محمد، وذكر له ما وقع له مع أهل مصر. أنظر/ الكندي، **المصدر السابق**، ص65؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص302.

(5) الكندي، **المصدر السابق**، ص65؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص302؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص99؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص118؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص548.

خطب الناس ودعاهم إلى الثورة وخلع مروان بن محمد عن الخلافة، فلم يخالفه أحد إلا يزيد بن أبي أمية المَعَافِرِي–من قبيلة كهلان اليمنية–، وكان الذي شجع القبائل اليمنية على الثورة هو وصول رسول زامل بن عمر قائد القبائل اليمنية بحمص يدعوهم إلى الثورة وإلى تأييد زعيمهم ثابت بن نعيم الجُذَامِي، وإزاء تلك الاضطرابات اضطر الخليفة إلى الرضوخ وقبول حفص بن الوليد واليا على مصر كما يذكر الكندي على كره منه، ولما قدم حنظلة بن صفوان الكلبي من بلاد المغرب –بعد استيلاء حبيب بن عبد الرحمن على الحكم هناك، فاضطر للخروج والتوجه إلى مصر– كتب إلى أهل مصر يدعوهم للقبول بتوليته أميرا عليهم، لكنهم أعلنوا رفضهم وأظهروا خلعه، ومضى رجاء بن الأشيم في رؤساء الجند إلى حنظلة بن صفوان حيث أخرجوه إلى الحوف الشرقي، ومنعوه من الإقامة بالفسطاط، ولم يجد الخليفة مروان بن محمد إلا السكوت وممالأة القبائل اليمنية حتى يحين الوقت المناسب لفرض سيطرته عليهم[1].

وبعد أن تمكن الخليفة بن مروان في بداية سنة 128هـ/746م من القضاء على ثورات القبائل اليمنية في بلاد الشام، قام بإرسال الحوثرة بن سهل الباهلي في سبعة آلاف رجل من أهل حمص والجزيرة وقنسرين لمواجهة القبائل اليمنية، ويذكر الكندي أن زعيم القبائل اليمنية رجاء بن الأشيم الجُذَامي توجه إلى والي مصر حفص بن الوليد وطلب منه التصدي على وجه السرعة لجيش الخليفة مروان بن محمد وواليه الجديد، لكن حفص بن الوليد أقر السلامة عندئذ حقنا للدماء، ورفض القتال، ودخل الحوثرة بن سهل إلى الفسطاط وكان ذلك في شهر محرم من سنة 128هـ/746م[2].

وبعد أن استقر والي مصر الحوثرة بن سهل الباهلي بالفسطاط أرسل في طلب رؤساء الفتنة وزعمائهم من القبائل اليمنية كمحمد بن شريح المهري، وعمرو بن يزيد الشيباني، وعقبة بن نعيم الرعيني، ويزيد بن مسروق الحضرمي، ومحمود بن سليط الجُذَامي، وأيوب بن برغوث اللَخْمي، ولما تمكن من القبض عليهم أمر بضرب عنق رأس الفتنة رجاء بن الأشيم

---

(1) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص66،65؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص ص117،118؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص549.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص67؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص305؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص548،549؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص119.

الحضرمي[1]، وآخرين معه، ولم يبق من قبيلة حضرموت وغيرها من القبائل من لَخْم وجُذَام أحد من زعمائهم، حتى أن حسّام بن عتاهية قال لوالي مصر الحوثرة بن سهل:" أنه لم يبق لحضرموت إلا هذا القرن فإن قطعته قطعتها" يعني بذلك خير بن نعيم، فاكتفى الوالي بعزله عن القضاء، وقام الحوثرة بن سهل بإكرام أنصار مروان بن محمد ففرض لزّبان بن عبد العزيز في موالي بني أمية ألفا[2]، وفي قبيلة قيس ألفا، وفرض لزيد بن أبي أمية المَعَافِرِّي ثلاثمائة[3]، وقام بتعيين محمد بن زياد قائدا للجند، وأنفذ معه أهل الديوان إلى العريش[4].

وتشير المصادر التاريخية أن والي مصر الحوثرة بن سهل الباهلي أخذ يتعقب القبائل اليمنية في مصر في كل جهة حتى قضى عليهم، وقتل الكثير منهم، وكان على رأسهم والي مصر السابق حفص بن الوليد الحضرمي، ويزيد بن وردان، وكان ذلك في سنة 128هـ/746م، وقد امتدت ولاية الحوثرة بن سهل على مصر حتى سنة 131هـ/749م حين قام الخليفة مروان بن محمد بعزله عنها[5]، وإرساله بجيش إلى العراق لنجدة يزيد بن عمر بن هبيرة، وقام الخليفة مروان بن محمد بتعيين عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير[6] واليا على مصر، وكان ذلك في جمادى الثانية من سنة 132هـ/750م، وهو آخر ولاة بني أمية على مصر[7].

---

(1) ذكره ابن تغري بردي باسم رجاء بن الأشيم الحميري أي أنه من قبيلة حمير اليمنية، والصحيح ما ذكره الكندي أنه من قبيلة حضرموت. أنظر/ ابن تغري بردي، **المصدر السابق**، ج1، ص305؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص67.

(2) لم يذكر لنا الكندي هل هو ألف دينار أو درهم.

(3) قام حوثرة بن سهل بإكرام زيد بن أبي أمية المَعَافِرِي رغم أنه من القبائل اليمنية لأنه الوحيد الذي رفض دعوة القبائل اليمنية للثورة على الخليفة مروان بن محمد والمطالبة بخلعه، وقال للثوار:" أتفسدون جندنا وتشيعون أمرنا". الكندي، **المصدر السابق**، ص65.

(4) الكندي، **المصدر السابق**، ص68؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص305؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص ص119،120.

(5) استخلف حوثرة بن سهل عند خروجه من مصر حسّان بن عتاهية وقيل أبا الجراح بشر بن أوس حتى قام الخليفة بن مروان بتعيين عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير واليا على مصر، وكان ولاية حوثرة بن سهل على مصر ثلاث سنين وستة أشهر. الكندي، **المصدر السابق**، ص69؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100.

(6) عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير من قبيلة لَخْم اليمنية، ولّاه الخليفة مروان بن محمد على مصر وجمع له الصلاة والخراج بعد موت المغيرة بن عبيد الله الفزاري، وكان عبد الملك بن مروان بن موسى قد ولي خراج مصر قبل أن يلي الإمارة والصلاة، فلما مات المغيرة بن عبيد الله جمع له الخليفة مروان بن محمد الصلاة والخراج. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص585؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص316.

(7) الكندي، **المصدر السابق**، ص ص68،69؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص312؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص583؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص120.

وبعد هزيمة الخليفة مروان بن محمد أمام العباسيين في معركة الزاب عزم على الفرار إلى مصر لكثرة مالها وخيلها ورجالها، فإن تمكن من ذلك توجه إلى بلاد المغرب، ويبدو أن دعوة العباسيين كانت قد سبقت الخليفة مروان بن محمد إلى مصر، فيذكر الكندي أن أهل الحوف الشرقي وعلى رأسهم شرحبيل الكلبي وأهل الإسكندرية بزعامة الأسود بن نافع قد سودوا بها، كما سود عبد الأعلى مولى بني زهرة بأسوان، وهكذا كانت مصر من الإسكندرية وحتى أسوان ترفع بشعار السواد وهو شعار العباسيين مما يدل على انتشار الدعوة العباسية قبل توجه الخليفة مروان بن محمد إلى مصر من جهة وعلى رغبة القبائل اليمنية في التخلص من الحكم الأموي من جهة أخرى. وقد عبر الكندي عن ذلك أوضح تعبير حين قال:" وأجمع جند مصر على منع مروان إن هو سار إليهم وجعلوا على أمرهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن عميرة الحضرمي، وهكذا كان موقف القبائل اليمنية وزعيمهم الحضرمي حينذاك، لكن الأمر لم يلبث على حال، فحين دعاهم للنهوض معه تثاقلوا عنه فرفض أمرهم"[1].

والجدير بالذكر أن الأمر لم يقتصر على القبائل اليمنية من أهل مصر، فقد ثارت أيضا القبائل القيسية على الخليفة مروان بن محمد حينما أعلن عليه الثورة أحد أفراد البيت الأموي نفسه وهو عمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان، وتبعه في ذلك الدماحس بن عبد العزيز الكتاني في جمع من قبيلة قيس، فأرسل والي مصر آنذاك عبد الملك بن مروان بن موسى جيشا قوامه سبعة آلاف رجل بقيادة موسى بن المهند، والتقى هذا الجيش في بلبيس مع قوات الثائرين الذين طلبوا الصلح بعدما عاثوا فسادا في منطقة الجوف الشرقي، وكانت إجابة موسى بن المهند إلى ما طلبوا، ثم ظفر بعمرو بن سهيل فقام بحبسه في الفسطاط، ولما علم الخليفة مروان بن مروان باقتراب الجيش العباسي من الحدود المصرية أمر بإحراق الفسطاط ودار آل مروان المذهبة، وأمر بإحراق مناطق الجوف الشرقي[2].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص403،404؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص321؛ الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص365،366؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص71؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص435؛432؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص316؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100، أنظر الملحق رقم 16.

(2) الكندي، **المصدر السابق**، ص67؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص100؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص305؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص ص548،549؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص119.

وعلى الرغم من نجاح الخليفة مروان بن محمد في إخضاع كل من الإسكندرية والصعيد، فإن موقفه بمصر أصبح في غاية الحرج، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن أهالي مصر سواء من القبائل اليمنية أو القيسية أو الأقباط كانوا جميعا ثائرين على الحكم الأموي، فلما بلغ العباسيون من الحدود المصرية كانت الظروف السيئة تحيط بالخليفة مروان بن محمد من كل جانب، فأهالي المدن والكور المصرية في ثورتهم، والقبائل اليمنية والقيسية والأقباط[1] لا يريدون إلا التخلص من الحكم الأموي، ورغم أن الخليفة مروان بن محمد قام بإحراق الجسرين اللذين يصلان الفسطاط والجيزة، وقام بإحراق المراكب التي يعبرون بها النهر، إلا أن الجيش العباسي بقيادة صالح بن علي العباسي تمكن من عبور نهر النيل واستولى على مراكب الخليفة مروان بن محمد التي عبر فيها هو وجنده إلى الجيزة، ودارت المعركة بين الطرفين وأسفرت عن انتصار الجيش العباسي وفرار الخليفة مروان بن محمد إلى بوصير[2]،

---

(1) الأقباط: يرى المؤرخون المسلمون القدامى كالطبري أن قوط بن حام بن نوح عليه السلام تزوج بأخت ابنه بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح عليه السلام فولدت له القبط، ويرى السمعاني أن الأقباط نسبة إلى قبط بن قوط بن حام، وذكر المقريزي أن لوما بن حام تزوج بنت شاويل بن يافث بن نوح عليه السلام فولدت له بوقير وقبط، وقبط أبو الأقباط بمصر، وأما السيوطي فيذكر أن القبط نسبة إلى قبط بن قرط بن حام، ويرى أبو الفداء أن القبط من ولد حام بن نوح، وقد اختلطوا بطوائف كثيرة من اليونان والعماليق والروم وغيرهم، وكانت دار ملكهم مدينة منف وكانت ملوكهم تلقب بالفراعنة، ويذكر المؤرخون الأوربيون أن مصر عُرفت منذ العصر اليوناني باسم إيجبتوس Egeaptus ، واستعملها الإغريق والرومان قبل مولد المسيح عليه السلام بعدة قرون، ومن هذه الكلمة اشتقت اللغات التي تستخدمها إشارة إلى مصر مثل Gupt، أو Egypt أو Egupto أو Agpten المشتقة من إيجبتوس اليونانية المأخوذة من Ha-ku-ph وهو أحد أسماء منف العاصمة القديمة وأول مدينة عمرت بعد الطوفان، وذلك كناية عن مصر كلها، وتشير إلى القبط وهم سكان مصر الأصليون، وسموا بالقبط أو الأقباط تمييزا لهم عن العناصر الغريبة التي استوطنت البلاد واستعملت اللغة اليونانية، ولما فتح المسلمون مصر في سنة 20هـ/642م لم يجدوا في اللغة العربية ما يقابل الحرف (G) فقربوه إلى القاف فصارت الكلمة إيجيبت إلى إيقبط ثم قبط، ويرى جواد علي أن كلمة Copt الأوروبية مأخوذة من كلمة قبط العربية، وهذه محرفة عن كلمة إيجبتوس (Aigyptos) اليونانية، ومعناها مصري، وكانت كلمة القبط تعني وقت الفتح الإسلامي أهل مصر جميعا مسلمين ومسيحيين على الأقل حتى القرن 3هـ/9م الطبري، **المصدر السابق**، ج1، ص202؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص328؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص36؛ أبو الفداء، **المصدر السابق**، ج1، ص82؛ يعقوب نخلة روفيلة، **تاريخ الأمة القبطية**، ط2، مطبعة متروبول، مصر، 1420هـ/2000م، ص ص4،6؛ أحمد بن علي المقريزي، **تاريخ الأقباط للمقريزي**، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 1416هـ/1995م، ص ص13،14؛ ويليام جيمس ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج2، ص125.

(2) بوصير: اسم لأربع قرى بمصر، وهي: بوصير السدر وهي بليدة في كورة الجيزة، وبوصير دفدنو وهي من كورة الفيوم، وبوصير بنا وهي من كورة السمنودية، وبوصير قوريديس وفيها قُتل الخليفة مروان بن محمد. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص510؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج1، ص230، أنظر الملحق رقم 16.

وتم قتله في تلك القرية لسبع بقين من شهر ذي الحجة من سنة 132هـ/750م، وبذلك انقضت دولة بني أمية[1].

ومما لا شك فيه أن مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد لم يكن بسبب انتصارات العباسيين فحسب وإنما يرجع ذلك إلى موقف القبائل اليمنية في مصر وغيرها من الأقطار الإسلامية وخاصة في المشرق الإسلامي، فقد ثارت هاته القبائل في وجه الأمويين وأعلنوا انضمامهم لأعدائهم العباسيين، ولبسوا السواد وهو شعار بني العباس قبل أن تصل قوتهم إلى تلك المناطق، كما عملوا على مساعدة العباسيين في سبيل التخلص نهائيا من حكم الأمويين وزوال ملكهم[2].

ثالثا: انعكاسات الآثار السلبية السياسية والعسكرية على الدولة الأموية:

كان للآثار السياسية والعسكرية السلبية انعكاسات خطيرة على الدولة الأموية، ومن أهمها نذكر ما يلي:

(1) كثرة الحروب والفتن:

أدى الصراع القبلي بين القبائل اليمانية والقيسية إلى نشوب الكثير من الحروب والمعارك والتي أسفرت عن مقتل الآلاف من المسلمين، ففي معركة مرج راهط على سبيل المثال أسفرت عن مقتل الضحاك بن قيس وأعداد كبيرة من القتلى وفي هذا الصدد يقول ابن كثير: "وقتل من قيس مقتلة لم يسمع مثلها[3].

وفي معركة ماكسين قُتل من قبيلة بني تغلب العدنانية خمسمائة، وفي حروب مروان بن محمد لسليمان بن هشام في بلاد الشام قتل منهم الآلاف، ففي قنسرين مثلا بلغ عدد القتلى ثلاثون ألفا وقُتل من جنود سليمان بن هشام بحمص ستة آلاف قتيل، وقُتل بعض الصحابة

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص404؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص441،442؛ الكندي، **المصدر السابق**، ص ص72،73؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص732؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص46؛ المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص ص100،101؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص ص316،317؛ أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص ص125،125.

(2) أبو سديرة، **المرجع السابق**، ص ص125،126.

(3) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص239.

حيث تم قتل النعمان بن بشير الذي ساعد الضحاك في حربه للأمويين، وتم قتله بعد معركة مرج راهط بقرية يقال لها بيرين، وقُتل يزيد بن المهلب، وخالد القسري أمير العراق وغيره من كبار القادة، ووصل الأمر إلى قتل الخلفاء كقتل الوليد بن يزيد المنحاز إلى القبائل القيسية، فقامت القبائل اليمنية بمساعدة يزيد بن الوليد في قتل الوليد على أن يتولى الخلافة مكانه[1].

(2) استغلال الروم البيزنطيون للصراعات القبلية في التعدي على الثغور الإسلامية:

حاول الروم البيزنطيون الاستفادة من وقوع الفتنة بين القبائل العربية بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، مما أدى إلى قلة الاهتمام بالثغور، ففي خلال سنتي 64-65هـ/684-685م، وهي الفترة التي حدث فيها الصراع بين القبائل القيسية المساندة لعبد الله بن الزبير في تولي الخلافة وبين القبائل اليمنية الداعية إلى بقاء الخلافة الأموية، فانتهز الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني فرصة انشغال المسلمين بمشاكلهم الداخلية فنقض المعاهدة التي سبق إبرامها مع الدولة الإسلامية سنة 65هـ/685م، وساق جيوشه لقتالهم وقام بالإغارة على حدود بلاد الشام الشمالية في عام 70هـ/689م[2]، وفي نفس الوقت قام الإمبراطور البيزنطي بتحريض أعوانه من النصارى المردة أو ما يطلق عليهم اسم الجراجمة[3] القاطنين بالمناطق الجبلية على حدود سوريا، فأعلنوا الثورة ضد الدولة الإسلامية، على الرغم من أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان قد صالحهم[4]، فكانوا دائمي الفتنة بتحريض من الإمبراطورية البيزنطية، ولما حدثت

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص 437،440؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص244.

(2) محمود سعيد عمران، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص83؛ طارق منصور، **بيزنطة والعالم الخارجي**، ص174.

(3) الجراجمة: ظهر اسم الجراجمة بين القرن السابع والعاشر الميلادي بشكل ومضات قاومت الحكم الأموي فترة من الزمن استغلالا للظروف الداخلية الصعبة التي مرت بها الدولة الأموية في فترة حروبها مع الخوارج ومع عبد الله بن الزبير، وانتسبوا إلى جرجوما المدينة التي في جبل أمانوس بين سوريا وتركيا. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص159،162؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص123؛ سامي المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، 1432هـ/2011، ص40؛ عادل جاسم، **الاتجاه الفكري والعقائدي للجراجمة في لبنان**، رسالة لنيل درجة البكالوريوس، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ، 1439هـ/2018، ص8.

(4) نظرا للفتنة التي وقعت بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فاضطر هذا الأخير إلى عقد صلح مع الإمبراطورية البيزنطية تعهد بموجبه أن يؤدي إليهم مالا وارتهن منهم رهائن مقابل إيقاف الغارات التي كان يقوم بها هؤلاء الجراجمة على الأراضي الإسلامية بأرض الشام. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص160.

فتنة عمرو بن سعيد الأشدق ثاروا على عبد الملك بن مروان في سنة 70هـ/689م لولا أنه استمالهم بالهدايا وإطلاق الرهائن ليأمن جانبهم[1].

ونتيجة لهذه للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة الإسلامية قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بالإسراع إلى عقد هدنة مع الإمبراطورية البيزنطية حتى يتفرغ للقضاء على حكم عبد الله بن الزبير الذي كان يسيطر على بلاد الحجاز وأجزاء من العراق، والقضاء على كل معارضيه، فأرسل سفارة إلى الإمبراطور جستنيان الثاني تحمل مشروعا لتجديد المعاهدة المعقودة بين الدولتين في أواخر أيام الإمبراطور البيزنطي السابق قسطنطين الرابع، والتي عُرفت بمعاهدة 685م، فوصلت إلى القسطنطينية سفارة إسلامية على رأسها حميد بن حريث بن بحدل الكلبي وكريب بن أبرهة بن الصباح الحِمْيَرِي، ومعها الهدايا[2].

واستطاعت السفارة الإسلامية أن تصل في القسطنطينية إلى اتفاقية جديدة عُرفت باتفاقية سنة 70هـ/689م، حيث تقرر بموجبها أن تدفع الدولة الإسلامية للإمبراطورية البيزنطية مبالغ مالية تفوق تلك التي كان منصوصا عليها في الاتفاقية السابقة[3]، فنصت الاتفاقية على دفع ألف دينار كل أسبوع، وثلاثمائة وستين عبدا، وثلاثمائة وستين جوادا كريما، وأن يقسم خراج

---

(1) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ص42،43؛ عمر يحي محمد، **البيزنطيون والعرب (20-93هـ/641-711م)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1429هـ/2009م، ص235.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص160؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص150؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص313؛ محمد، **المرجع السابق**، ص236؛ أسد رستم، **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، وندسور، المملكة المتحدة، 1438هـ/2017م، ص237؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص134.

(3) هناك خلاف بين المؤرخين حول المبالغ التي التزم بها الخليفة عبد الملك بن مروان بدفعها للإمبراطورية البيزنطية، فيذكر البلاذري والطبري وابن الأثير وابن كثير أنها كانت ألف دينار في كل جمعة، ويذكر المنبجي أنها كانت كل يوم ألف دينار وفرس وغلام، ويذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس أنها كانت ألف قطعة ذهبية وجوادا وعبدا يوميا، بينما يذكر أرشيبالد أنها كانت 500 رطل من الذهب، و365 أسيرا، و365 حصانا، ويلاحظ أن المصادر الإسلامية جعلت المبلغ أسبوعيا في حين أن المصادر البيزنطية جعلته يوميا في محاولة لتبرير قيام الإمبراطورية البيزنطية بالموافقة على نقل الجراجمة من بلاد الشام إلى خارج الأراضي الإسلامية. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص160؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص150؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص363؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص313؛ أغابيوس بن قسطنطين المنبجي، **المنتخب من تاريخ المنبجي**، انتخبه وحققه عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، بيروت، 1406هـ/1986م، ص78؛ يحي محمد، **المرجع السابق**، ص236؛ Theophanes, **op.cit.**, p506

(4) أيبريا: إقليم في أرمينية. عمران، **المرجع السابق**، ص83.

ولايات قبرص وأرمينيا وأيبريا[1] مناصفة بين الدولتين، كما تضمنت الاتفاقية بندا جديدا وهاما وهو قيام الإمبراطورية البيزنطية بنقل الجراجمة (المردة) من داخل وتخوم الدولة الإسلامية إلى مناطق أخرى في أراضي الإمبراطورية البيزنطية، وأن تكون مدة الاتفاقية عشر سنوات[2].

نلاحظ أن عبد الملك بن مروان اضطر إلى مهادنة الإمبراطورية البيزنطية مقابل دفع مبالغ مالية كبيرة، من أجل حماية بلاد الشام من الوقوع في قبضة البيزنطيين، وذلك لانشغاله بالفتن والأعداء والثائرون المتربصون به من الداخل، فاضطر إلى عقد هذه الاتفاقية حتى يتمكن من إعادة ترتيب أمور دولته واستجماع قواه، والتفرغ للقضاء على كل الأعداء، فلم يرد الدخول في حرب خارجية مع الإمبراطورية البيزنطية قبل تأمين الجبهة الداخلية التي كانت في تلك الفترة تعاني اضرابا شديدا كما ذكرنا سابقا[3].

واستغل البيزنطيون ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي في سنة 78هـ/703م ضد الخلافة الأموية بالإضافة إلى اجتياح مرض الطاعون بلاد الشام، فاستغل الإمبراطور البيزنطي طيباريوس الثالث هذه الأوضاع الصعبة التي تمر بها الدولة الأموية فقام بتكثيف نشاطاته العسكرية فتمكن من هزيمة المسلمين عند سميساط، وهزمهم أيضا في منطقة قاليقلا في سنة 84هـ/703م، ولم يتمكن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من مواجهة البيزنطيين إلا بعد إخماد فتنة عبد الرحمن بن الأشعث، فقام بالهجوم على إقليم قاليقلا واصطدم مع القوات البيزنطية عند مدينة سيواس وكانت بقيادة الإمبراطور نفسه، وتمكن من هزيمتهم، وبذلك عادت السيطرة الإسلامية مجددا على أرمينية[4].

وبسبب انشغال الدولة الأموية بأمر الاضطرابات الداخلية، وخاصة في أواخر عهدها، ودخولها في حروب قبلية بين القبائل اليمنية والقيسية، وخاصة بعد تولي الخلافة الوليد بن

---

(1) هذا البند كان في صالح المسلمين لأن نقل النصارى المردة أو الجراجمة من بلاد الشام إلى داخل الأراضي البيزنطية أدى ذلك إلى أن أصبحت حدود الدولتين متاخمة لبعضها البعض وبلا جماعات حاجزة تُعطل تقدم المسلمين في آسيا الصغرى كما كان يفعل الجراجمة من قبل الذين عُرفوا بأنهم حائط آسيا الصغرى الفولاذي. للمزيد أنظر/ يحى محمد، **المرجع السابق**، ص ص238،240؛ رستم، **المرجع السابق**، ص238.

(2) يحي محمد، **المرجع السابق**، ص237.

(3) **المرجع نفسه**، ص237.

(4) طقوش، **الدولة الأموية**، ص94، منصور، **الروم**، ص ص64،66.

يزيد في سنة 125هـ/742م، فخف الضغط على الدولة البيزنطية، فانتهز الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس (741-775م) هذه الظروف فقام في سنة 127هـ/745م بشن حملة عسكرية على شمال بلاد الشام واستولى على مرعش[1]، وطبقا للسياسة التقليدية للإمبراطورية البيزنطية فقد قام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس بنقل الأسرى الذين وقعوا في قبضة قواته إلى إقليم تراقيا بالقرب من الحدود البلغارية لينضموا إلى جالية أخرى[2] من أهل بلادهم كانت قد سبقتهم إليها في وقت سابق[3].

ورغم ما كانت تعانيه الدولة الأموية في أواخر عهدها من نزاعات وصراعات قبلية، فقد أرسلت في سنة 127م/747م أسطولا بحريا لغزو جزيرة قبرص، واستعدت الحملة البحرية من ميناء الإسكندرية، ونجحت هذه الحملة البحرية في الاستيلاء على بعض الجزر التابعة لجزيرة قبرص، وأقام هذا الأسطول البحري بهاته الجزر استعدادا لفتح جزيرة قبرص بأكملها، لكن قائد البحرية البيزنطية كبريوتوس تمكن تعطيل المشروع الإسلامي حيث باغت الأسطول الإسلامي وسد عليه مدخل الميناء، وقام بقطع طرق الاتصال بينه وبين قواعده في الشام ومصر، ثم التحم معه في معركة بحرية في سنة 130هـ/748م، وتمكن الأسطول البيزنطي بفضل استخدام

(1) مَرْعَشُ: مدينة في الثغور بأرض أرمينية بين بلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية، ويذكر الحميري أن مرعش من ثغور أرمينية بينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، وهي مدينة حصينة لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يُعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد. أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص107؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1259؛ الحِمْيري، **المصدر السابق**، ص541؛ Diehl, **op.cit.,** p67

(2) يذكر المؤرخون إلى وجود بعض السوريين بتراقيا كانوا على المذهب المنوفيزتي في القرن 8م. العريني، **المرجع السابق**، ص212؛ مرسى الشيخ، **المرجع السابق**، ص133.

(3) عمران، **المرجع السابق**، ص ص104،105؛ العريني، **المرجع السابق**، ص212؛ رستم، **المرجع السابق**، ص264؛ محمد مرسى الشيخ، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1414هـ/1994م، ص133؛ Diehl, **op.cit.,** pp67,68.

النار الإغريقية[1] من الحاق الهزيمة بالجيش الإسلامي، وتحطيم معظم أسطوله البحري، ولم يستطع النجاة سوى ثلاث سفن فقط، وقد أنهى هذا الانتصار الحربي البيزنطي السيادة الإسلامية البحرية على شرقي البحر المتوسط، ولم يتمكن المسلمون في مصر والشام أن يعوضوا تلك الخسارة، واختفت قوة البحرية الإسلامية لما يقارب من قرن من الزمان[2].

وقام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس بمهاجمة الأقاليم الشمالية لأعالي نهر الفرات، وتمكن من الاستيلاء على مدينة ملطية في سنة 134-135هـ/752-753م، وفعل بأسراها مثل ما قام به مع أسرى مدينة مرعش، وحول استيلاء الإمبراطور البيزنطي إلى مدينة ملطية تروي لنا المصادر التاريخية في حوادث 133هـ/753م[3] أنه قام بمراسلة أهل ملطية وقال لهم:" يا أهل ملطية إني لم آتيكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم انْزِلوا على الأمان واخْلُوا المدينة وأُخَرِّبُهَا وأَمْضِي عنكم"، ولكن أهل ملطية رفضوا طلبه، فقام بنصب

---

(1) النار الإغريقية: يعود إطلاق اسم النار الإغريقية (Greek fire) إلى الصليبيين من أهل الغرب الأوروبي، وأما البيزنطيون فلم يستخدموا هذا الاسم لأنهم اعتبروا أنفسهم من الرومان، وأن دولتهم كانت امتدادا للإمبراطورية الرومانية في الشرق، وأطلق البيزنطيون على هذه النار اسم النار البحرية أو النار السائلة، وهي سلاح بيزنطي جديد، وهذه النار عبارة عن مخلوط كيميائي قابل للانفجار يُقذف بأنابيب خاصة، فإذا احتك هذا المخلوط بالسفينة أو حتى على الماء اشتعل واحترق، ومن المحتمل أن هذا التركيب استخدم قبل هذه المعركة، وذلك منذ سنة 516م، ثم تم اكتشافه من جديد وأُدخلت عليه بعض التعديلات من طرف مهندس سوري يوناني يدعى كالينيكوس (Callenieus) فرّ من بعلبك بعد فتح المسلمين لبلاد الشام وتوجه إلى القسطنطينية، وقد أثبت هذا السلاح فعاليته، وكان من أحد أسباب فشل حصار المسلمين للقسطنطينية سنة 59هـ/678م، وأيضا في الحصار الثاني لها سنة 99هـ/717-718م، وظل سر تركيب هذه النار مكتوما عند البيزنطيين مدة طويلة لما حققته من انتصارات بحرية عديدة على أعدائهم. للمزيد أنظر/ منصور، **بيزنطة والعالم الخارجي**، ص93؛ وسام عبد العزيز فراج، **بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1424هـ/2004، ص157 ستيفن رنسيمان، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م، ص ص182،183؛ العريني، **المرجع السابق**، ص150؛ Theophanes, **op.cit**, p694 ; Ludovic Lalanne, **Recherches sur le feu Grégeois et sur l'introduction de poudre à canon en Europe**, 2 édition, J. Corréard, éditeur d'ouvrages militaires, Paris/France, 1845, pp15,26.

(2) عمران، **المرجع السابق**، ص105؛ منصور، **المرجع السابق**، ص78؛ العريني، **المرجع السابق**، ص212؛ Diehl, **op.cit**., p67.

(3) ذكر ابن الجوزي وابن كثير أن استيلاء البيزنطيون على ملطية كان في سنة 138هـ/756م، والصحيح ما ذكره ابن خياط والبلاذري والطبري وابن الأثير أنه كان في سنة 133هـ/751. للمزيد أنظر/ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج8، ص20؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص73؛ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص410؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص497.

المجانيق، فلكا جهدهم البلاء واشتد الحصار استجابوا لطلبه، فقاموا بتسليم المدينة، وخرج عنها سكانها ثم قام البيزنطيون بتخريب المدينة والمسجد الجامع ودار الإمارة، وقاموا بهدم حصن قلوذية[1].

بعد الاستيلاء على مرعش وملطية قام البيزنطيون بتوجيه عدة حملات عسكرية إلى البلاد الإسلامية، فقاموا بالهجوم على قاليقلا، فنزلوا بمرج الحصى، فقام الإمبراطور البيزنطي بإرسال كوشان الأرمني إلى قاليقلا فقام بحصارها، وتمكن بمساعدة الأرمن المقيمين بالمدينة بنقب ردم كان في سورها، فتمكن من دخولها، فلما دخل كوشان الأرميني إلى قاليقلا قام بقتل الرجال وسبي النساء واستولوا على المصيصة[2]، ولعلهم كانوا ينوون الهجوم على بلاد الشام لولا أنهم شغلوا بمجيء البلغار[3] وهم الصقالبة الذين بدأوا يوطدون أقدامهم حول إقليم الدانوب منذ سنة 60هـ/679م، ويشاركون البيزنطيون في منطقة البلقان، فقام البلغار بشن هجوم على حدود الإمبراطورية البيزنطية في سنة 138هـ/756م مما اضطر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس إلى التوجه إلى منطقة البلقان للتصدي للخطر البلغاري الذي أخذ يهدد بلاده[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص410؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص186؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص497؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج8، ص20؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص37؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص593؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص73؛ عمران، **المرجع السابق**، ص106؛ العريني، **المرجع السابق**، ص212.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص ص37،38؛ عمران، **المرجع السابق**، ص160.

(3) البلغار: يرجع أصلهم إلى الجنس التركي، من الشعوب الطورانية، وهم أبناء عم قبائل الهون استقروا في البداية في المنطقة الواقعة إلى الشمال من البحر الأسود وبحر قزوين، وهناك خضعوا لسلطان الآفار في القرن 6م، غير أن البلغار ثاروا ضد سيادة الآفار وطلبوا المساعدة من الإمبراطور البيزنطي هرقل في سنة 635م و641م، فساعدهم في صراعهم ضد الآفار، ثم بدأ البلغار يتحولون بالتدريج إلى الديانة النصرانية، غير أن دولة البلغار تفككت في منتصف القرن 7م بسبب تحرك الخزر نحو الغرب، حيث خضع جانب من البلغار للخزر، وغادر قسم منهم موطنه في سبعينيات القرن 7م وتوجهوا إلى مصب نهر الدانوب والبلقان، ثم ما لبثوا أن عبروا نهر الدانوب إلى الشمال الشرقي من البلقان ليحتموا من العناصر المتبربرة من ناحية ولستفيدوا من الأراضي الخصبة في دلتا نهر الدانوب من ناحية أخرى بعد أن تحولوا من حرفة الرعي إلى مزاولة الزراعة منذ سنة 670م، وقد أُكره الإمبراطور البيزنطي أن يعترف بالأمر الواقع وأن يسترضي البلغار بمال محدد يدفعه لهم كل سنة، فنشأت دولة بلغارية فتية تمكنت من الاندماج برعاياها الصقالبة فتغلبت لغتهم وتقاليدهم ووحدت كلمتهم، وأصبحوا يشكلون خطرا كبيرا على الإمبراطورية البيزنطية. للمزيد أنظر/ مرسى الشيخ، **المرجع السابق**، ص100؛ رستم، **المرجع السابق**، ص ص248،249؛ Curta, **op. cit**, pp151,222 ; Diehl, **op.cit.**, p68

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 37؛ عرار، **المرجع السابق**، ص122؛ عمران، **المرجع السابق**، ص ص106،107.

(3) اندلاع الثورة بأرمينية: كان الخلفاء الأمويون يعينون بطريقا لأرمينية يشرف على أمور أرمينية الداخلية، وعاملا عربيا يشرف على تحصيل الضرائب، وعلى صد هجمات الأعداء من الخارج، وفي مقدمتهم الروم البيزنطيون والخزر، وكان الوالي العربي يقدم للخليفة كل سنة أو سنتين بيانا مفصلا عن أعماله في الإقليم[1].

كان لوفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وانتقال الخلافة لابنه يزيد، أن اضطربت أمور الدولة الإسلامية، فظهر عبد الله بن الزبير بمكة وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، وبايع أهل الكوفة الحسين بن علي بالخلافة مما أدى إلى حادثة كربلاء ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وبعد وفاة يزيد بن معاوية وتنازل ابنه معاوية اضطربت أحوال بلاد الشام مما أدى إلى موقعة مرج راهط التي انتصر فيها الأمويون بفضل دعم القبائل اليمنية على القبائل القيسية، وإبقاء الخلافة في البيت الأموي، وبعد تولي عبد الملك بن مروان الخلافة في سنة 65هـ/685م كانت أمور الدولة الإسلامية لا تزال مضطربة ففي مكة المكرمة خلافة إسلامية بقيادة عبد الله بن الزبير، وفي الكوفة ثورة المختار الثقفي الذي يطالب بالثأر من قتلة الحسين بن علي، وقيام بعض الخوارج كالأزارقة بالثورة الذين لم يرضوا بأي حاكم في تلك الأثناء، وفي الشمال كانت شعوب الترك من الخزر من الصغد والغز وغيرهم يقومون بشن الغارات على أراضي أرمينية وأذربيجان، وكانت هذه الغارات تشكل خطرا كبير على أمن واستقرار الدولة الإسلامية.

تذكر المصادر التاريخية[2] أن أمير أرمينية البطريق كريكور ماميكونيان لاقى مصرعه في سنة 65هـ/685م حين كان يصد غارات الخزر عن بلاده، وتولى من بعده البطريق أشود باقرادوني واستمر في الحكم حتى سنة 68هـ/688م، فأراد الإمبراطور البيزنطي استغلال الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الإسلامية، وحالة الفوضى والاضطراب في أرمينية فوجه إنذارا إلى الأرمن يطالبهم فيه بالتخلي عن حلفائهم العرب والدخول من جديد في طاعته، ولكن الأرمن رفضوا طلبه لأنهم ما عادوا يثقون بوعوده، ومما قالوه:" فكم مرة خضعنا لحكمكم ولم نلق منكم سوى الذل والهوان، فدعونا وشأننا مع حلفائنا العرب لأنهم يحيطوننا بكل عطف

---

(1) السيد، **المرجع السابق**، ص75؛ Bournoutian**, op. cit**, p72.

(2) اعتمدت في هذا المبحث الذي يتحدث عن الحوادث والفتن التي جرت بأرمينية في الغالب على المصادر والمراجع الأرمينية لأنها ذكرت تفصيلات كثيرة لم تذكرها المصادر الإسلامية، وإن كان فيها بعض التحامل ضد المسلمين.

ورعاية"، فغضب الإمبراطور البيزنطي لهذا الرد فجرد حملة عسكرية كبيرة بقيادة ليونييوس عام 686-687م تمكن من خلالها من دخول أرمينية وقام بنهب الأموال واستباح الحرمات وسام السكان سوء العذاب، وأخذ معه ثمانية فتاة أرمينية وقام ببيعهم في سوق النخاسة[1].

وفي سنة 68هـ/688م قتل البطريق آشود باقرادوني على يد بعض رجال الحاميات العربية الذين شاركوا في مقاومة جيش الروم البيزنطيين، فاستولى الأمير سمباط الباقرادوني على السلطة وقرر محاربة المسلمين والبيزنطيين على السواء هذا على حسب ما تذكر المصادر الأرمينية، أما المصادر العربية فإنها تشير إلى هذه الحوادث بأنه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان قام بتعيين عثمان بن الوليد واليا على أرمينية، وفي فترة الاضطرابات التي كانت تمر بها الدولة الإسلامية كما ذكرنا سابقا استغل الأرمن هذه الظروف وثاروا في وجه الخلافة الإسلامية معلنين بذلك استقلالهم وامتناعهم عن دفع الجزية، وأما حملة الإمبراطور البيزنطي على أرمينية فتؤرخ لها المصادر الإسلامية في سنة 70هـ/689م مما اضطر بالخليفة عبد الملك بن مروان إلى عقد هدنة مع الإمبراطورية البيزنطية حتى يتفرغ لتأمين الجبهة الداخلية كما ذكرنا سابقا[2].

واضطربت أحوال أرمينية بعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/742م، وحتى سقوط الخلافة الأموية أي طوال 6 سنوات، فثار حاكم دربنت مسافر بن قصير ضد إسحاق بن مسلم، ففشل هذا الأخير في إخضاع الثوار، وبناء على رواية البلاذري نجح مسافر بن قصير واحتل قلعة كُلاب في سيونيك (سيياجان) الواقعة في أرمينية، واستغل الأميران الشقيقان كريكور ودافيت باميكونيان (Grégoire et David de Mamikon) هذه الأحوال المضطربة واستطاعا استمالة العديد من رجال الإقطاع الأرمن الذين لم يكونوا راضين عن الحكم الإسلامي لأرمينية، وهاجم الثوار بقيادة دافيت باميكونيان (David de Mamikon) حاكم أرمينية البطريق آشوط الموالي للخلافة الإسلامية الذي لم يكن لديه العدد الكافي من المقاتلين مما أدى ذلك

(1) جان جاك سلمانيان، **تاريخ الراهب غيفونت (632-787م) تعريبه ودراسة في العلاقات العربية الأرمينية حتى القرن العاشر الميلادي**، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ص71؛ غيفونديان، **المرجع السابق**، ص65، السيد، **المرجع السابق**، ص ص79،80؛ Ghévond **op.cit**, pp16.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص160؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص150؛ المنبجي، **المصدر السابق**، ص78؛ السيد، **المرجع السابق**، ص ص79،80؛ Theophanes, **op.cit.**, p506, Ghévond, **op.cit**, p166

إلى انهزامه وفراره إلى بلاد الشام حيث التقى بالخليفة الأموي مروان بن محمد الذي كان منشغلا بقتال القبائل اليمنية وفي حربه للخوارج، فلما وصل الأمير الأرمني آشوت (Achott) إلى بلاد الشام ساهم مع فرسانه في انتصار الخليفة مروان بن محمد على معارضيه[1].

وتذكر المصادر التاريخية أنه لما كان آشوط باقرادوني(Achott Bagratunis) في بلاد الشام قام الثوار الأرمن بطلب إلى والي أرمينية إسحاق بن مسلم بتعيين كريكور ماميكونيان (Grégoire de Mamikon) قائدا عاما للقوات الأرمينية عوضا عن آشوط باقرادوني الذي كان أميرا لأرمينيا وقائدا لجيشها في الوقت نفسه، لكن الخليفة مروان بن محمد تمكن من إعادة آشوت باقرادويان إلى منصبه السابق، وقام بإعدام قائد الثورة الأرمينية دافيت ماميكونيان[2].

واشتدت التوتر في أرمينية بين آشوط الموالي للخلافة الإسلامية وزعيم الثوار كريكور، وتحين هذا الأخير الفرصة للانتقام لمقتل دافيت، واغتصاب آشوط –في نظره– حكم أرمينية، وازدادت أحوال الخلافة الأموية سوءا بعد نشوب ثورة أبي مسلم الخراساني الذي ساندته القبائل اليمنية، فقرر الثوار الأرمن استغلال هذه الفرصة وقرروا الاجتماع بحاكم أرمينية آشوط فحاولوا استمالته قصد الانضمام إليهم وإعلان الثورة ضد الحكم الإسلامي لأرمينية، لكن آشوط رفض طلب الثوار، لكن الأمراء الأرمن ظلوا مصرين على موقفهم وقرروا الاختباء في القلاع الحصينة في منطقة تايك الجبلية، وكان الثوار ينشطون بناء على مخطط كريكور ماميكونيان على الأغلب، فتحصن هؤلاء الأمراء الإقطاعيون في تايك مع أموالهم وممتلكاتهم آملين في الحصول على دعم القوات البيزنطية المتمركزة في مناطق بونتوس، ويبدو أن العصاة كانوا قد تواصلوا مع البيزنطيين سرا لأن مصلحتهم في ذلك الوقت كانت تفرض عليهم القيام بعصيان ضد الدولة الأموية[3].

وأقام الثوار الأرمن اتصالات مع الإمبراطورية البيزنطية وتمكنوا من احتلال مدينة ثيودوسيوبوليس، وقد ساعدهم احتلال هذه المدينة في إقامة صلات مباشرة مع بيزنطة، وكان

---

(1) غيفودنيان، **المرجع السابق**، ص ص112،114؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص207؛ أستارجيان، **المرجع السابق**، ص166؛ المدور، **الأرمن عبر التاريخ**، ص201؛ Ghévond, **op.cit**, pp116,117 ; Bournoutian, **op.cit**, p74

(2) غيفودنيان، **المرجع السابق**، ص ص114،115؛ المدور، **الأرمن عبر التاريخ**، ص201؛ Ghévond, **op.cit**, p117

(3) غيفودنيان، **المرجع السابق**، ص115؛ Ghévond, **op.cit**, pp117,119

آشوط باقرادوني في تلك الأثناء قد انسحب بعد اجتماعه مع أمراء الأرمن الثائرين إلى باكريفاند برفقة بعض الفرسان واستقر به المقام في قرية تدعى خزر، وقد أراد الاتصال بالخليفة الأموي مروان بن محمد لطلب المساعدة إلا أن الفرسان الذين كانوا برفقته أعلموا زعيم الثوار الأرمن كريكور ماميكونيان بالأمر، فاستغل هذه الحادثة لتحقيق الانتقام فقام مع بعض قواته بمهاجمة آشوط (Achott) وتمكن من القبض عليه وأمر بسمل عينيه[1]، وكان ذلك في سنة 131هـ/749م[2].

واستمرت الصدامات بين العرب والجبليين الأرمن في صاصون[3]، ثم قام الجبليون الأرمن بمحاربة عرب ديار بكر[4] مدة طويلة، ولم يتمكنوا من إخضاعهم، وفي النهاية بعد قيام الخلافة العباسية قام أخو الخليفة العباسي[5] أبو جعفر عبد الله بن محمد وكان نائبا له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان بدعوة يوحنا بن دادايا إلى حران واتفقا معه على وقف القتال وعينه حاكما على صاصون[6].

---

(1) سمل عينيه: سَمْلُ العين هو فقؤها بحديدة محماة تُقرب من العين حتى يذهب نظرها. للمزيد أنظر/ عياض، **المصدر السابق**، ج2، ص220؛ الرازي، **المصدر السابق**، ص154؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، ج11، ص347.

(2) غيفودنيان، **المرجع السابق**، ص ص115،116؛ Ghévond, **op.cit**, pp119,120

(3) صاصون: تقع في الجهة الجنوبية الغربية من أرمينية. أنظر/غيفونديان، **المرجع السابق**، ص116.

(4) ديار بكر: هي بلاد واسعة تُنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط من قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين. للمزيد أنظر/ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص494؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص547.

(5) الخليفة العباسي في ذلك الوقت هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح وهو أول خلفاء بني العباس تولى الخلافة سنة 132هـ/750م بعد القضاء على الخلافة الأموية، واستمر في الخلافة مدة أربع سنوات وتوفي سنة 136هـ/754م، وتولى من بعده الخلافة أخوه أبو جعفر وتلقب بالمنصور. للمزيد أنظر/ ابن خياط، **المصدر السابق**، ص409؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص423،428؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص295،303؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص ص7،34؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص ص191،193.

(6) تمكن أبو جعفر في سنة 133هـ/751م إلى وقف جميع الثورات القائمة في أرمينية حيث أرسل قوات كبيرة بقيادة محمد بن سود لإخضاع الثائر مسافر بن قصير خليفة إسحاق بن مسلم الذي كان الخليفة الأموي مروان بن محمد قد عيّنه واليا على أرمينية، وتمكن محمدج بن سود من هزيمة مسافر بن قصير وقتله في جنوب شرق أرمينية، وهاجم أحد قادة جيوش العباسية صالح بن الصالح الكندي القلعة بعد تطويقها من كل الجهات وتمكن من اعتقال إسحاق بن مسلمة في سميساط ومنح له الأمان، ثم قام أبو جعفر بتعيين صالح بن صبيح الكندي واليا على أرمينية. للمزيد أنظر/ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص447؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص34؛ غيفودنيان، **المرجع السابق**، ص118؛ أستارجيان، **المرجع السابق**، ص166.

يمكن القول أن الفتن التي شهدتها الخلافة الأموية في أواخر عهدها، وخاصة الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية ساهمت إلى حد كبير في نشوب هذه الثورات بأرمينية، حيث وجد أمراء أرمينية الفرصة سانحة للاستقلال عن الحكم الإسلامي لا طالما أن خلفاء بني أمية كانوا منشغلين بالحرب الأهلية الدائرة في عقر دارهم.

(ج) انتقال النزاع القبلي من المشرق إلى المغرب الإسلامي والأندلس:

أدت الصراعات القائمة بين القبائل العربية في المشرق الإسلامي، والتي زاد في تأجيجها بعض خلفاء وأمراء بني أمية أن انتقلت تلك النزاعات إلى المغرب الإسلامي والأندلس، حيث انتهج ولاة تلك الأقاليم نفس السياسة المتمثلة في الانتصار لإحدى القبائل على حساب الأخرى، ففي سنة 102هـ/721م تم تعيين بشر بن صفوان الكلبي واليا على بلاد المغرب واستمر في ولايته هذه حتى سنة 109هـ/728م، وفي ولايته هذه قام بعزل الحر بن عبد الرحمن القيسي عن ولاية الأندلس وتعيين بدلا عنه عنبسة بن سحيم الكلبي (102-103هـ/721-722م)، وقد ذاقت القبائل القيسية خلال حكم هؤلاء اليمنية أنواعا من الأذى والهوان حتى أصبحت في مقدمة الناقمين على الأوضاع، خاصة وأن بشر بن صفوان الكلبي كان يعين الولاة دون أمر الخليفة، وبدأ نجم بشر بن صفوان الكلبي بالأفول عندما عيّن الخليفة هشام بن عبد الملك واليا قيسيا على بلاد المغرب وهو عبيدة بن عبد الرحمن، وبتعيين هذا الوال تلاشت السيطرة اليمانية وأصبحت الإدارة قيسية تعمل ضد قبائل كلب واليمنية، وأصبح معظم ولاة الأندلس من قبيلة قيس كحذيفة بن الأحوص الأشجعي[1] والهيثم بن عبد الله الكناني، ومحمد بن عبد الله الأشجعي[2].

ولما رأت القبائل اليمنية وعلى رأسها قبيلة كلب ما فعلته بهم القبائل القيسية بعث أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي رسالة إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يقول فيها[3]:

---

(1) الأشجعي: قبيلة مشهورة يرجع نسبها إلى أشجع بن ريث بن غلفان بن سعد بن قيس عيلان. ابن الأثير، **اللباب**، ج1، ص64؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص40.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص326؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص243؛ ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج1، ص49؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج4، ص240.

(3) لما تولى عبيدة بن عبد الرحمن القيسي على بلاد المغرب قام بعزل أعوان الوالي السابق صفوان بن بشر الكلي وقام بتغريمهم وتعذيبهم، وكان أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي شريفا في قومه ذا فصاحة وبراعة وقد ولي للوالي السابق=

أَقَادَتْ بَنُو مَرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءَنَا   وَفِي اللهِ إِنْ لَمْ تَعْدِلُوا حَكَمٌ عَـدْلُ.
كَأَنَّكُمُ لَمْ تَشْهَــدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ   وَلَمْ تَعْلَمُوا مَنْ كَانَ ثَمَّ لَهُ الفَضْلُ.
تَعَامَيْتُــمْ عـَنَا بِعَيْـنٍ جَلِيـلَةٍ   أَنْتُمْ كَذَا مَـا قَدْ عَلِمْنَا لَنَا فِـعْلُ[1].

فلما وصل الكتاب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك قام بعزل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي وعيّن بدله عقبة بن قدامة (114-116هـ/733-735م)، ثم قام بعد ذلك بعزله وتعيين عبيد الله بن الحبحاب القيسي (116هـ-123هـ/735-742م) [2]، وكان شديد العصبية لقبيلته قيس، وقام بإبعاد القبائل اليمنية عن إدارة الدولة، وفي عهده ثارت قبائل البربر[3] نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا إليه، مما أدى إلى وقوع الكثير من الفتن والحروب، مما أدى بالخليفة هشام بن عبد الملك إلى عزله في جمادى الأولى من سنة 123هـ/742م[4].

=ولايات كبيرة في إفريقية، فقام عبيدة بن عبد الرحمن القيسي بعزله، وتعذيبه، والتنكيل به، فكتب هذه الأبيات وأرسلها إلى الخليفة هشام بن عبد الملك. ابن عذارى، **المصدر السابق،** ج1، ص50.

(1) محمد بن فتوح الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،** الدار المصرية للتأليف والنشر، 1385هـ/1965م، ص201؛ الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير،** ج2، ص572.

(2) ذكر ابن الأثير أنه تولى حكم بلاد المغرب سنة 117هـ/736م، وذكر ابن خلدون أن ولايته بدأت في سنة 114هـ/733م بينما ذكر ابن عذارى أنها كانت في سنة 116هـ/735م، ورجحنا ما ذكره ابن عذارى لكونه من مؤرخي بلاد المغرب وأنه متقدم على ابن خلدون حيث أن ابن عذارى توفي في أواخر القرن 7هـ/13م، وأما ابن خلدون فهو من وفيات القرن 9هـ/15م. أنظر/ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص224؛ ابن عذارى، **المصدر السابق،** ج1، ص51؛ ابن خلدون، **المصدر السابق،** ج6، ص156.

(3) يذكر المؤرخون أن عبيد الله بن الحبحاب في ولايته على بلاد المغرب قام بعدة أعمال مشينة منها أنه تعدى في الصدقات والعشر، وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء للمسلمين، وهو بفعله هذا عمل أشياء لم يقم بها وال من قبله، فكان فعله الذميم هذا سببا لقوع الكثير من الفتن، ومنها ثورة البربر سنة 122هـ/741م بقيادة الخوارج الصفرية الذي تزعمهم ميسرة المدغري، فقاموا بقتل والي طنجة عمر بن عبد الله المرادي، ثم زحفوا إلى إقليم السوس وقتلوا إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب، وأدى ذلك إلى نشوب معركة الأشراف بين جيوش الخلافة الأموية والخوارج الصفرية، فانهزم جيش الخلافة، وقُتل الكثير من أشراف العرب وفرسانها وأبطالها، فانتقضت البلاد وبلغت هذه الحوادث أهل الأندلس فثار البربر، ووثبوا على أميرهم فعزلوه، وولوا عبد الملك بن قطن الفهري، فاختلت الأمور مما أدى بالخليفة إلى عزل عبيد الله بن الحبحاب عن ولاية المغرب وتعيين كلثوم بن عياض القشيري بدلا عنه. للمزيد أنظر/ ابن الأثير، **الكامل،** ج4، ص ص225،227؛ ابن عذارى، **المصدر السابق،** ج1، ص ص51،54؛ ابن خلدون، **المصدر السابق،** ج6، ص ص156،157.

(4) تمكن حنظلة بن صفوان من هزيمة الخوارج الصفرية وقتل أبرز زعمائها كعكاشة الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري، وقتل الكثير منهم. ابن خياط، **المصدر السابق،** ص356؛ ابن عذارى، **المصدر السابق،** ج1، ص ص58،59.

تولى حنظلة بن صفوان الكلبي في سنة 124هـ/743م حكم بلاد المغرب في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان يعمل على تهدئة نار العصبية القائمة بين العرب[1]، ولما وصلت الأخبار إلى إفريقية بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية في جمادى الآخرة من سنة 126هـ/746م رأى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع[2] الفرصة سانحة للعمل للاستيلاء على السلطة، فدعا أنصاره وحشد جموعه لقتال حنظلة بن صفوان والي إفريقية، وزحف على القيروان، وخشي حنظلة بن صفوان عاقبة الفتنة القبلية، لذلك تنازل له عن طيب خاطر على الولاية، ورحل هو إلى الشام[3].

استولى عبد الرحمن بن حبيب على القيروان وإفريقية في سنة 127هـ/747م، وبعث إلى الثغور عمالا من أقاربه وأنصاره، ولم يرسل يزيد بن الوليد بعد توليه الخلافة واليا إلى المغرب الأدنى لانشغاله بالفتنة القبلية التي نشبت بين القبائل اليمنية والقيسية عقب مقتل ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية، على الرغم من أن عبد الرحمن بن حبيب قد استولى على ولاية القيروان بالقوة، ولما رأت القبائل اليمنية ما قام به عبد الرحمن بن حبيب قام عروة بن الوليد الصَّدَفِي من قبيلة الصَّدَف اليمنية بالاستيلاء على تونس، وقام أبو عطاف عمران بن عطاف من قبيلة الأزد اليمنية بالاستيلاء على طيفاس، ولقد امتدت آثار هذه الفتنة إلى ابنه حبيب الذي لقي معارضة من القبائل اليمانية، عقب الفتنة التي نشبت بين أبيه وعمه إلياس، وإن استطاع التغلب عليها وإخمادها[4].

---

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص326؛ ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**، ص243؛ ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج1، ص49؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج4، ص240.

(2) عبد الرحمن بن حبيب: من قبيلة فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وفهر هو قريش ولذلك يقال عن قريش بنو فهر. المبرد، **نسب عَدْنَان وقَحْطَان**، ص2؛ السمعاني، **المصدر السابق**، ج10، ص268؛ القلقشندي، **نهاية الإرب**، ص23.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص356؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص226؛ ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج1، ص58؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج4، ص382.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص229؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص323، ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج1، ص ص60،61؛ محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م، ج1، 130، عرار، **المرجع السابق**، ص ص183،184؛ Awad Mohammad Khileifa, **the Calipha of Hichem B.Abd-Malik (105-125/724-743)** with special reference to internal problem, thesis submitted for the doctor of of Philosophy University of London scool of oriental an Africain studies, 1973, pp131-161.

وفي الأندلس قام أهلها بخلع أميرهم أبا الخطار الحسام بن ضرار الكلبي في سنة 127هـ/745م، وسبب ذلك أنه لما قدم إلى الأندلس أميرا عليها من قبل صفوان بن حنظلة والي المغرب، سار في البداية سيرة حسنة جمع فيها الكلمة ووحد الصفوف، لكنه سرعان ما أظهر العصبية لليمانية على حساب القيسية بسبب سياسية الاضطهاد التي لاقتها قبيلته كلب من طرف والي المغرب عبيدة بن عبد الرحمن المنحاز لقبيلته قيس، مما أدى إلى وقوع الفتنة، وقد ترأس القبائل القيسية بالأندلس الصميل بن حاتم لمواجهة أبي الخطار، وقد استطاع استمالة ثوابة بن سلامة الجُذَامِي وأجابته قبائل لَخْم وجُذَام، وتمكن من هزيمة أبي الخطار، وعين ثوابة بن سلامة واليا على الأندلس[1].

ولما توفي ثوابة بن سلامة عادت الحرب إلى ما كانت عليه، فقد أرادت القبائل اليمنية إعادة أبي الخطار إلى منصبه، لكن القبائل القيسية بزعامة الصميل رفضت ذلك، وبقيت الأندلس من غير وال، ذلك لأن خلفاء بني أمية بالمشرق كانوا منهمكين في الفتن الواقعة بين القبائل العربية، فلما تفاقم الأمر وكثر الاختلاف بين أهل الأندلس، اختار الصميل بن حاتم القيسي يوسف بن عبد الرحمن الفهري من قبيلة قريش واليا على الأندلس وذلك لانشغال الخليفة الأموي مروان بن محمد بمشاكل المشرق وبعده عنهم، وقد أدى ذلك إلى نشوب الفتنة، فانحازت القبائل اليمنية من جميع بلاد الأندلس إلى أبي الخطار، فزحف والي الأندلس يوسف الفهري إلى قرطبة للقاء أبي الخطار. والتق الجيشان بشقندة[2]، وأسفرت المعركة عن انهزام القبائل اليمانية ومقتل أبي الخطار، وسيطرت القيسية بزعامة الصميل بن حاتم وعبد الرحمن بن يوسف الفِهْرِي على الأندلس[3].

بقي يوسف في إمارة الأندلس ظاهريا في حين كان الحاكم الفعلي لها هو الصميل بن حاتم إلى غاية سقوط الدولة الأموية بالمشرق في سنة 132هـ/750م، ونتيجة لما حل بالقبائل اليمنية على أيدي القبائل القيسية رحبت بقدوم عبد الرحمن الداخل ووقفت إلى جانبه، وبفضل

---

(1) ابن الأثير، ج4، ص343؛ أحمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان،1417هـ/1997م، ج2، ص 34،35؛ أحمد الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، 1387هـ/1967م، ص.255؛ Awad, **op.cit**, pp162-173

(2) شقندة: من قرى قرطبة ببلاد الأندلس. المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص238.

(3) ابن عذاري، **المصدر السابق**، ج2، ص ص35،36.

هاته القبائل تمكن عبد الرحمن الداخل من الاستيلاء على حكم الأندلس بعد هزيمة القبائل القيسية في معركة المصرة، وكان ذلك في سنة 138هـ/756م[1]، ولكن المسلمون خسروا حوالي ربع مساحة الأندلس قبيل مقدم عبد الرحمن الداخل إلى بلاد الأندلس[2].

وقد عجز خلفاء بني أمية في تلك الأثناء عن التدخل وإنهاء الصراعات والفتن التي كانت قائمة بين القبائل العربية بالأندلس وذلك لانهماكهم في الصراعات والاضطرابات القائمة بعقر دارهم، وخاصة الحروب والنزاعات القائمة بين القبائل اليمنية والقيسية بأرض الشام مركز الخلافة الإسلامية.

(5) استفحال خطر بني العباس وانهيار الدولة الأموية:

لما كان بنو أمية منهمكين في إخماد والقضاء على مختلف الفتن الداخلية التي كانت تمزق دولتهم والتي كان أبرزها الصراع بين أبناء الأسرة الأموية حول من يتولى الحكم بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمنية، فَفُتح باب الفتنة داخل البيت الأموي على مصراعيه وقد كان من نتائج هذا الصراع أن فقد منصب الخلافة الإسلامية هيبته، وأعلن والي أرمينية مروان بن محمد المطالبة بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد التي كانت تؤيده القبائل القيسية، وأدى ذلك إلى نشوب الكثير من الحروب والفتن، ومنها الصراع والتنازع بين القبائل اليمنية والقيسية[3]، فاستغل العباسيون الفرصة للاستيلاء على حكم بني أمية، فبعد أن سيطر العباسيون على إقليم خراسان وفرار واليها نصر بن سيّر، توجه العباسيون إلى العراق، وأخذوا يُحرضون رجال القبائل الواقعة تحت سيطرة ابن هبيرة بالثورة على الأمويين، فثار موسى الهمداني في حلوان، وعاثت قبيلة ربيعة في الفرات الأسفل، وانضم عفاف بن سعيد الحارثي ومعه الموصلية لجيش العباسيين[4].

---

(1) ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج2، ص ص44،47؛ المقري، **المصدر السابق**، ج3، ص ص33،34؛ ابن عنان، **المرجع السابق**، ج1، ص ص152،154.

(2) المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص330؛ خليل السامرائي وآخران، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ص137؛ مؤنس، **المرجع السابق**، ص284؛ طقوش، **المرجع السابق**، ص ص110،114؛ E. Lévi-Provençal**, op.cit.**, pp:70-71

(3) للمزيد من التفصيل أنظر/ المبحث الأول من هذا الفصل.

(4) خريسات، **المرجع السابق**، ص554.

أرسل الخليفة مروان بن الحكم إلى والي العراق بن هبيرة جيشا بقيادة الحوثرة بن سهيل الباهلي[1] من بني فراص في عشرة آلاف رجل من قبيلة قيس لصد تقدم الجيوش العباسية خاصة بعد هزيمة جيش عامر بن ضبارة أمام العباسيين[2]، ودارت المعركة بين الطرفين في 8 محرم 132هـ/750م، بمنطقة الفلوجة[3]، فهزم الجيش الأموي، وعادت معركة الفلوجة بالفائدة على العباسيين، فما إن علمت القبائل اليمنية بما حدث في الفلوجة حتى تشجعوا وأعلنوا السواد، وتزعم هذه الحركة محمد بن خالد القسري الذي قال لهم:" يا أهل الكوفة إن الله قد أمركم بهذه الدعوة المباركة وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله إليكم، هذه جنود الحق قد أظلتكم، داخلة عليكم فقوموا فبايعوا"[4].

وما إن سمع أهل الكوفة بقدوم الحوثرة بن سهيل حتى تفرقوا عنه فلم يبق معه إلا بعض القبائل اليمنية والربعية، فلما رأى أبو سلمة الخلال ذلك بعث إليه حتى يخرج من القصر ويتجه إلى أسفل الفرات لقلة من معه إلا أنه رفض ذلك، وصمم على القتال، وهنا تبرز العصبية القبلية حينما ينادي محمد بن خالد القسري على من كان من قومه من القبائل اليمنية مع وال العراق ابن هبيرة بقوله:" تبا لكم أنسيتم قتل أبى خالد[5]، وتحامل بنى أمية عليكم، ومنعهم إياكم أعطياتكم؟ يا بنى عم، قد أزال الله ملك بنى أمية، وأدال منهم، فانضموا الى ابن عمكم، فإن

---

(1) الحوثرة بن سهيل الباهلي من قبيلة تميم العدنانية، ويذكر عنه الذهبي بقوله:" ولي الديار المصرية لمروان، وكان رجل سوء، سفّاكا للدماء ظلوما، قُتل بظاهر واسط مع ابن هبيرة". الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص636.

(2) وقعت في سنة 131هـ/749م معركة بين جيش الشام بقيادة عامر بن ضبارة والجيش العباسي بقيادة قحطبة بن شبيب بنواحي أصبهان بمدينة يقال لها جي، وأسفرت المعركة عن هزيمة الجيش الشامي ومقتل عامر بن ضبارة. ابن خياط، **المصدر السابق**، ص396؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص ص405،407؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص286،287؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج4، ص391،392؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص ص37،38.

(3) الفلوجة: معنى هذا الاسم الأرض الصالحة للزراعة، ومنه سمي موضع على نهر الفرات بالفلوجة، وتقع على شاطئ الفرات عند فم نهر الملك من الجانب الشرقي. الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص275؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج3، ص1043.

(4) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص399؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج4، ص137؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص412؛ مجهول، **أخبار الدولة العباسية**، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1391هـ/1971م، ص368؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص293؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص ص38،39؛ ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج6، ص314؛

(5) يقصد بذلك قتل والده خالد القسري على يد القبائل القيسية حيث قام الخليفة الوليد بن يزيد بعد تعذيبه بتسليمه إلى واليه بالعراق يوسف بن عمر القيسيفقام أيضا بتعذيبه ثم قتله.

هذا قحطبة بحلوان في جموع أهل خراسان، وقد قتل مروان، فلم تقتلون أنفسكم؟ وإن الأمير قحطبة قد ولاني الكوفة، وهذا عهدي عليها، فليكن لكم أثر في هذه الدولة"[1]. ولما سمعت القبائل اليمنية ذلك انضم بعضها إلى محمد بن خالد القسري، وفي طليعة هؤلاء راية قبيلة بَجِيلَة وكَلْب، فلما رأى الحوثرة بن سهل ذلك اتجه إلى واسط، ودخل العباسيون إلى الكوفة، وتمت البيعة لأبي العباس السفاح في ربيع الأول من سنة 132هـ/749م[2].

بعد أن أخذ العباس السفاح البيعة من أهل الكوفة قرر أن يرسل جيشا بقيادة عمه عبد الله بن علي لقتال الخليفة الأموي مروان بن محمد، فالتقى الطرفان عند الزاب، وكان الجيش الأموي مكونا من القبائل القيسية واليمنية التي كانت حاقدة على الخليفة مروان بن محمد لما حل بها على يديه من قتل وتنكيل بمساعدة القبائل القيسية، ودارت المعركة بين الطرفين استمرت عشرة أيام ارتكب خلالها الخليفة مروان بن محمد خطأ عسكريا عندما قطع نهر الزاب، وهناك بدأت القبائل تتمرد عليه فقد رفضت القبائل اليمنية كقُضَاعَة والسَّكَاسِك والسَكُون النزول إلى ساحة القتال، وتبعتها أيضا القبائل القيسية كبني عامر وبني سليم وغطفان حتى أن صاحب شرطة الخليفة قال:" والله ما كنت لأجعل نفسي غرضا، فقال مروان: والله لأسوءنك. قال: وددت والله أنك قدرت على ذلك"، وقد أدى هذا التمرد إلى انهزام جيش الخليفة مروان بن محمد، وفرّ من ساحة المعركة وعبر الجسر، وأثناء العبور غرق الكثير من جنده حتى أن الطبري ذكر أن عدد الغرقى كانوا أكثر من قتلوا في ساحة المعركة[3].

---

(1) الدينوري، **المصدر السابق**، ص368.

(2) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص397؛ مجهول، **المصدر السابق**، ص ص369،371؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص554.

(3) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص403؛ الطبري، **المصدر السابق**، ج7، ص434؛ ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج7، ص ص301،302؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص ص13،15؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص ص42،43؛ William Muirk. K.C.S.I, **The Caliphate its Rise, Decline, and fall, from original sources**, a new and revised edition by T.H.Weir, M.A.D.D.(A Berdeen), printed by great Britain by Oliver and Boy, Edinburgh, 1924, pp426,429.

وبعد هزيمة الخليفة مروان بن محمد أمام الجيش العباسي في معركة الزاب[1] توجه إلى الموصل غير أنها لم تفتح لها أبوابها فاتجه إلى حران، وحاول الاستنجاد بالقبائل في قنسرين وحمص فلم تستجب له، بل قامت بعض القبائل اليمنية بالوثوب عليه، وقامت بنهبه مثل قبيلة طَيِء وتَنُوخ، ولما يئس الخليفة مروان بن محمد منهم اتجه إلى دمشق لكنه تركها بعد أن عيّن عليها الوليد بن معاوية، واتجه إلى الأردن فوثبت عليه قبيلة مَذْحِج اليمنية بقيادة هاشم بن عمرو العَبْسِي، وتوجه إلى فلسطين فوثبت عليه قبيلة جُذَام اليمنية بقيادة الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع، ولما رأى الخليفة مروان بن محمد ذلك اتجه إلى مصر فمنعته القبائل اليمنية من دخولها، وأرسل صالح بن علي العباسي جيشا تعداده عشرون ألف رجل بقيادة رجل من قبيلة الأَزْد اليمنية يقال له أبو عون، فتوجه إلى بلاد الشام وقتل ثمانون رجلا من ولد مروان بن الحكم، والتقى جيش مروان بن الحكم والجيش الذي يقوده أبو عون ودارت المعركة بين الطرفين وأسفرت عن هزيمة مروان بن محمد، فهرب باتجاه إفريقية وعبر نهر النيل فصار في الناحية الغربية منه، واستمر في فراره إلى أن عثروا عليه في قرية بوصير حيث قتل هناك في 27 من شهر ذي الحجة 132هـ/75م[2].

مما سبق نستنتج أن العصبية القبلية التي أظهرها الخليفة مروان بن محمد كانت أحد الأسباب الهامة في القضاء عليه، فحصد ثمار عصبيته القبلية بأن تفرق الناس عنه فقال قولته المشهورة وهو يتراجع باتجاه مصر:" يا رماحس انفرج الناس عنا انفراج الرأس ولا سيما قيس التي وضعنا معروفنا عندهم في غير موضعه، وأخرجناه من قوم كانت دولتنا تقوم بهم، فما رأينا لقيس وفاء ولا شكرا"[3] ، وزاد من حقد الخليفة مروان بن محمد أنه لم يقطع معه نهر الفرات من قبيلة قيس إلا رجلان، وانتهت حياة مروان بن محمد ومعه الدولة الأموية، ولم يجن من حروبه الكثيرة التي خاضها، والكفاءة العسكرية التي يتمتع بها، لقد كانت العصبية القبلية أقوى منه فعادته القبائل اليمنية وهي محقة بذلك، فالخليفة مروان بن محمد بانحيازه للقبائل

(1) الزاب: المقصود هنا بالزاب الأكبر، وينبع من بلاد مشتكهر وهو حد بين أذربيجان وبابغيش، ويمر هذا النهر ببلاد الموصل إلى أن يصب في نهر دجلة، ووقعت المعركة في منطقة الزاب بين الموصل وإربل. الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص123؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج10، ص38؛ القطيعي، **المصدر السابق**، ج2، ص652.

(2) الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص365،367؛ ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج2، ص ص163،165؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص554؛ بروكلمان، **المرجع السابق**، ص169.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج9، ص320.

القيسية لم يعد خليفة للمسلمين بل كان رئيسا لقبيلة مكرما لها منحرفا عن القبائل اليمنية مبغضا لها، وزاد من ذلك أنه كان يغري بين القبائل والعشائر [1].

لقد كانت القبائل اليمنية والقيسية في أوج عدائها لما تسلم الخليفة مروان بن محمد الخلافة وبدلا من يحاول تضميد جراح القبائل اليمنية اعتمد على القبائل القيسية ورجالها وتقدم بها لقتال القبائل اليمنية وبطش بها، ونتيجة لهذا البطش والتنكيل حاولت القبائل اليمنية البحث عن حليف لها لمواجهة الخليفة مروان بن محمد فالتفوا حول أحد أبناء البيت الأموي وهو سليمان بن هشام، ثم انخرطوا في صفوف الخوارج، وأخيرا انحازوا إلى صفوف العباسيين، وقد نبه ابن هبيرة في رسالته إلى بطش الخليفة مروان بن محمد فقال:"...ولعل إفراط أمير المؤمنين في عقوبته وتنكيله قد أفسد عليه قلوب دولته وحملهم على التقصير على نصرته"[2].

وارتكب الخليفة مروان بن محمد خطأ آخر عند نقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى حران حيث مركز القبائل القيسية، فأيقنت القبائل اليمنية أنه لا مكان لهم في هذه الدولة التي أصبحت قيسية عاصمة وجيشا، وجاء انقسام البيت الأموي عاملا مساعدا للقبائل اليمنية في تمردها على الخليفة مروان بن محمد، وكانت حاقدة عليه فلم يخلص له أحد في قتال ولا نصيحة فقد جاء إلى إسماعيل القسري واستشاره بعد هزيمته في الزاب في أمر ذهابه إلى بلاد الروم لطلب الأمان منهم، وهناك يعيد ترتيب جيشه ويبدأ مرحلة جديدة فصرفه إسماعيل القسري عن هذا الرأي غشا منه للخليفة مروان بن محمد وعصبية للقبائل اليمنية، ونصحه أن يجتاز نهر الفرات ويذهب إلى بلاد الشام فإن لم يستطع جمع حوله القبائل واتجه إلى إفريقية، فأخذ الخليفة مروان بن محمد بنصيحته غير أنه وجد مقاومة من الشام ومصر فأدرك أن إسماعيل القسري قد غشه ولم يمحضه النصيحة وأنه فرّط في مشورته إياه إذ شاور رجلا من قَحْطَان موتورا متعصبا لقومه على القبائل النزارية[3].

(1) خريسات، **المرجع السابق**، ص557.

(2) مجهول، **المصدر السابق**، ص362؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص557.

(3) الدينوري، **المصدر السابق**، ص365؛ خريسات، **المرجع السابق**، ص558.

وانتهت الدولة الأموية بمقتل الخليفة مروان بن محمد الذي فقد جميع العصائب التي حوله؛ عصبية بين أمية وعصبية القبائل اليمنية ولم تُخلص لهه عصبية قيس التي اعتز بها الخليفة كثيرا حتى أنه أراد أن يرد نسب قبائل جُذَام إليها لولا استنكار الشعراء لذلك.
وهذا ما أدى في النهاية إلى سقوط الدولة الأموية ومقتل آخر خلفائها مروان بن محمد على يد أحد القادة العباسيين صالح بن علي ببوصير بمصر، وكان ذلك في سنة 132هـ/750م[1].

من خلال ما سبق يمكن القول أن الآثار السياسية السلبية كإبقاء الخلافة وراثية في بني أمية واستحداث نظام العهد لاثنين، وظلم الولاة والاستئثار بالمناصب السياسية، مما أدى إلى حدوث ردة فعل عنيفة من القبائل العربية الأخرى، ونتج عنه العديد من الفتن والحروب القبلية بالشام والعراق وخراسان ومصر، مما أدى إلى استغلال الروم البيزنطيون الفرصة للتعدي على الثغور الإسلامية، ونشوب الثورة بأرمينية من قبل بعض أمراء الأرمن قصد التخلص من الحكم الإسلامي، وانتقال الصراع القبلي من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي والأندلس، وعجز خلفاء بني أمية في التصدي لهذه الأخطار لأنهم كانوا منشغلين بالفتن الداخلية التي كانت تعصف بأركان دولتهم وخاصة الصراع الدائر آنذاك بين القبائل اليمنية والقيسية، وكانت من الأسباب التي أدت في النهاية إلى ضعف الدولة الأموية وانهيارها.

(1) ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ص483،404؛ الخضري بك، **الدولة العباسية**، ص ص22،32.

الخاتمة

بعد أن منّ الله تعالى علي ووفقني إلى إتمام هذه الرسالة وهذا العمل المتعلق بموضوع: "دور القبائل اليمنية في الحياة السياسية والعسكرية في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي"، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى أبرز التوصيات التي يمكن أن تفيد القارئ والباحث على حد سواء، وتفصيل ذلك كما يلي:

تُعتبر القبائل اليمنية من أقسام العرب العاربة التي تُعد بلاد اليمن الموطن الأصلي لها، حيث يعود أصلها إلى جدهم الأكبر قَحْطَان، ومنه تفرعت القبائل القحطانية إلى فرعين كبيرين هما: كَهْلاَنُ وحِمْيَرُ، ومن كَهْلاَن وحِمْيَرَ تفرعت سائر القبائل اليمنية إلى بطون وأفخاذ وعشائر، ومن أشهرها قبائل الأزد وقُضَاعَة وكَلب وبَجِيلَة وكِنْدَة، الذين كان لهم الدور الكبير في الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي.

ومن أولى القبائل اليمنية التي بادرت إلى اعتناق الإسلام قبيلتا: الأوس والخزرج اللتان نصرتا النبي صلى الله عليه وسلم واحتضنتا الدعوة الإسلامية، فهاجر إليهما النبي صلى الله عليه وسلم، وسماهم بالأنصار، وأسس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبعدها اعتنقت القبائل اليمنية الأخرى الإسلام سواء التي كانت بأرض اليمن أو بالشام أو بالعراق، وقد تعددت طرق اعتناقهم للإسلام، فكان ذلك إما عن بواسطة إرسال الدعاة والرسائل، وإما بواسطة إرسال السرايا والبعوث، أو عن طريق الفتوحات الإسلامية، كما حدث في بلاد الشام والعراق بعد هزيمة الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية خلال عهد الخلفاء الراشدين.

ونتيجة الفتوحات الإسلامية لبلاد المشرق خلال العصر الراشدي والأموي هاجرت الكثير من القبائل اليمنية إلى هذه المواطن الجديدة رغبة في الاستقرار والتعمير، ومن أشهر هذه البلدان بلاد العراق (البصرة والكوفة) حيث اتبع طريق الأخماس في توزيع القبائل، وإلى بلاد الشام حيث اتبع طريقة الأجناد، وإلى بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند، حيث اتخذ المنهج المتبع في العراق وهو طريقة الأخماس، وأما في مصر فاتبع طريقة الخِطَط، ومن بلاد مصر هاجر الكثير من القبائل اليمنية إلى بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، وأصبحت تشكل غالبية سكانهما من القبائل العربية.

اعتمدت الدولة الأموية في تسيير شؤونها السياسية والعسكرية على القبائل العربية، وكان للقبائل اليمنية الحظ الأوفر، فبرز منهم الكثير من الولاة، ومن أشهرهم: أبو بكر بن عمر بن حزم من قبيلة الأَزْد الذي تولى حكم المدينة المنورة، وخالد بن عبد الله القسري من قبيلة بَجِيلَة الذي حكم مكة المكرمة، والنعمان بن بشير الأزدي الذي تولى حكم اليمن، وأما في مصر فمن أشهر ولاتها عقبة بن عامر الجُهَني ومسلمة بن مخلد الأنصاري من قبيلة الأَزْد، أما من قبيلة كَلْب فتولى كلا من بشر بن صفوان، وحنظلة بن صفوان، وحفص بن الوليد من قبيلة حضرموت، وأما في العراق فبرز يزيد بن المهلب من قبيلة الأزد وخالد القَسْري من قبيلة بَجِيلَة، وأما في بلاد خُراسان فمن أبرزهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد، والجراح بن عبد الله الحكمي من قبيلة مَذحِج، وأسد بن عبد الله القَسْري من قبيلة بَجِيلَة، وجديع بن علي الكرماني من قبيلة الأزد. وأما في سجستان فبرز وكيع بن بكر الأزدي، والأشعث بن بشر الكلبي، وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي، وفي أرمينية فبرز منهم الجراح بن عبد الله الحَكَمي من قبيلة مَذْحِج.

وفي مجال الحِجابة توصلنا إلى أن كل حُجاب الدولة الأموية كانوا من الموالي وذلك يعود إلى أن القبائل اليمنية كانت تأنف ممارسة هذه المهنة، وتعتبرها من أنظمة الأكاسرة والقياصرة، بالإضافة إلى أن الخلفاء الراشدين لم يتخذوا حُجَّابا مثل ما حدث في العصر الأموي.

وفي مجال القضاء برز الكثير من القضاة اليمنيين، ففي الشام برز من قبيلة الأَزْد فُضالة بن عبيد الأنصاري، والنعمان بن بشير الأنصاري، ومن قبيلة خَوْلاَن عائذ بن عبد الله، ومن قبيلة يَحْصُب عبد الله بن عامر، ومن قبيلة الأشاعر نُمَير بن أوس، وأما في مكة المكرمة برز من قبيلة حضرموت طلحة بن داود، وفي المدينة اشتهر من قبيلة دوس أبو هريرة الصحابي الجليل، ومن قبيلة الأزد أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري، ومن قبيلة كِنْدَة الصلت بن زبيد، وفي العراق ففي مدينة البصرة نجد من قبيلة الأزد ثُمامة بن عبد الله الأنصاري ومن قبيلة الأشعر بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، وفي الكوفة اشتهر من قبيلة هَمْدَان مسروق بن الأجدع، وعامر بن شراحيل الشعبي، ومن قبيلة لَخْم عبد الملك بن عمر، ومن قبيلة كِنْدَة الحسين بن حسن، وفي مصر نجد من قبيلة تُجِيْب سليمان بن عِتْر، ومن قبيلة

مُرَاد عابس بن سعيد، ومن قبيلة خَوْلَان عبد الرحمن بن حجيرة، ومن قبيلة كِنْدَة عبد الرحمن بن معاوية بن خُديج.

كما استعمل الأمويون الكثير ممن أصوله من عرب اليمن في مناصب أخرى وخاصة الدواوين، كديوان الجند والخراج والرسائل والخاتم، ومن أبرزهم قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الذي تولى ديوان الخاتم وأشرف على بيت المال، وسليمان بن سعد الخُشَني والذي كان مسؤولا على ديوان الجند والخراج والرسائل وهو أول من قام بتعريب الدواوين بنقل كتابتها من اللغة الرومية إلى اللغة العربية، وسليم بن نُعيم الحِمْيَرِي والذي كان كاتبا للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، ورجاء بن حيوة الكندي الذي كان يتقلد ديوان الخاتم في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وكان بمثابة الوزير له، وهو الذي نهض بأعباء انتقال الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، والأبرش الكلبي الذي كان كاتبا للخليفة هشام بن عبد الملك.

وبرز في الجانب العسكري الكثير من القادة اليمنيين الذين كان لهم دور كبير في الفتوحات الإسلامية في بلاد خراسان وما وراء النهر، وفي بلاد الإمبراطورية البيزنطية وفي أرمينية، وفي حروبهم مع الخوارج، وخاصة قبيلة آل المهلب الأَزْدِية، وقبيلة بَجِيلَة، وقبيلة كِنْدَة، ومن أبرز القادة العسكريين الذين كان لهم الدور في فتح بعض المناطق والبلدان من خراسان وما وراء النهر نجد: عبد الرحمن بن الأشعث الكِنْدي الذي حارب ملك الترك رتبيل في سنة 80هـ/699م، وفتح الكثير من الأراضي والحصون في بلاد الترك، ومن قبيلة الأزد برز آل المهلب بن أبي صفرة حيث قام بغزو بلاد الهند والسند في سنة 44هـ/664م، وهزم الترك واستحوذ على الكثير من الغنائم، كما قام بغزو سمرقند في سنة 56هـ/667م، وتمكن من فتحها، كما غزا بلاد تِرْمذ وتم فتحها، وأما ابنه يزيد فتمكن من فتح بلاد الختل في سنة 80هـ/699م، وتمكن من فتح قلعة نيزك بباذغيس بأرض خراسان في سنة 84هـ/703م، وتمكن بعدها من فتح بلاد باذغيس في سنة 85هـ/704م، كما تمكن من فتح طبرستان وجرجان.

وبرزت قبيلة بَجِيلَة في فتوح بلاد خُراسان وما وراء النهر، ومن أبرزهم أسد بن عبد الله القَسْري من قبيلة بَجِيلَة الذي قام بفتح بلاد الختل والغور في سنة 108هـ/727م، وقام في

سنة 119هـ/737م بغزو بلاد الترك وهزيمة ملك ابن خاقان ومقتله، وفي نفس السنة أعاد فتح بلاد الختل مرة أخرى وقتل بدر طرخان على يديه.

وأما في بلاد أرمينية فقد برز القائد الشهير الجراح بن عبد الله الحكمي من قبيلة مَذْحِج الذي يعود إليه الفضل في فتح الكثير من القلاع والبلدان في أرمينية وهزيمة الخزر في سنة 103-104هـ/722-723م، ومن أبرز معاركه معركة على نهر الران في سنة 104هـ/723 حيث انتصر المسلمون على الخزر، وبعد هذه المعركة قام الجراح بن عبد الله بفتح الكثير من الحصون ومنها حصن بلنجر، وتم فتح منطقة رستاق يزعو.

وقام الأمويون بغزو عاصمة الإمبراطورية البيزنطية بمساعدة القبائل اليمنية، وبرز منهم قادة عسكريون كان لهم الدور في محاصرة القسطنطينية كفضالة بن عبيد الله الأنصاري من قبيلة الأزد، حيث كان على رأس حملة استطلاعية سنة 49هـ/668م تمهيدا لحصار القسطنطينية ومحاولة فتحها، واستطاع فضالة بن عبيد أن يكتسح المعاقل البيزنطية التي اعترضت طريقه وأن يصل إلى مدينة خلقدونية، كما شجع الغساسنة المسلمين المحاصرين للمدينة، وكانوا من قبائل الأزد المقيمين في القسطنطينية منذ أن توجه إليها جبلة بن الأيهم مع قومه فرارا من الخليفة عمر بن الخطاب بعد حادثة لطمه لأحد المسلمين بمكة المكرمة.

ولما قامت الإمبراطورية البيزنطية في سنة 101هـ/720م بغزو الديار المصرية تصدى لهم مزاحم بن مسلمة المرادي، إلا أنه انهزم وقُتل على يد البيزنطيين، وقام المسلمون بعدة غزوات في أراضي الإمبراطورية البيزنطية سميت باسم الصوائف والشواتي، لأنها كانت تقع في فصل الصيف والشتاء، وبرز في هذا الميدان: حيان المُرِّي الذي تمكن في سنة 103هـ/722م بقيادة الصائفة الصغرى أو اليسرى، ولم تذكر لنا المصادر معلومات عن هذه الصائفة، وتمكن حيان بن عثمان المُرِّي في سنة 104هـ/723م إلى جانب عبد الرحمن بن سليم الكلبي من فتح مدينة سسرة، وبعدها توجها إلى مدينة قيصرة وتمكنا من فتحها وهي من حصون الروم، وقام عثمان بن حيان المُرِّي في سنة 105هـ/ 724م بغزو بلاد الروم.

وإذا تحدثنا عن إسهامات القبائل اليمنية في المجال العسكري في الجبهة الداخلية للدولة الأموية لاستتباب الأمن ومحاربة الجرائم وحفظ ممتلكات الدولة والأشخاص، ففي جهاز الشرطة

برز الكثير من المنتسبين إلى هاته القبائل ممن تولى منصب الشرطة، ومن أبرزهم في الشام قيس بن حمزة الهمداني وزمل بن عمرو الكلبي، وفي العراق نجد الجعد بن قيس النمري والحجاج بن أرطأة النخعي من قبيلة مَذْحِج، وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وبرز في مصر عابس بن سعيد المرادي وحفص بن الوليد الحضرمي.

شاركت القبائل اليمنية في الحروب التي خاضتها الدولة الأموية ضد الخوارج، وبرز قادة عسكريون كان لهم الدور الكبير في هزيمتهم ودحرهم ومن أبرزهم قبيلة آل المهلب الأزدية، وقد تصدى المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة ابتداء من سنة 65هـ/685م وشارك معه أبناءه في هذه الحرب التي جرت قرب البصرة وتمكن من هزيمتهم، وتمكن بعدها من السيطرة على الأهواز، كما تمكن من هزيمة الخوارج الأزارقة في سولاف، وقام المهلب بن أبي صفرة بقتال زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة الذي ترأسهم بعد مقتل ابن الماحوز، وفي عهد ولاية الحجاج على العراق تولى المهلب بن أبي صفرة حرب الخوارج الأزارقة في رامهرمز وسابور في سنة 75هـ/695م وتمكن بعد معركة البستان من هزيمتهم، ثم تفرقت الخوارج بعدها، واستطاع المهلب بن أبي صفرة من هزيمة الخوارج في جيرفت، وقتل عبد ربه وأغلب من كان معه من الخوارج.

وكان لقبيلة كلب دورا كبيرا في هزيمة الخوارج أيضا، حيث برز منهم سفيان بن الأبرد الذي حارب الخوارج الأزارقة وتمكن من هزيمة أحد قادة الخوارج وهو عبيد بن هلال في سنة 78هـ/697م، ثم حارب جيش قطري بن الفجاءة فهزمه وأدى إلى فراره ومقتله على يد أحد العلوج بعد ذلك، وأدت هذه الهزائم المتتالية إلى انقراض الخوارج الأزارقة. كما ساهم سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من قبيلة مَذْحِج من هزيمة أحد قادة الخوارج وهو شبيب بن يزيد بجسر دجيل بالأهواز في سنة 76هـ/695م، مما أدى إلى فراره مع أصحابه وغرقه أثناء عبوره لإحدى الجسور.

ومن أهم الآثار السياسية السلبية للقبائل اليمنية مساهمتها في بقاء الخلافة الأموية في البيت الأموي مع انتقالها من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، واستحداث نظام ولاية العهد لاثنين، وحرمان الأمة الإسلامية من العودة إلى نظام الشورى في اختيار الخليفة كما كان في عهد الخلفاء الراشدين.

ومن المظاهر السلبية أيضا ظلم الولاة وتفشي ظاهرة المحاباة في منح المناصب السياسية لأفراد القبائل اليمنية التي ينتمي إليها الوالي، وحرمان باقي القبائل العربية، وممارسة سياسة الاضطهاد والانتقام، وكمثال على ذلك قيام والي خراسان يزيد بن المهلب من قبيلة الأزد اليمنية باضطهاد أفراد قبيلة مسلم بن قتيبة، وذلك ردا على ما فعله هذا الوالي في السابق مع قبيلته الأزد.

وأدت سياسة الظلم والمحاباة التي مارسها بعض ولاة بني أمية من القبائل اليمنية في العصر الأموي واستعانة البعض منهم في تولية أقاربهم في مختلف شؤون الحكم إلى نشوب الكثير من الحروب والفتن بينها وبين القبائل القيسية والعدنانية، ومن أبرزها معركة مرج راهط في سنة 64هـ/684م بين القبائل اليمنية المناصرة لبني أمية والقبائل القيسية الداعية إلى بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة، وقد أسفرت هذه المعركة عن انتصار القبائل اليمنية وهزيمة القبائل القيسية.

وكانت معركة مرج راهط ونتائجها سببا في نشوب الكثير من الحروب القبلية في بلاد الشام كمعركة بنات قين بين قبيلة كلب اليمنية والقبائل القيسية العدنانية والتي أسفرت عن الكثير من القتلى خاصة في صفوف قبيلة كلب، وكادت الأمور تتطور إلى ما هو أسوء من ذلك لولا تدخل الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي اقتص من زعماء القبائل القيسية، وأخمد الفتنة بين القبيلتين.

وفي نفس سنة 64هـ/684م وبعد وفاة يزيد ين معاوية المفاجئة أدى ذلك إلى انتشار الفتن وتفشى أمر العصبية القبلية، ففي العراق نشبت معركة بين قبيلة الأزد اليمنية وقبيلتي تميم وقيس، ما أدى بوالي العراق إلى الفرار نحو بلاد الشام، كما ثار أهل خراسان في نفس الفترة ورفضوا إمارة المهلب بن أبي صفرة لكونه من القبائل اليمنية، ثم تمكن عبد الله بن خازم من الاستيلاء على حكم خراسان بعد عدة معارك دامية.

ثارت قبيلة آل المهلب الأزدية ضد القائد الشهير قتيبة بن مسلم ردا على ما فعله هذا القائد بآل المهلب، ما أدى في النهاية إلى مقتله، كما ثار يزيد بن المهلب ضد الخلافة الأموية في عهد يزيد بن عبد الملك، واستعان بقبيلته وخاصة أزد عمان، ودارت عدة معارك بين الطرفين

إلى أن تمكن مسلمة بن عبد الملك من هزيمة يزيد بن المهلب في سنة 102هـ/721م في معركة العقر، ومقتل الكثير من آل المهلب.

كان لقيام القبائل القيسية بتعذيب خالد القسري من قبيلة بَجِيلَة اليمنية إلى ثورة القبائل اليمنية ضد الخليفة الوليد بن يزيد وتمكنوا من قتله وتعيين ابن عمه يزيد بن الوليد خليفة للمسلمين، وقد أدى ذلك إلى مطالبة مروان بن محمد بدم الخليفة المقتول واستعان بالقبائل القيسية في حربه للقبائل اليمنية، أدى ذلك إلى نشوب العديد من المعارك والحروب، ومنها: ثورة أهل حمص سنة 128هـ/746م، وثورة أهل الغوطة سنة 127هـ/745، وثورة أهل فلسطين سنة 127هـ/745م، كما نشبت عدة ثورات قبلية في العراق، ومن أخطر هذه الحروب القبلية تلك التي حدثت في بلاد خراسان بين القبائل اليمنية بقيادة الحارث بن حريث الكرماني، ووالي خراسان نصر بن سيار من قبيلة مضر العدنانية. كما نشبت عدة معارك، أدت إلى مقتل الحارث بن حريث الكرماني، وكان لانحياز الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى جانب القبائل القيسية خسارته لولاء القبائل اليمنية التي ثارت ضده، وقد تناسى أن الدولة الأموية قامت على أكتاف القبائل اليمنية، فكان لصنيعه هذا أنهم انحازوا إلى جانب خصومهم بني العباس. وفي ظل هذه الظروف الحرجة استغل أبو مسلم الخراساني هذه الفتن للتمكين للعباسيين، وتمكن بمساعدة القبائل اليمنية الثائرة على الخلافة الأموية من السيطرة على بلاد خراسان وغيرها من البلاد الإسلامية بالمشرق.

كان لهذه الحروب القبلية آثار خطيرة ومدمرة على الخلافة الأموية خصوصا، وعلى العالم الإسلامي عموما، ومن أهمها توقف الفتوحات الإسلامية وقلة الاهتمام بالثغور الإسلامية لانهماك المسلمين بالحروب القبلية ضد بعضهم البعض، وهذا ما أدى إلى إغارة الإمبراطورية البيزنطية على حدود البلاد الإسلامية والاستيلاء على بعض المناطق منها، وأيضا ثورة سكان أرمينية ضد الخلافة الإسلامية، ورغبتهم في الانفصال عنها، وكان لاشتداد العصبيات القبلية وكثرة الفتن والحروب بالمشرق الإسلامي إلى انتقال العدوى إلى بلاد المغرب الإسلامي والأندلس أين عجز خلفاء بني أمية عن التدخل لإنهاء تلك النزاعات القبلية التي نشبت لانهماكهم بإخماد الثورات والفتن القبلية الناشئة بالمشرق، ومن نتائجه السيئة والسلبية: خسارة

حوالي ربع أراضي الأندلس بسبب الفتن القبلية بين اليمنيين والقيسيين، وظهور الدويلات المستقلة ببلاد المغرب، وانفصال الأندلس عن الخلافة العباسية فيما بعد.

استغل العباسيون نشوب الصراعات القبلية وانشغال خلفاء بني أمية بإخماد الثورات وغفلتهم عما يقوم به الدعاة العباسيون، وخسارة بني أمية لولاء القبائل اليمنية الذين ثاروا ضدهم وتحالفوا مع العباسيين، وخذلان القبائل القيسية للخليفة الأموي رغم انحيازه لهم، ولم يدرك الخليفة ذلك إلا بعد فوات الأوان، فاستغل العباسيون هذه الظروف الحرجة وتمكنوا في الأخير بمساعدة القبائل اليمنية من هزيمة الأمويين، ومقتل آخر خلفائهم مروان بن محمد على يد العباسيين بعد هزيمته في معركة الزاب سنة 132هـ/750.

ومن أهم التوصيات التي يمكن ذكرها في هذا المقام ما يلي:

(1) خطورة النزاع القبلي قديما وحديثا، وآثاره المدمرة على الأفراد والمجتمعات الإسلامية، وقد أدرك الغرب الأوروبي حقيقة ذلك فعمل عند احتلاله للأقطار الإسلامية على تأجيج الصراعات القبلية خدمة لأغراضه الاستعمارية متبعا في ذلك سياسة فرق تسد، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، وما زالت المستعمر يسير على نفس السياسة إلى يومنا هذا، لذلك أوصي بالاستفادة من التاريخ عموما، وما تعلق بموضوع بحثي هذا خصوصا لاستخلاص الدروس والعبر.

(2) إدراك خطورة الصراعات القبلية التي تنخر في أساس وحدة الأمة الإسلامية وتعمل على إضعافها، والسعي إلى تحقيق العدل والمساوة بين الأفراد والجماعات دون النظر إلى انتمائهم العرقي أو القبلي، والقضاء على كل الأسباب التي تؤدي إلى إحياء العصبيات.

(3) وجوب القيام بدراسات أخرى جادة تُبيِّن فيها ما أحدثه النزاع القبلي من أزمات وفتن مدمرة على الأفراد والمجتمعات، والآثار الوخيمة على الأمة الإسلامية، ومنها المساهمة في ضعف الأمة وتأخر نهضتها.

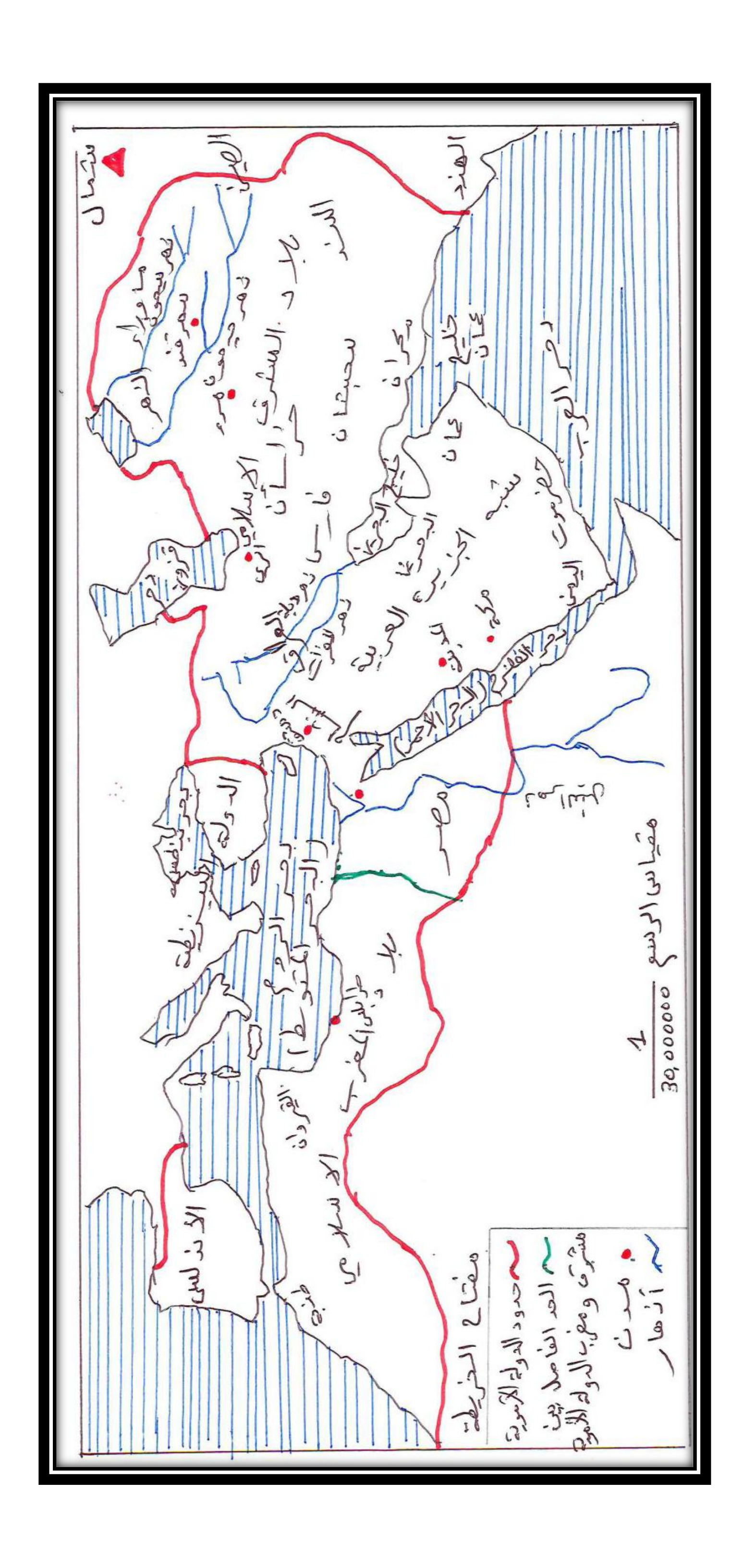
(4) الدعوة إلى القيام بدراسات أخرى خاصة عن دور القبائل اليمنية في الحياة السياسية والعسكرية في الفترة الأموية بالمغرب الإسلامي والأندلس، وإجراء مقارنة بينها وبين ما حصل في المشرق الإسلامي، بغرض استخلاص الدروس والعبر، والسعي إلى عدم تكرار الأخطاء نفسها في المستقبل.

(5) دعوة الحكام وولاة الأمور إلى وجوب الاعتناء بمن عُلم وفاؤه للدولة، وأن لا يُنحاز إلى غيرهم ممن لا يعلم حالهم، ومما لا شك فيه أن من درس التاريخ الأموي دراسة قبلية وجد فيه العبرة والعظة، وخاصة عند دراسة أحوال خلفاء بني أمية المتأخرين الذين انحازوا عن القبائل اليمنية–عماد الدولة وأساسها المتين–إلى غيرهم، فاغتنم أعداء الأمويين من بني العباس الفرصة وأظهروا العطف على من حسبوا أنفسهم مظلومين من القبائل اليمنية فانضووا تحت لوائهم، وقد أدى هذا الأمر في نهاية المطاف إلى انهيار الدولة الأموية، وقد عبر مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بعد هزيمته أمام العباسيين في معركة الزاب بعدما خذلته القبائل القيسية وخسارته لولاء القبائل اليمنية بقوله:" لقد انفرجت عني قيس انفراج الرأس من الجسد وذلك أننا وضعنا هذا الأمر في غير موضعه".

وختاما أحمد الله تعالى على توفيقه وجوده وكرمه وإحسانه، راجيا منه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وذخرا لنا يوم الدين، وصلى الله على نبينا الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وأزواجه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الملاحق

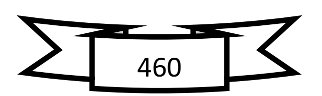
الملحق رقم 01 حدود المشرق الإسلامي في العهد الأموي [1]



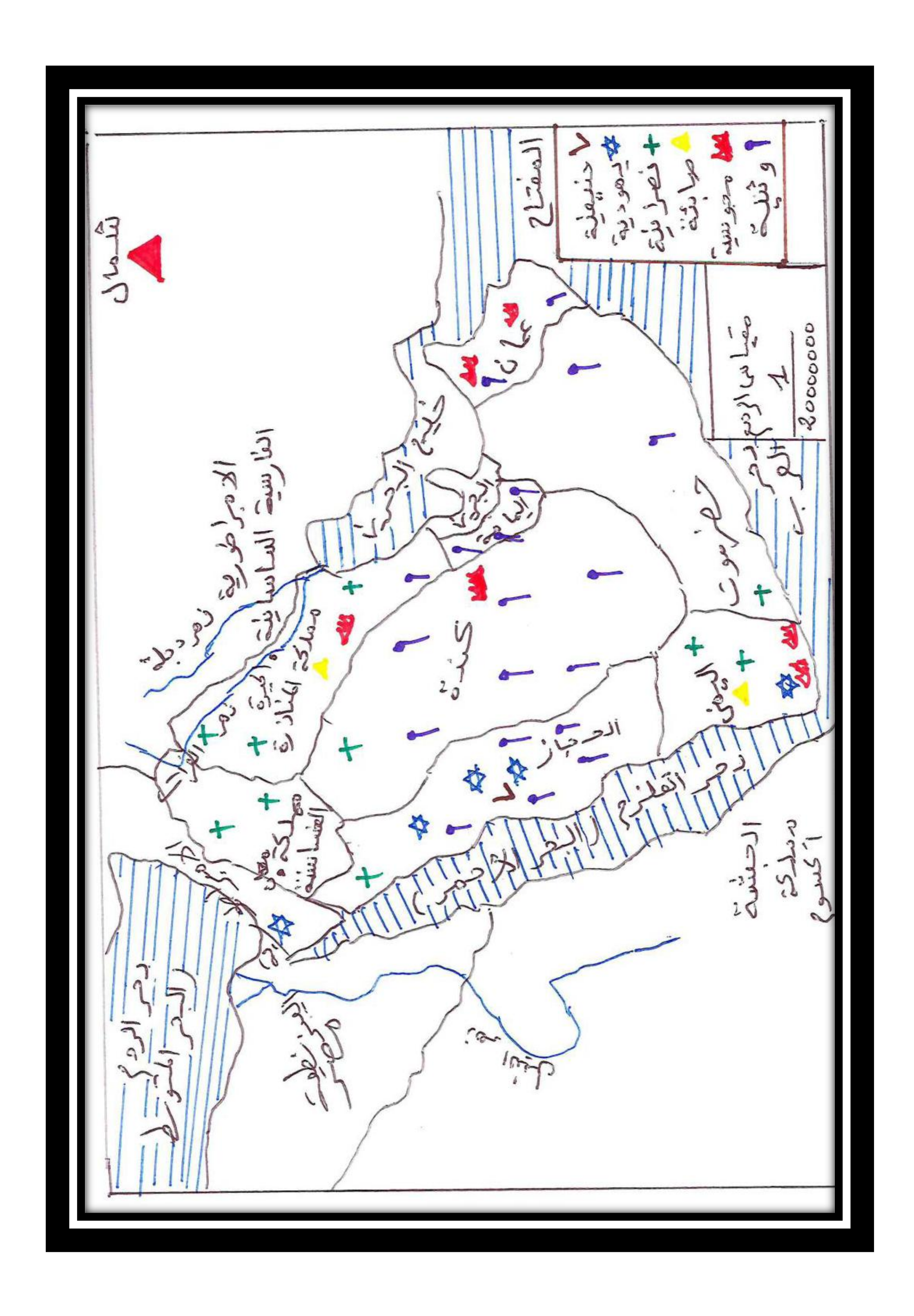
(1) شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1425هـ/2005م، ص47؛ المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص269، بتصرف.

الملحق رقم02 ولايات المشرق الإسلامي خلال العهد الأموي[1]

(1) أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي**، ص9، بتصرف.

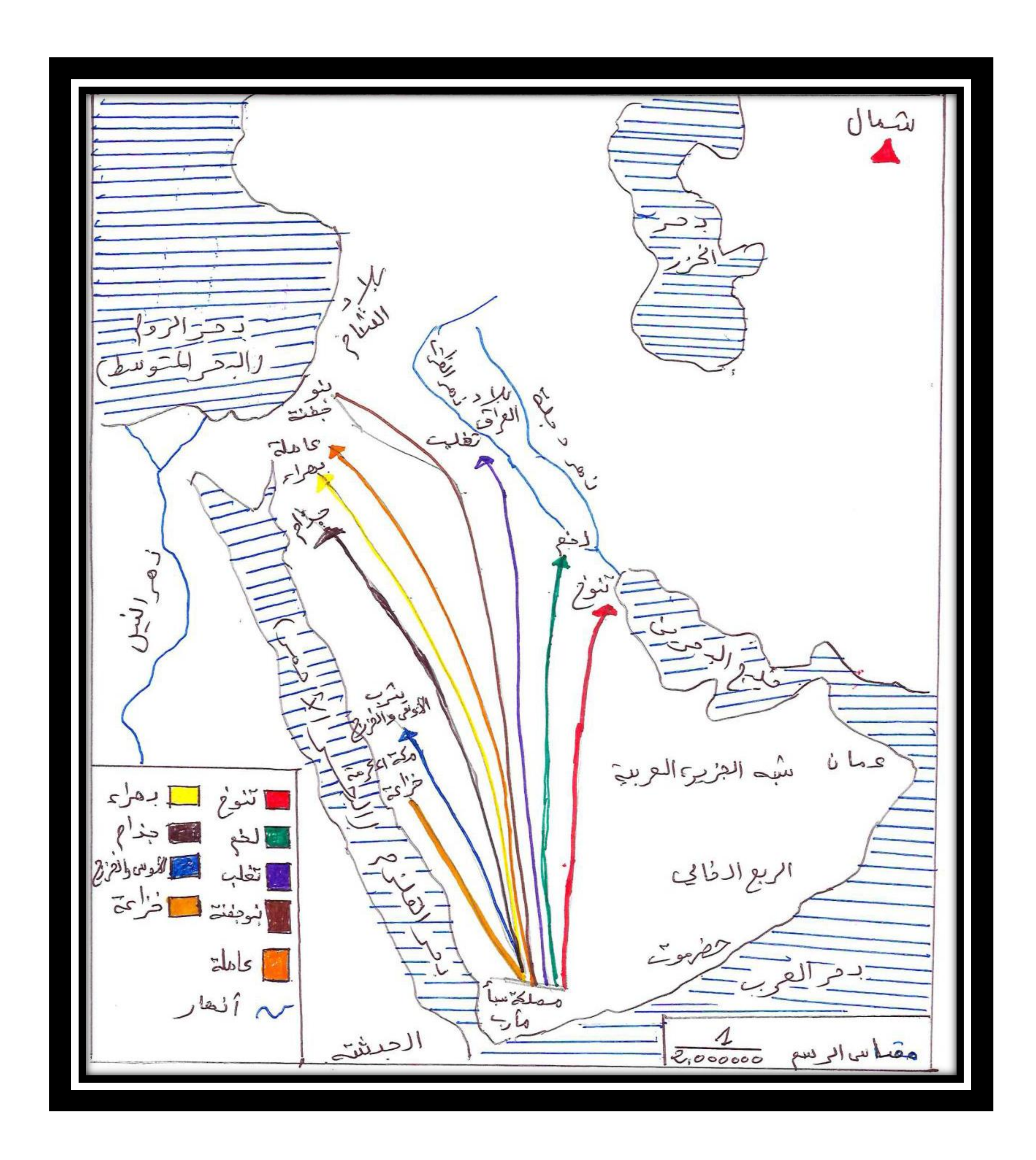


الملحق رقم 03 مراكز الديانات المنتشرة في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية[1]



(1) سامي بن عبد الله المغلوث، **الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط3، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1425هـ/2004م ص92؛ شوقي أبو خليل، **أطلس السيرة النبوية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1432هـ/2003م، ص37، بتصرف.

الملحق رقم 04 مواطن تمركز القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية[1]



(1) المغلوث، **الأطلس التاريخي**، ص94، بتصرف.

الملحق رقم 05 مواطن استقرار القبائل اليمنية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق[1]



(1) المغلوث، **الأطلس التاريخي**، ص90، بتصرف.

الملحق رقم 06 مواطن استقرار القبائل العربية بخراسان وبلاد ما وراء النهر[1]



(1) العفنان، **المرجع السابق**، ص110، الأحمد، **المرجع السابق**، ص152، شاكر، **المرجع السابق**، ص9، بتصرف.

الملحق رقم 07 أجناد الشام في العصر الأموي[1]



---

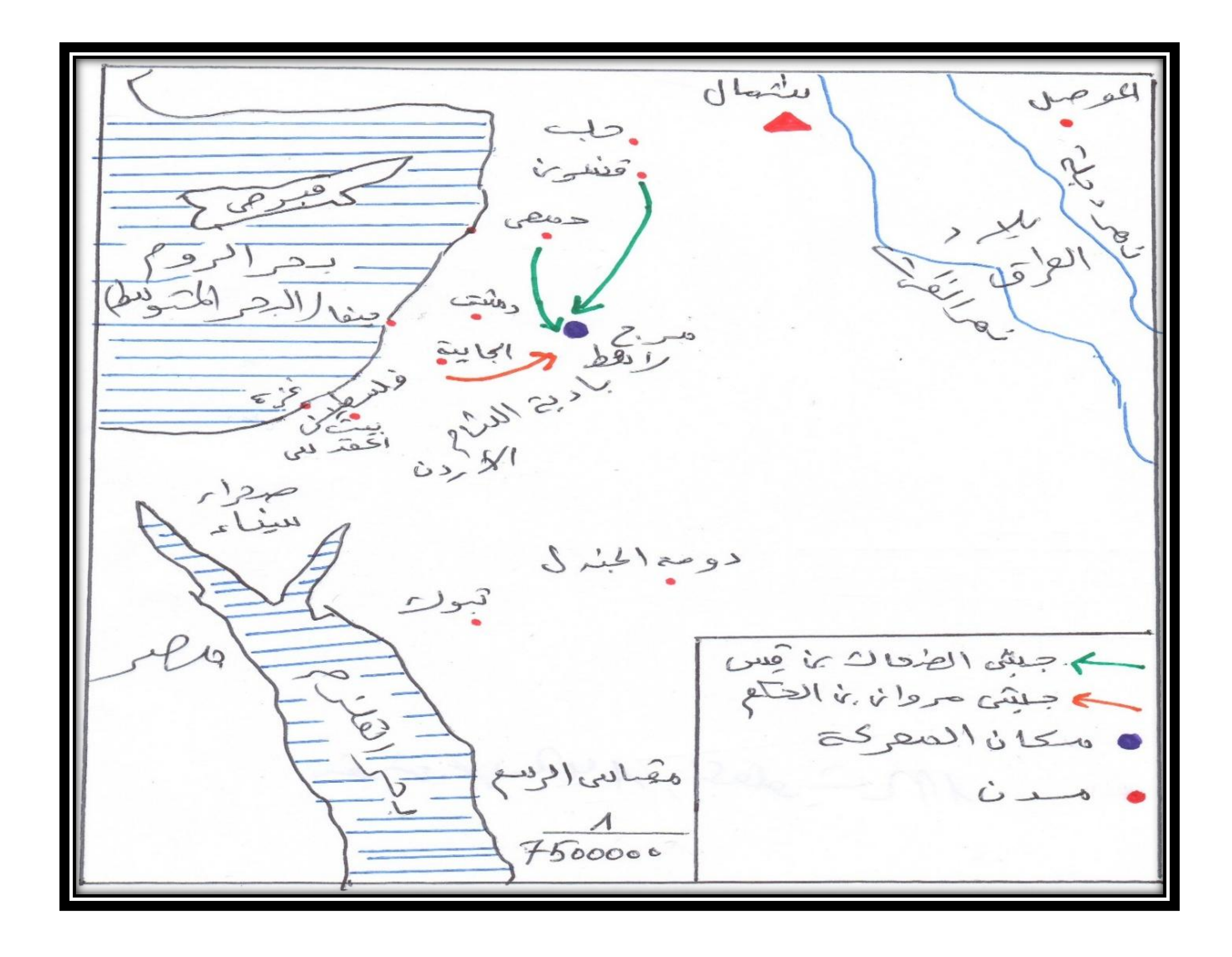
(1) حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1407هـ/1987م، ص142، بتصرف.

الملحق رقم 08 حدود بلاد أرمينية[1]



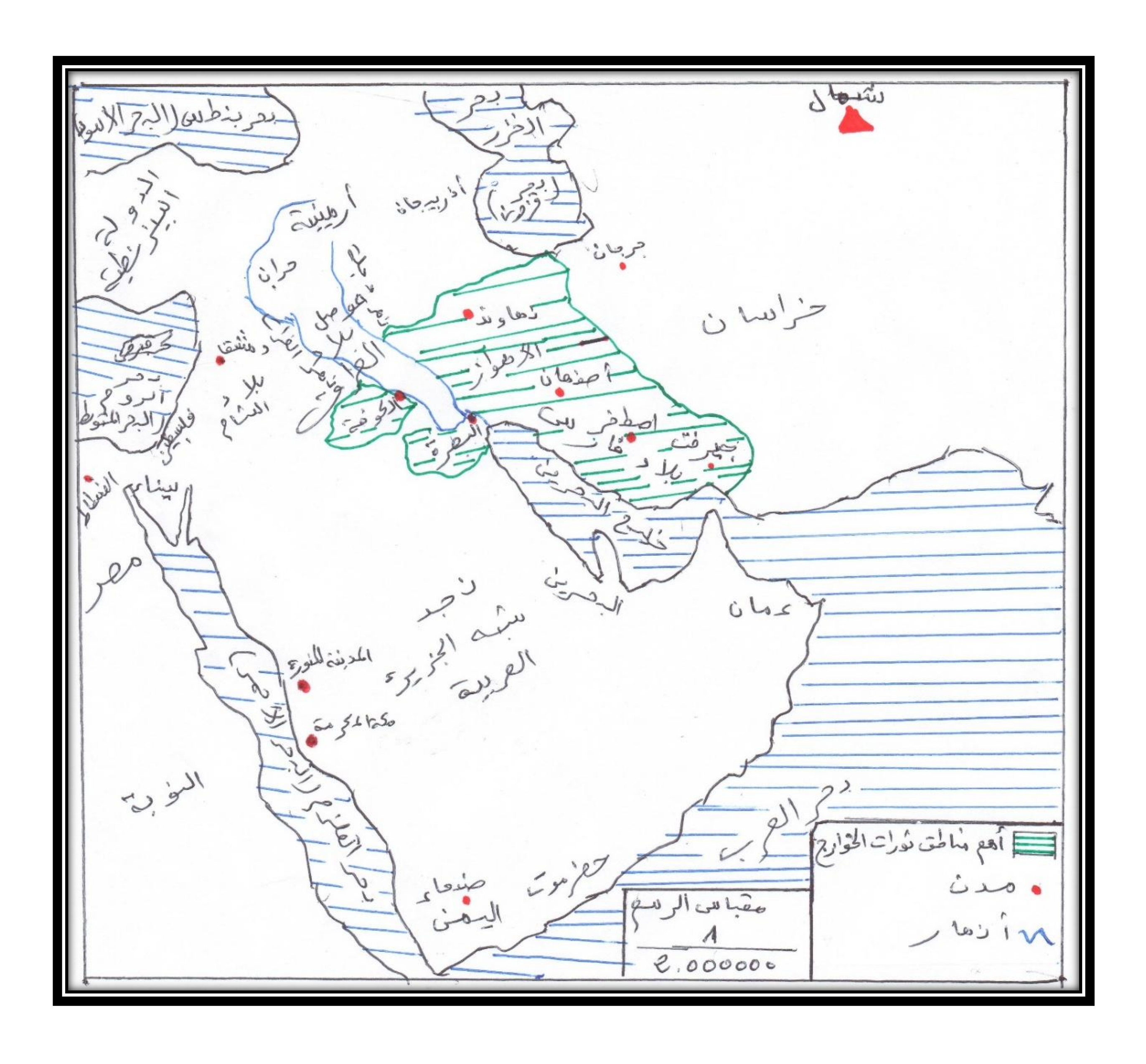
(1) سامي عبد الله المغلوث، **أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم**، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، 1431هـ/2010م، ص ص592،602؛ أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي**، ص50، بتصرف.

الملحق رقم 09 معركة مرج راهط[1]



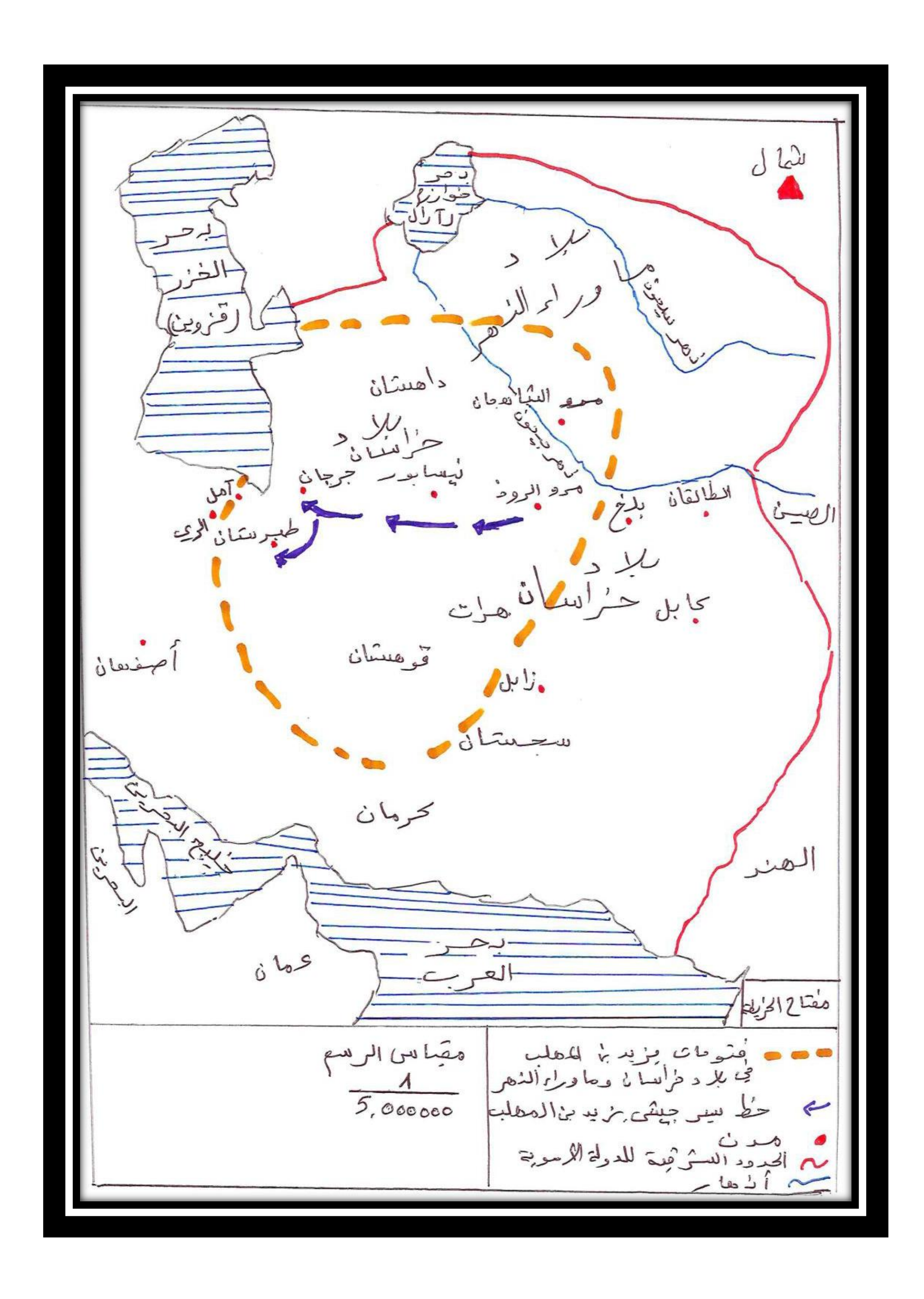
(1) مؤنس، **المرجع السابق**، ص142، المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص112.

الملحق 10 أهم ثورات الخوارج في العهد الأموي[1]



(1) البكاي، **المرجع السابق**، ص142، المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص ص261، 127 بتصرف.

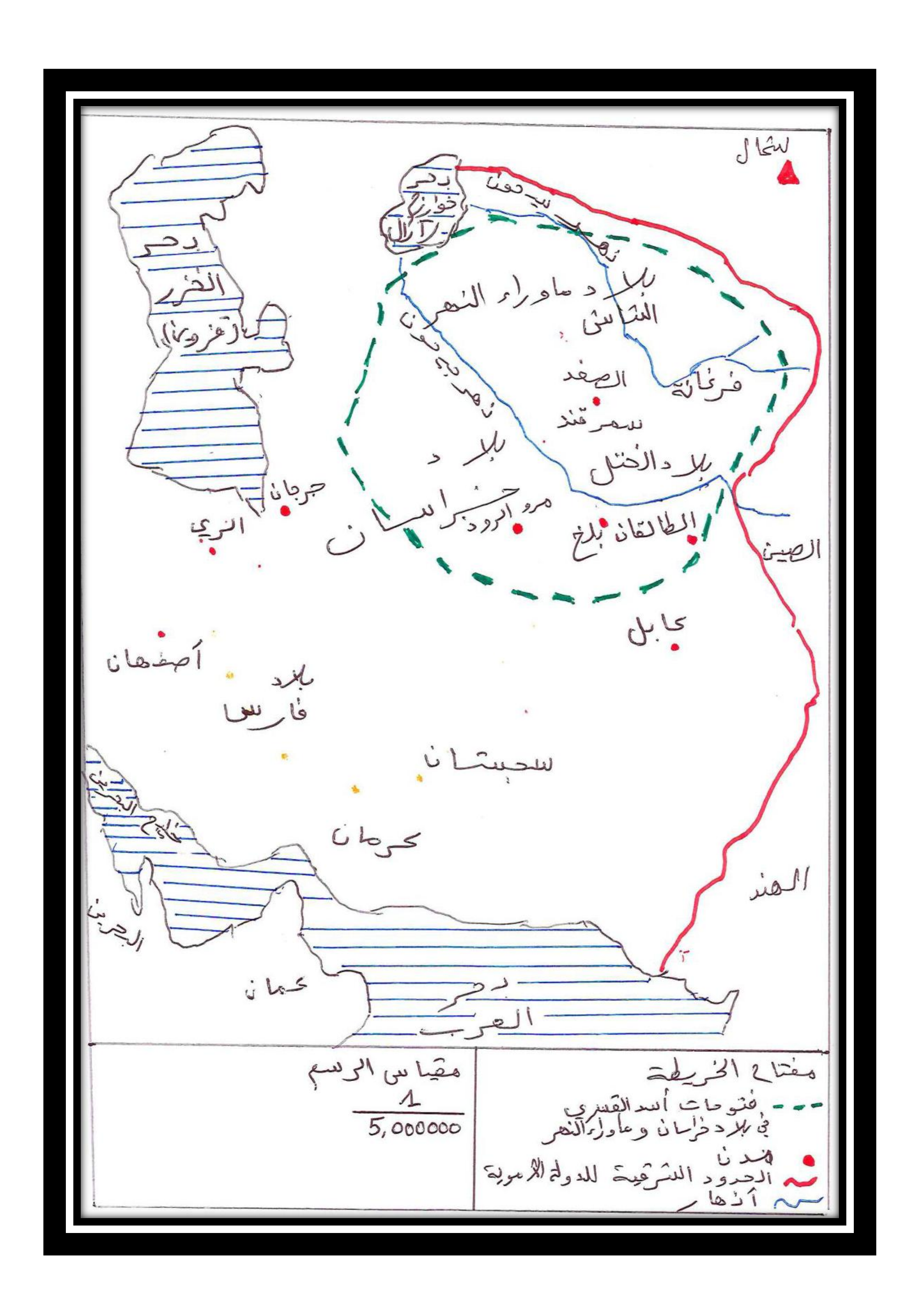
الملحق رقم 11 فتوحات يزيد بن المهلب في بلاد خراسان وما وراء النهر[1]



---

(1) المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص203، بتصرف.

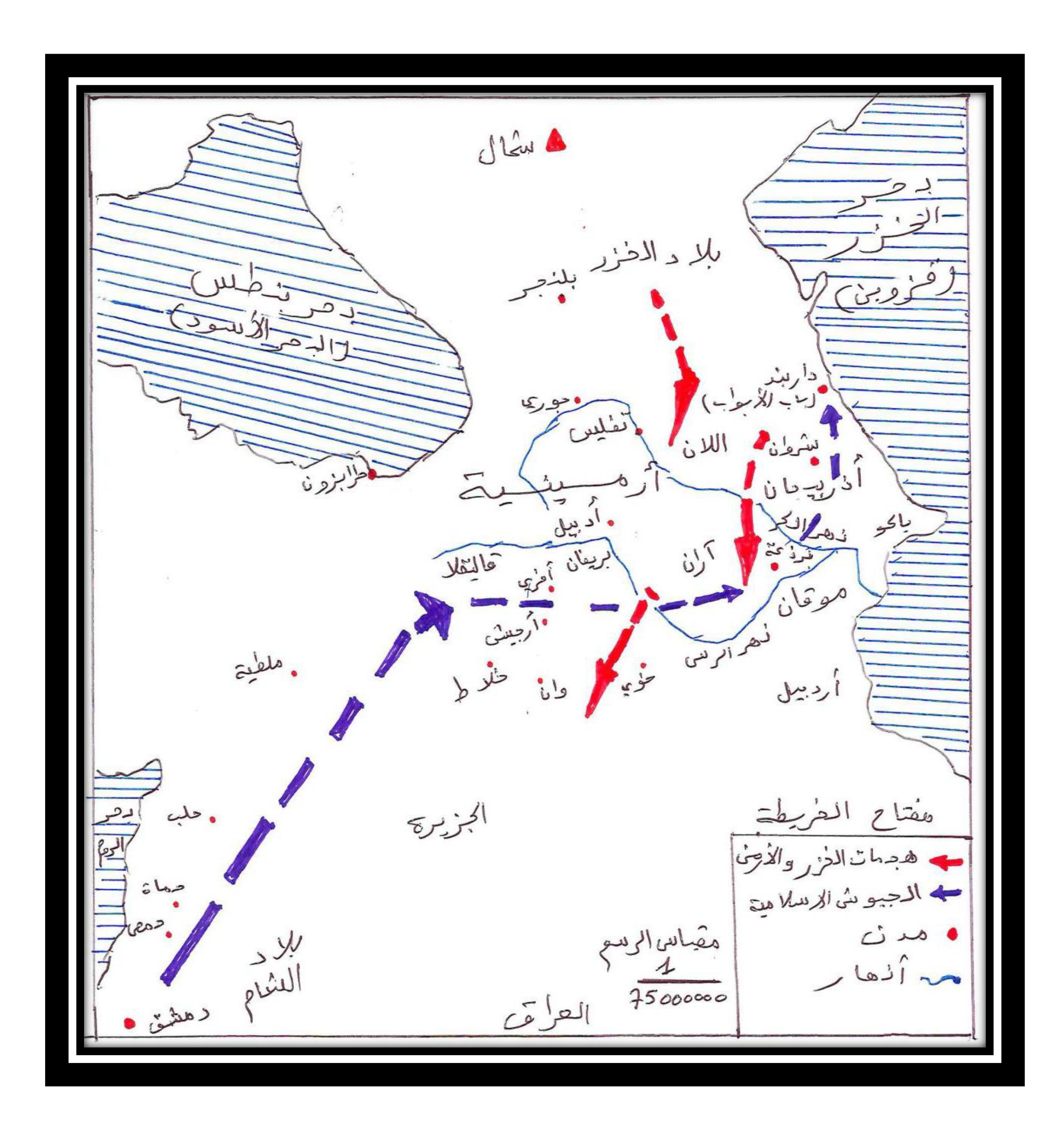
الملحق رقم 12 فتوحات أسد القسري في بلاد خراسان وما وراء النهر[1]



---

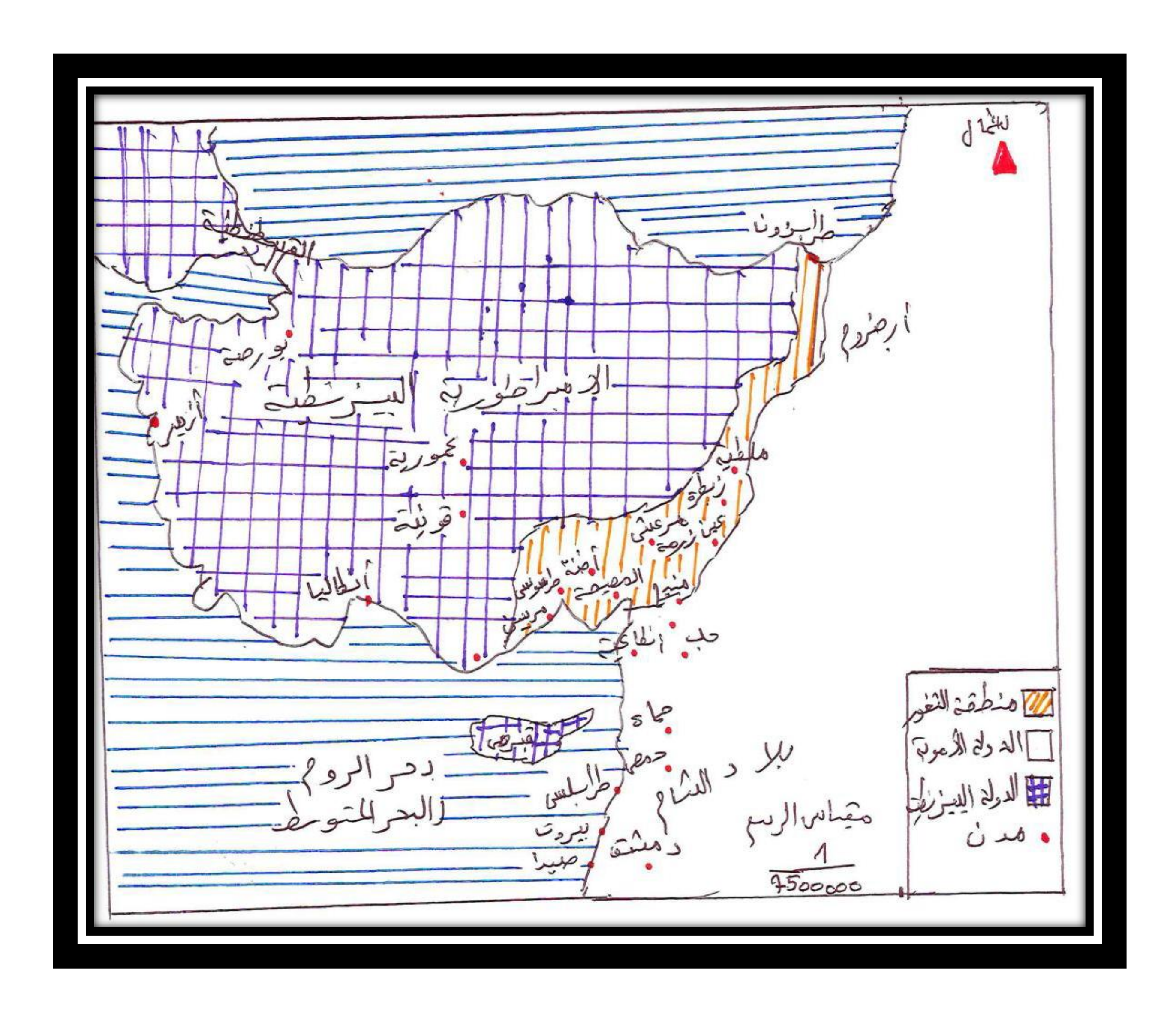
(1) المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص235، بتصرف.

الملحق رقم 13 فتوحات الجراح الحكمي في أرمينية[1]



(1) أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي**، ص50؛ المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص229، بتصرف.

الملحق رقم 14 مناطق الثغور بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية[1]



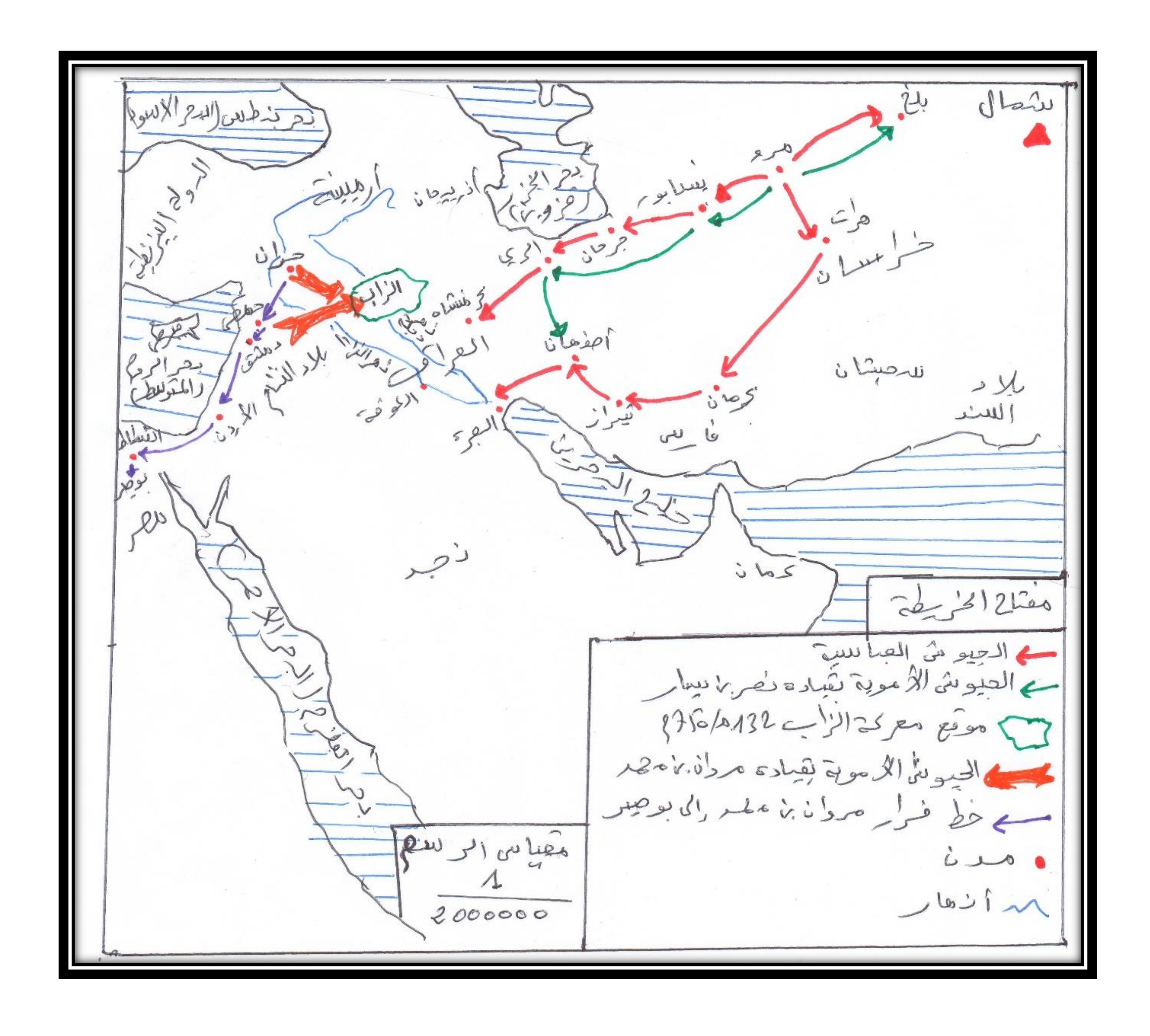
(1) المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص237، بتصرف.

الملحق رقم 15 ثورات القبائل اليمنية في عهد مروان بن محمد[1]



(1) مؤنس، **المرجع السابق**، ص142، المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص260، بتصرف.

الملحق رقم 16 أهم المعارك بين الجيوش الأموية والجيوش العباسية[1]



(1) مؤنس، **المرجع السابق**، ص142، المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ص267، بتصرف.

الملحق رقم 17

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر يدعوه إلى الإسلام

ذكر القاضي عياض رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر يدعوه فيها إلى الإسلام جاء فيها:"...إِلَى الأَقْيَالِ[1] الْعَبَاهِلَةِ[2] وَالأَرواع الْمَشَابِيبِ[3]، وَفِيهِ: فِي التِّيْعَةِ[4] شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةُ الْأَلْيَاطِ[5] وَلَا ضِنَاكَ[6] وأنطوا الثَّبَجَة[7]وَفِي السُّيُوبِ[8] الْخُمُسُ ومن زنى مِمْ[9] بِكْر فَاصْقَعُوهُ[10] مِائَةً واستوفضون [11]عَامًا وَمَنْ زَنَى مم ثَيِّبٍ فَضَرِّجُوهُ بِالأَضَامِيمِ[12] وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ[13] ولا عمة[14] فِي فَرَائِضِ الله وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. ووائل بن حجر يترفل على الأقيال"[15].

---

(1) الأقيال: أي الملوك الصغر لحِمْيَر، وقيل الذين يخلفون الملوك إذا غابوا. علي بن محمد القاري، **شرح الشفا**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2011م، ج1، ص191؛ عياض بن موسى اليَحْصُبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ/1988م، ج1، ص ص74،76.

(2) العباهلة: هم ملوك اليمن الذين أُقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه. القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

(3) المشابيب: الرؤوس السادة، القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

(4) التِّيعَة: الأربعون من الغنم. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج8، ص38؛ القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

(5) مقورة الألياط: مقورة من الإقورار وهي الاسترخاء في الجلد وهو القشر اللائط بعوده أي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال، ويقصد أنه لا تقبل الزكاة إذا كانت الشاة هزيلة. القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

(6) ضناك: كثيرة اللحم ممتلئة الشحم لكرمها بمعنى الشاة السمينة. بمعنى لا نأخذ الزكاة السمينة وإنما تكون متوسطة الحال. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج27، ص259.

(7) الثَبَجَة: شاة متوسطة الحال لا هزيلة ولا سمينة. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج2، ص220.

(8) السيوب: بمعنى الركاز، وهو المعدن أو المال المدفون في الجاهلية فلأنه فضل من الله سبحانه وتعالى وجبت فيه الزكاة ومقدراها الخمس. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج1، ص177؛ القاري، **المصدر السابق**، ج1،

(9) مم: أبدلت نون (من) ميما لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ ميما. عياض، **المصدر السابق**، ج1، ص75.

(10) اصعقوه: اضربوه. عياض، **المصدر السابق**، ج1، ص76

(11) استوفضون: أي اطردوه وغربوه وانفوه سنة. الزبيدي، **المصدر السابق**، ج19، ص109.

(12) ضرجوه بالأضاميم: ضرجوه: أي ارجموه، والأضاميم: الحجارة، والمعنى ارجموه بالحجارة. القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

(13) لا توصيم في الدين: بمعنى لا تواني ولا محاباة في إقامة حدود الله. ابن منظور، **المصدر السابق**، ج12، ص640.

(14) غمة: بمعنى لا ستر ولا غطاء والمقصود لا تتستر في إقامة فرائض وشرائع الله بل تجهر بها. عياض، **المصدر السابق**، ج1، ص76.

(15) يترفل الأقيال: يترأس الأمراء. القاري، **المصدر السابق**، ج1، ص193.

الملحق رقم 18

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال

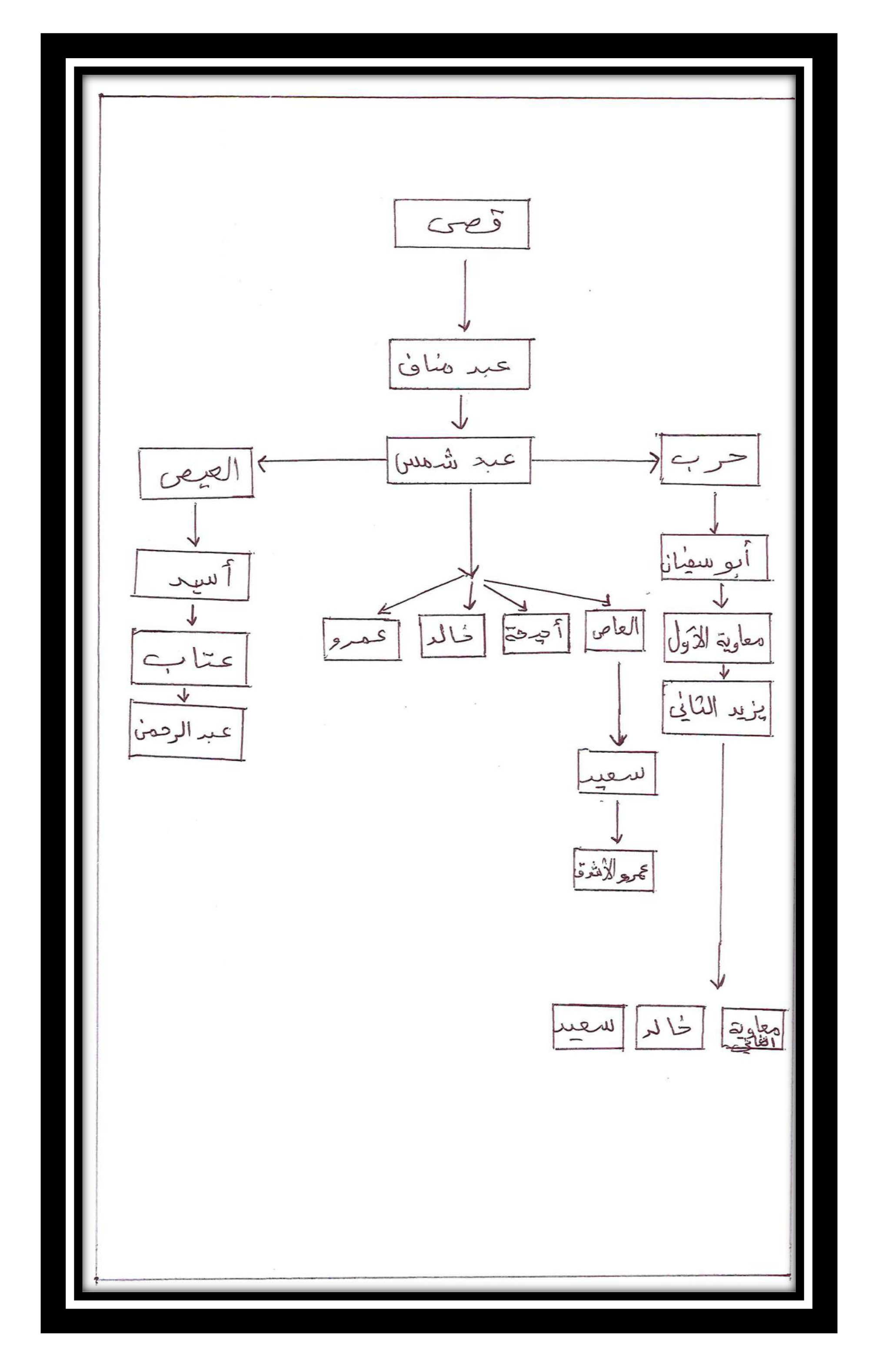
"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ النَّبِيِّ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، وَإِلَى النُّعْمَانِ، قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَافِرَ وَهَمْدَانَ.

أَمَّا بَعْدُ ذَلِكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قد وَقع بِنَا رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقِيَنَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أرسلتم بِهِ، وخبّرا مَا قَبْلَكُمْ، وَأَنْبَأْنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمْ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهُ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللهِ، وَسَهْمَ الرَّسُولِ وَصَفِيَّهُ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الصَّدَقَةِ مِنْ الْعَقَارِ، عُشْرَ مَا سَقَتْ الْعَيْنُ وَسَقَتْ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ، وَفِي كُلِّ خُمُسٍ مِنْ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنْ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنْ الْبَقَرِ بَقَرَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنْ الْبَقَرِ تَبِيعٌ، جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنْ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدَهَا، شَاةٌ، وَأَنَّهَا فَرِيضَةُ اللهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ، وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، دِينَارٌ وَافٍ، مِنْ قِيمَةِ الْمَعَافِرِ أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ للهِ وَلِرَسُولِهِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزَنٍ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأُوصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ، وَمَالِكُ بن مُرَّة، وأصحابهم وَأَنْ اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مُخَالِيفِكُمْ، وَأَبْلِغُوهَا رُسُلِي، وَأَنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا، أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ مُرَّةَ الرَّهَاوِيَّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمْيَرَ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ وَآمُرُكَ بِحِمْيَرَ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ وَلِيُّ غَنِيِّكُمْ وَفَقِيرِكُمْ، وَأَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ

لِمُحَمَّدِ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، إنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَأَنَّ مَالِكًا قَدْ بَلَّغَ الْخَبَرَ، وَحَفِظَ الْغَيْبَ، وَآمُرُكُمْ بِهِ خَيْرًا، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأُولِي دِينِهِمْ وَأُولِي عِلْمِهِمْ، وَآمُرُكَ بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إلَيْهِمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ[1].

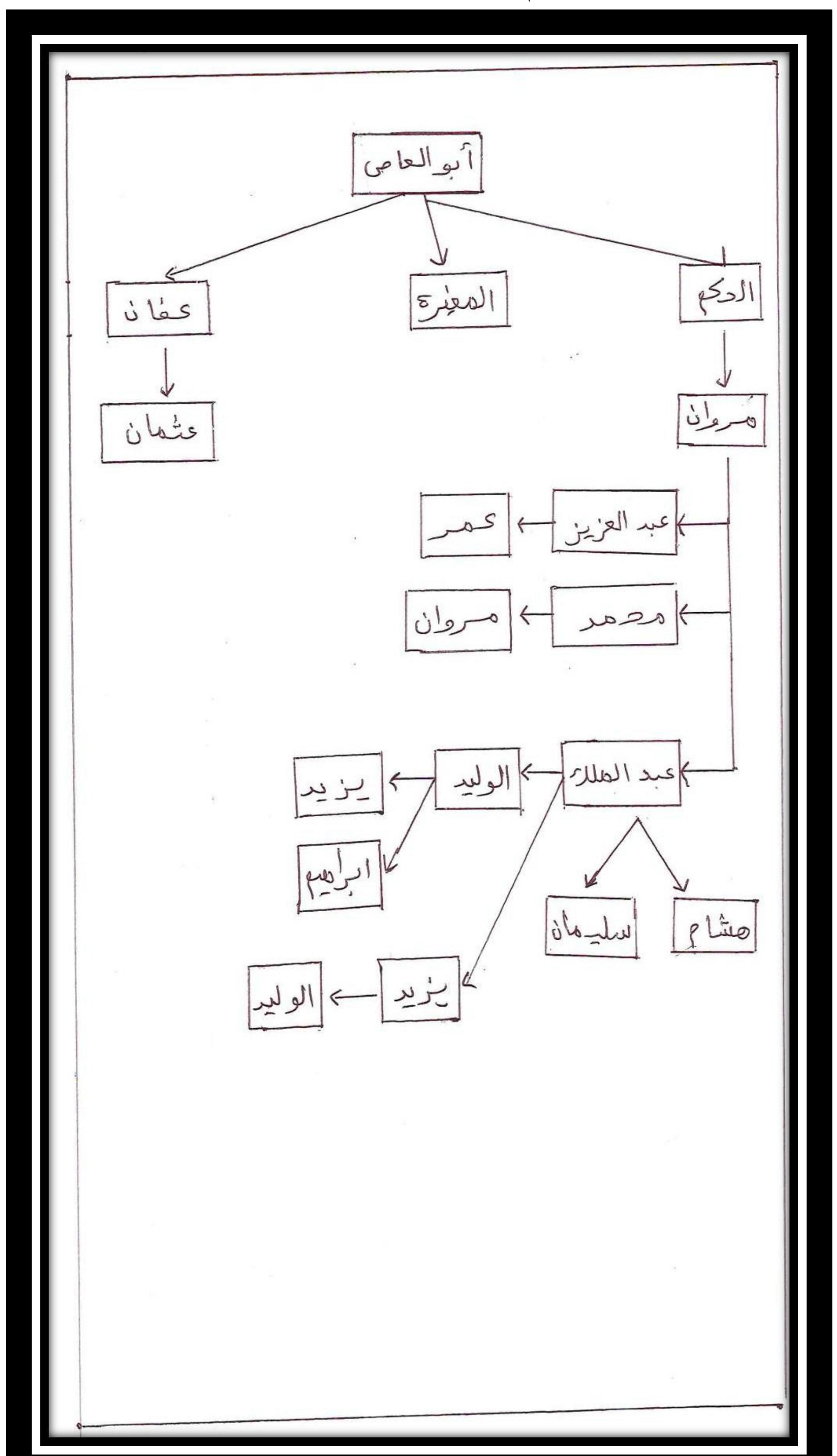
(1) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج2، ص589.

الملحق رقم 19 شجرة تمثل نسب الأسرة السفيانية[1]



(1) من إنجاز الباحث.

الملحق رقم 20 نسب الأسرة المروانية [1]



(1) من إنجاز الباحث.

الملحق رقم 21 مخطط يمثل نسب القبائل اليمنية من كَهْلاَن

الفرع الأول لقَحْطَان[1]

قَحْطَان

كَهْلاَن

عَرِيب مالك

الأَشْ◌َعر

مُرَّة مَذْحِج طيء

جديلة سُدُوس الغوث الجَمَاهِر صُنَامَة

مَالك عَدِيّ سعد العشيرة مُرَاد

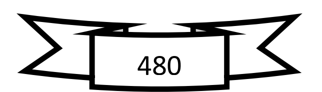
الأَزْد هَمْدَان بَجِيلَة خَثْعَم

خَوْلاَن المَعَافِر جُذَام لَخْم كِنْدَة

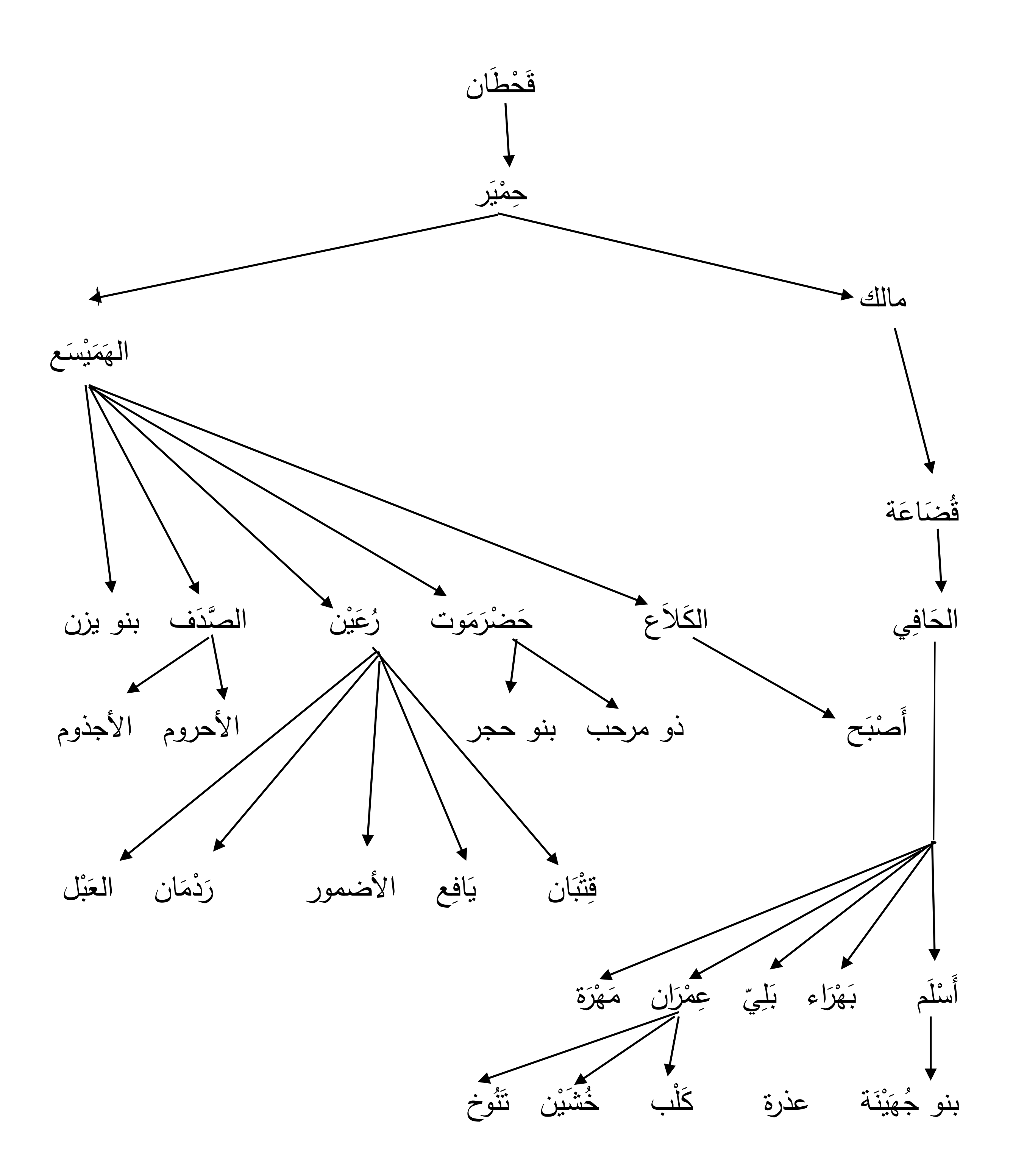
غَطَفَان الضبيب حدس الدار عبد السَكُون السَّكَاسِك حاشد بكيل

غَسَّان الأَوْس والخَزْرَج خُزَاعَة العَتِيك

1-من عمل الباحث بالاعتماد على كتب الأنساب والقبائل.



الملحق رقم 22 مخطط يمثل نسب القبائل اليمنية من حِمْيَر
الفرع الثاني لقَحْطَان[1]



1-من انجاز الباحث بالاعتماد على كتب الأنساب والقبائل.

الملحق رقم 23 نص الحلف الذي كان قائما بين القبائل اليمنية وقبيلة ربيعة في العصر الجاهلي

"بسم الله العلى الأعظم، الماجد المنعم، هذا ما احتلف عليه آل قحطان وربيعه الاخوان، احتلفوا على السواء السوا، والأواصر والإخاء، ما احتذى رجل حذا، وما راح راكب واغتدى، يحمله الصغار عن الكبار، والأشرار عن الأخيار. آخر الدهر والأبد، الى انقضاء مدة الأمد، وانقراض الآباء والولد، حلف يوطأ ويثب، ما طلع نجم وغرب، خلطوا عليه دماهم، عند ملك ارضاهم، خلطها بخمر وسقاهم، جز من نوصيهم أشعارهم، وقلم عن أناملهم أظفارهم، فجمع ذلك في صر، ودفنه تحت ماء غمر، في جوف قعر بحر آخر الدهر، لا سهو فيه ولا نسيان، ولا غدر ولا خذلان، بعقد موكد شديد، الى آخر الدهر الأبيد، ما دعا صبى أباه، وما حلب عبد في أناة، تحمل عليه الحوامل، وتقبل عليه القوابل، ما حل بعد عام قابل، عليه المحيا والممات، حتى ييبس الفرات، وكتب في الشهر الأصم عند ملك أخي ذمم، تبع بن ملكيكرب، معدن الفضل والحسب، عليهم جميعا كفل، وشهد الله الأجل، الذى ما شاء فعل، عقله من عقل، وجهله من جهل"[1].

(1) من خلال هذا الحلف نرى مدى تأثير رواسب الجاهلية في هاته القبائل من اليمنية والربعية أثناء حروبهم القبلية بأرض خراسان. للمزيد أنظر/ الدينوري، **المصدر السابق**، ص ص353،354.

الملحق رقم 24 كتاب الجراح الحكمي لأهل تفليس بأرمينية

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الجراح بْن عَبْد الله لأهل تفليس من رستاق منجليس من كورة جرزان أنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بْن مسلمة عَلَى الإقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم عَلَى أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها وارى، وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من جرزان عَلَى أن يؤدوا عن هَذِهِ الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت الأيراد عليهم فمن قرئ عَلَيْهِ كتابي فلا يتعد ذلك فيهم إن شاء الله[1]".

---

(1) نلاحظ مدى حرص ولاة القبائل اليمنية على حماية أرواح وأعراض وأموال رعاياهم حتى ولو كانوا من غير المسلمين. للمزيد أنظر/ البلاذري، **فتوح البلدان**، ص201.

الملحق رقم 25 رسالة يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك حول فتح بلاد جرجان

" أما بعد، فإن الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما، وصنع للمسلمين أحسن الصنع، فلربنا الحمد على نعمه وإحسانه، أظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان، وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف وكسرى بن قباذ وكسرى بن هرمز، وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله، حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين، كرامة من الله له، وزيادة في نعمه عليه وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة ستة آلاف ألف، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله"[1].

(1) من خلال هذا النص يتبين لنا مدى التزام القادة العسكريين بنصوص الشريعة الإسلامية حيث قام هذا القائد الذي ينتسب إلى القبائل اليمنية بتأمين سكان مدينة تفليس على أرواحهم وأموالهم مقابل أداءهم للجزية التي فرضها عليهم الإسلام. الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص544.

الملحق رقم 26 خطاب المهلب بن أبي صفرة في سرية عمان أثناء حربه للخوارج الأزارقة

فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال المهلب:" أما بَعْدُ، فإن الله ربما يكل الجمع الكثير إلى أنفسهم فيهزمون، وينزل النصر عَلَى الجمع اليسير فيظهرون، ولعمري ما بكم الآن من قلة، إني لجماعتكم لراض، وإنكم لأنتم أهل الصبر، وفرسان أهل المصر، وما أحب أن أحدا ممن انهزم معكم، فإنهم لو كَانُوا فيكم مَا زادوكم إلا خبالا عزمت على كل امرئ مِنْكُمْ لما أخذ عشرة أحجار مَعَهُ، ثم امشوا بنا نحو عسكرهم، فإنهم الآن آمنون، وقد خرجت خيلهم في طلب إخوانكم، فو الله انى لأرجو الا ترجع إِلَيْهِم خيلهم حَتَّى تستبيحوا عسكرهم، وتقتلوا أميرهم"[1].

(1) نلاحظ من خلال هذا النص مدى خبرة وحنكة قائد جيش المسلمين وكان من القبائل اليمنية حيث تمكن من رفع معنويات جيشه وبيّن لنا مواطن الضعف التي تؤدي إلى الهزائم في المعارك، وتمكن من تحويل تلك الهزيمة أمام الخوارج الأزارقة إلى انتصار. الطبري، **المصدر السابق**، ج5، ص ص518،519.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

ـ التوراة.

ـ الإنجيل.

أولا: المصادر

(1) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت. 630هـ/1233م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م.

(2) ــــــــــــــــ، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

(3) ــــــــــــــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(4) ابن الأثير المبارك (ت. 606هـ/1210م)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع: مكتبة الحلواني، 1391هـ/1971م.

(5) ــــــــــــــــ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.

(6) الإدريسي، محمد بن محمد بن إدريس الحسني، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ت. 560هـ/1165م)**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1409هـ/1999م.

(7) الأزدي أبو زكريا يزيد بن محمد (ت. 334هـ/945م)، **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، 1387/1967م.

(8) الأنباري محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

(9) الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت. 346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

(10) الأصفهاني حمزة (ت. 961هـ/1154م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(11) الأصفهاني الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1412هـ/1992م.

(12) الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت. 250هـ/864م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(13) الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، (ت. 370هـ/981م)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م.

(14) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت. 324هـ/936م)، **كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، د. م. ط، 1426هـ/2005م.

(15) ابن أعثم أبو محمد أحمد (ت. نحو 314هـ/926م)، **كتاب الفتوح**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م.

(16) محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

(17) ______________، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن

(18) البُرِّي، محمد بن أبي بكر محمد التلمساني (ت. بعد 645هـ/1247م)، **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، نقحها وعلق عليها محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، السعودية، 1403هـ/1983م.

(19) البغدادي أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت. 463هـ/1071م)، **تاريخ بغداد**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

(20) البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت. 429هـ/1038م)، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1399/1979م.

(21) البغوي الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م.

(22) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز عبد الله (ت. 487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
(23) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحي (ت. 279هـ/892م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.
(24) ______________________، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.
(25) التبريزي، أبو زكريا يحي بن علي (ت. 502هـ/1109م)، **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ت. ط،
(26) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت. 874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت. ط.
(27) التيمي أبو القاسم إسماعيل بن محمد (ت. 535هـ/1141م)، **الخلفاء الأربعة أبو بكر عمر عثمان علي أيامهم وسيرهم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1419هـ/1999م.
(28) ابن ثابت أبو عبد الرحمن حسّان (ت. 54هـ/674م)، **ديوان حسّان بن ثابت**، حققه وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م.
(29) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ/869م)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ/2003م.
(30) الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت. 331هـ/943م)، **الوزراء والكتاب**، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، مصر، 1357هـ/1938م.
(31) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت. 597هـ/1200م)، **غريب الحديث**، تحقيق عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.
(32) ________________، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

(33) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت. 393هـ/1003م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

(34) الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت. 405هـ/1015م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القار عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م.

(35) ابن حبان، أبو حاتم محمد التميمي (ت. 354هـ/859م)، **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، صححه وعلق عليه عزيز بك وجماعة من العلماء، ط3، الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

(36) ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت. 245هـ/859م)، **المحبر**، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(37) ___________، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد فاروق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

(38) ___________، **مختلف القبائل ومؤتلفها**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة–مصر، د. ت. ط.

(39) ابن حجر، شهاب الدين أحمد العسقلاني (ت. 852هـ/1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

(40) ___________، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، علق عليه عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ/1959م.

(41) ___________، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1386هـ/1966م.

(42) ___________، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1418هـ/1998م.

(43) ___________، **لسان الميزان**، تحقيق دائرة المعارف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1390هـ/1971م.

(44) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت. 456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
(45) ابن الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت. 257هـ/871م)، **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د. م. ط.، 1415هـ/1995م.
(46) الحلبي، بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر (ت. 779هـ/1377م)، **المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم**، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م.
(47) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت. 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
(48) الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت. 488هـ/1095م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1385هـ/1965م.
(49) الحِمْيَرِي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت. 900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
(50) الحِمْيَرِي أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت. 573هـ/1177م)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق حسين العمري وآخران، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1420هـ/1999م، ج5، ص326.
(51) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد (ت. 241هـ/855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
(52) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت. بعد 367هـ/978م)، **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1355هـ/ 1938.
(53) الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت.812هـ/1409م)، **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، ط2، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، 1401هـ/1981م.
(54) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت. نحو 280هـ/893م)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1307هـ/1889م.

(55) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

(56) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت. 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.

(57) ابن خياط، أبو عمرو خليفة (ت. 240هـ/855م)، **تاريخ بن خياط**، تحقيق أكرم العمري، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1397هـ/1979م.

(58) الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت. 385هـ/995م)، **المؤتَلِف والمختَلِف**، تحقيق موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

(59) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. 275هـ/888م)، **سنن أبي داود**، تحقيق محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(60) ابن دريد، أبو محمد بن الحسن (ت. 321هـ/933م)، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991.

(61) ________________، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمز بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1417هـ/1987م.

(62) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. 748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1423هـ/2003م.

(63) ____________، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

(64) ____________، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(65) الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت666هـ/1268م)، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م.

(66) الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (606هـ/1209م)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م.

(67) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت328هـ/940م)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.

(68) ابن رشيق أبو علي الحسن (ت. 463هـ/1071م)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

(69) الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (ت. 1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج19، د. م. ط، د. ت. ط.

(70) الزبيري أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت. 236هـ/851م)، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(71) الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي (ت. 1122هـ/1710م)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

(72) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت.538هـ/1144م)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق علي البجاوي ومحمد إبراهيم، ط2، دار المعرفة، لبنان، د. ت. ط.

(73) ابن زياد، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت. 337هـ/949م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1401هـ/1981م.

(74) سبط بن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي (ت. 654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، 1434هـ/2013م.

(75) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت. 230هـ/845م)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.

(76) ابن سلام، أبو عبد الله محمد (ت. 232هـ/847م)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، د. ت. ط.

(77) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت. 562هـ/1167م)، **الأنساب**، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382هـ/1962م.

(78) السِّمناني، أبو القاسم علي بن محمد (ت. 499هـ/1106م)، **روضة القضاة وطريق النجاة**، تحقيق، صلاح الدين الناهي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404هـ/1984م.

(79) السهمي أبو القاسم حمزة بن يوسف (ت. 427هـ/1036م)، **تاريخ جرجان**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

(80) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت. 581هـ/1185م)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

(81) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911هـ/1505م)، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(82) ـــــــــــــــــــــــ، **تاريخ الخلفاء**، تشرف بخدمته والعناية به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/2013م.

(83) ابن شاكر صلاح الدين محمد (ت. 764هـ/1363م)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1394هـ/1974م.

(84) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت. 548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م.

(85) ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله (ت. 235هـ/850م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، 1409هـ/1989م.

(86) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.

(87) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت. 360هـ/971م)، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(88) الطبري محب الدين (ت. 694هـ/1294م)، **خلاصة سيد البشر**، تحقيق طلال الرفاعي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، السعودية، 1418هـ/1997م.

(89) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت. 310هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري**، ط2، دار التراث، بيروت، لبنان، 1387هـ/1967م.

(90) ______________، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.

(91) ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا (ت. 709هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.

(92) الطوفي نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي (ت. 716هـ/1316م)، **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، تحقيق سالم القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1419هـ/1999م.

(93) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت. 953هـ/1546م)، **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط2، الرسالة، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987.

(94) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت. 660هـ/1262م)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

(95) ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (ت. نحو 695هـ/1296م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ودراسة ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

(96) ابن أبي العز الحنفي صدر الدين محمد بن علاء الدين (ت. 792هـ/1390م)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، 1418هـ/1998م.

(97) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت. 571هـ/1175م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

(98) العصامي عبد الملك بن حسين (ت. 1111هـ/1077م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.

(99) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت. 749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارت العربية المتحدة، 1423هـ/2003م.

(100) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت. 855هـ/1461م)، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، تحقيق محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م.

(101) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت. 505هـ/1111م)، **ميزان العمل**، حققه وقدم له سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1384هـ/1964م.

(102) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت. 395هـ/1005م)، **مجمل اللغة لابن فارس**، دراسة وتحقيق زهير سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

(103) ____________ ، **مقاييس اللغة**، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ /1979م.

(104) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت. 832هـ/1429م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

(105) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت. 272هـ/886م)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق عبد الملك دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

(106) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت. 732هـ/1332م)، **المختصر في أخبار البشر**، ط1، المطبعة الحسينية، د. ت. ط.

(107) ابن الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين (ت. 458هـ/1066م)، **الأحكام السلطانية للفراء**، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

(108) الفرزدق أبو فراس همام بن غالب (ت. 114هـ/733م)، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.
(109) ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد (ت. نحو 340هـ/951م)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1302هـ/1884م.
(110) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت. 817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
(111) الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت. 770هـ/1369م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط.
(112) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت. 276هـ/890م)، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م.
(113) ـــــــــــــــــــ، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1432هـ/2013م.
(114) ـــــــــــــــــــ، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 14012هـ/1992م.
(115) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت. 682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.
(116) القرطبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. 671هـ/1272م)، **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، مصر، د. ت. ط.
(117) ـــــــــــــــــــــــ، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1384هـ/1964م.
(118) القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت. 923هـ/1517م)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، د. ت. ط.
(119) القطيعي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت. 739هـ/1339م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.



(120) القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت. 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(121) ____________، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م.

(122) ____________، **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري،

(123) القونوي قاسم بن عبد الله (ت. 978هـ/1570م)، **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، تحقيق يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

(124) ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت. 507هـ/1113م)، **الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط**، تحقيق دي يونج، ليدن، هولندا، 1282هـ/1865م.

(125) ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت. 751هـ/1350م)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف البكري وشاكر العاروري، رمادي للنشر، الدمام، السعودية، 1418هـ/1997م.

(126) ____________________________، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

(127) ________________________، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط3، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1409هـ/1989م.

(128) ________________________، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(129) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت. 634هـ/1237م)، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.

(130) الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد (ت. 204هـ/1237م)، **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط4، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م.



(131) ____________، **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م.

(132) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت. 774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1406هـ/1987م.

(133) ____________، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/2009م.

(134) ____________، **التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل**، تحقيق نادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 1432هـ/2011م.

(135) ____________، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ/1976م.

(136) ____________، **الفصول في السيرة**، تحقيق وتعليق محمد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن، د. م. ط، 1403هـ/1983م.

(137) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت. بعد 355هـ/966م)، **كتاب الولاة وكتاب القضاء للكندي**، تحقيق محمد إسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

(138) ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله علي (ت. 475هـ/1082م)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م.

(139) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت. 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(140) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت. 285هـ/898م)، **الكامل في اللغة والأدب**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م.

(141) ______________، **نسب عدنان وقحطان**، تحقيق عبد العزيز الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، 1354هـ/1936م.

(142) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت. 209هـ/824م)، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد مسعود خالص، ط2، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1418هـ/1998م.

(143) مجهول، **أخبار الدولة العباسية**، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1391هـ/1971م.

(144) المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت. 384هـ/994م)، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م.

(145) المزي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت. 742هـ/1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

(146) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت. 346هـ/957م)، **التنبيه والإشراف**، تصحيح: عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(147) المطرزي برهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد (ت. 610هـ/1231م)، **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي، د. م. ط، د. ت. ط.

(148) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. نحو 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1411هـ/1991.

(149) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت. نحو 355هـ/966م)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د. ت. ط.

(150) المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت. 845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م.

(151) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت. 1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

(152) المناوي زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت. 1031هـ/1622م)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ/1976م.

(153) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت. 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

(154) ______________، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1402هـ/1982م.

(155) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت. 518هـ/1124م)، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(156) ابن ناصر الدين، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت. 842هـ/1438م)، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م

(157) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت. 303هـ/916م)، **السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، د. م. ط، 1406هـ/1986م.

(158) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت. 463هـ/1071م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

(159) ___________________، **الإنباه عن قبائل الرواة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

(160) النووي محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف (ت. 676هـ/1277م)، **تحرير ألفاظ التنبيه**، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، سوريا، 1408هـ/1984م.

(161) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. 733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م.

(162) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت. 261هـ/875م)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(163) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك (ت. 213هـ/828هـ)، **التيجان في ملوك حِمْيَر**، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، اليمن، 1347هـ/ 1926م.

(164) ___________، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق مصطفى السقا وآخران، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375هـ/1955م.

(165) الهمداني أبو الحسين القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت. 415هـ/1024م)، **تثبيت دلائل النبوة**، دار المصطفى، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(166) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت. 334هـ/946م)، **كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر**، حققه وعلق عليه محمد بن علي الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 1425هـ/2004م.

(167) ___________، **صفة جزيرة العرب**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1302هـ/1884م.

(168) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت. 207هـ/822م)، **مغازي الواقدي**، تحقيق مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.

(169) ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت. 749هـ/1348م)، **تاريخ بن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

(170) وكيع، أبو بكر محمد بن خلف (ت. 306هـ/918م)، **أخبار القضاة**، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1366هـ/1947م.

(171) اليافعي، عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت. 768هـ/1367م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه حليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

(172) اليحصبي أبو الفضل عياض بن موسى (ت. 544هـ/1149م)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(173) اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق (ت. بعد 292هـ/905م)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

(174) ___________، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م.

(175) اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت. 743هـ/1342م)، **تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، ط2، دار الكلمة، صنعاء، اليمن، 1405هـ/1985م.

(176) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت. 182هـ/798م)، **الخراج**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، د. م. ط، د. ت. ط.

ثانيا: المصادر الأجنبية:

(1) Ghévond**, Histoire des guerres et des conquêtes des Arabes Arménie**, traduite par Garabed V.Chahanazarian, libraire de l'institut de la bibliothèque impériale, des societes Asiatiques de Paris, Paris, France, 1856.

(2) L'évêque Sebèos, **Histoire d'Héraclus**, traduite de l'Arménien et annoté par Frédéric Magler, imprimerie nationale, Paris/ France, 1904.

(3) Strabo, **The geography of Strabo**, An english translation, with introduction and notes Duane W. Roller, Combridge University press, London, Britain, 2014.

(4) Theophanes, **The chronicle of Theophanes confessor by byzantine near eastern History AD 284-813**, translated with introduction and commentary by Ciril Mango and Roger scott, Oxford University press, great Clarendon street, London/Britain 1997.

ثالثا: المراجع:

(1) إبراهيم إبراهيم خميس وآخران، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1423هـ/2003م.

(2) إبراهيم رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، دار الآفاق المغربية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2002م.

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1415هـ/1995م.

(4) ____________، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**، دار المعارف، الرياض، السعودية، 1412هـ/1992م.

(5) ____________؛ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1998م.

(6) باز عبد الكريم علي، **افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي**، تهامة، جدة، السعودية، 1403هـ/1983م.

(7) البركتي محمد عميم، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

(8) برو توفيق، **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م.

(9) البغدادي محمد أمين، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(10) البكاي لطيفة، **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37-132هـ)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.

(11) بالنور إيمان علي، **دور الموالي في سقوط الدولة الأموية (41-132هـ/661-750م)**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1427هـ/2008م.

(12) التويجري حمود بن عبد الله، **اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، ط2، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1414هـ/1994م.

(13) تيلورين مصطفى، **مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2011م.

(14) الجارم محمد، **أديان العرب قبل الإسلام**، مطبعة السعادة، مصر، 1341هـ/1933.

(15) جاسم عادل، **الاتجاه الفكري والعقائدي للجراجمة في لبنان**، إشراف: محمد الحسيني، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ، 1439هـ/2018م.

(16) جبران سلمان وحمد آل ثاني روضة سحيم، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، عمان، الأردن، 1418هـ/1998م.

(17) الجبوري عدي سالم، **دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي دراسة تحليلية**، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012هـ/1433م.

(18) الجريسي خالد، **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي**، د. م. ط، د. ت. ط.

(19) جمعة محمد علي، **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، مصر، 1421هـ/2011م.

(20) الجميح إبراهيم بن عبد العزيز، **قضاة المدينة ومكة في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)**، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، 1426هـ/2006م، ص ص16، 17.

(21) الجهني مانع، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1420هـ/2000م.

(22) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب فبل الإسلام**، ط4، دار الساقي، 1422هـ/2001م.

(23) الجنزوري علية عبد السميع، **هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1405هـ/1985م.

(24) الحاوي إيليا، **شرح ديوان الفرزدق**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

(25) حتي فيليب، **تاريخ العرب**، ترجمة أورو جرجى وجبرائيل جبور، دار الكشاف للنشر والطباعة وا، بيروت، لبنان، 1368هـ/1949م.

(26) الحديثي نزار، **أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(27) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (1-132هـ-622-749م)**، ط14، دار الجيل، بيروت-لبنان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م.

(28) الحسيني إبراهيم بن محمد، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، تحقيق سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(29) حلاق حسان، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م.

(30) حمزة فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1423هـ/2002م.

(31) عبد الحميد سعد زغلول، **في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1396هـ/1976م.

(32) الحُميدي عبد العزيز، **الخلفاء الراشدون مواقف وعبر**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1426هـ/2005م.

(33) خربوطلي شكران عبد الرحمن، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الأعصار العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1438هـ/2017.

(34) الخضري بك محمد، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية**، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

(35) ____________، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م.

(36) خطاب محمود شيت، **أرمينية بلاد الروم**، ط4، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م.

(37) ____________، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1418هـ/1998م.

(38) الخفاف عبد علي، **جغرافية العالم الإسلامي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1418هـ/1998م.

(39) خريسات محمد عبد القادر، **الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط(41-132هـ/661-750م)**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 1432هـ/2011م.

(40) ____________، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 1432هـ/2011م.

(41) خليل عماد الدين، **دراسة في السيرة**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1425هـ/2015م.

(42) الخيّون رشيد، **الأديان والمذاهب بالعراق**، منشورات الجمل، بغداد، العراق، 1427هـ/2007م.

(43) الدسوقي محمد عزب، **القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي**، الهيئة المصرية، 1408هـ/1988م.

(44) الدراجي بوزياني، **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني**، دار الكتاب العربي، القبة القديمة، الجزائر، 1423هـ/2003م.

(45) جاد الرب حسام، **جغرافية العالم العربي**، د. م. ط، 1435هـ/2005م.

(46) رستم أسد، **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، وندسور، المملكة المتحدة، 1438هـ/2017م.
(47) رضا محمد، **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
(48) رضا أحمد، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1379هـ/1960م.
(49) الريطي ممدوح بن عبد الرحمن، **دور القبائل العربية في صعيد مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د. ت. ط.
(50) الراوي إسماعيل، **العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1975م.
(51) الزحيلي محمد، **تاريخ القضاء في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1415هـ/1995م.
(52) الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، د. ت. ط.
(53) السيد زغلول الشحات، **السريان والحضارة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1975م.
(54) الزهراني مرزوق، **الجوس المنسوب إلى دوس**، د. م. ط، 1434هـ/2013م.
(55) ابن زياد قدامة بن جعفر، **الخراج وصناعة الكتابة**، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1401هـ/1981م.
(56) سابق سيد، **فقه السنة**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م.
(57) سبهاني رؤوف، **تاريخ الأديان القديم**، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.
(58) سالم عبد العزيز سالم، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، د. ت. ط.
(59) أبو سديرة السيد طه، **القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي (20-132هـ/640-750م)**، مكتبة الشعب، القاهرة، مصر، 1408هـ/1988.
(60) كامل سعفان، **معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)**، دار الندى، د. م. ط، 14119هـ/1999م.

(61) سلطان عبد المنعم، **آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1410هـ/1990م.

(62) عبد الشافي، محمد عبد اللطيف، **العالم الإسلامي في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.

(63) شاكر محمود، **خراسان**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م.

(64) ________، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1422هـ/2002م.

(65) الشجاع عبد الرحمن، **تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى**، ط8، الإحسان نت، صنعاء، اليمن.

(66) شفيق منير، **الاستراتيجية والتكتيك من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

(67) شلبي أحمد، **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية السياسة في الفكر الإسلامي**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م.

(68) شرف الدين أحمد، **اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة**، ط2، مطبعة السنة المحمدية، 1384هـ/1964م.

(69) أبو شهبة محمد، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ط8، دار القلم، دمشق، سوريا، 1427هـ/2006م.

(70) صالح عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م.

(71) الصلابي علي محمد، **أسمى المطال في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره-دراسة شاملة-**، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004م.

(72) ____________، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

(73) صالح عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1412هـ/1992م.

(74) طقوش محمد سهيل، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.

(75) ___________ **تاريخ الدولة العباسية**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

(76) ___________، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

(77) ابن طه محمد، **الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية**، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الفيوم، مصر، 1433هـ/2013م.

(78) الطيب محمد، **موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**، ط2، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر، 1418هـ/1997م.

(79) ظاظا حسن، **الساميون ولغاتهم**، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1410هـ/1990م.

(80) العازمي موسى بن راشد، **اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون**، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1432هـ/2011م.

(81) العثيمين محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1426هـ/2006م.

(82) العدوي إبراهيم، **الأمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(83) عرار محي الدين، **ظاهرة العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية**، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1438هـ/2017م.

(84) عرفات عبد الله حسين ولي، **علاقة الدولة الأموية مع الدولة البيزنطية في عهد معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/660-681م)**، د. م. ط، د. ت. ط.

(85) عبد العزيز أبو زيد علا، **الدولة الأموية دولة الفتوحات (41-132هـ/661-750م)**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1996م.

(86) العقل ناصر، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1413هـ/1992م.

(87) العلي صالح، **الحجاز في صدر الإسلام دراسة في أحواله العمرانية والإدارية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.

(88) ________، **الفتوحات الإسلامية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

(89) عمارة محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م.

(90) العمرو علي عبد الرحمن، **هشام بن عبد الملك**، ط2، د. م. ط، 1412هـ/1992م.

(91) ________، **الفتوحات الإسلامية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

(92) العمري أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، ط6، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، 1415هـ/1994م.

(93) __________، **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين**، مكتبة العبيكان.

(94) عِنَان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م.

(95) العواضي حميد وعبد اللطيف الأدهم، **بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 1421هـ/2001م.

(96) عوف أحمد، **أحوال مصر من الفراعنة إلى اليوم**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(97) أبو عيانة فتحي محمد، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1414هـ/1994م.

(98) عيسى رياض، **الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية**، دمشق، سوريا، 1412هـ/1992م.

(99) الغريري العباس وآخران، **جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله** الإقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(100) عبد الغفار علاء الدين، **حركات التمرد في التاريخ الإسلامي**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م.

(101) غلوش أحمد، **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

(102) بنت أجواد الفاسي هتون، **الجزيرة العربية بين استرابو وبليني (قراءة في المصادر الكلاسيكية)**، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد 08، 1434هـ/2013م.

(103) فتاح عرفان عبد الحميد، **النصرانية نشأتها وأصول عقائدها**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 142هـ/2000م.

(104) فخري أحمد، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1383هـ/1963م.

(105) فراج وسام عبد العزيز، **بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1424هـ/2004م.

(106) فرج هولو جودت، **البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.

(107) فكري محمد همام، **بطليموس وخريطة شبه الجزيرة العربية**، القافلة، السعودية، 1420هـ/1999م.

(108) ابن قتيبة عبد الله، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م.

(109) كحالة رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

(110) كرد علي محمد، **الإدارة الإسلامية في عز العرب**، مطبعة مصر، القاهرة/مصر، 1352هـ/1934م.

(111) الكشناوي أبو بكر، **المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك**، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.

(112) قلعجي محمد وقنيبي حامد، **معجم لغة الفقهاء**، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

(113) لاشين موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق، 1423هـ/2002م.

(114) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوي اللجنة الدائمة المجموعة الأولى**، جمع وترتيب، أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، د. ت. ط.

(115) مؤنس حسين، **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711هـ/756م**، ط4، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.

(116) المباركفوري صفي الدين، **الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، د. ت. ط.

(117) محروس حلمي، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1417هـ/1997م.

(118) المدور جميل نخلة، **تاريخ بابل وآشور**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 1432هـ/2012م.

(119) المعلمي عبد الله، **قضاة مكة المكرمة من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر**، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه: عبد الرحمن الحذيفي، مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة، السعودية، 1431هـ/2010م.

(120) محمد المغربي، **مملكة الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1420هـ/2000م.

(121) المغلوث سامي، **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، 1432هـ/2011.

(122) الملحم محمد، **يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ودوره في بلاد المشرق 53-102هـ/672-720م دراسة تاريخية تحليلية**، نادي الأحساء الأدبي، الأحساء، السعودية، 1431هـ/2010م.

(123) المصري جميل عبد الله، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، الجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية، 1406هـ/1986م.

(124) ______________، **دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين**، دار القلم، دمشق، سوريا، 1410هـ/1990م.

(125) مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، د. م. ط، د. ت. ط.

(126) منصور طارق، **المسلمون ودولة الروم**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1426هـ/2006م.

(127) مهران محمد بيومي، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ط2، دار المعرفة الجامعية، د. ت. ط.

(128) الناطور شحادة وآخران، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية**، جمعية أعمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1409هـ/1989م.

(129) الناطور شحادة وآخرون، **النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية**، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 1412هـ/1992م.

(130) النجار عبد الوهاب، **الخلفاء الراشدون**، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت. ط.

(131) النص إحسان، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1484هـ/1964م.

(132) عبد الهادي جمال، **الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر (20هـ/641م)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. م. ط، 1999م.

(133) الهاشم رانيا، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، كربس العالمية، بيروت، لبنان، 1418،1998/1419،1999م.

(134) رحيم كاظم الهاشمي وعواطف شنقارو، **الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية**، القاهرة، مصر، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا، 1422هـ/2002م.

ثالثا: المراجع الأجنبية المعربة:

(1) إيركسون هايلاند وفين سيفرت نيلسون، **تاريخ النظرية الأنثروبولوجية**، ترجمة لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1434هـ/2013م.

(2) بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1388م/1968م.

(3) بطوليميوس كلاوديوس، **جغرافية كلاوديوس بطوليميوس**، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، منشورات قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1424هـ/2004م.

(4) بيلتو بيرتي. ج، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1430هـ/2010م.

(5) جلوبجون باجوت، **الفتوحات العربية الكبرى**، تعريب وتعليق خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1963م.

(6) دوزي رينهارت بيتر آن، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1399هـ/1979م.

(7) رنسيمان ستيفن، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م.

(8) ستون جون، **الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1435هـ/2014م.

(9) غيفونديان آرام تير، **أرمينيا والخلافة العربية**، ترجمه عن الروسية ألكسان كشيشيان، نادي الشبيبة السورية الثقافي، حلب، سوريا، 1428هـ/2017م.

(10) فلهوزن يوليوس، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، نقله عن الألمانية وعلق عليه محمد أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1488هـ/1968م.

(11) ___________، **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة**، ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1478هـ/1958م.

(12) فياض علي أكبر، **تاريخ الجزيرة العربية والإسلام**، ترجمة عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م.

(13) كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

(14) نولدكه ثيودر، **أمراء غسان**، نقلها إلى العربية وأضاف إليها تصحيحات بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1933م.

(15) هيرودوت **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1422هـ/2002م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

(1) Abdul-AL-Aziz-AL-Shinnawy, **the Islamic openings**, translated by Heba Samir Hedawi, Umm AL-Qura for translation, publishing, distribution, AL-Mansura/Egypt, 1442 A.H-2002.

(2) Abou Mansour ABD-AL-Malik-AL-Thaalibie, **Histoire des Rois des Perses**, imprimerie national, Paris/France, 1963.

(3) Alfred J. Butler, **the Arab conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman dominion**, Oxford University press, 1978.

(4) C. W. Oman, M, A, F. S. A, **the Byzantine empire**, London, 1892.

(5) Charles Diehl, **Histoire de l'Empire Byzantine,** librairie des archives nationales et société de l'école des Chartes, Paris/France, 1924.

(6) E. Lévi-provençal, **Histoire de L'Espagne**, Maisonneuve et L'arrose, Paris/France, 1990.

(7) Fr. Tournebize, **Histoire politique et religieuse de l'Arménie**, typographie Firmin-didot et c, Paris/France, tome 1, pp97,96.

(8) George A. Bournoutian, **A concive History of the Armenian people**, 4 edition, Mazda publishers, Inc. Costa mesa, California, U.S.A, 2006.

(9) Ludovic Lalanne, **Recherches sur le feu Grégeois et sur l'introduction de poudre à canon en Europe**, 2 éditions, J. Corréard, éditeur d'ouvrages militaires, Paris/France, 1845.

(10) Marius canard, **les expeditions des Arabes contre Constantinople dans l'Histoire et dans la légende**, librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris/France.

(11) Philip. K. Hitti**, History of Syria**, macmillan co. LTD, London, 1951.

(12) ______________, the Arabs, A short History, 4 edition, Macmillan Goltd-London, 1960.

(13) Reinhadt Peter Anne Dozy, **Histoire des d’Espagne, les guerres civilles Musulmans**; livre premiér, Liden, 1861
(14) Robert G. Hoyland, **Arabia and the Arabs from the bronze age to the coming of Islam**, London and New York, 2001.
(15) William Muirk. K.C.S.I, **The Caliphate its Rise, Decline, and fall, from original sources**, a new and revised edition by T.H.Weir, M.A.D.D.(A Berdeen), printed by great Britain by Oliver and Boy, Edinburgh, 1924.

خامسا: الرسائل الجامعية: .

(1) بلسود سميرة، **موانئ تهامة ومراسيها دراسة تاريخية حضارية (1179-1351هـ/1765-1932م)**، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، السعودية، 1422هـ/2001م.

(2) الذيابات آمنة محمود، **القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658-784هـ)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، 1426هـ/2006م.

(3) الرميح طارق بن عبد الله، **موقف ولاة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي(41-132هـ-660-749م) دراسة تاريخية حضارية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

(4) زيند خالد، **التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، 1412هـ/1992م.

(5) ساعاتي فوزي، **انتشار الإسلام في بلاد السند والبنجاب**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، 1406هـ/1986م.

(6) الشريف عبد الله، **الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، السعودية، 1410هـ/1990م.

(7) الصوفي أسماء، **حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق (41-132هـ/661-750م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة، فلسطين، 1436هـ/2015م.

(8) العدوان خالد، **المعاني الدينية في شعر شعراء ما قبل الإسلام**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، السعودية، 1427هـ/2007م.

(9) العفنان عبد الرحمن فريح، **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي دراسة تاريخية حضارية**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية، مكة المكرمة، السعودية، 1413هـ/1993م.

(10) القططي أفراح، **الثغور الشامية في العهد الأموي (41-132هـ/661-750م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية غزة، شؤون البحث العلمي والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، فلسطين، 1438هـ/2016م.

(11) أبو لبدة سهيل أحمد، **تطور جهاز الشرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي** (1-132هـ/622-750م)، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، عمادة الدراسات العليا، غزة، فلسطين، 1432هـ/2011م.

(12) محمد صديقي محمد، **القبيلة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، سعيدة، الجزائر،1437-1438هـ/2017-2018م.

(13) مكياش عبد الله أحمد، **أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية**، قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير تخصص نقوش، جامعة اليرموك، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، سوريا، 1414هـ/1993م.

(14) جاسم عادل، **الاتجاه الفكري والعقائدي للجراجمة في لبنان**، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ، 1439هـ/2018.

سادسا: الرسائل الجامعية باللغات الأجنبية:

(1) Abd AL-Ameer Abd Dixon, **the Umayyad caliphate 65-86/684-705 apolitical study**, thesis submitted for degree of doctor of philosophy, university of London Soas, 1969.

(2) Awad Mohammad Khileifa, **The caliphate of Hichem B. abd AL-Malik (105-125/72A-7A3) with special reference to internal problem** , thesis submitted for the degree of doctor of philosophy university of London school of oriental and Africain studies, 1973.

(3) Rodey L. Thomson, **the Khawarij and religious identity formation in early Islam,** a thesis presented to the facult of California state university, 2017.

(4) Yousef Bennaji, **Echoes of the Fall of the Umayyads in Traditional and Modern Sources**, University of Exeter as a Thesis for the Degree of Doctor of Philosophy in Arab and Islamic Studies, November, England .2015.

سابعا: المجلات والدوريات:

(1) أحمد عبد الحسين، **انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي عام 132هـ**، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد العاشر، جامعة قطر، 1418هـ/1998م.

(2) بومداح مرزاق، **معركة مرج راهط ودور القبائل اليمنية في بقاء الخلافة في بني أمية (64هـ/684م)**، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 02، العدد 05، 1441هـ/2019م.

(3) بومداح مرزاق، **موقف القبائل اليمانية من الصراع بين آل الزبير وآل مروان قبيلة المهلب أنموذجا**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد 11، جوان 2017.

(4) بومداح مرزاق، **النزاع بين القبائل اليمنية والقيسية في المشرق الإسلامي وأثره على الدولة الأموية**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد 12، ديسمبر 2017م.

(5) صكبان علي جاسم، **دور قبيلة بجيلة في التاريخ الدولة العربية الإسلامية في صدر الإسلام**، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العراق، 1431هـ/2010م.

(6) محل سالم، "**الأعراف القبلية وأثرها في الدعوة الإسلامية في عصر الرسالة**"، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، قطر، العدد13، السنة 13، 1422هـ/2001م.

(7) ابن موسى جميلة، **دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي**، مجلة الباحث، العدد 17، 1438هـ/2017.

ثامنا: المجلات والدوريات باللغات الأجنبية:

(1) Nani Gelovani, **Arab-Byzantine relation under the Umayyad caliphate and south caucasus,** international journal of social science and humanity, vol 3, no 1, Singapore, 2013.

(2) Salih pay, **the journey of calipha from 632 to 1924**, international journal of social science and humanity, vol 6, no 4, 2015.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

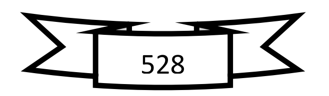
طرف الحديث	مصدره	درجته	رقمه	الصفحة
يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْضُ سَبَأٍ	مسند أحمد	إسناده حسن	87/24009	80
مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَعْدٍ	مسند أحمد	صحيح	97/24009	90
يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا	صحيح البخاري	صحيح	3038	116
إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا	صحيح البخاري	صحيح	1496	117،116
يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ	مسند أحمد	صحيح	19180	121
اكْسُوا الْبَجَلِيِّينَ، وَابْدَؤُوا	مسند أحمد	صحيح	18833	121
أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ	صحيح البخاري	صحيح	4356	132
إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ	صحيح مسلم	صحيح	27-2402	210
حم لا ينصرون	سنن أبي داود	صحيح	2597	321
لا يصلح الكذب	سلسلة الأحاديث الصحيحة	حسن	545	323

فهرس الشعر

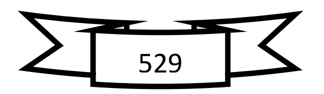
صدر البيت	قائله	البحر الشعري	الصفحة
أنا ابن قحطان الهمام الأفضل	يعرب بن قحطان	البسيط	35
إِمَّا سألتَ فإنَّا معشرٌ نُجب	حسّان بن ثابت	البسيط	76
وغسّان أصلي وهم معقلي	كعب بن مالك	المتقارب	76
أبنِي نِزار انصرا أخاكما	جرير بن عبد الله	الكامل	79
مَنْ يَكُ عَنَّا مَعْشَرَ الأُسْد سَائِلاً	حسان بن ثابت	الطويل	99
تَبِعْتُ رَسُولَ الله إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى	عبد الله بن ذباب	الطويل	118
يا ذا الكفين لست من عبادكا	الطفيل بن عمر	البسيط	129
أُعْطِى خَلِيفَتُنَا بِقُـوَّةِ خَالِـدٍ	الفرزدق	الكامل	188
لَعْمرِي لَقَدْ صَبَتْ عَلَـى ظَـهْرِ خَالِدٍ	الفرزدق	الطويل	217
أُعاشِرُ قومًا لستُ أُخبِرُ بَعْضَهُمْ	مجهول	الطويل	241
إلى الأبرش الكلبي أسندت حاجة	الفرزدق	الطويل	242
لقد وثب الكلبي وثبة حازم	الفرزدق	الطويل	242
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَزْدَ لَيْلَةَ بُيِّتُوا	الأزدي	الطويل	250
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد	كعب الأشقري	الوافر	314
تساقوا بكأس الموت يوما وليلة	كعب الأشقري	الطويل	314
لَعَمرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصَـمُّ بِخُطْبَـةٍ	عبيد بن هلال	الطويل	324
يَا كلب قد كلب الزمان عليكم	زفر بن الحارث	البسيط	361
دسنا ولم نفشل هوازن دوسة	جواس بن القعطل	الرجز	361
خُذُوهَا يَا بَنِي ذِبْيانَ عَقْلاً	عمرو بن المخلى	الوافر	363
ونَحْنُ المَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا	منتحل على الوليد	المديد	365
أَبَا خَالِدٍ بَادَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ	الفرزدق	الطويل	387
ألا إن خير الناس نفسا ووالدا	الأشعث القيني	الطويل	396
أَقَادَتْ بَنُو مَرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءَنَا	حسام بن ضرار	الطويل	439

فهرس الأعلام

(أ)



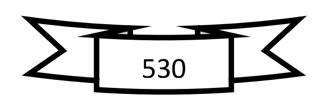
(ب)



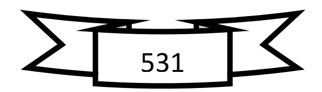
(ت)

(ث)

(ج)

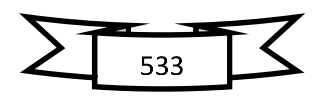


(ح)

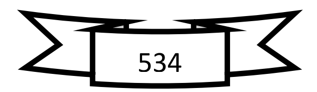


(خ)

(د)

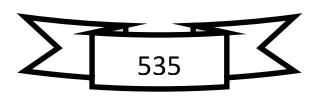


(ر)



(ز)

(س)



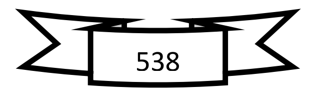
(ش)

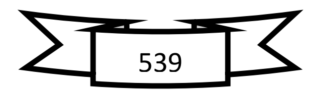
(ص)

(ض)

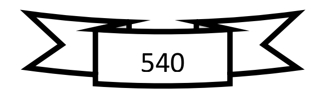
(ط)

(ع)



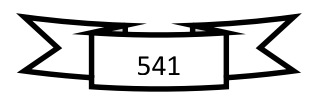


(غ)



(ف)

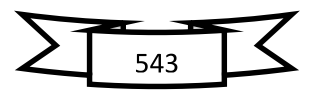
(ق)

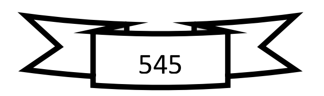


(ك)

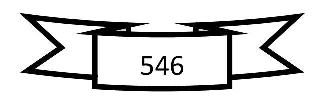
(ل)

(م)





(ن)



(هـ)

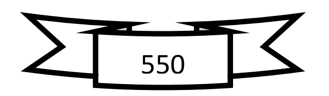
(و)



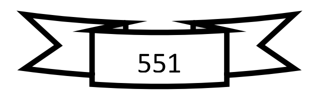
(ي)

فهرس القبائل

(أ)



(ب)



(ج)

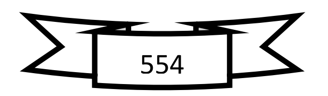
(ح)

(خ)

(د)

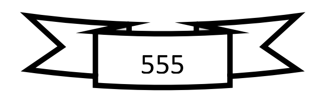
(ذ)

(ر)



(ز)

(س)



(ش)

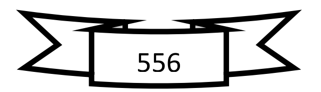
(ص)

(ض)

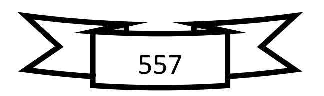
(ط)

(ظ)

(ع)

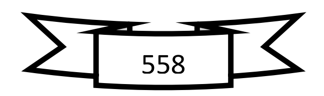


(غ)



(ف)

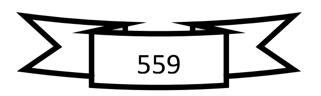
(ق)



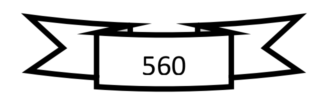
(ك)

(ل)

(م)



(ن)



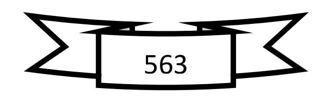
(هـ)

(و)

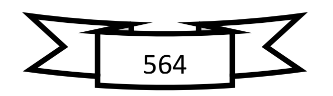
(ي)

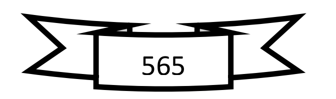
فهرس الأماكن والبلدان

(أ)



(ب)



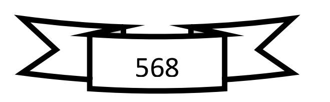




(ح)

(خ)

(د)



(ر)

(ز)

(س)

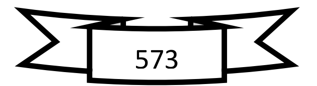


(ش)

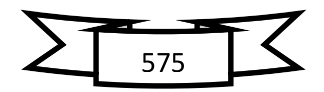
(ص)

(ط)

(ع)

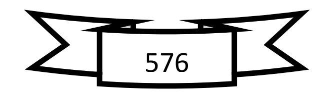


(م)



(ن)

(هـ)



فهرس المحتويات